



تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية

مفهومه - أسسه - استخداماته

الدكتور
رشدى أحمد طعيمة

دار الفكر العربي

سلسلة المراجع فى التربية وعلم النفس
الكتاب التاسع عشر



تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية

تأليف

الدكتور/ رشدى أحمد طعيمة
المستشار الأكاديمى لكليات التربية
وزارة التعليم العالى - سلطنة عمان

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت : ٢٧٥٢٩٨٤، فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

٠٠١,٤ رشدى أحمد طعيمة.
رش ت ح تحليل المحتوى فى العلوم الإنسانية/ تأليف رشدى أحمد طعيمة. القاهرة: دار الفكر العربى، ٢٠٠٤م.
٩٠٨ص: إيض؛ ٢٤سم .- (سلسلة المراجع فى التربية وعلم النفس؛ الكتاب التاسع عشر).
ببليوجرافية : ص[٧٩٣]-٨٢٨.
يشتمل على ملاحق.
تدمك :١ - ١٨٧٠-١٠-٩٧٧.
١- الإنسانيات. ٢- طرق البحث. ٢- الاتصال (علم اجتماع). ٤- الإعلام. أ- العنوان.

جمع إلكترونى وطباعة



التنفيذ الفنى

حسام حسين أنيس

رقم الإيداع/ ١٠٢٥٦/ ٢٠٠٤



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) ﴾ .

[الأعراف]


أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

سلسلة المراجع فى التربية وعلم النفس

تصدر بإشراف نخبة من الأساتذة

تصدر هذه السلسلة بغرض النهوض بمستوى المراجع والكتب فى مجال التربية وعلم النفس والاجتماع بحيث تشتمل على أحدث ما صدر فى هذا المجال عالميا مع معالجته بمنظور ورؤية عربية مدعمة بخبرات الخبراء.

ويسر اللجنة الاستشارية أن يشارك أصحاب الفكر والكُتّاب وأساتذة الجامعات بنشر مؤلفاتهم المتميزة فى تلك السلسلة.


أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

تقديم

دكتور سعيد اسماعيل علي

أستاذ أصول التربية بكلية التربية- جامعة عين شمس

منذ أن اتصلت بدراسة الفلسفة بمباحثها المختلفة وفروعها المتعددة وما يرتبط بها من دراسات اجتماعية ونفسية فى أواسط الخمسينيات، كان الشغل الشاغل لنا جميعا – أساتذة وطلابا- هو أن ننكب على كتابات الفلاسفة والمفكرين فحصا وتمحيصا.. تحليلا واستنباطا، عسانا نقف على رأى هذا الفيلسوف فى القضية موضوع الدرس أو البحث: ماذا عسى أن يكون – مثلا- موقف أفلاطون من العدالة، وماذا عسى أن، يكون مفهوم العقل عند جون لوك ؟ وماذا عسى أن يكون تصور "جون ستيوارت مل" للحرية؟.. وهكذا.

وكان عمدتنا فى كل هذه الدراسات هو"النص" الذى كتبه هذا الفيلسوف أو ذاك. وكان ذلك أمرا يسيرا- إلى حد- عندما كان الهدف هو الوقوف على رأى مفكر بإزاء قضية... احتمالات الخطأ فى التحليل قليلة، وفرص الوصول إلى الرأى المعبر عن موقف المفكر أقرب إلى النجاح.

لكن ما هكذا كان الأمر بالنسبة لاستقراء آراء مجموعة من الفلاسفة والمفكرين إزاء قضية ما أو اتجاه، كما حدث لى عندما جعلت موضوع رسالتى للماجستير عن(الاتجاه التجريبى فى الفلسفة المعاصرة، وأثره على الفكر والتطبيق التربوي) فقد كانت عملية البحث أشبه بعملية " صيد" نقتنص تلك الآراء التى تؤكد ما نذهب إليه ونلمس الأعذار لتلك التى لا تتفق أو يقوم بعمليات "تأويل "و "إعادة تفسير" ! لماذا؟ لأننا كنا نعتمد فى عملية البحث وما ينبغى أن يكون عليه الباحث من الدقة والموضوعية والصبر والأمانة وما إلى ذلك من صفات معروفة ينبغى توافرها فى الباحث العلمي.

ونفس الشيء حدث أثناء دراستى للدكتوراه عن الفكر التربوى فى مصر زمن الاحتلال البريطاني.. الآراء كثيرة..الاتجاهات متعددة.. المصادر أكثر من أن تعد وتحصى وخاصة فى بطون الصحف والمجلات التى كانت تندر فى هذه الفترة، وكانت

تتميز بالشـراء الصحفى الذى لا يعرفه متـعلمو اليوم! وكان كتاب الصـحف هم عمالقة الفكر فى العالم العربى كله..

لكن: على أى أسـاس كان يتم الحكم بأن هـذا المفكر ينتمى إلى هذا الاتجـاه أو ذاك؟ على أى أسـاس، كان يصل بنا الاسـتنتاج إلى القـول بأن هذا هو الرأى مـصدر قـضيـة كذا أو كـذا؟ وفق أى معـيار كنا نـدعى بأن الاتجاه كـذا أو كذا سـماته كـيت وكيت؟.. وهكذا..

الإجابة هي: " التقدير الشخصى " للباحث؟!

وتمر السنون والأعـوام، فـإذا بنا نرى أن مـيـدان البـحث العلمى أداة رفـيـعـة المستوى،عالية القيمة (البحـث) بها يستطيع الباحث أن يحقق أدق إصابة للهدف المنشود بأقل الوسائل الموضوعية التى تفرغ تماما من أى تحيزات شخصية أو تأويلات ذاتية، وهو الأمر الذى مـا كنا نستطيع الهـرب منه فى الحالات السابقـة... إنه منهج أو أسلوب، تحليل المضمون!

ولأننا كنا "نجتهـد" فنصيب ونخطئ مفتقدين المعـايير الموضوعية الدقيـقة، فقد حرصنا ألا يفوت طلابنا ما فاتنا، وألا يقعوا فى مـثل ما وقعنا فيه. لا عن قصور بقدر ما كـان عن "قلة إمكانات" أو إن شئت القـول كان الأمر أمـر قصور وعـى بحثى كنا ضحاياه ولم نكن الجناة؟!

وكانـت الأمانى تدور برؤوسنا: لقـد بدأنا منذ سنوات نكثـر من استخـدام هذا الأسلوب، أمـا آن الأوان إذن أن يتقـدم باحث تربوي"يرتاد" هذا الأسلوب نفســه من منظور تربوي؟

ويحقق الله لنا الأمنية، وتجىء هذه " الريادة " على يد أفضل من تمنيت.. على يد الأخ والصديق الدكتور" رشدى أحمـد طعيمة "! وهى إرادة إلهية، أن تجىء الريادة الأولى دائما على يد مـخلص، جاد، أمين حتى يجىء من بعـده، من يطمئنون إلى أن الأسس قد وضعت، وأن الركائز قد أرسيت دعائمها، فلا يقام البناء بعد ذلك إلا على ما يصح، ولا يرتفع الصرح إلا على قواعد حق!

وربما تقبل القـراء منى هذه الكلمات كـما يتقـبلون كلمات تسـاق فى مثل هذه المواضع من تقديم البحـوث والكتب حيث المجاملات الرقيقة التى تـكتسى زى المبالغة!

لكن الله وحده هو الذى يشـهد أننى ما أقـول ذلك مبالغـة وإنما تقريرا لواقع واعتـرافا بحقيقة. وخاصة أن قلمى هذا قد تعود كثيرا أن يتجرأ على مواقع يخاف الاقتراب منها كثـيرون، ولذلك فالمجامـلة ليست عادة له، وأكـاد أقول أن العكس هو الذى يكاد أن يكون هو الصحيح..

لقد كـان كاتب هذه السطور-بينه وبـين نفسه فـقط- يشعـر بالكثير من الـغبطة الداخلية لإحساسه بأنه - غالبا- يضرب رقما قياسيا - فى وسطه - فى الانكباب على البـحث والقراءة.. بل لقـد كادت هذه المشـاعر أن تصل به إلى حـد الغرور.. حـتى تراجعت بسرعة إلى حجمها الطبيعى، بل لقد خشيت أن تغتال على يد الدكتور رشدى عندما تزاملنا مـن أواخر يناير ١٩٨٦ حتى أواخـر أبريل من نفس العام. فقـد وجدت أمامى من فاقنى جلدا وصبرا فى الانكبـاب على البحث والقراءة إلى الدرجة التى رأيته مرة قد سـقط مغشيا عليه من الإجـهاد!! كانت رقبتى تطول يومـا بعد يوم عندما أرى العـديد من الزملاء يندمـجون فى "الإدارة" و" اللجـان " و" المهام " ويتـخلون عن القراءة والبحث وخـاصة بعد الأستاذية، فإذا بهـذا الموقف، يجعل رقبتى تعود لتـقصر شيئا فشيئا أمام هذا الأخ الدءوب النادر حقا.

والذين يعرفون الإدارة العربية، ومنها الإدارة الجامعية بطبيعة الحال، يعرفون جيدا كـيف تحاصـر المنغمس فـيهـا بالاجتـمـاعات والمشكلات التى لا تنتـهى، والأوراق، والسـفريات، وتعـدد العلاقـات ، إلى الدرجة التـى لا يستطيع فـيهـا أن يواصل نموه العلمى. وكان هذا تحـديا كبيـرا للصديق العزيـز الذى تولى بفضل الله عمـادة خمس كليات تربية بالوطن العـربى. فهو، كما نقـول فى التشبيه الشـائع مثل السمكة التى لا حياة لها بـعيدا عن الماء.. أقصد هنا، القراءة والكتـابة. ونجح أخي- بحمد الله- فى هذا التحدى من أهم وجوهه، فما من مرة تجلس فيـها لتحادثه إلا وتجده متابعا لما يجدّ فى ساحة الفكر التـربوى، وما من مرة تزوره إلا وتجده حريصا أشـد ما يكون الحرص على أن تكون القنـاة الرئيسـيـة لهـذه المتابـعة (اقـتناء) الكتب والدوريات والـبحـوث والدراسات، حتى تكون المتابعة متصلة وموثقة، لا تقوم على مجرد السماع.

أما بالنسبـة لمسألة الكتابة فيـبدو أن تأليف الكتب كان أمرا عـصيا فى وسط هذه الدوامات الإدارية. لأنهـا، كما هو معلوم، تقـتضى فراغا فى الوقت طويلا يمكـن فيه للمؤلف أن يواصل القراءة وتجـميع المادة العلمية , والكتابة ربما لبضعـة شهور متصلة،

وأنّى لصاحبنا هـذا فى ظل هذه الظروف؟ لكنه لم يستسلم، فالبحوث، والدراسات، التى تستغرق أياما أو أسابيع كـانت هى المتنفس، وخاصة أنهـا كانت، ولا تزال، من مستلزمات المهام العلميـة والمؤتمرات والندوات التى لا يكاد سيلها ينقطع عن الانـهمار على الدكتور رشدى، ثقة وتقديرا، وأملا وطموحا.

وعندما ترك د. رشدى طريق العمادات مختارا كنت أكثر خلق الله ـ بعد أسرته، وخاصة درة الدنيا، ابنته آيات ـ سعادة بهـذا، لرأى عندى هو أن المتميزين علما وعقلاً وخلقا ومـهارة كتـابة، مثل رشدى، ينبـغى أن يعيشـوا متحـررين من أغلال المناصب التنفيذية على أى مستوى. فمثل هذه المناصب هناك كـثيرون يستطيعون أن يقوموا بها، لكن الإبداع الفكرى، والتميز العلمى، والتألق البـحثى، أمر لا يستطيعه إلا الندرة من الرجال (أو النسـاء طبعا) مثل صـديقنا الكريم. وها هى أدلة ناصعة على مـا أقول، فالذى يتابع الإنتاج العلمى لأخى فى الفترة الأخيرة، يشعر بالفعل أن الفكر التربوى قد كسب إضـافات فعلية لثمراته وعلامـات على الطريق، وكان من ضمن هذا أن يسـمر صاحـبنا عن ساعديه لينجـز الأمل الذى طال انتظاره بإعداد طبع هذا الكتـاب، ولقد أتاحت لى الظروف أن نتصاحب فى رحلة علمية إلى الولايـات المتحدة الأمريكية، فإذا به يحرص على أن يسجل فى كل ساعة مظهرا من مظاهر الوفاء والإخلاص والصدق، أقف أمامها حائرا حيث أجد نفسى شـبه عاجز عن أرد له بعض ما يفعل، أو أن أنافسه وأجاريه، ويسألنا المرافقون عن احتـياجاتنا التى نريد شراءها من الأسواق، فإذا به يضع زيارة المكتبات فى المقدمة، ليكون أكثر ما يحمل، عائدا إلى مصر، كتبا وأوراقا.

وعلى الرغم من قصر الفترة , حيث لم تتجاوز عشرة أيام، لا يضيع دقيقة واحدة تسنح له للقراءة دون أن يستثمرها، فيستـيقظ قبل أذان الفجر ليمارس ما قد أصبح نادرا بين الجمـهرة الكبرى من الناس اليوم من حـيث قراءة القرآن فى هذه الفـترة المبكرة من اليوم، والصلاة، وقراءة الأدعية والأوردة، ومراجعة بعض الكتابات. حتى لقد شكوت من غلوه فى هذا. وكنا نبيت فى حجرة واحدة، فإذا بى أجده يوما وقد افترش الأرض وراء باب الحـجرة يلتـمس بصيـصـا من نور يأتى من الخارج كى يـعينه على مـواصلة القراءة، حرصا منه على ألا يزعجنى وأنا نائم!

الحق أننى الآن أجد نفـسى مضطرا إلى التوقف. فالحديـث عن المؤلف وجهوده عمل مغر حقا، لكننى أشعر بأن القارئ أمامه ما هو أهم، ألا وهو قراءة ما احتواه هذا

الكتاب الذى لا أجـد نفسى بحاجـة إلى الحديث عنه , فهو إذا كـان " مكتوبا " على ورق , لكنه يكاد أن يكون " ناطقا " بما يحويه من علم ومن فكر، ومن وراء هذا وذاك عقل قرأ واستوعب، واستقـرأ واستنبط، " بالنهج النحلى "، فإذا بنتيجة كل هذا، أن يخرج عسلا فيه شفاء للناس.. الذين يقرأونه.

إنها " وجبـة علمية دسمـة " حقا يقدمـها الدكتور رشدى إلى الـباحثين لا فى العلوم التربوية والنفسـية فقط، وإنما فى العلوم الإنسانية عامـة.. وإن شئنا الدقة، فإن "الوجبة" تنتـهى حال التهامهـا، بينما ما يقدمـه لنا د. رشدى هو "أداة" و" سلاح" يظل بيدنا دائما يعـيننا على الكشف عن الحقيقة.. ويقربنا من " الحق " وكـلما اقتربنا من " الحق ".. اقتربنا من الله عز وجل..

سعيد إسماعيل على

مصر الجديدة

١ يناير ٢٠٠٤

مأثورات

رَحِمَ الله العِمَادَ الأصْفَهانِيُّ القَائِلَ :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كِتاباً فِي يَوْمِه إلاَّ قَالَ فِي غدهِ :

لَو غُيِّر هذا لَكَانَ أَحْسَن ، وَلوَ زِيدَ هَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنْ ، وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضل ، وَلَوْ تُرِكَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلَ . وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ العبرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيلاءِ النَّقْصِ عَلَى جُمْلَةِ الْبَشَرِ " .





الإهداء

إلى مؤنسة القلب.

إلى رفيقة الدرب.

إلى من دفعت من حياتها الشخصية والمهنية ثمنا لنموّى الشخصى وتقدمى المهنى ... بلا منٍّ أو تفضل.

إلى من منحها الله زوجة لى. وأما لابنتى .. وجدة لحفيدى.

عرفنا بما واكبت من أحلام، وهوَّنت من عقبات وقدمت من عون.

إلى أم آيات

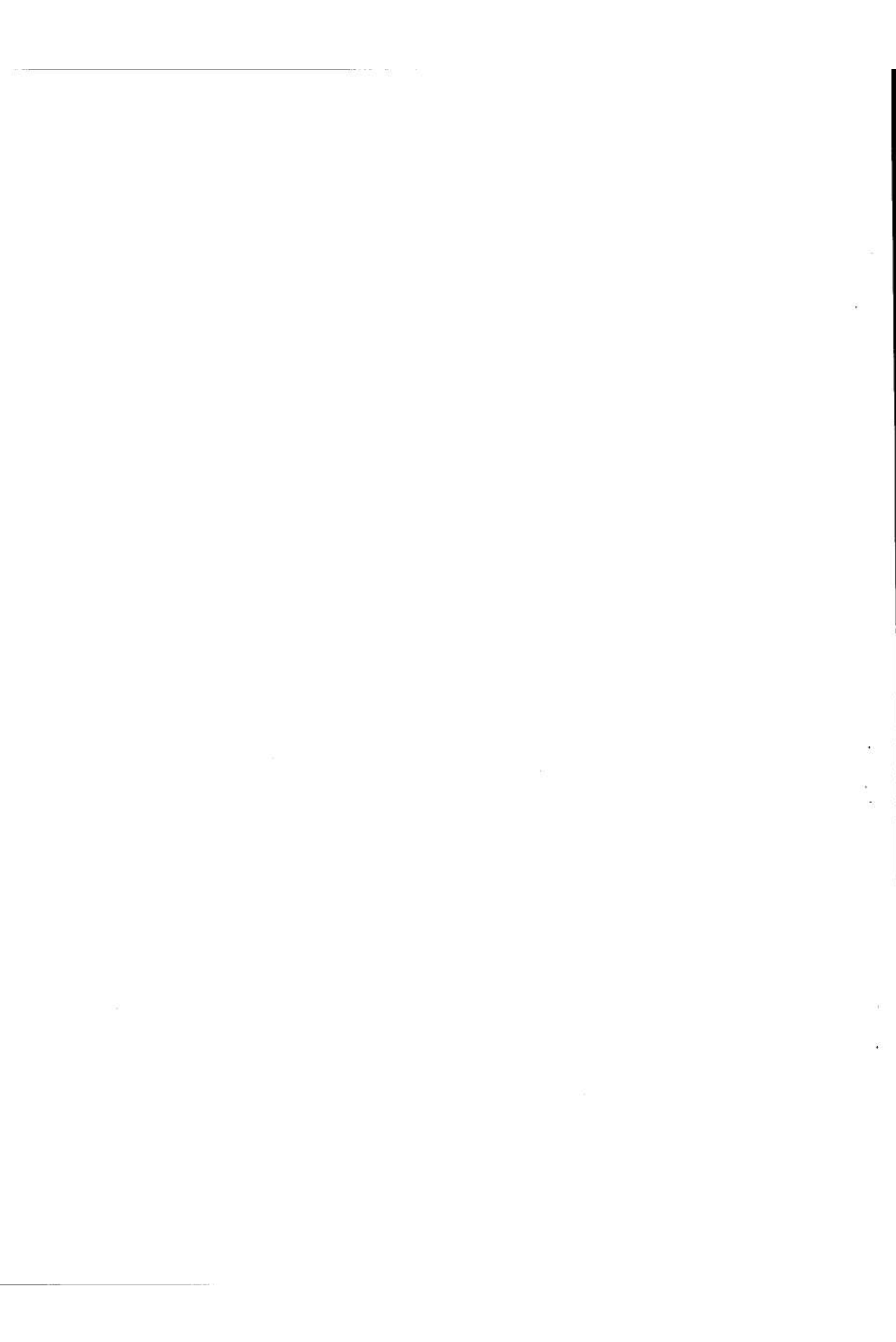
الدكتورة / **فاطمة وحيد مصطفى**

بعد عقود ثلاثة من زواجنا السعيد

المدين

رشدى طعيمة





المقدمة

من أساليب البحث العلمى التى يكثر استخدامها فى دراسة مواد الاتصال أسلوب تحليل المحتوى. ومع تفاوت الأهداف الخاصة بكل بحث يستخدم فى تحليل المحتوى، إلا أن لاستخدامه فيها جميعا هدفا أساسيا، مؤداه تعرف اتجاهات المادة التى يتم دراستها، والوقوف على خصائصها بطريقة علمية منظمة وليس استنادا إلى انطباعات ذاتية أو معالجات عشوائية.

إن القول بأن البحث محاولة منظمة يعنى أن له منهجا يحكمه، وقواعد تضبطه، وأصولا يجب أن يستند إليها. وليس من المعقول أن تستخدم فيه أدوات تخلو من هذه الصفات..

وتحليل المحتوى كأداة من أدوات البحث العلمى له منهج وأصول... ولقد كان السبب الرئيسى فى تعثر بعض الدراسات التى استخدمت هذه الأداة عدم الالتزام بمنهج إعدادها. والدقة فى اتباع خطواتها، فضلا عن العجز عن الإدراك الواعى لإمكانات توظيفها وحدود استخدامها..

وما هذا الكتاب إلا محاولة متواضعة قصد بها تقديم تصور منهجى لأسلوب تحليل المحتوى، مفهومه وخصائصه وأسس استخدامه..

ولقد حرصنا فى هذه المحاولة على أمرين : أولهما تجنيب الباحث الدخول فى العمليات المعقدة لاستخدامه أو المعالجات الإحصائية التى قد لا تسمح بها إمكانات الباحث الفرد فى توظيفها.. وثانيهما تزويد الباحث بنماذج مختلفة الهدف، متباينة المنهج، لدراسات استخدمت تحليل المحتوى. حتى تتحول المفاهيم المجردة فى ذهنه إلى شىء محسوس يدرك أبعاده ويتعرف وظائفه، ويقدر مهامه. ومن هذه النماذج ما ورد موجزا فى ثنايا الدراسة. ومنها ما ورد مسهبا فى فصل مستقل.

وبعد..

ولقد استجدت فى ساحة البحث العلمى مستجدات، منها تغير بعض المفاهيم، وتعدد مناهج البحث، وتنوع الأساليب والإجراءات البحثية، وتقدم المعالجات الإحصائية، وتيسير الوقوف على الأدبيات من مختلف مصادرها من خلال التقنيات الحديثة التى ما فتئت ترفد المجال بكل حديث...

وهناك غير ذلك مستجدات قد لا تتسع مقدمة كتاب لاستيعابها، ولكن الذى نود الإشارة إليه هنا ما يلى :

(١) ثمة تغير وظيفى حدث بشكل عميق وواسع فى بنية المعرفة، أى على المستويين الرأسى والأفقى سواء فى عناصرها أو وظائفها أو علاقتها بالمجتمع. إن مناهج البحث لا تتطور خارج المكان والزمان، بل هى نظام معرفى ينشأ فى مرحلة تاريخية معينة وتتغير بالضرورة مع تغيرها..

من هنا كان لابد لتحليل المحتوى كأسلوب من أساليب البحث العلمى أن يطرأ عليه ما يطرأ على غيره من أساليب البحث العلمى ومناهجه.. وكان لابد بالتالى أن يواكب الباحثون هذا التطور، وأن يكون السياق الاجتماعى دائما نصب أعينهم. فلا يطلقون الأحكام، ويعممون النتائج دون نظرة موضوعية متأنية للمرحلة التى صدرت فيها المادة الإعلامية موضوع التحليل.

(٢) لقد تطورت أساليب البحث الاجتماعى إلى الدرجة التى بدأت تكسب مصداقية كانت قد فقدتها ردحا من الزمن قياسا على مجالات البحث العلمى التطبيقى الذى تتوفر له مقومات الضبط العلمى، ومن ثم القدرة على إطلاق الأحكام والتحكم فى الظواهر ثم التنبؤ بها.

ولقد ساعد هذا التقدم على دعم موقع العلوم الاجتماعية على خارطة المنظومة المعرفية كما ساعد على تطوير أساليب البحث وأدواته، ومن بينها بطبيعة الحال تحليل المحتوى الذى اتسع نطاق استخدامه، وتطورت آلياته حتى ازدادت موثوقية ما يكتشف من بيانات، وما يسفر عنه من نتائج، بل لقد بلغت الثقة فى هذا الأسلوب الحد الذى يعزى إليه بعض الباحثين سبب التقدم فى بعض مجالات العلم ومن ثم يعزون التخلف فيها إلى غيابه وفى هذا السياق يقول أديب خضور :

"يتمثل أحد أهم مظاهر تخلف الممارسة الصحفية العربية فى عدم اعتماد هذه الممارسة على الأبحاث والدراسات الميدانية التى تعتمد تحليل مضمون الخطاب الإعلامى ودراسة جمهوره، من أجل التعرف على طبيعة الرسالة الإعلامية وموقف الجمهور منها وبالتالى تقويم الممارسة.

ولم تشعر المؤسسة الصحفية العربية بَعد، بالحاجة إلى البحث العلمى الهادف إلى دراسة ممارستها، واستخلاص النتائج الكفيلة بوضع هذه الممارسة على أسس علمية ومنهجية. (أديب خضور ١٤،ص ١١٥)

(٣) وإذا كان الأمـر كذلك يصبح من غيـر المقبول التـراخى فى توظيف الآليات الجديدة التى أثبتت فاعليـتها فى تحليل المحتوى لأى حجة كانت ! كـما يصبح من غير المقبول أيضا ادعاء توظيف هذا الأسلوب كسبا لثقة القارئ لمجرد تحليل مادة معينة بدون منهج واضح. وقديما قيل " أيتها الحرية كم من الجرائم ترتكب باسمك " ولعل القياس هنا صحيح فكم من التـجاوزات العلمية والأخطاء المنهجـية ترتكب فى دراسات يدعى أصحابها استخدام تحليل المحتوى وهم عنه بعيدون !

(٤) لم يعد مـقبولا فى أبحاث الدرجات الجـامعية عند الحـديث عن الدراسات السابقة مقولة : هذا ما استطاع البـاحث الحصول عليه ! لقد يسَّرت الإنترنت والقنوات الفضائية وغير ذلك من تكنولوجيا المعلومـات ما وفَّر للباحثين ما لم يتوفَّر لنا فى أيامناه ولقد بلغ عـدد الدراسات التى حصلنا عليـها من خلال شبكة الانتـرنت ٥٨٥٢ دراسة للفتـرة من ١٩٦٦/ ١٩٩٩. أضيفت إليهـا ما يربو على ٢٠٠٠ دراسة فى الفـترة من مايو ٩٩ إلى يناير ٢٠٠١ !! فأين باحثونا من هذا ؟

(٥) لعل الموضوعـية فى عرض هذه القضـايا تفرض علينا الوقوف على وجـهة النظر الأخرى التى تشـخص مشكلات العلوم الاجتـماعية فى مـجتمعنا العـربى، وما تضعه من عـقبات أمام المشتغلين بهـا. ومن خلال استقراء الاجتهـادات العربية فى هذا النوع من العلـوم، وانطلاقـا مما ورد فى دراسـات أخـرى سـابقـة عن هذه المشكلات يشخص باحثان هذه المشكلة فيما يلى :

إن علاقة العلوم الاجتمـاعية بالمجتمع العربى من جانب وعلاقتـها بالمنهجية من جانب آخر علاقة مضطربة، ويعود ذلك إلى عدة أساليب :

أولا : أنها لم تتولد عن التفاعل مع التأمل العقلى فى المجتمع.

ثانيا : غياب التـفكير المنهجى عن علومنا. واستمرار قواعد البـحث كما لو أنها نسخ جاهزة صالحة لكل زمان ومكان، دون محاولة لتكييفها مع واقعنا.

ثالثا : أنها لم تعتمد المنهجية أسلوبا فى البحث العلمى وحوارا مع المعرفة ونقدا مستمرا لها مما جعل دراساتها هجينة ومـرتبكة، إضافة إلى كونها غالبا ما تغلب القراءة الأيديولوجية للظواهر الاجـتماعية على القراءة المـنهجية، والتبعـية الفكرية على القراءة المستقلة للفكر الآخر وروح التعصب على النقد.

(عبد القادر العرابى وعبيد العمرى، ١١٦ ص ١٦٣ / ١٦٤) .

من الطبيعى أن يصيب تحليل المحتوى مـا أصاب غيره من مناهج البحث العلمى وأساليبه. فغاب الإبداع العربى فى منهجياته، واتسعت دائرة التبعية الفكرية للغرب كما اتسعت دائرة البـاحثين الذين يستـخدمون هذا الأسلـوب، فى الوقت الذى حذر بعض الباحثين والمفكرين من ذلك (كما سيـرد فى فصل تال إن شاء الله). إذ اتبع الباحثون العرب منهجيـة التحليل اللغوى السائدة فى الإنجليزية والفرنسيـة فى الوقت الذى تتميز فيه العربية بمواصفات خاصة.

إضافة إلى ذلك نشأت مـشكلات مختلفة الأبعاد فى استـخدام تحليل المحتوى مما اقتضى منا أن نتعرض لها على أمل مساعدة الباحثين على تخطيها.

هناك إذن متـغيرات حـدثت، ومستـجدات طرأت فرضت علينا تحـديث الكتاب وجعله يواكب بحق مختلف المسـتجدات، فلا يقتصر الأمر فيـه على إضافة معلومة هنا ومعلومة هناك، أو على حذف فصل، وإضافـة آخر. وإنما استلزم الأمر مراجعة الرؤية ذاتها. والأطر العلمية التى يستند إليها تحليل المحتوى ذاته.

ولعل السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : ما الجديد الذي استأهل المواكبة؟

يمكن أن نوجز ذلك فيما يلى:

١- تغير الرؤية فـى كثير من جوانب تحليل المحـتوى ومراجعة مـا يتصل به من مفاهيم، ولعل أهمـها النظر إلى تحليل المحتوى لا على أنه عملية إسـتاتيكية وحيدة الاتجـاه، بل على أنه عملية ديناميكيـة متعددة الاتجـاهات، بما يفرضه هذا المفهوم من آليات العمل ومن ثم ما يسفر عنه من نتائج التطبيق..

٢- تحديث المعلومات.. وتـوظيف مستجدات مناهج البـحث وطرائقه فى تحليل المحتوى سواء فى بداية مراحله (عند صياغة المشكلة) أو فى وسطها (تحديد الفئات والوحدات) أو فى نهـايتها (التوجيه والتفسـير).. ففى كل مرحلة من مراحل استخدام تحليل المحتوى تعددت الاتجاهات، وتنوعت الاجتهادات واستطاع بعض البـاحثين، رغم حـداثة عهدهم به، الإضـافة إلى منهجـيات العمل فى تحليل المحتوى مما سوف يرى القـارئ صداه فى هذه الطبعة إن شاء الله.

٣- جمع المعلومات التى كانت متناثـرة فى الطبعة الأولى فى بعض الموضوعات قد تم ضمها فى فصول مستقلة، مثل المعالجات الإحصائية والتوجيه والتفسير

والتحليل الكيفى والكمى، وغيرها مع مراجعة المعالجة، وتعميق التناول وتحديث المعلومات، واتساع مجال الحديث.

٤- التوسع فى استخدامات تحليل المحتوى وإثراؤها بدراسات جديدة وظفت هذا الأسلوب بطريقة أو بأخرى وفى أكثر من مجال. لقد تبين من الدراسات التى أمكن جمعها أن تحليل المحتوى لم يعد استخدامه مقصورا على ما كان عليه عند ظهوره، بل تعداه إلى مجالات فى حياة الإنسان لم يكن من المتوقع طرقها باستخدام تحليل المحتوى. كما لم تعد الرسائل اللفظية وحدها موطن الاهتمام فى تحليل المحتوى، بل امتد إلى تحليل الصور والرسوم والأشكال والموسيقى وغير ذلك من أشكال الإبداع الإنسانى. وكان لا بد من الإشارة إلى بعض ذلك فى الطبعة الثانية، وبذلك اتسع جمهور هذا الكتاب فى شكله الجديد..

٥- إضافة أربعة فصول جديدة حول مشكلات تحليل المحتوى سواء ما يوجه إليه كأسلوب للبحث العلمى أو ما يوجه إلى قضايا متصلة بها. وانقسمت هذه المشكلات إلى ثلاثة أنواع : مشكلات عامة، وإجرائية، وموضوعية.

٦- إضافة فصل حول مناهج البحث العلمى فى ميدان التربية بشكل عام والتركيز على تلك التى توظف تحليل المحتوى. ولعل الجديد فى هذا الفصل هو تناول الحديث عن مناهج البحث وآساليبه من منظور سلبى. وليس من ذلك المنظور التقليدى الذى يمتلئ بـ «ينبغيات» قد يلتزم الباحث بها وقد يهملها ! ولقد صدر ما صدر فى هذا الفصل عن الخبرة الشخصية المباشرة لنا فى ضوء ما أشرفنا عليه من رسائل للماجستير والدكتوراه، أو ما دعينا لمناقشته أو ما تيسر لنا الاطلاع عليه.. ومن ثم يكتسب هذا الفصل أهمية من كونه جماع خبرة وليس نقلا واقتباسا..

٧- زيادة عدد النماذج البحثية التى استخدمت تحليل المضمون والحديث التفصيلى عن منهجها وأساليبها للاسترشاد بها إيمانا منا بأن أفضل سبيل لشرح إجراءات تحليل المحتوى هو ضرب النماذج. والذى يضفى على المجردات روح التطبيق وسبل الترجمة العملية لها فى أرض الواقع.

ولقد قسمنا هذه النماذج إلى أربعة أقسام :

الأول : نماذج بحثية من قطاع الإعلام وتضم أربع دراسات حول تحليل الصحف العامة وصحف الكبار والصغار ثم تحليل برامج الأطفال فى التليفزيون.

الثانى : نماذج بحثية فى تحليل المناهج والكتب وتضم خمس دراسات حول كتب القراءة للصغار ومناهج تعليم مهارات اللغة بما فيها تدريس الخط العربى وتحليل كتب تعليم اللغات الأجنبية.

الثالث : نماذج بحثية فى التقويم والبحث العلمى ويضم دراستين؛ إحداهما حول مستويات التحصيل الدراسى فى التعليم العام والأخرى حول تحليل بحوث التربية الدينية الإسلامية.

الرابع : نماذج بحثية فى تعليم مهارات تحليل المحتوى ويضم دراستين؛ إحداهما حول تنمية مهارات تحليل المحتوى لدى طلاب كليات التربية. والثانية حول تنمية مهارات تحليل المحتوى التعليمى.

٨- وأخيرا زودنا القارئ بملاحق جديدة راعينا فيها تلبية حاجات بحثية أكثر، وتدريب الباحثين على إعداد أدوات أكثر دقة فضلا عن قائمة ببليوجرافية واسعة للأبحاث التى استخدمت تحليل المحتوى.

وكان من الطبيعى فى ضوء هذه الإضافات أن يصل الكتاب إلى اثنى عشر بابا تتضمن ثلاثة وخمسين فصلا ، سائلا الله أن يطرح فى هذا العدد من الفصول بركته. فالكثرة فى البركة وليست البركة فى الكثرة على حد قول الإمام الشعراوى رحمه الله.

أقسام الكتاب

فى ضوء ما سبق ينقسم الكتاب إلى الأبواب والفصول التالية :

الباب الأول: المفاهيم والأهداف

يضم هذا الباب أربعة فصول تعالج المفاهيم والمصطلحات الواردة فى الكتاب مع عرض مختلف وجهات النظر فى كل منها. ثم الحديث عن الجوانب التطبيقية لتحليل المحتوى مما يوضح أهميته. ولقد حرص هذا الباب على تحديث معظم ما ورد من مفاهيم ومصطلحات وعلى رأسها بالطبع تحليل المحتوى.

الباب الثانى: الأسس والخصائص

يضم هذا الباب ثلاثة فصول تتناول السمات الأساسية والثانوية لتحليل المحتوى، وما يتميز به على أدوات البحث الأخرى من خصائص، وموقعه من مناهج البحث. كما يتناول أحد فصوله أهم الاتجاهات الحديثة التى طرأت عليه منذ أن صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب.

الباب الثالث: منهجيات التحليل

يضم هذا الباب تسعة فصول تتناول بشىء من التفصيل الجوانب المنهجية لتحليل المحتوى بدءًا من الإحساس بالمشكلة، وانتهاء بالتوصيات والدراسات المستقبلية، ولقد عالج هذا الباب مختلف الإجراءات البحثية التى ينبغى على الباحث القيام بها فى بحثه الذى يستخدم فيه تحليل المحتوى، بما فى ذلك إعداد الأداة وتقنينها، وصياغة المنطلقات وفرض الفروض، وإجراءات الصدق والثبات، فضلا عن الحديث عن عينة البحث وأنواع العينات وكيفية صياغة التوصيات واستنتاج الدراسات المستقبلية.

الباب الرابع: الفئات والوحدات

يضم هذا الباب ستة فصول مقسمة إلى قسمين : الأول خاص بفئات التحليل والخطوات اللازمة لتحديدها. وكذلك أنواع هذه الفئات سواء كانت فئات محتوى الاتصال أو فئات شكل الاتصال ثم طرق عرض الفئات. أما القسم الثانى فيتناول الحديث عن وحدات القياس والعد سواء من حيث أنواعها وإمكانيات تعددها.

والواقع أن كثيرا من البحوث التى تستخدم تحليل المحتوى وتخفق فى تحقيق أهدافها يكون السبب الكامن وراء ذلك هو الإخفاق فى التحديد الدقيق للفئات سواء بتداخلها أو بتكرارها أو بقصورها. وكذلك يعزى الإخفاق فى أحيان كثيرة إلى عدم الدقة فى تحديد الوحدات وعدها.

الباب الخامس: المعالجات الإحصائية

يضم هذا الباب خمسة فصول تجتمع فيها المعالجات الإحصائية المناسبة لتحليل المحتوى، بدءا بالتسجيل والقياس ثم أساليب المعالجات الإحصائية التى يمكن استخدامها للحالات المختلفة لتحليل المحتوى. ثم المعالجات الإحصائية الشائعة وطرق استخدامها فى توجيه المحتوى والتحقق من الفروض.

والجدير بالذكر أن الحديث عن المعالجات الإحصائية لم يكن مغرقا فى التفاصيل والفنيات الإحصائية الدقيقة قدر ما اهتم بأمرين : كيف يختار الباحث المعالجة الإحصائية المناسبة ثم كيف يفسر بياناته، أما تفاصيل الحديث عن فنيات الإحصاء فمجاله غير هذا الكتاب.

الباب السادس: التوجيه والتفسير

من أهم المشكلات التى تواجه تحليل المحتوى توجيه الكلمات والعبارات والأفكار وتفسير النتائج. ليست العبرة عند تحليل كتاب لتعليم اللغة العربية ألَّفه أحد المستشرقين مثلا أن نذكر عدد المرات التى ورد فيها اسم محمد ﷺ أو كلمة الإسلام. وإنما العبرة فى السياق الذى ورد فيه كل منهما. هناك اتجاهات إيجابية وأخرى سلبية وثالثة محايدة. وتحديد هذه الاتجاهات مهمة التوجيه. بينما تختص عملية التفسير بالغوص فيما وراء البيانات والنتائج، مما يستلزم توافر قدر كبير من الموضوعية فى التفسير. وكذلك يتطلب الوقوف على الإطار المرجعى الذى تستند إليه عملية التفسير وتستمد منه مسوغاتها.

فى ضوء ذلك يشتمل هذا الباب على أربعة فصول تدور حول أهمية التفسير، وضوابطه والإطار المرجعى والبعد الاجتماعى فى التفسير، وأخيرا أبعاد التحليل الكمى والكيفى والكمى.

الباب السابع: استخدامات تحليل المحتوى

يعد هذا الباب من أهم ما تشتمل عليه كتب تحليل المحتوى. إذ يستعرض مجالات استخدام تحليل المحتوى بأسلوب منهجى. وهناك ستة عشر استخداما لهذا الأسلوب يعرضها بشىء من التفصيل هذا الباب. ويشتمل على خمسة فصول يضم كل منها عددا من الاستخدامات المرتبطة بعضها ببعض بخيط واحد سواء من حيث جوانب الاتصال أو اللغة ومستوياتها أو الجوانب النفسية والاجتماعية أو البحث العلمى.

الباب الثامن: قضايا ومشكلات

تحليل المحتوى كأسلوب منهجى لا يخلو استخدامه من مشكلات شأن غيره من أساليب البحث العلمى وأدواته. ويشتمل هذا الباب على أنواع المشكلات التى تواجه الباحثين عند استخدامهم له سواء من حيث المشكلات العامة أو الإجرائية أو

الموضوعية. ولعل الفصل الأربعين من أطرف فصول هذا الباب. إذ يستعرض أكثر السلبيات شيوعا فى كتابة البحث العلمى الذى يستخدم تحليل المحتوى. ولقد عرضنا هذه السلبيات لتجنيب الباحثين فرص الوقوع فيها. . من هنا كان عنوانه «كيف لا تكتب بحثا» إذ يستبدل بالمعايير الإيجابية للبحث العلمى الجوانب السلبية التى تشيع فيه.

الباب التاسع - الباب الثانى عشر: نماذج بحثية

لعل النجاح الكبير الذى يمكن أن يحققه مؤلف كتاب حول-تحليل المحتوى هو تبسيط المفاهيم الخاصة به، وترجمة المجردات إلى محسوسات يمكن أن يلمسها القارئ. وكذلك بيان أكثر الأساليب شيوعا فى استخدام تحليل المحتوى وأدقها منهجية. ولا يمكن تحقيق ذلك بمجرد الشرح النظرى للمفاهيم والأساليب والإجراءات المنهجية. فهذا مما يفترض استيفاؤه فى الفصول السابقة. ولكن يمكن تحقيق هذا كله لو ضرب المؤلف أمثلة لدراسة استخدمت تحليل المحتوى، فيقف القارئ على منهجياتها. ويحدد مدى الاختلاف بينها باختلاف طبيعة الدراسة , كما يدرك بشكل عملى دلالات المفاهيم ومواطن الاستخدام الصحيح لها.

من هنا خصصنا الأبواب الأربعة الأخيرة لعرض نماذج بحثية لدراسات استخدمت تحليل المحتوى مركزين على أكثرها شيوعا وهى :

- قطاع الإعلام .
- المناهج والكتب الدراسية .
- التقويم والبحث العلمى .
- مهارات تحليل المحتوى .

والفصول التى يشتمل عليها هذا الباب تبلغ ثلاثة عشر فصلا تغطى مختلف المجالات السابقة.

بقيت بعد ذلك كلمة..

فلهذا الكتاب صنفان من الجمهور : صنف عام يتسع ليشمل مختلف الباحثين فى مجال العلوم الإنسانية مثل الدراسات الإعلامية واللغوية، والأدبية , والاجتماعية , والنفسية، والتربوية، والدينية. . وغيرها. . وصنف خاص يضيق ليشمل الباحثين فى

مجال الدراسات التربوية، واللغوية من بينها خاصة، إذ يضرب المثل فى أحيان كثيرة بدراسات أجريت فى هذا المجال، كما كانت الدراسات التى قامت بالتحليل اللغوى لمواد الاتصال محور الاهتمام فى الفصل الخامس من هذا الكتاب..

أسأل الله العلى القدير أن يحقق لهذا الكتاب ما حدده من هدف، وما قصده من غاية . أن يجعله قبل هذا وبعده عملا خالصا لوجهه.

وبالله التوفيق وعليه قصد السبيل

المؤلف

رشدى أحمد عبد الله طعيمة

(أبو آيات وجد نور الدين)

المستشار الأكاديمى لكليات التربية

وزارة التعليم العالى - سلطنة عمان

قويسنا - منوفية

ج.م.ع

ذو الحجة ١٤٢٤/ يناير ٢٠٠٤

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الباب الرابع

الفئات والوحدات

الباب الخامس

المعالجات الإحصائية

الباب السادس

التوجيه والتفسير

الموضوع الصفحة

الباب السابع

استخدامات تحليل المحتوى

الموضوع | الصفحة

الباب الثامن

قضايا ومشكلات

الباب التاسع

نماذج بحثية فى قطاع الإعلام

الباب العاشر

نماذج بحثية فى تحليل المناهج والكتب

الموضوع | الصفحة

الباب الحادي عشر

نماذج بحثية فى التقويم والبحث العلمى

الباب الثانى عشر

نماذج بحثية فى تعليم مهارات تحليل المحتوى



فهرس الجداول

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

فهرس الأشكال

الموضوع	الصفحة
شكل (٢٠) رسالة صدرت من المرسل.	٤٥٧
شكل (٢١) بيان الفرق بين المرسلين.	٤٥٧
شكل (٢٢) تقويم مستوى أداء المرسل .	٤٥٨
شكل (٢٣) رسالتان صدرتان من مرسل واحد.	٤٥٩
شكل (٢٤) تأثير الموقف على محتوى مادة الاتصال.	٤٥٩
شكل (٢٥) تحليل الجملة العربية.	٥٨٥
شكل (٢٦) نموذج تحليل المعلومات العلمية.	٧٦٩
شكل (٢٧) نموذج تحليل الأهداف العقلية الإجرائية .	٧٦٩

الباب الأول

المفاهيم والأهداف

- الفصل الأول: نظرية الاتصال
- الفصل الثانى : مفاهيم ومصطلحات
- الفصل الثالث : مفهوم تحليل المحتوى
- الفصل الرابع: أهدافه وأهميته



الفصل الأول
نظرية الاتصال

مقدمة:

ظهر تحليل المحتوى كأسلوب من أساليب البحث العلمى ذى منهجية خاصة فى مجال علوم الاتصال، وانطلق منه بعد ذلك إلى مجالات العلوم الإنسانية الأخرى، وذلك لما بين الاتصال وتحليل المحتوى من علاقات، إذ يختص التحليل فى المقام الأول بالوقوف على الاتجاهات السائدة فى مادة الاتصال.

ويهدف هذا الفصل إلى الحديث عن نظرية الاتصال وموقع تحليل المحتوى منها.

مفهوم الاتصال:

كلمة الاتصال مشتقة من الأصل اللاتينى للفعل communicate وهى تعنى يشيع عن طريق المشاركة. وهناك من يرى أن كلمة اتصال ترجع إلى الكلمة اللاتينية Communis وتعنى common أى مشتركا أو عاما. وفى الحالتين نجد أن كلمة اتصال مرتبطة بمعنى المشاركة حول فكرة أو شيء أو فعل معا.

وفى هذا الإطار يقتبس طلعت منصور تعريف الاتصال كما ورد عند جيرلنر Gerlner فى كتابه "Mass Media and Human Communication Theory" ومؤدى هذا التعريف أن "الاتصال هو العملية التى بها يتفاعل المرسلون والمستقبلون للرسائل فى سياقات اجتماعية معينة" ويستنتج من هذا التعريف عددا من الافتراضات عن طبيعة الاتصال وأهمها :

١- أن الاتصال كعملية يفرض أن مكونات التفاعل دناميكية وليست إستاتيكية فى طبيعتها.

٢- لا يمكن اعتبار هذه المكونات كعناصر غير متغيرة من حيث الزمان والمكان بل إن الاتصال ذاته موضوع للتغير.

٣- يعنى التركيز على التفاعل أنه لا يمكننا أن نفهم جانبا واحدا من الاتصال بمعزل عن المكونات الأخرى للسلوك.

٤- أن التغير فى جانب من جوانب العملية الاتصالية قد يؤدى إلى تعديل فى الاتصال ككل.

٥- أن التفاعل عملية تبادلية فى طبيعتها.

٦- يمكن اعتبار السياق الاجتماعى وظيفيا على أنه جانب متكامل من التفاعل بدلا من اعتباره كموقع أو مكان يحدث فيه الاتصال.

(طلعت منصور ٩٦. ص ١٠٧).

وتتساءل دائرة المعارف حول مدى كفاية تعريف واحد للاتصال وإمكانية الاستغناء به عن غيره. وتورد تقريرا عن جورجين ريوتش Jurgen Ruesh يذكر فيه أربعين تعريفا لمفهوم الاتصال. ومداخل كثيرة لتناوله منها ما هو معمارى Architectural ومنها ما هو نفسى Psychological ومنها ما هو أنثروبولوجى Anthropological وأخيرا منها ما هو سياسى (The New Political)

(The New Encyclopedia Britannica 73, p:685).

ويتسع هذا التعريف فى دائرة معارف كولير الأمريكية. إذ تعتبر الاتصال هو نقل المعارف من شخص لشخص أو مخلوق لمخلوق، أو وجهة نظر لأخرى. وقد يكون الاتصال فى شكل نقل أصوات، مثل التحدث بين الناس، وقد يكون الاتصال فى شكل ضربات إيقاعية للطبول، وقد يكون أصواتا من طيور، بل قد تكون فى شكل ضربات يقوم بها حيوان السمور فى الماء بذيله حين يحس بخطر قادم. أما من حيث صورة الاتصال فقد تكون مرئية مشاهدة مثل الكتابة، والصور، والإشارات والأعلام والملصقات، بل قد تكون فى رقصة نحل العسل يشير بها الآخر أن هناك مصدرا للغذاء. وقد يكون الاتصال أخيرا يتطلب لإتمامه استخدام حواس أخرى.

والاتصال بمعناه العام يعنى تلك العملية التى من خلالها تنتقل مجموعة من الرموز ذات المعانى المصاغة على شكل رسالة موجهة بحيث تدرك بطريقة تتساوى فيها هذه المعانى بين المرسل والمستقبل.

ولكن يتحقق ذلك فإن الرسالة ينبغى أن تصاغ وأن تنتقل عبر قناة من قنوات الاتصال. وأن تستلم من قبل مجموعة من المستقبلين ومن ثم تقيم من خلال أبعاد التأثير الذى أحدثته . (مصباح الخبرو ٢١٤ ص ١٧١).

وهناك من يفرق بين الاتصال والإعلام على أساس أن الإعلام يقصد به "عملية نقل رسالة معينة (معلومة، رأى، اتجاه) من أحد المصادر الإعلامية لجمهور معين عن طريق وسائل الاتصال المختلفة وذلك بطريقة موضوعية وواقعية بما يؤدى إلى تحقيق درجة مناسبة من المعرفة والإدراك لدى هذا الجمهور، والفرق بين الدعاية Propaganda والإعلام هو أن الأول قد يلجأ إلى تشويه الحقائق وتحريفها أو عرض المعلومات بحيث تمثل جانبا من الحقيقة" .

(مدحت محمد أبو النصر، ٢١٠ ص ٦٧/٦٨).

ينقلنا هذا الحديث عن الاتصال من وجهة نظر الإعلاميين، إلى الحديث عن الاتصال من وجهة نظر التربويين خاصة المشتغلين بتعليم اللغات.

نقتصر هنا على مناقشة تعريفين لاثنين من كبار خبراء تعليم اللغات الأجنبية. ومن رواد المدخل الاتصالى، هما سافجنون وولكنز. ترى ساندار سافجنون أن الاتصال. عملية مستمرة للتعبير والتفسير وتبادل وجهات النظر (التفاوض). وأن فرص الاتصال غير محددة infinite وتشتمل على نظم مختلفة للإشارات، والعلامات والرموز التى لا تستطيع الآن البدء فى تصنيفها، أو حتى تعريفها بدقة، والتى تتكون منها أى لغة .(Savignon , S , 63 p : 8).

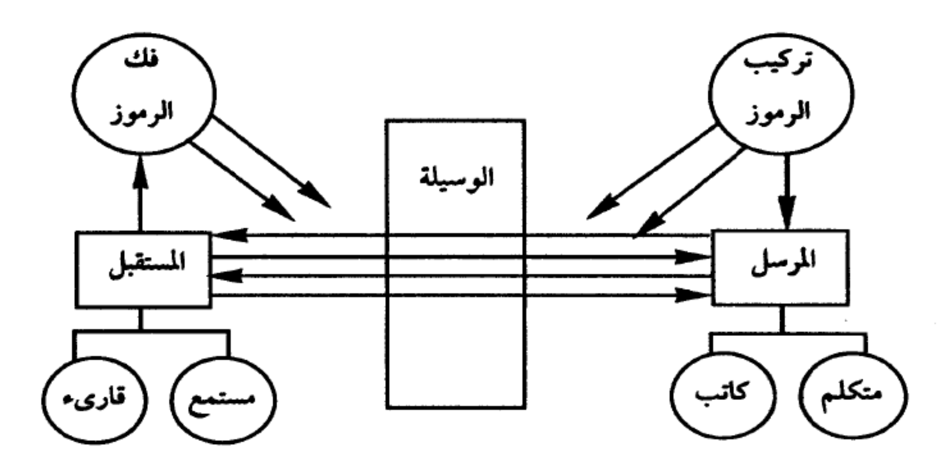
وهى هنا تتفق مع التعريفين اللذين وردا فى دائرتى المعارف، وخاصة ما ورد فى دائرة معارف كولير. إذ تفصل القول فى أنظمة العلامات فى عملية الاتصال. أما ولكنز فيرى. أن ما يتم نقله فى أى عملية اتصال إنما هو ناتج Product للعلاقة بين المعنى كما يتنقل عبر الأشكال اللغوية للتعبير (نطقا أو كتابة) وبين الملامح العملية

Pragmatic Features التى يمكن قبولها من كافة المشتركين فى عملية الاتصال.
.(, p : 30 ٨٣ Wilkins, D,)

أركان الاتصال:

للحديث عن أركان الاتصال، يلزمنا الإشارة إلى نموذج الاتصال كما ورد فى أدبيات الإعلام ونظرياته. ويعرض الشكل رقم (١) لهذا النموذج:

الرسالة قبل الاتصال



شكل (١) نموذج الاتصال

ومن هذا النموذج تتضح مقومات الاتصال أو أركانه الأساسية.

وفيما يلى تعريف لكل منها :

١- المرسل Sender وهو العنصر الأساس فى عملية الاتصال أو المصدر الذى تنطلق منه عملية الاتصال. ويمكن أن يكون المدرس الذى يلقى المحاضرات على الطلبة بمختلف مراحلهم التعليمية، حيث يصدر معلومات شفوية أو مكتوبة على لوحة الصف (السبورة) أو على الشفافيات أو غيرها. كذلك مؤلف الكتاب العلمى أو مؤلف القصة أو الرواية أو الشاعر ورسام اللوحة الفنية والمذيع ومقدم البرامج التليفزيونية.

٢- الرسالة Message وهى عبارة عن البيانات والمعلومات التى تعكس الموضوع أو المحتوى والمضمون المطلوب إيصاله، فهى الهدف أو الغرض الذى تسعى عملية الاتصال لتحقيقه. وقد تحمل الرسالة معلومات تعليمية لحل مسألة أو لتعليم لغة أجنبية مثلا، أو معلومات ذات مضامين تثقيفية أو إعلامية أو توجيه للمشاهد أو المستمع عبر وسائل الإعلام.

٣- الوسيلة Channel وتتمثل بقنوات الاتصال المطلوبة لنقل البيانات والمعلومات والمعرفة من المرسل إلى المستلم، فهى شبيهة بوسائط النقل والمواصلات فى حياتنا، كالشفافيات ولوحة الصف والشرائح (السلايدات) والأفلام والشرائح الفيلمية الثابتة والكتب والمجلات والصحف واللوحات الفنية وباقى أنواع الصور والخرائط وتسجيلات الفيديو والأسطوانات والأشرطة الصوتية.

٤- المستلم أو المستقبل Receiver هو الشخص أو الجهة أو مجموعة الأشخاص التى توجه إليهم الرسالة، حيث يقوم المستلم بحل رموز الرسالة وتفسير محتوياتها بغرض فهم وإدراك معانيها. كالطالب والقارئ والمستمع والمشاهد.

٥- التغذية الراجعة أو رجع الصدى Feedback ويعتبرها البعض أحد المقومات الأساسية للاتصال وهى عبارة عن ردود فعل المستقبل والتى تعكس فهمه أو مدى تفاعله مع الرسالة التى تلقاها من المرسل. وهى تفيد المرسل أيضا لقياس كفاءة ونجاح رسالته. وتتمثل بالأسئلة والاستفسارات والتعقيب والإضافة من قبل الطالب والمدرس معا أثناء المحاضرة. وفى ضوء هذا يمكن النظر إلى الكتاب المدرسى على أنه وسيلة من وسائل الاتصال. وبهذا القياس يصبح مؤلف الكتاب المدرسى مرسلا، ويصبح مضمون الكتاب المدرسى رسالة، كما يصبح الدارس الذى يستخدم الكتاب مستقبلا.

عمليات الاتصال:

من هذا النموذج أيضا تتضح أبعاد عملية الاتصال. هناك مرسِل Sender تنشأ لديه رغبة فى توصيل رسالة معيّنة، إما ردا على مثير واستجابة له، وإما رغبة فى البدء بطرح مثير (الاتصال). المرسل يتخيل هذه الرسالة، يفترض أنه يعرف على وجه الدقة

ما يريد توصيله، وكيف يريد توصيله. إلا أنه أحيانا، قد لا يعرف على وجه التحديد ذلك. ففى مجال الاتصال الشفوى مثلا يخضع المرسِل لسياق الحديث. فقد يضيف لما كان يود قوله شيئا معينا، وقد يعيد طرحه بشكل آخر، وقد يحذف منه شيئا، فالمتكلم لا يستطيع فى أحيان كثيرة التنبؤ بكفاءة ودقة شديدة بما يصدر عنه. إذ إن السياق الذى يبث رسالته من خلاله يلعب دورا لا يستهان به فى محتوى وشكل الرسالة التى يود المرسل تبلغيها. إلا أننا مع ذلك نتوقع أن المرسل قادر على بناء رسالته وتكوينها من العناصر الأساسية للغة أصواتا ومفردات وجملا وتراكيب فضلا عن الدلالات الثقافية لكل ما يقال، هذه العملية هى ما تسمى تركيب الرموز Encoding.

وقد تحدث فى أثناء عملية الاتصال أشياء تتسبب فى إحداث خلل فى عملية الاتصال نفسها. فتشوه على المرسل رسالته، فقد يتعلم بسببها وقد لا يكمل الجملة، وقد يخطئ فى تركيبها... كل هذه أشياء لا نضمن استبعادها من عملية الاتصال نفسها.

المستقِبل Receiver من طرف آخر يحاول أن يفهم أشكال النطق التى صدرت من المرسل محاولا التنبؤ بمعانى ما غمض منها. هو يستقبل الرموز التى يستمع إليها، ويرجعها إلى رصيده منها مفسرا إياها فى ضوء خبرته السابقة بهذه الرموز.

هذه العملية هى ما تسمى بفك الرموز Decoding وهى مهارة يتفاوت فيها الناس. والخلاف كما يرى البعض هو على درجة التمكن من المهارة وليس على وجودها أو عدمه. فتبادل وجهات النظر أو التفاوض Negotiation، كما يطلق فى المدخل الاتصالى أمر يعتمد على نوع العلاقة بين المرسل والمستقبل.

ويلخص ويدوسون Widdowson نقلا عن ريلى، عملية الاتصال فى قوله : يطلق مصطلح الاتصال حين يحدد مستعمل اللغة موقفا يتطلب منه نقل معلومات معينة لتحقيق التقارب المعرفى Convergence of Knowledge بين الأفراد، ومن ثم يمكن أن يتغير هذا الموقف بشكل أو بآخر. وهذا الإجراء أو هذه العملية تتطلب التفاوض أو تبادل وجهات النظر حول المعانى خلال التفاعل بين الأفراد. وأطلق على هذا الشكل من

التفاوض لفظ الخطاب Discourse هذا المصطلح يشير إلى التفاعل الذى يجب أن يأخذ مكانه لتأكيد قيمة المعنى لما ينطق به المتحدث، وللتحقق من فعاليته كمؤشر لنية المتحدث أو قصده (Riley ,61 , p : 7).

ويتفق الدكتور حسين حمدى الطوبجى مع هذا التعريف إذ يقول: إن الاتصال هو العملية التى يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر حتى تصبح مشاعا بينهما. وتؤدى إلى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر. وبذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات. ولها اتجاه تسير فيه، وهدف تسعى إلى تحقيقه، ومجال تعمل فيه، ويؤثر فيها مما يخضعها للملاحظة، والبحث، والتجريب والدراسة العملية بوجه عام.

(حسين حمدى الطوبجى، ٤١، ص ٢٥).

وتعتبر دائرة المعارف البريطانية أن الاتصال يعنى تبادل المعانى بين الأفراد من خلال نظام عام للرموز (The New Encyclopedia Britannica, 73, p496).

ويستمر التعريف لمصطلح الاتصال Communication فى المجلد الثالث من دائرة المعارف البريطانية المصغرة Micromedia وكذلك فى المجلد ١٦ من دائرة المعارف الموسعة Macromedia. فيستعرض تعريف ريتشاردز الناقد البريطانى المشهور، ووجهة نظره لمفهوم الاتصال. وتعتبر دائرة المعارف أن تعريف ريتشاردز للاتصال، والذى قدمه ١٩٢٨ من أوائل التعريفات للاتصال، ومن أفضلها فى بعض الوجوه.

يقول ريتشاردز J . A . Richards : إن الاتصال يتم عندما يؤثر عقل ما (مرسِل) من خلال بيئة معينة على عقل آخر (مستقبِل) وفى هذا العقل الآخر تحدث خبرة معينة تشبه الخبرة التى كانت فى العقل الأول.

وظائف الاتصال:

ونستطيع أن نعدد وظائف الاتصال من وجهتى نظر كل من المرسل والمستقبل، فوظائف الاتصال من حيث وجهة نظر المرسل تتمثل فى :

١- التعليم Education .

٢- الإعلام Information.

٣- الإقناع Persuasion .

٤- الترفيه Entertainment .

أما المستقبِل فإن أهدافه فى المشاركة فى عملية الاتصال يمكن تلخيصها بالآتى :

١- فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث.

٢- تعلم مهارات جديدة.

٣- الاستمتاع والاسترخاء والتخلص من متاعب الحياة.

٤- الحصول على معلومات جديدة أو إضافية تساعده على اتخاذ القرارات والتصرف بشكل مقبول اجتماعيا.

ويعد الاتصال العملية الأولى والأساسية لإتمام العلاقات الاجتماعية بين البشر، وتحقيق التفاعل بين بعضهم وبعض. إنه " عملية اجتماعية إنمائية وغايتها هى حصول الفرد والجماعة على المعلومات والمعارف، والإلمام بتجارب الأفراد والجماعات الأخرى من جهة، وفى الوقت ذاته إيصال آرائه وأفكاره وتجاربه للآخرين بما يكفل خلق عملية تفاعلية اجتماعية ثنائية الطرف فى كل الأحوال ".

(محمد مصالحة، ١٩٥، ص ٦١).

الهدف من الاتصال إذن، إحداث تجاوب بين طرفين وتحقيق قدر من المشاركة سواء أكانت عقلية يتبادل الطرفان فيها المعلومات والمعارف، أم كانت وجدانية يتبادلان فيها المشاعر والقيم والاتجاهات. ولعل التعريف الإنجليزى لكلمة اتصال Communication يبرز لنا هذا التفسير. إن هذه الكلمة مشتقة من الألفة Commonness أى Common ونحن عندما نتصل نحاول أن نخلق جوا من الألفة Commonness مع شخص ما. أى أننا نحاول أن نشارك معلومات وأفكار واتجاهات الآخرين مع معلوماتنا وأفكارنا واتجاهاتنا. أى أن الاتصال يجعل المرسل والمستقبل على موجة واحدة فى مواجهة رسالة معينة (نور الدين عبد الجواد. ٢٤٨ص ٦٢). والاتصال كما يعرفه قاموس ديبستر " عملية يتم فيها تبادل المفاهيم بين الأفراد وذلك باستخدام نظام من الرموز متعارف عليه " (Websters ٨١,) وتبادل المفاهيم : كما

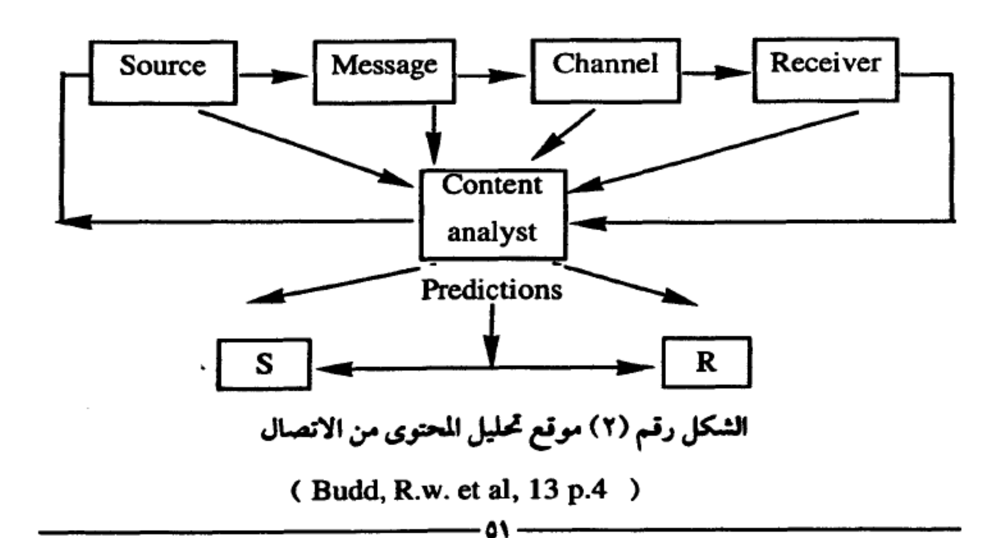
يدل عليه هذا التعريف يمكن أن يتم من خلال أى نظام للرموز. كأن يكون ألفاظا، أو موسيقى، أو رسما أو إشارات أو غيرها، كما تتم عملية الاتصال لو توافرت أركانها. سواء أكان الاتصال مباشرا أم يتم من خلال وسيط.

الاتصال وتحليل المحتوى:

نشطت حركة البحث العلمى فى مجال علوم الاتصال فى النصف الثانى من هذا القرن، وتعددت مجالاته، وتنوعت الموضوعات التى شملتها بحوث الاتصال منها البحوث التى تتعرض لدراسة خصائص مصدر الاتصال Communicators ومنها البحوث التى تتصل بالجمهور Audience الذى يتعرض لمادة الاتصال. ويرتبط بهذه البحوث موضوعان هما :

التعرض لتأثير وسائل الاتصال exposure، وتأثير اتجاهات الفرد على معنى الرسالة predisposition. ومنها البحوث التى تتناول تحليل مادة الاتصال أو محتواها ومضمونها content analysis أى دراسة محتوى ومضمون الرسالة ولغتها ومنطقها وتسلسلها. ومنها البحوث المتعلقة بأداة أو وسيط الاتصال medium. وأخيرا فإن منها البحوث التى تتناول تحليل التأثير effect analysis.

ويهمنا فى هذه الدراسة الحديث عن تحليل المحتوى وموقعه من عملية الاتصال. ولعل مما ييسر لنا فهم هذه العلاقة النظر إلى الشكل رقم (٢).



الشكل رقم (٢) موقع تحليل المحتوى من الاتصال

(Budd, R.w. et al, 13 p.4)

من هذا الرسم يتضح لنا عدة أشياء منها :

(أ) أن العلاقة بين أركان الاتصال علاقة عضوية يتوقف على التكامل بينها نجاح عملية الاتصال. فالرسالة لا تصدر من فراغ ولا توجّه إلى فراغ وإنما تصدر من مرسل ذى خصائص معينة إلى مستقبل ذى خصائص أخرى وعبر وسيلة اتصال تترك بلا ريب أثرها فى الطريقة التى تنتقل من خلالها الرسالة. ويعتمد الأثر الذى تتركه الرسالة على مدى تفهم المستقبل لها.

(ب) أن تحليل المحتوى يختص أساسا بدراسة الرسالة التى تنتقل عبر وسيلة اتصال معينة من مرسل معين. . . ومع ذلك، وتسليما بحقيقة العلاقة العضوية بين أركان الاتصال يصبح من اللازم أن يمتد ميدان تحليل المحتوى إلى دراسة بقية أركان الاتصال. إن الباحث هنا يوظف ما يصل من معلومات حول المرسل والمستقبل، ووسيلة الاتصال توظيفا يساعده فى تحليل الرسالة تحليلا أسهل وأكثر ثراء.

من أجل هذا تشتق عواطف عبد الرحمن أهداف تحليل المحتوى من أركان الاتصال. فتحليل المضمون فى رأيها يهدف إلى الإجابة على الأسئلة الخمسة المعروفة: (عواطف عبد الرحمن ١٤٩ ص ٨٤).

١- من يتكلم...؟ أى ما هو المعنى الذى يضمنه المرسل لمادة الاتصال سواء بوعى أو بدون وعى (أى الطابع التمثيلى للاتصال. ويتم كشف ذلك بتحليل المضمون المعلن والتفسير الحرفى للنص أو بتحليل المضمون الكامن وتفسير الأفكار الكامنة خلف النص).

٢- ماذا يقول ؟ ويشمل تحليل الكلمات والتعبيرات والأفكار والمعانى الثقافية.

٣- بأى وسيلة ؟ وتعنى الشكل المادى للاتصال والأسلوب والنغمة والإيقاع والشكل.

٤- لمن يتوجه ؟ لا يتضمن الاتصال مرسلا فقط. . ولكنه يتضمن أيضا مستقبلا للرسالة الإعلامية. فالعلاقة بين المرسل والمستقبل تحكمها الصورة التى يضعها المرسل للمستقبل. ويحدد على ضوئها طبيعة وشكل الرسالة الإعلامية التى يبعثها إلى جمهور المستقبلين.

٥- بأى تأثير ؟ كل وسيلة اتصال تهدف إلى تحقيق بعض الأغراض وهذا الجانب يتناول البعد التأثيرى للوسيلة الاتصالية.

(ج) أن تحليل المحتوى ليس ركنا من أركان الاتصال. وإنما هو أسلوب من أساليب البحث العلمى الذى يقوم الباحث فيه بدراسة مادة الاتصال مما يساعد على الفهم الأعمق لها. فيحقق الهدف المرجو من عملية الاتصال.

(د) أن الإضافة الأساسية التى يقدمها تحليل المحتوى تتمثل فى التنبؤ بما يقصده المرسل من أفكار، وما توحى به رسالته من اتجاهات. فضلا عن دراسة أثرها عند المستقبل أيضا

وفى هذا السياق يرى لازويل وزميلاه أن تحليل المحتوى يزودنا بوسائل التحقق من ثلاثة أنواع من الفروض :

- نوع العلاقة بين (١) بيئة المرسل، وضعه فى البنية الاجتماعية، سمات شخصيته ومقاصده، و(٢) العلامات والمؤشرات التى تبدو فى مادة اتصاله.

- نوع العلاقة بين (١) العلامات والمؤشرات الخاصة بالمرسل و(٢) رد الفعل عند المتلقين كأن تتغير اتجاهاتهم نتيجة للرسالة التى تلقوها.

- نوع العلاقة بين (١) أحد العلامات أو المؤشرات الخاصة بالمرسل و(٢) العلامات والمؤشرات الأخرى فى الرسالة نفسها أو فى وسيلة إعلام أخرى.

.(p:56 etal 40 Laswell H .&)

(هـ) أن النتائج التى يسفر عنها استخدام تحليل المحتوى تكون أكثر جدوى وأبعد أثرا وأعمق فكرا، لو صاحب هذا الأسلوب استخدام بعض الأساليب والأدوات الأخرى فى ميدان البحث العلمى. ومن هذه الأدوات مقاييس الاتجاهات واختبارات الشخصية وأساليب قياس الرأى العام، والاستبيانات التى يمكن بواسطتها تعرف آراء الخبراء فى ميدان معين. وغير ذلك من الأساليب والأدوات التى يثرى استخدامها مجال الدراسة ويجعل لتحليل المحتوى بعد ذلك قيمة أكبر.

ولئن كان بد Budd فى نموذجه للاتصال يركز على الرسالة أى المحتوى الذى تنقله وسيلة الاتصال كمجال لدراسات تحليل المحتوي. ولئن كانت عواطف عبد الرحمن توسعت فى ذلك فشملت مختلف عناصر نظرية الاتصال كمجال لدراسات تحليل المحتوى، فإن عددا من المتخصصين يتفقون على التركيز على كل من المحتوى والوسيلة عند استخدام تحليل المحتوى. ويعرض سمير حسين آراء هؤلاء المتخصصين فى مجال الدراسات الإعلامية ملخصا إياها فى أربعة أبعاد ينبغى أن تأخذها دراسات تحليل المحتوى فى الاعتبار وهى :

١- دراسة شخصية الوسيلة الإعلامية التى نشرت أو عرضت أو أذيعت بها المادة الإعلامية.

٢- دراسة الموضوعات الإعلامية التى تقدمها الوسيلة.

٣- تحليل المادة الإعلامية المطلوب دراستها للتعرف على ما تتضمنه من معلومات وبيانات واتجاهات وما تحاول أن تؤكده من انطباعات وتأثيرات إعلامية معينة.

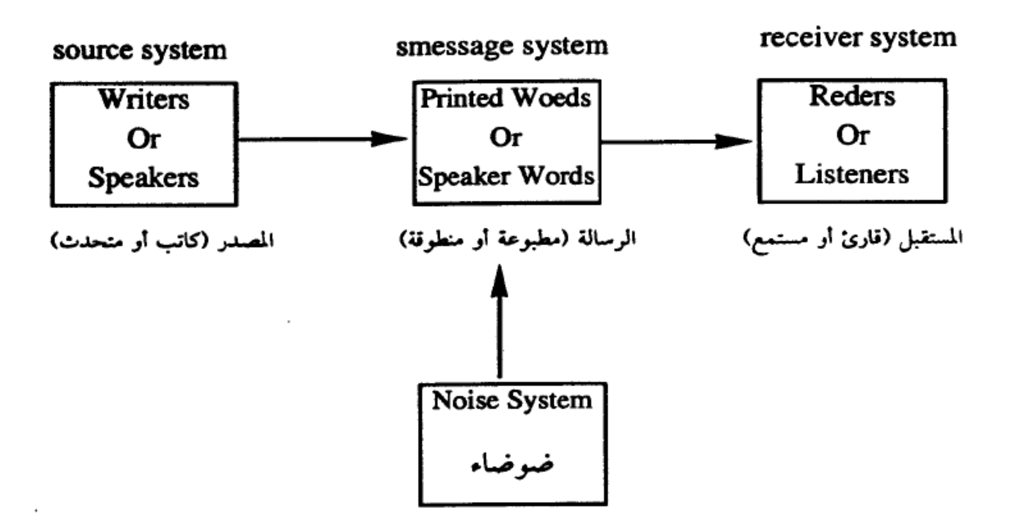
٤- دراسة الجوانب الشكلية التى تقدم بها المادة الإعلامية من خلال الوسيلة. فى حالة الصحف مثلا يدرس موقع المادة الإعلامية ورقم الصفحة والمساحة المخصصة للمادة وطريقة كتابة العناوين ونوع الأبناط المستخدمة ومدى استخدام عناصر تيبوغرافية معينة للتأثير فى قراءة الموضوع.

(سمير محمد حسين ، ٧٩).

هذه الأبعاد المختلفة هى التى ضمنها شانون وويفر فى النموذج الذى قدماه بخصوص توجهات دراسات تحليل المحتوى وعنوانه "إطار لدراسات تحليل المحتوى".

نحو إطار لدراسات تحليل المحتوى:

قدم كل من شانون وويفر إطارا يمكن فى ضوئه تحديد توجهات دراسات تحليل المحتوى. وقد تبنت هذا الإطار دراسات أخرى حول الاتصال اللغوى سنة ١٩٧٦ ويعالج هذا الإطار تحليل المحتوى بمفهومه الضيق والواسع،وفيما يلى شكل هذا الإطار :



شكل رقم (٣) إطار لدراسات تحليل المحتوى

وهذا النموذج للاتصال اللغوى لا يفيـد فقط مراجعة دراسات تحليل بل يمكن أن يكون مصدرا جيدا لفرض الفروض (Shanon, C ,& W.Weaver,68).

ودراسات تحليل المحتوى فى ضوء هذا النموذج يمكن أن تأخذ كلا من الاتجاهات التالية :

- **دراسات حول منظـومة المصدر** : وتهتم الدارسات هنا بالجـوانب السيكولوجية والدوافع وخصـائص المرسل (الرامز encoder) وتأثير هذا كله على إنتـاج الرسالة، وكثير من هذه الدراسات يقع تحت فئة نمط اللغة Language style.

- **دراسات حـول منظومـة المستقـبل** : وتهتم الـدراسات هنا بالاتجاهـات والقيم والدوافع وغيـر ذلك من خصائص مـعينة للمـستقـبل (الذى يفك الرموز decoder) بالنسـبة لاستـقبـال الرسالة وتقع هذه الـدراسات تحت فئـة تحليل المسـتمع audience analysis.

- **دراسات حول الرسـالة أو الضوضاء** : وتهتم الدراسات هنـا بالرسالة ذاتها أو على الضـوضاء المحـيطة بهـا والآثار الناجـمة عن تشـويهـا عنـد المتلقي. وتقع هذه الدراسات فى نطاق تحليل المحتوى بمفهومه الضيق وإن كانت هذه الدراسات جميعها تقع فى إطار تحليل المحتوى بمفهومه الواسع بوصفه طريقة الملاحظة والقياس.

الفصل الثانى
مفاهيم ومصطلحات

مقدمة:

فى كل مجال من المجالات المعرفة تشيع مفاهيم معنية، وتستخدم مصطلحات بعينها ويصبح من اللازم للمشتغلين بهذا المجال المعرفى أو المتصلين به أن يقفوا على معانى هذه المفاهيم ودلالات هذه المصطلحات. ولا يشذ مجال تحليل المحتوى عن ذلك.

والفرق بين المفهوم Concept والمصطلح Expression يمكن التعبير عنه بعبارة موجزة مؤداها أن كل مصطلح مفهوم وليس كل مفهوم مصطلحا. فالمفهوم رمز نطلقه على مجموعة من الأشياء التى تشترك فى خصائص معينة. إنه تصور مجرد ومدرك كلي. والمفاهيم تعبر عن ثلاث مجموعات من الأشياء : محسوسة وشبه، مجردة، ومجردة.

بينما يتسع الأمر مع المفهوم فإنه يضيق مع المصطلح. إذ يختص بمعنى معين ذى دلالة معينة فى إطار المجال المعرفى المستخدم فيه. فالزكاة مثلا مفهوم مجرد يعنى لغةً التطهير والنماء، ولكنه يعنى اصطلاحا فى إطار الشريعة الإسلامية ذلك المبلغ من المال المستحق أداؤه عندما يبلغ المال النصاب إذا حال عليه الحول.

وفى دراسات تحليل المحتوى تتواجد المفاهيم والمصطلحات. ومن الممكن تقسيمها إلى نوعين : الأول: وهو المفاهيم والمصطلحات المصاحبة التى تتردد فى مجال دراسات تحليل المحتوى مثل الكتاب المدرسى والمعايير والانقرائية. . . إلخ. والمفاهيم والمصطلحات المحورية وهى التى تعد أساس الدراسة فى هذا المجال مثل مفهوم الاتصال وتحليل المحتوى نفسه.

ولنبدأ بالنوع الأول من المفاهيم والمصطلحات مرجئين الآخر لفصول تالية إن شاء الله.

أ - الكتاب المدرسى: Text book

يختلف تعريف الكتاب المدرسى من بحث إلى آخر. ففى بعض البحوث يضيق مفهومه ليعنى الشكل التقليدى للكتاب الذى يوزع على الطلاب والذى يضم محتوى أحد المقررات الدراسية.

ومن التعريفات التى ترد فى هذا السياق تعريف اليونسكو للكتاب.. إذ يقول إنه: " كل مطبوعة غير دورية تحتوى على الأقل على ٤٩ صفحة باستثناء الغلافين .

.(UNESCO,75)

وفى تعريفات أخرى يتسع مفهوم الكتاب المدرسى ليعنى ما نعنيه بالمواد التعليمية. وهو بذلك يشمل مختلف الكتب والأدوات المصاحبة التى يتلقى الطالب منها المعرفة، والتى يوظفها المعلم فى البرنامج التعليمى مثل شرائط التسجيل والمذكرات والمطبوعات التى توزع على الطلاب فى بعض الحصص، وكراسة التدريبات، وكراسة الاختبارات الموضوعية.. بل إن بعض التعريفات تتسع لتضع مرشد المعلم ضمن حدود الكتاب المدرسى.

هذا الاتساع فى المفهوم يفرض علينا توضيح الفرق بين الأدوات المصاحبة المختلفة حتى يتبين القارئ موقع الكتاب المدرسى منها.

ب-الإنقرائية: Readability

يترجم بعض الكتاب العرب هذه الكلمة readability بالمقروئية ويؤثر آخرون ترجمتها بالانقرائية. ولكل سنده، ولقد آثرنا استخدام هذه الترجمة لكونها أقدم وأكثر شيوعا ونحسبها أدق لغة.

وللمقروئية تعريفات كثيرة لا محل لتفصيل القول فيها هنا. إلا أن التعريف الأكثر دقة لها هو ما قدمه ديل وشال (Dale, E & . Chall, 18 ,pp 37 -54) ومؤدى هذا التعريف " أن المقروئية هى المحصلة النهائية لعدد من العناصر التى تشتمل عليها مادة مطبوعة بما فى ذلك أشكال التفاعل بين هذه العناصر والتى تؤدى إلى نجاح عدد من

القراء فـى الاتصال بهـا، ويقاس هذا بمدى فـهم القراء هذه المادة ومـدى سرعتـهم فى قراءتها فضلا عن ميلهم نحوها".

ج - المحتوى: Content

عند الحديـث عن محتـوى الكتاب فـإننا نقصد كـل ما تضمـه دفتا الـكتاب من معلومات وحقـائق وأفكار ومفاهيم، تحملها رموز لغوية، يـحكمها نظام معين من أجل تحقـيق هدف ما. كأن يكون هذا الهدف تـزويد الآخرين بالجديد فى موضـوع معين، أو تغيير بعض مـا يعرفونه فى هذا الموضوع حتى يتفق مع مـا يريده المؤلف، أو مساعدتهم على إدراك أهمية أفكار معينة، أو التعـاطف مع مواقف محددة، أو المشاركة بين المؤلف وبينهم سواء على مستوى الأفكار والحقائق، أو على مستوى الاتجاهات والقيم، أو على مستوى المشاعر والأحاسيس.

د - التحليل: Analysis

لأستأذن القـارئ فى أن أنقله إلى الفلسفة قليلا فـيقرأ معى ما كـتبه برتراند رسل عن منهجه فى التحليل الفلسفى , وذلك للوقوف على مفهوم التحليل كما نستخلصه من هذا المنهج.

يقول رسل : «منهجى الذى أثبت عليه هو البدء بشيء غامض لكنه محير. شيء لا شك فيـه، وإن كان يصعب التعـبير عنه بدقـة. فأقوم بعمليـة شبيهـة برؤية شيء ما بالعين المجردة ثم بفحصـه خلال المجهر. سوف أجد أنه تنكشف لى، بتركـيز الانتباه، تقسيمات وتمييزات لم تكن واضحـة من قبل، كما أنه يمكنك أن ترى بالمجهر ميكروبات لا يمكنك تمييـزها بدونه، هنالك من ينفر من التحليل، لكن لا يزال يبـدو لى واضحا، كما هو الحال فى الماء العكر أن التحليل يقدم مـعرفـــة جديدة دون رفض ما نعرفه من قبل. لا ينطبق ذلك على تركيب الأشياء المادية فقط وإنما ينطبق أيضا على التصورات». (محمود زيدان، ٢٠٢، ص ١٠١ / ١٠٢).

من هذه الفقرة نستطيع أن نحدد خصائص عملية التحليل كالتالى :

١- إن فيها تقسيما للقضايا الكبيرة إلى قضايا جزئية يتميز بعضها عن بعض.

٢- وفيها صياغة لكل قضية جزئية على نحو أقل صعوبة وحيرة.

٣- وفيها إبراز للحقائق والمفاهيم الجزئية، وتعرف مكوناتها بصورة أدق.

٤- وفيها تركيز للانتباه على أشياء يمكن ضياعها عند النظرة الكلية لهذه الأشياء. وبذلك لا يتشتت جهد الباحث فى الإطار الواسع لها على حساب مكوناتها الأساسية.

٥- وفيها توضيح للعلاقة بين هذه المكونات، وبينها وبين الكل الذى تنتمى إليه.

٦- وأخيرا.. فهى عملية لازمة للفكر الإنسانى... إذ عن طريقها يتحقق فهم أدق للمشكلات وبذلك يسهل تناولها واحدة بعد الأخرى... ولا محل هنا للطعن فى هذه العملية بحجة إضاعة الوقت فى تفصيلات لا داعى لها، ولا طائل من ورائها، وبحجة التردد فى إصدار الأحكام وتقييم العمل.

فالتردد الذى قد نصل إليه نتيجة التحليل قد يكون أفضل من تلك التعميمات السريعة، وادعاء الوصول إلى يقين بلا أساس (محمود زيدان، ٢٠٢ ص ١٠٢). وبنفس القياس نقول : إن الجهد الذى يبذل فى تحليل كتاب لتعليم العربية مثلا، مهما بلغ هذا الجهد فهو أقل خطرا من الحكم الذى نتعجل بإصداره على هذا الكتاب إيجابا أو سلبا.

هـ - تحليل النص: Text analysis

إذا كان تحليل المحتوى يتسع ليشمل مختلف جوانب مادة الاتصال، من حيث شكلها أو مضمونها، فإن تحليل النص يقتصر على ملامح النص نفسه وما يؤثر فى درجة فهمه، بما فى ذلك بالطبع نظام الكتابة وما يتصل به من خصائص تساعد فى مقروئيته، وتحليل النص فى ضوء ذلك يهتم أساسا بدرجة انقرائيته أو مقروئيته. وقد تطور هذا النوع من التحليل على يد النقاد ورجال الأدب الذين حولوا تحليل النص من مجرد عبارات سردية إلى معادلات ورسوم بيانية تساعد فى فهم النص وما يخفيه من دلالات.

و - تحليل الخطاب: Discourse analysis

يشير مصطلح الخطاب Discourse فى معناه الأساسى إلى " كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء أكان مكتوبا أم ملفوظا. بينما يعرفه فولكو بأنه شبكة معقدة من

العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التى تبرز فيها الكيفية التى ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوى على الهينة والمخاطر فى الوقت نفسه.

والاستعمال اللغوى كما نعلم نوعان : حقيقي يقصد به المعنى الحرفى للأداء اللغوي. والمجازى ويقصد به الدلالات التى يحملها الأداء اللغوى سواء كانت قريبة من المعنى الحرفى (الأصل) أو بعيدة عنه. وهذا ما يعنيه البلاغيون بقولهم انصراف الكلام عن معناه الأصلي. مثل صيغ الأمر مثلا التى تحمل معنى الدعاء : اللهم اغفر لى، وغيرها. وصيغ السؤال التى تتعدى معنى الاستفهام إلى الرجاء : " ألا تزورنى ؟. الشكل النحوى إذن ليس هو الفيصل فى تحديد دلالات الخطاب. ومن هنا يتجه البحث فيما يعرف بتحليل الخطاب إلى استنباط القواعد التى تحكم هذه الاستدلالات أو التوقعات الدلالية :

ولتحليل الخطاب منظور آخر فى مجال علم الاجتماع وإن كان متصلا بسابقه.

يشير هذا المصطلح إلى دراسة اللغة سواء من حيث بنائها، أو وظائفها، أو أنماط استخدامها. ففى رأى فردينان دى سوسير أن لغة الحديث (الكلام) لا يمكن أن تصلح موضوعا للدراسة فى علم اللغة، إذ يتضح عند مقارنتها باللغة (أى نسق القواعد الأساسية) أنها ذات طابع فردى، ومشروطة (أى متوقفة على شيء آخر)، فضلا عن صعوبة تعيينها وتحديدها. على أنه حدث فيما بعد أن عاد بعض أتباع دى سوسير فى مجال علم اللغة، فضلا عن اتباعه فى تراث البنيوية بشكل عام إلى توجيه اهتمامهم إلى دراسة لغة الكلام، أملا فى اكتشاف ما يكمن وراءها من أبنية مكملة لأبنية اللغة التى من شانها أن تيسر اكتمال تحليل المعنى، وتسمح فى الوقت نفسه لعلم الدلالة أن يأخذ فى اعتباره مسألة البعدين الضمنى (أى المعنى الثانوى أو المتضمن) والدلالى (أى المقصود أو المدلول عليه بوضوح) للغة. (جون مارشال ٢٩، ص ٣٦٣) .

ويعرف دوجلاس ديمو تحليل الخطاب بشكل أوسع كالتالى : يقصد بتحليل الخطاب فحص اللغة التى يستخدمها أعضاء من جماعة لغوية معينة. ويتناول ذلك النظر فى كل من الصيغة Form والوظيفة Function اللغوية. كما يشمل فحص التفاعل الشفهى والنص الكتابى. ويقوم تحليل الخطاب بالتعرف على الملامح اللغوية التى تميز

استخدامات معينة. وكذلك العوامل الاجتماعية والثقافية التى تساعد فى تفسير وفهم نصوص مكتوبة معينة أو أنماط من الكلام (p:119 Demo, D) .

والشائع فى تحليل الخطاب المكتوب دراسة العناوين الرئيسية والفرعية ودلالاتها ومدى الاتساق والانسجام بين الجمل والتراكيب. بينما يشيع فى تحليل الخطاب الشفهى إضافة لما سبق، الوقوف على بعض أشكال الأداء مثل كيفية بدء الحديث وختامه وطريقة أو طرق تحويل الخطاب للآخرين وطلب انخراطهم فى الحوار. ويستخدم تحليل الخطاب فى مختلف الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية وعلم النفس الاجتماعى وعلم اللغة الاجتماعى.

ز- التحليل الثانوى: Secondary Analysis

أى تحليلات إضافية لمجموعة من البيانات المتاحة فعلا، تقدم تفسيرات أو نتائج أو معرفة إضافية - أو فى شكل مختلف - عن تلك التفسيرات والنتائج التى جاءت فى التقرير الأول الذى جمعت من أجله تلك البيانات. وتعتمد بعض العلوم كالاقتصاد وعلم السكان اعتمادا كبيرا - يكاد يكون كاملا - على البيانات التى يتم جمعها بواسطة آخرين، وخاصة الإحصاءات الرسمية. ومع سهولة توافر البيانات الجزئية (التفصيلية الدقيقة) من خلال المسوح الحكومية الرئيسية، أصبح علماء الاجتماع يستخدمون تلك التحليلات الثانوية لهذه البيانات لاستكمال تحليل البيانات التى جمعوها هم، أو حتى الاستعاضة عنها. (جون مارشال ٢٩، ص ٣٦٣)، وفى مجال تحليل المحتوى يمكن توظيف التحليل الثانوى فى دعم نتائج التحليل الأول للوثائق. فقد يتم تحليل بعض الوثائق السياسية أو الاجتماعية أو التربوية ثم ترد تحليلات أخرى لإحصاءات أو بيانات من هيئات ذات صلة بما تم تحليله من وثائق، فتدحض التحليل أو تدعمه مما يجعل الاستعانة بالتحليل الثانوى ضروريا كلما أمكن ذلك.

ح- التأويل : Interpretation

يختلط فى أذهان البعض مفهوم تحليل المحتوى وتأويله مما يلزم معه توضيح الفرق بينهما. والتأويل كما ينص " دليل الناقد الأدبى " من أدق معانيه هو تحديد المعانى اللغوية فى العمل الأدبى من خلال التحليل، وإعادة صياغة المفردات والتراكيب، ومن

خلال التعليق على النص. مثل هذا التأويل يركز عادة على مقطوعات غامضة أو مجازية يتعذر فهمها. أما فى أوسع معانيه فالتأويل هو توضيح مرام من العمل الفنى ككل ومقاصده باستخدام وسيلة اللغة. وبهذا المفهوم ينطوى التأويل على شرح خصائص العمل وسماته مثل النوع الأدبى الذى ينتمى إليه وعناصره وبنيته وغرضه وتأثيراته. ولقد بلغت أهمية التأويل إلى الدرجة التى أصبح فيها نظرية تسمى بنظرية التأويل ويشرحها أحد المفكرين قائلا : كى نفهم أجزاء أية وحدة لغوية لا بد أن نتعامل مع هذه الأجزاء وعندنا حس مسبق بالمعنى الكلى لكننا لا نستطيع معرفة المعنى الكلى إلا من خلال معرفة معانى مكونات أجزائه. هذه الدائرية من الإجراء التأويلى تنسحب على العلاقات بين معانى الكلمات المفردة ضمن أية جملة وبين معنى الجملة الكلي. كما تنطبق على العلاقات بين معانى الجمل المفردة فى العمل الأدبى والعمل الأدبى ككل. (ميجان الرويلى وسعد البازعى ٢٣١ ص ٨٨ / ٩٤).

هذا... ولمصطلح التأويل معنى آخر فى سياق الدراسات الدينية والذى يتم من خلاله توضيح الفرق بين التفسير والتأويل مما لا مجال لتفصيل القول فيه.

أما عن العلاقة بين التأويل وتحليل المحتوى فيمكن إيجازها بأن أحدهما (تحليل المحتوى) لازم للآخر (التأويل) وسابق عليه. وليس للباحث عند تحليل محتوى نص ما أن يتجاوز حدوده إلى منطقة التأويل.

ط - التقويم: Evaluation

للتقويم تعريفات مختلفة قدمها كثير من التربويين. منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- التقويم عملية تصدر فيها أحكام تستخدم كأساس للتخطيط. إنها عملية تشتمل على تحديد الأهداف وتوضيح الخطط وإصدار الأحكام على الأدلة، ومراجعة الأساليب والأهداف فى ضوء هذه الأحكام .

(غانم العبيد وحنان الجبورى، ص٢٠ عن ، رشدى أحمد طعيمة، ٦٠).

٢- التقويم عملية التأكد من قيمة الشيء بعناية

٣- التقويم هـو تحـديد مدى ما بلغناه من نجاح فى تحـقيق الأهداف التى يسعى إلى تحقيقها، بحيث يكون عونا لنا على تحديد المشكلات وتشخيص الأوضاع ومعرفة العـقبات بقصد تحسين العملية الـتعليمية، ورفع مستواها ومـساعدتها على تحقيق أهدافها .

(الدمرداش سرحان، ص ١٤١ عن رشدى أحمد طعيمة ٦٠).

٤- التقويم هو عمليـة الوصف الدقيق للحصول على، وتوفيـر المعلومات المفيدة للحكم، بدائل القرارات .

(محمد عبد العزيز عيد، ص ١٠عن رشدى أحمد طعيمة ٦٠) .

٥- التقويم هـو تحديـد مـدى التطابـق فيمـا بين الأداء والأهـداف .

٦- التقويم هـو العملية التى تسمح بالوصول إلى حكم عن قيمة الشيء.

٧- التقويم هو مجموع الإجراءات التى يتم بواسطتها جمع بيانات خاصة بفرد أو مشروع أو ظاهرة أو مادة علمية مـعنية، ودراسة هذه البيانات بأسلوب علمى للتأكـد من مدى تحقق أهداف مـحددة سلفـا، من أجل اتخاذ قرارات مـعنية (رشدى أحمـد طعيمة، ٦٠ ، ص ٣٨) هذا وتضـفى بعض الدراسات على مفهوم التقويم طابع التفريد Individualistic أى أنه أقرب إلى الفن التطبيقى من العلم الخالص. فمداخل التقويم وتصميماته تتأثر إلى حد كبير بالنظريات التى تكمن وراءها والمفاهيـم والمنطلقات التى تستند إليـها. لكن ذلك لا يمنع من وجود قـواسم مشـتركة بين مـفاهيم التـقويم ونظرياته، وتوفـر عدد من السمات والمبادئ الأساسية بين هذه المفاهيم والنظريات.

وبشكل عام يمكن تعريف التـقويم بأنه الجمع المنظم للبيانات وتفسـيرها بما يساعد على اتخاذ قرار وتنفيذه، وهذا التعريف كمـا تقر الدراسات جامع غير مانع؛ إذ يختلط بتعريفات أخرى مثل القياس الذى يعنى مجرد تقدير وزن الشيء متجردا من الحكم القيم Value-Free . كما يختلط بمفهوم البحث العلمى الذى يقوم الباحث فيه بجمع بيانات وفق منهجية علمية معنية وتوفر معلومات فى سبيل التحقيق من نظرية أو حل مشكلة.

(Razik, T.& A.Swanson 60 p:225)

الذى نود إبـرازه هنا أمران :

أولهما : أن التقويم ليس نوعـا واحدا وإنما تتعدد أنواعه وتخـتلف باختلاف كل من:

١- وقت الإجـراء : فـهناك تقـويم تمهـيـدى initial وتقـويم بنائى أو تطورى formative وتقويم نهائى summative وتقويم تتبعى longitudinal.

٢- مدى الشمول، فهناك تقويم مكبر macro وتقويم مصغر micro.

٣- درجة الشكلية، فهناك تقويم رسمى أو شكلى formal وتقويم غير رسمى أو غير شكلى informal.

٤- طبيعة المعلومات والبـيانات، فهناك تقويم كمى quantitative وتقويم كيفى qualitative .

٥- القائمين به، فهناك تقويم داخلى internal وتقويم خارجيexternal وتقويم داخلى خارجيinternal - external

٦- الامتداد المكانى، فهناك تقويم واسع global وتقويم محلى local.

٧- مـعـالجة الـبيـانات، فـهناك تقـويم وصـفى descriptive وتقـويم مقـارن comparative وتقويم تحليل analytic.

٨- الموقف من الأهداف، فـهناك تقـويم معـتمـد على الأهداف based - goal وتقويم بعيد عن الأهداف، free - goal

٩- فلسفة التقويم، فـهناك تقويم تقليدى أو تجريبى classical وتقويم متطور أو إجرائى operational.

وقـد أحصـى الشبلى فى مقالـه هـذه الأنـواع مبينا الفرق بينها.

(إبراهيم مهدى الشبلى ، ص ٤٦/٣٢ ٠عن رشدى أحمد طعيمة ٦٠)

ثانيهما : أن لمعظم هذه الأنواع من التقـويم مجالا فى تقويم الكتب المـدرسية، ولكل مجال من مـجالات تقويم الكتب منهجـا وأسلوبا. وفيما يلى تفـصيل القول فى أهم مجالات تحليل وتقويم كتب تعليم العربية على سبيل المثال :

١- **فمن حيث إخراج الكتاب** : من الممكن إعداد قائمة موسعة بالمعايير التى يجب أن تراعى فى الإخراج الجيد للكتاب. وأتصور أن مثل هذه القائمة يشتمل على عناصر أساسية تحت كل منها عدد من المعايير التفصيلية. من هذه العناصر : الغلاف، التجليد، الطباعة، نوع الورق، الصور والرسوم التوضيحية، والفهارس والكشافات والعناوين الداخلية وطريقة تنظيم الصفحات، بنط الكتابة وغير ذلك من عناصر يحدد الفنيون معايير لها.

٢- **ومن حيث لغة الكتاب** : تحليل وتقييم لغة الكتاب يدخل تحت نوع من الدراسات هو ما يسمى بالانقرائية readability ويقصد بها مستوى السهولة والصعوبة فى المادة التعليمية. ولقد صممت لهذا الغرض معادلات رياضية تستخدم فى معظم لغات العالم لقياس مدى سهولة المادة التعليمية وصوغها بلغة مفهومة تناسب مستوى الجمهور الذى أعدت له. ولعل مما يؤسف له أن اللغة العربية ما زالت مفتقرة إلى معادلات الانقرائية أوالمقروئية readability formula التى تزخر بها لغات العالم. . . من أجل هذا تتبنى دراسات تقييم لغة الكتب العربية أحد أسلوبين : إما أن تضع لنفسها عددا من الصفات التى تعارف التراث العربى عليها فيما يخص المفردة وبنائها، أو ما يخص الجملة وتركيبها، وإما أن تستخدم أسلوبا حديثا نسبيا فى ميدان دراسات المقروئية هو ما يسمى باختبار التنمية Cloze test وهذا الأسلوب الجديد، وإن كان قد قدم للمشتغلين بتعليم العربية فى أحد مؤتمراتهم (رشدى طعيمة، ٦٠) إلا أنه لم يستخدم بعد لقياس مستوى سهولة وصعوبة لغة الكتب المؤلفة للدارسين فى برامج تعليم هذه اللغة- على حد علم الكاتب.

٣- **ومن حيث المادة العلمية** : من الممكن إعداد قائمة بالمعايير التى ينبغى أن تراعى فى إعداد المادة العلمية التى يقدمها الكاتب. والمحوران الأساسيان لتقويم المادة العلمية هما : أساس اختيارها. وطريقة تنظيمها. ومن الأساليب الشائعة فى تقويم المادة العلمية تطبيق إجراءات التحقق من صلاحية المحتوى content validity وكذلك إجراء مقابلات مع الخبراء المختصين والمعلمين الذين لهم صلة مباشرة باستخدام الكتاب وكذلك إعداد استبيانات لتعرف آراء هؤلاء فيما يخص الجوانب المختلفة لمحتوى الكتاب.

٤- **ومن حيث أثر الكتاب فى الدارسين :** يتلخص هدف تأليف الكتاب المدرسى مثل كتاب لتعليم العربية فى أمرين هما : إكساب الدارسين مهارات لغوية معينة، وتعريفهم بالثقافة العربية الإسلامية، ويتضح مدى تحقيق هذين الهدفين فى مستوى تحصيل الدارسين والذى يتحدد بما يعقد من امتحانات وما يطبق من مقاييس. والمعروف أن مستوى التحصيل المرتفع مؤشر لكفاءة عدد كبير من المتغيرات من بينها بلا ريب كفاءة الكتاب المدرسى المقرر. والعكس فى هذا المثال صحيح. أى أن المستوى التحصيلى المنخفض مؤشر لعجز عدد كبير من المتغيرات من بينها بلا ريب سوء اختيار الكتاب المدرسى أو إعداد المادة التعليمية.

٥- **ومن حيث المواد التعليمية المصاحبة :** فيستلزم تقويمها إعداد قوائم متعددة يختص كل منها بنوع من أنواع المواد التعليمية المصاحبة، مثل شرائط التسجيل، الشرائح والأفلام، الاختبارات المصاحبة، مرشد المعلم، كراسة التدريبات، كتب القراءة الإضافية، المذكرات والوسائل التعليمية الملازمة للكتاب، النماذج الحقيقية للثقافة realia، قوائم الكتب المرجعية والقراءات bibliographies and resource lists كتب الأغانى والأناشيد books of songs القواميس المبسطة، دليل المحادثة conversation pamphlets وغيرها. ولا شك أن تقويم هذه المواد التعليمية المتنوعة يستلزم توفر عدد هائل من المعايير التى تناسب كل نوع من هذه المواد على حدة. ولا شك أيضا أن تقويمها يعتبر مجالا من مجالات الحكم على الكتاب وتقدير مدى كفاءته.

الفرق بين التقويم والبحث العلمى :

رغم التشابه فى العمليات بين التقويم والبحث العلمى إلا أن هناك فروقا بينهما يمكن تلخيصها فيما يلى :

١- **من حيث دافع الاستقصاء :** ينزع البحث أساسا لإشباع الحاجة للاستطلاع بينما ينزع التقويم عادة لحل مشكلة.

٢- **من حيث هدف البحث :** يتوخى البحث الوصول إلى نتيجة بينما يساعد التقويم على اتخاذ قرارات.

٣- **الفائدة الاجتماعية** : قد تكون نتائج البحث مفيدة أو غير مفيدة بشكل مباشر ولكن نتائج التقويم ينبغى أن تكون ذات مردود اجتماعى.

٤- **معايير الحكم** : يحكم على كفاءة البحث بمدى ما فيه من صدق داخلى وخارجى. بينما يحكم على نتائج التقويم بمدى مصداقيتها ونفعها.

٥- **مجال الحركة** : يختص البحث عادة بمجال واحد بينما تتعدد مجالات الحركة فى التقويم.

ى- المعايير: Criteria

هى أعلى مستويات الأداء التى يطمع الإنسان للوصول إليها والتى يتم فى ضوئها تقويم مستويات الأداء المختلفة والحكم عليها.

والمعايير بهذا التعريف ليست فئات وصفية، وإنما هى أحكام تقويمية judgmental تعطى لمستويات الأداء فى الميادين المختلفة تقديرا يكشف عن مدى تحقيق هذه المستويات لأهداف محددة سلفا.

لسنا إذن ونحن نطبق معايير التقويم بصدد وصف موضوعى يقف عند مجرد تسجيل الظواهر، أو سرد البيانات. أو تحليل الأرقام، وإنما نحن بصدد بيان مدى وصول مستويات الأداء إلى ما ينبغى أن تكون عليه. ومن ثم فلا مناص لمن يتصدى لتقويم كتب تعليم العربية من أن يكون لديه تصور واضح لخصائص الكتاب الجيد، أو المثالى إن جاز هذا التعبير... وهذه الخصائص هى التى تتحول بدورها إلى معايير للتقويم وليس إلى فئات للتحليل.

الفصل الثالث

مفهوم تحليل المحتوى

مقدمـة:

نود بداية أن نشير إلى أن ترجمة المصطلح Content analysis تأخذ فى العربية صيـغتين : تحليل المحتوى وتحليل المضـمون، وكلاهمـا فى كتابنا يعنيان الشيء نفـسه. ويفضل المشتغلون فى مجال الإعلام، وظيفة وبحثا، استخدام مصطلح تحليل المضمون، بينما تشـيع الترجمة الأولى، (تحليل المحـتوى) فى مجال الدراسات التـربوية. ويفضل بعض الباحثين استخدام تحليل المضمـون عن تحليل المحتوى من منطلـــق شمولية الأول وامتداد أبعاده نسبة إلـــى الثانى (تحليل المحتوى) (سامى مسلم ٧٠. ص١٦).

هذا. . . وتذكر الموسـوعة الدولية للتـربية مصطلحـا آخر لتحليل المحـتوى وهو تحليل الوثائق Document ANALYSIS ونعنى به نفس مـا نعنى بـه عند استـخـدام مصطلح تحليل المحتوى . (Anderson. J P:3.1074)

التعريفات:

اشتـرك عدد كـبيـر من الباحـثين والكتـاب فى تقديم تعـريف إجرائى لتـحليل المحتوى. ولنعرض فيما يلى أهم ما وقع تحت أيدينا من تعريفات له :

١- يهدف تحليل المحتـوى إلى التصنيف الكمى لمضمـون معين. وذلك فى ضوء نظام للفـئات صمم ليـعطى بيانات مـناسبة لفـروض محـدودة خاصـة بهذا المضمون. (Kaplan, A 33) . .

٢- تحليل المحتوى أسلوب منظم لتحليل مضـمون رسالة معينة. إنه أداة للملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصـال بين مجموعـة منتقاة من الأفـراد (القائمين بالاتصال) . (p:2 Budd, R.W.et.at.13).

٣- إن تحليل المحتوى بلا شك طريقة للتـحليل. وبالرغم من ذلك فإنه أبعد من هذا. . إنه طريقة للملاحظـة. إلا أنه بدلا من ملاحظة سلوك الناس مباشرة،

أو دعوتهم للاستجابة لبعض أدوات القيـاس، أو إجراء مقابلات معهم، فإن الباحث (القائم بالـتحليل) يتلقى مادة الاتصال التى أنتـجها هؤلاء الناس. كمـا يطرح عددا من الأسـئلة الخاصة بهـذه المادة. .إن تحليل المحتـوى طريقة لدراسة وتحليل مـواد الاتصال فى أسلوب منظم ومـوضوعى، وكـمى بهدف قياس المتغيرات .(Kerlinger F.N. 36 P. : 544).

٤- إن تحليل المحـتوى أحـد أسـاليب البـحث العلمى التى تهـدف إلى الوصف الموضـوعى والمنظم والكـمى للمـضـمـون الظاهر لمادة من مـواد الاتصـال. (Berelson, B. 8 p. : 18).

٥- ويعرف هولستى تحليل المحتـوى على أنه " أى أسلوب بحثى يرمى للخروج باستدلالات عن طريق تشخيص صفات محددة للرسـائل تشخيصا موضوعيا منظما " ولعل هذا التعريف يؤكد معالجة السمات الكامنة من محتوى وسائل الاتصال. وهو بذلك يتصدى لمشكلة المعالجة الكمية والكيفية للمحتوى مؤكدا أهمية البـعد الكيفى فى التحليل. ولعله أيضا يـتخطى حدود الوصف الظاهر للمحتوى وهو الذى أكده بيرلسون. ففى ضوء تعريف هولستى يمكن للباحث أن يسـتنتج من المحتـوى الذى أمامـه أشيـاء يوحى بها النص ذاته، وهـذا ما نفهمه من كلمة الخروج باستدلالات (Holsti : O.R 29 p:14)

٦- وقد وضع كريندورف تعـريفا دقيقا لتحليل المحـتوى مؤداه أنه : أسلوب فى البحث يهدف إلى الخروج باستدلالات صحيـحة وشرعية من البيانات الخاصة بالمضمون (حلمى خضر ساري،٤٣ ، ص١٩٣).

٧- ويرى أوسجود أن تحليل المحتوى إجراء يقوم الفرد بواسطته بعمل استنتاجات معينة حول كل من مـصدر الرسالـة ومستقبلها فى ضوء دلائل مـعينة تشتمل عليها هــذه الرسالة (Osgoad, C . 55 p :35). ويتفق هذا التعريف كما يبـدو مع تعـريف هولسـتى من حـيـث تعـدى حدود الـوصف الكمى إلى الاستدلال. إلا أنه يزيد عليه من حـيث اشتراط صحة الاستدلال وشـرعيته. وهذا بالطبع لا يتأتى إلا فى إطار توفر قرائن ومؤشرات يشتمل عليها المحتوى وتسوغ الاستدلالات المقترحة.

٨- وتقـدم نادية سالـم تعريفـا يضم الوظائف الرئيـسـية التى يقـوم بهـا تحليل المحتـوى. تقـول فى تعريفهـا: "تحليل المضمـون هو أداة منهجيـة للدراسة الكميـة وأداة الاتصال. وأداة لاختبـار فروض معينة عن مـادة الاتصال وأداة للتنبؤ. وتكمن أهميـة تحليل المضمون فى كونه منهجـا لدراسة الظاهرة محل التحليل فى حالتهـا الديناميكية". ومن هذا التعريف يتجلى حـرص الباحثة على أن تضمنه مختلف الوظائف التى يمكن أن يقـوم بها تحليل المضمون وهو مـا لا يطالب به أصـحاب التـعـريفات. إذ هناك فـرق بين تعـريف الشيء، وتحـديد وظائفـه. كمـا أن فى هذا التـعـريف خلطا بين أداة البـحث ومنهج البحث. ففى بداية التـعريف تصف الباحثة تحليل المضمـون بأنه أداة. وأخيرا تصفه بأنه منهج.

٩- وتعـرفـه دائرة المـعـارف الدوليـة للعلوم الاجـتـمـاعـيـة International Encyclopedia of the Social Sciences تحليل المحتـوى على أنه : أحد المناهج المستخـدمة فى دراسة مضمـون وسائل الاتصال المكتوبة أو المسـموعة بوضع خطة - منظمة - تبدأ باخـتيار عينة من المادة محل التحليل وتـصنيفها وتحليلها كما وكيفيا (Matilda White Rely 46. P:79).

١٠- كما يعرفه مـوريس ديفرجيه فى كتابه طرق البحث فى العلوم الاجـتماعية بأنه شكل خاص من أشكال علم الدلالة الكمى وهو شكل مبسط. والنتائج التى يتم الحصول عليها فيه نتائج أقرب إلى السطحية. بيد أن استخدام تحليل المضمون هو أسهل وأسرع من استخـدام الأساليب البحثية الأخرى. ويواصل ديفرجـيه تعريفه بقـوله : إن تحليل المضمون يتناول قـبل كل شيء النصوص المكتوبة، وبهذا الصدد فإن كل أنواع الوثائق يمكن أن تكون موضع تحليل مثل الكتب والجـرائد والمجلات والخطب الـبرلمانيـة والعظات الدينيـة والملصقـات والشعارات وكراسات الدعاية وغيرها.

(منى سعيد الحديدى، وسلوى إمام على ٢٣٠ ص٣).

ويتعـدى التـعريف السـابـق حـــدود التعريـف ذاتــه ليعرض بعض خـصائص تحليل المحتوى والتى من أهمها:

أ - أنه من أشكال علم الدلالة، أى أن الوحدات التى يتم تحليلها ليست الكلمات عموما بل مدلول هذه الكلمات وما تحمله من معانى. العبرة إذن فى التحليل ليست فـى الأسلوب ذاته. إلا إذا كان ذلك هدفـه نصا واضحـا من الباحـثة ولكن العبرة بالأفكار التى يحملها هذا الأسلوب

ب- أنه شكل مبسط. ولعل هذا بسبب سهـولة إجراءاته وسرعـة الوصول إلى النتائج. إن تحليل المحتـوى لا يشمل من الفنيات وآليات العمل مـا قد يشمله غيره من الأساليب البحثية من تعقيد أو تعدد إجراءات.

ج- أن نتائجه أقرب إلى الـسطحية. وقد يعزى ذلك إلى المبالغة فـى التبسيط فى إجراءات التـحليل أو الاقتصار علـى المعالجات الإحصـائية المحددة أو التغـير الهامـشى للنتائـج وعدم التعـمق فيـما يسـفر عنه من نتـائج أو مجـرد سرد الظواهر. وهذه السطحية التى أشار إليـها المؤلف هى أحد مكامن النقد الذى يوجه لتـحليل المحتوى فيـما سيرد ذكره تفـصيلا فى فصل المشكـلات العامة لتحليل المحتوى إن شاء الله.

د - أنه كمى. ولعل هذه الصفة مما يزيد من الجدوى البـحثية لهذا الأسلوب. إن البـاحث المتمـرس والمفكر التربوى ذا الخـبرة يسـتطيع أن يتنبـأ ببعض نتـائج التحليـل قبل أن ينخرط فـيه. أى يعبـر عن توقعـاته لظواهر معـينة فى مادة الاتصال بمجـرد قراءته لها. إلا أن التـحليل المنهجى لمحتـواها يكشف بسبب نزعته إلى الكمية عن معدل تكرار هـذه الظواهر ومواطن الاهتمام والتركيز أو نقاط الضعف والإهمـال. فلو أن باحثا درس ظاهرة التسرب من التـعليم كما تعرضها الوثائق التربوية قد يسرد لك بعض أسباب هذه الظاهرة بحكم خبرته قبل أن يبدأ فى تحليل ما بين يديه، إلا أن معدل شيوع الظاهرة أو حجمها فى مناطق مختلفة أو غير ذلك من بيانات تساعد فى اتخاذ قرار وهذا ما يمكن أن يؤديه تحليل المحتوى.

هـ- أنه أسلوب بحثى وليس أحد مناهج البحث المـعروفة. وسوف نعرض لذلك بشيء من التفصيل عند الحديث عن خصائص تحليل المحتوى إن شاء الله.

و- أنه يتناول النصوص المكتوبة أيا كانت طبيعتها أو مصدرها أو الجمهور الذى توجه إليه.

١١- ومن التعريفات التى تشمل خطوات تحليل المحتوى تعريف ليتس وبول وقد عرضه بيرلسون وآخرون. يقول هذا التعريف : " إن تحليل المضمون يطلق على الأسلوب البحثى الذى يغطى المتطلبات التالية :

* تحليل الخصائص اللغوية أو الدلالية للرموز الاتصالية المستخدمة.
* تحديد تكرارات ظهور أو ورود أو حدوث هذه الخصائص بدرجة عالية من الضبط الدقيق المحكم. أو تحديد القيم الكمية لهذه التكرارات.
* إمكانية تمييز هذه الخصائص بمصطلحات ذات صيغة عامة.
* إمكانية تمييزها أيضا باصطلاحات ذات صلة بطبيعة فروض الدراسة ومجالاتها.
* الضبط الدقيق المحكم لهذه الاصطلاحات المستخدمة فى إمكانية التعرف على الخصائص الرمزية التى تمت دراستها .

(سمير محمد حسين ٧٩، ص ١٧، ١٨).

١٢- إلا أن موشيلى Mucchielli فى كتابه :

Lanalyse de contenues des Documentset des Communication

يضيف إلى تعريف بيرلسون لتحليل المحتوى أنه : يساعد الباحث فى تفادى النتائج الانطباعية والعاطفية (مهنا يوسف حداد، ٢٢٦، ص١٧٦) .

ويتضح من هذه التعريفات اختلاف الزاوية التى ينظر بها كل باحث لهذا الأسلوب، تحليل المحتوى والحدود التى يتصورها لحركته. فيتسع عند بعض الباحثين ليشمل الخطوات الإجرائية التى يعنيها المفهوم، ويضيق عند بعضهم الآخر ليقتصر على تعريفه كأداة من أدوات البحث.

١٣- ويخرج سمير حسين من هذه التعريفات جميعها بتعريف شامل لتحليل المضمون فى ضوء استخداماته فى مجال الدراسة الإعلامية : يقول التعريف : " تحليل المضمون هو أسلوب أو أداة للبحث العلمى يمكن أن يستخدمه الباحثون فى مجالات

بحثية متنوعة. وعلى الأخص فى علم الإعلام لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون، تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة فى تساؤلات البحث. أو فروضه الأساسية. طبقا للتصنيفات الموضوعية التى يحددها الباحث. وذلك بهدف استخدام هذه البيانات بعد ذلك. إما فى وصف هذه المواد الإعلامية التى تعكس السلوك الاتصالى العلنى للقائمين بالاتصال. أو لاكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التى تنبع منها الرسالة الإعلامية، وللتعرف على مقاصد القائمين بالاتصال من خلال الكلمات والجمل والرموز والصور وكافة الأساليب التعبيرية شكلا ومضمونا. والتى يعبر بها القائمون بالاتصال عن أفكارهم ومفاهيمهم وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منتظمة، ووفق أسس منهجية ومعايير موضوعية. وأن يستند الباحث فى عملية جمع البيانات وتبويبها وتحليلها على الأسلوب الكمى بصفة أساسية ". (سمير محمد حسين ٧٩ ص ٢٢)

ويطرح صفوت فرج فى دراسته عن (المضمون بين التحليل والأبعاد، آفاق جديدة لتطوير الأسلوب) تصورا لما يجب أن يكون عليه تعريف تحليل المضمون، فى ضوء التعديلات التى اقترحها لتطوير استخدام تحليل المضمون إذ يرى أن تحليل المضمون هو أسلوب إمبيريقى للوصف التخليصى والتجريدى لأبعاد المفاهيم الإدراكية للمادة الاتصالية.

ويرى حامد ربيع أن تحليل المضمون يجب أن يفهم أساسا على أنه عملية عزل خصائص فكرية معينة والبحث عن مصادرها، تكرارها، وملابساتها، وعلاقاتها الارتباطية بغيرها من الحقائق التى تدور حولها الرسالة موضع التحليل. هذه الديناميات الخفية هى التى يجب أن تكون موضع عناية التحليل،والأسلوب العلمى فقط هو الذى يسمح بوصفها على أنها تعبر عن صفتى الاضطراد والانتظام.

(حامد ربيع، ٣٤ ص ١٩٨).

ويحاول محمد الجوهرى أن يستخلص تعريفا محددا لتحليل المضمون فى الفصل الذى خصصه لتحليل المضمون فى كتابه" مناهج البحث العلمي" فيرى أن طريقة تحليل المضمون تمكن عالم الاجتماع من ملاحظة سلوك الأفراد بطريقة غير مباشرة من خلال

تحليله للأشياء التى يكتبونها (الرموز اللفظية) وأن الباحث الذى يستخدم تحليل المضمون كمنهج لجمع البيانات يهتم عادة بالمضـمون الظاهر للوثيقة المكتوبة أى بالشيء الذى قبل صراحة. وهنا يـركز الجوهرى على المضمـون الظاهر. كما يشيـر إلى ضرورة أن يقوم عالم الاجتماع بتنظيم وترتيب الكم الهائل من البيـانات الذى قد يجده متاحا فى متناول اليد عنـدما يحلل الرسائـل الاتصالية التى يمـكن أن تعكس أشياء كـثيـرة تتعلق بحـياة الجمـاعة البشـرية فى أى فترة من الوقت. ومن ثم يجب علـى الباحث أن يضع بعض الفئات التحليلية تمكنه من أن يعدد البـيانات ويقارن بينها. ويلاحظ من هذا التعريف أن الجوهرى يشير إلى تحليل المضمون تارة كطريقة وتارة أخرى كمنهج.

(محمد الجوهري، ١٧٣).

ومن أحـدث التعريفـات التى قدمت لتحليل المحتـوى تعريف باردين، نقلا عن سام عـمار، وينص على أنه : جمله من تقنيـات تحليل الاتصالات ترمى عبـر أساليب منهجية وموضوعية لوصف محتوى الرسائل إلى الحصول على أدلة (كمية أو غير كمية) تتيح تفسـير المعارف المتعلقة بشروط إنتـاج وتلقى (متحولات مستنتـجة) هذه الرسائل .(Bardain , L ,٧,)

من هذه التعـريفات جميـعها يمكن أن نسـتنتج خصائص أسلوب تحليل المحـتوى كاداة من أدوات البحث العلمى. وهذا ما تتناوله الفصول القادمة إن شاء الله.



الفصل الرابع
أهدافه وأهميته

مقدمة:

لاستخدام هذا الأسلوب أهداف كثيرة تختلف من بحث لبحث ومن دراسة لأخرى. ولعل الهدف الأساس له هو تطوير مادة الاتصال التى يتصدى لتحليل محتواها. ومع اختلاف الأهداف الخاصة لتحليل المحتوى إلا أن هناك مجموعة من الأهداف التى يمكن أن تشترك فيها معظم الدراسات.

رؤيتان للأهداف:

والحديث عن أهداف تحليل المحتوى ووظائفه تتناوله بعض الأدبيات فى اتجاهين :

- الاتجاه الوصفى وهو الذى يركز على الجوانب الوصفية سواء كانت كمية أو كيفية ويقتصر على رصد الظواهر دون التدخل فى تفسيراتها.

- الاتجاه الديناميكى وهو الذى يتعدى المستوى الوصفى فيتولى اختبار الفروض والتنبؤ بمتغيرات معينة مثل خصائص مصدر الرسالة واتجاهاته، وغير ذلك من أمور يحددها كل من كارل إريك وديكسر. ويرى الباحثان أن دور تحليل المحتوى يتحدد فيما يلى :

أ- اختبار فروض معينة بالنسبة لآثار متوقعة فى رسالة محددة أو غير محددة المصدر .

ب- تقييم آثار الرسالة محل التحليل.

جـ- التنبؤ بمصدر الرسالة أو مستقبل الرسالة (نادية سالم، ٢٣٦، ص ١٨).

ويرى فوكس أن تحليل المحتوى يحقق ثلاثة أهداف بحثية رئيسية تتمثل فى تحليل المضمون من الناحية الشكلية (صياغته اللفظية، وتنظيمه أو طريقة عرضه، واللفظية المختارة فى نقله) وتحليل المضمون كذلك من الناحية الموضوعية (من حيث الأثر الذى

يحدثه المضمون فى القارئ أو السامع أو المشـاهد)، وكذلك استنباط الاتجاه العام لمؤلف المادة العلمية (نية المؤلف وقصده واتجاهه العام) .

(شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى، ٩٣ ص٣٥٩).

ويتبنى سـمير مـحمد حـسين نظرية تعدد أهداف تحليل المضـمون، ويرى أنه لا يقتـصر على وصف المادة وإنما يتعداه للتنـبؤ بمتغيـرات أخرى والكشف عن نوايا المرسل وغير ذلك من أبعاد. ومن ثم يرى أن من المهام الأساسية لتحليل المضمون الكشف عن الأهداف التى يسعى المضمون لتحقيقها مثل :

١- أهداف القائم بالاتصال.

٢- الخلفيات العامة التى تنبع منها الرسالة الإعلامية أو الدعائية.

٣- المقـارنة بين ما تم نشـره أو عرضـه أو إذاعتـه فى مـجمـوعة من الوسـائل لاستخلاص مدى التركيز الذى تم بالنسبـة لموضوعات معينة فى وسائل معينة فى مناطق أو دول معينة، وأسباب ذلك.

٤- الاستجابات التى يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقها من خلال المضمون.

٥- التكرار والاستمرار فى تقديم موضوعات معينة ومغزى ذلك.

٦- العـلاقـة بين خصـائص المضـمـون - من حـيث الشكل وأسلوب العـرض والاستمالات المستخدمة - وخصائص القائم بالاتصال.

٧- المقارنة بين خصائص المضمون وخصـائص جمهور المتلقين لهذا المضمون من القراء أو المستمعين أو المشاهدين.

٨- التنبؤ بالسلوك الإعلامى المتـوقع للقائم بالاتصال من خلال الدراسة الدقـيقة الفاحصة المتأنية لسلسلة من المواد المنشورة أو المعروضة أو المذاعة.

وعلى هذا الأساس يمكـن القول:إن عمليـة تحليل المضمـون تحقق هدف وصف طبيعة المضمون الصريح، وهدف كشف النوايا الخفية للمضمون معا.

(سمير محمد حسين، ٧٩ ص ٢٩).

وفيما يلى نمـاذج لأهداف تحليل المحتوى وردت فى دراسات سابقة، مـستعرضين أولا أهمية الكتاب :

أهمية الكتب المدرسية:

رغم التقدم التقنى وتسارع حركته فى مجال التعليم إلا أن الكتاب المدرسى ما زال ذا مكانة خاصة ولعله يحتفظ بها فترة ليست قصيرة :

ويسوق ماكفري McCaffrey (نقلا عن شكرى سيد أحمد وعبد الله الحمادى، ٩٣) المبررات التالية لأهمية الكتاب المدرسى كأداة لتنفيذ المنهج الدراسى رغم ذلك التقدم العلمى التقنى الواسع فى أساليب ومواد تنفيذ المنهج :

١- يعتبر الكتاب المدرسى وسيلة اقتصادية لأنه لا يحتاج إلى أجهزة أو معدات.

٢- يعد الكتاب المدرسى وسيلة ناجحة لعرض المفاهيم والحقائق والتعميمات فى مجال أى موضوع من الموضوعات الدراسية.

٣- يمكن أن يتكامل الكتاب المدرسى مع وسائل وأساليب التعليم والتعلم الأخرى بسهولة وبشكل ناجح فهو - الكتاب المدرسى - لا يتعارض مع الأساليب الأخرى، بل قد يكون مكملا لها ومتكاملا معها.

٤- يعتبر الكتاب المدرسى أداة مرنة يمكن استخدامها داخل الصف الدراسى وخارجه، كذلك فى التعلم الفردى، والتعلم الجمعى، كما يمكن استخدامه فى أى وقت دون قيود.

٥- يمكن بسهولة الاستجابة للتغيرات السريعة التى تطرأ على المعرفة من خلال الكتب المدرسية التى يسهل تعديلها بما يتمشى مع هذه التغيرات.

وبالإضافة إلى ما سبق عرضه من مزايا لاستخدام الكتاب المدرسى كأداة لتنفيذ المنهج المدرسى فقد ذكر تالمج Talmage مزايا أخرى بالإضافة إلى ما سبق مثل :

١- يضمن الكتاب المدرسى توحيد المحتوى والتتابع التعليمى لهذا المحتوى للتلاميذ فى الصفوف الدراسية المختلفة.

٢- يساهم الكتاب المدرسى بالإمداد بجوانب جاهزة للنظام التعليمى كالفلسفة والأهداف والطرق والتتابع، بحيث تقدم كل هذه الجوانب جاهزة للمعلم باتباعه الكتاب المدرسى.

٣- يمكن الكتاب المدرسى من التقييم السريع لمدى التقدم الذى أحرزه التلاميذ فى البرنامج التعليمى فى ضوء ما تمت دراسته من هذا الكتاب.

والكتاب المدرسى بلا شك يقوم بدور هام فى العملية التعليمية، فهو ليس فقط مجرد مخزن (أو مستودع) للمعلومات والحقائق، وإنما هو يقوم بعدة وظائف عرضها ميرل Merrill، كما يلى :

١- الكتاب المدرسى يعمل بمثابة مخزن (أو مستودع) للمعلومات.

٢- الكتاب المدرسى يعمل كدليل يمكن اتباعه لمحتوى المادة التعليمية وتتابع عرضها.

٣- الكتاب المدرسى يعمل كمصدر خبرات بديلة متنوعة للتلميذ.

وقد عدد (ميرل) مزايا وعيوب الكتاب المدرسى كأداة للعملية التعليمية، فمن حيث المزايا، ذكر الآتي:

١- الكتاب المدرسى أداة تلقى قبولا عاما من جانب المعلم والمتعلم على السواء.

٢-كلفته المالية منخفضة نسبيا.

٣- سهولة تداوله لسهولة حمله ونقله.

٤- مصدر للمعلومات يسهل الوصول إليه.

٥- يفيد فى عملية تفريد التعلم لأن المتعلم يمكنه استخدامه فى أى مكان والسير فيه بمعدل تعلم يتناسب مع سرعته الذاتية، هذا بجانب إمكان استخدامه فى التعليم الجمعى. نقلا عن.

(شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى ٩٣ ص ٣٨١/ ٣٨٢).

أما عن أهداف تحليل الكتب المدرسية فقد تعددت الكتابات فيها، ولنضرب أمثلة لذلك، لقد أصدرت منظمة اليونسكو دليلا لتطوير الكتب المدرسية والمواد التعليمية كأدوات مساعدة للتفاهم العالمي:

A Handbook for the Improvement of Textbooks and Teaching Materials as Aids to International Understanding (Unesco).

تحليل محتوى الكتب:

وقد تناول الدليل من بين ما تناوله أسلوب تحليل هذه الكتب والمواد والأهداف التى يتوخاها مثل هذا التحليل.

ونظرا لإمكانية تعميم هذه الأهداف لتشمل كثيرا من دراسات تحليل محتوى الكتب المدرسية نوردها هنا من بين أكثر الأهداف أهمية لتحليل الكتب المدرسية ما يلى:

١- استكشاف أوجه القوة والضعف فى الكتب المدرسية والمواد التعليمية التى تستعمل الآن، وتقديم أساس لمراجعتها وتعديلها عند الحاجة وينبغى على الدراسات التى تجرى على هذه الكتب أن تدلنا على أى الموضوعات أكثر قيمة.

٢- تزويد المؤرخين والجغرافيين وغيرهم من العلماء والمفكرين بالفرصة للعمل تعاونيا مع المعلمين ومديرى المدارس وقادة العمل الحكومى والعام، وذلك لتحسين الكتب المدرسية والمواد التعليمية.

٣- تقديم المساعدة للمؤلفين والمحررين والناشرين فى إعداد كتب مدرسية جديدة، وذلك بتزويدهم بمبادئ توجيهية والإشارة إلى ما ينبغى تجنبه وما يجب تضمينه.

٤- تقديم مواد مساعدة فى عملية مراجعة برامج الدراسة ككل، وفى إعداد المعلمين والإداريين وفى اختيار الكتب المدرسية والمواد التعليمية.

إن الهدف الرئيس من تحليل الكتب المدرسية والمواد التعليمية هو تحسين نوعها. والتركيز فى هذا العمل ينبغى أن يكون إيجابيا. إن اكتشاف المواد التعليمية غير المرغوب فيها يعتبر عملا وظيفيا لو انتهى بنا إلى عمل بناء. كما أن التركيز على الجوانب السلبية سوف يترتب عليه نتائج غير مرغوب فيها إذ يستثير المشاعر المعادية للآخرين (UNESCO, pp.,73-75).

هذا، وقد أورد شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى ما حددته كامبل Campll من أهداف لتحليل محتوى الكتب المدرسية سواء كانت كتبا للمواد الاجتماعية والقراءة أو كتبا للرياضيات والعلوم فيما يلي:

١- تحديد مدى كفاية الكتاب المدرسى بشأن معالجته لموضوعات الأقلية أو موضوعات الأغلبية، بمعنى تحديد درجة اهتمامه بأقليات معينة أو الأغلبية فى المجتمع.

٢- تحديد العلاقة بين نوع الصياغة للمحتوى ودرجة الوضوح أو الشرح للمادة.

٣- إجراء المقارنة بين اهتمامات وميول المتعلمين ونوع محتوى الكتاب المدرسى.

٤- تحديد دور الرجل والمرأة كنمط يضمه هذا المحتوى (صورة المرأة أو الرجل خلال المحتوى).

٥- تحديد مدى كفاية الكتاب المدرسى فى معالجة بعض موضوعات معينة.

٦- تحديد المهارات العقلية التى ينميها محتوى الكتاب المدرسى أو أنواع التفكير التى ينميها هذا المحتوى لدى التلاميذ.

٧- تحديد المستويات المعرفية التى يركز عليها المحتوى أكثر من غيرها من المستويات المعرفية المختلفة للتعلم.

٨- تحديد بعض القيم الاجتماعية التى ينميها لدى التلاميذ أو المعتقدات الدينية التى يركز على تنميتها لديهم أو العادات والتقاليد المجتمعية.. إلخ.

٩- تحديد الدور الذى قد يلعبه محتوى الكتاب المدرسى فى عملية التنشئة الاجتماعية للتلاميذ باعتبار الكتاب هو وسيلة تنفيذ المنهج الدراسى والمنهج الدراسى هو أداة المدرسة فى عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال.

تحليل محتوى المناهج :

وتتجلى الأهمية القصوى لأسلوب تحليل المحتوى فى التربية حين يستخدم فى مجال المناهج الدراسية على وجه الخصوص، فقد نهدف فى نهاية من تحليل محتوى بعض المناهج الدراسية المقررة إلى إصدار أحكام بشأن مدى تمشى هذه المناهج الدراسية مع بعض المعايير العامة للمناهج الدراسية والتى ينبغى أن يلتزم بها أى منهج دراسى بوجه عام، وكذلك المعايير الخاصة بمنهج دراسى معين، وتحديد إلى أى درجة يتوافر للمنهج الدراسى الذى يتناوله التحليل كل معيار من هذه المعايير العامة والخاصة. وفيما يلى نعرض هذه المعايير العامة التى قد يسعى أسلوب تحليل المحتوى إلى اختبار درجة توافرها فى المنهج الدراسى الذى يتناوله التحليل :

١- معيار الاحتواء والتضمين.

٢- معيار الشمول.

٣- معيار الواقعية.

٤- معيار الوحدة.

٥- معيار الدقة.

٦- معيار التوازن.

٧- معيار الملاءمة.

٨- معيار مستوى التعلم

(شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى ٩٣ ص ٣٥٨-٣٦٢).

تحليل محتوى طرق التدريس:

وتمتد أهداف تحليل المحتوى لتشمل طرق التدريس أيضا. إن المعلم الذى يحلل محتوى نص دراسى تحليلا علميا دقيقا يستطيع أن يوظف نتائجه فى تدريس اللغة العربية مثلا :

وقد استخدم سام عمار هذا فى تدريس القراءة، إذ قام بتحليل محتوى نص لابن خلدون ثم قام بتدريسه ووضح بعد ذلك فى بحثه أهمية استخدام تحليل المحتوى فى طرق التدريس والإجراءات التى استخدمها فى ذلك، يقول الكاتب :

- تدريس هذا النص هو الهدف الأخير من هذا العمل المكثف الطويل وقد فعلنا ذلك لنقرر أمرين :

أولهما : إن تحليل المضمون أداة ضرورية فى التدريس، فعلى أساس تحليل الدرس إلى نقاط تعليمية يتوقف تحديد الأغراض السلوكية المعلقة بهذه النقاط، واختيار الأنشطة التعليمية (طرائق، وسائل تعليمية، أساليب) المناسبة لها، وبنود تقويمها.

وثانيهما : إن تحليل المضمون ضرورى من أجل فهم شامل للنص من جانب المدرس أولا، ثم من جانب الطالب، وهذا هو الهدف الأساس من تدريسه. إن تحليلا موضوعيا منهجيا شاملا يؤمن تحقيقه تغطية جوانب النص جميعها، ويسمح بتكثيفها أو توسيعها تبعا للهدف والحاجة وشروط التدريس.

أما تناول هذا النص فيمكن أن يسترشد بالخطوات التالية :

١- معرفة القرائن والمؤشرات الخارجية ذات العلاقة الوثيقة بالنص : (الكاتب، شخصيته، مؤلفاته، آثاره، اهتماماته، المؤلف أو المصدر الذى أخذ منه

النص، موقع النص فيه. . . إلخ)، فذلك سيقدم خلفية عامة ضرورية لتناول النص وفهمه. ويتم ذلك إما بعرض مباشر من المدرس أو بطرح أسئلة على الطالب بغية التوصل إلى الجواب الصحيح.

٢- قراءة استكشافية أو ناقدة للنص، أى قراءة أولى يقوم بها الطلاب، ويدعون فيها إلى تعرف المقاطع التى يمكن أن تعتبر أساسية فى النص. وفى هذه المرحلة يفضل أن تكون القراءة صامته، لكى يتاح لكل طالب فرصة التفكير فى مكونات النص.

٣- يمكن للمدرس بعد ذلك أن يطرح عددا من الأسئلة القصيرة المركزة التى يفترض أن يكون قد أعدها مسبقا، ووظيفة هذه الأسئلة ينبغى أن تكون مساعدة الطالب على تحديد مواقع هذه المقاطع الأساس فى كل فقرة من فقرات النص، وتحديد موضوعه، ونوعه، والهدف الذى يسعى إليه.

٤- قراءة ثانية موجهة تتناول النص فقرةً فقرةً، على أن يتم التوقف عند كل فقرة. ويفترض أن تكون هذه القراءة جهرية. إن هدفها استقراء النص، والتبصر فيه، بغية التوصل إلى تحديد الفِكَر الرئيسة، وتحديد الكلمة أو الكلمات المفتاحية التى تنظم حولها هذه العبارات. ثم يتعمق فى التحليل لتناول العلاقات المنطقية والدلالية التى تحكم الفقرة، وتفحص إمكانية وجود فكر ثانوية وأمثلة وشواهد وحجج تخدم الفكرة الرئيسة وتزيد فى توضيحها. ويقوم المدرس بتدوين الفكرة الرئيسة والفكر الفرعية والكلمة أو الكلمات المفتاحية على السبورة وفق نظام معين بعد الاتفاق مع الطالب على ذلك كله. وهذا الاستقراء والتفحص للفقرة يتم بالطبع عبر حوار مباشر بين المدرس والطالب، ويفضل أن يأخذ المدرس فيه دور الموجه والمشرف والمنظم، فى حين يكون الطالب محور العملية. وبعد معالجة الفقرة الأولى التى كلف بقراءتها طالب متميز يتم الانتقال إلى الفكرة التالية مع طالب ثان، وهكذا إلى نهاية النص.

٥- وبانتهاء تحليل النص يفترض أن يكون المدرس قد وضع على السبورة الشبكة المفهومية والدلالية والمنطقية للنص على شكل جدول متكامل متماسك. وبذلك يسهل فهمه واستيعابه ورسوخه فى ذهن الطالب.

٦- وباعتماد الشبكة المفهومية بالشكل الذى انتهت إليه يستطيع المدرس أن يوضح لجميع الطلبة خطة الكاتب فى تناول موضوعه، وعرض فكره، ومنهجيته فى التفكير. إن ذلك سيكون دون شك ذا فائدة كبيرة، فهو يعودهم المنهجية فى الدرس والتحليل والتفكير والكتابة، بعد أن تصبح بين أيديهم نماذج مختلفة من النصوص وطرائق التفكير والتعبير.

٧- تتناول فى الدرس بعض المسائل الأسلوبية (الألفاظ، والتراكيب، والصور والأخيلة، إن وجدت)، وكذلك الانفعالية (العاطفة) بالدراسة والتعليق.

٨- إن قراءة جهرية أخيرة للنص بعد كل ما سبق تترك وقعا طيبا فى النفس، بعد أن غدا كل شىء فيه واضحا مفهوما سهل التناول. ومن المفترض أن تكون على مستوى من الدقة التعبيرية يعطى الدلالة كاملا حقها عبر أداء صحيح منسجم مع متطلبات قراءة النص (سام عمار ٦٨ص ١٧٠-١٧٢).

تحليل محتوى الإعلام:

وللتحليل الكمى للمحتوى قيمة عامة تشترك فيها كل الدراسات التى تستخدم أسلوب تحليل المحتوى. إذ ييسر هذا الأسلوب الملاحظة الموضوعية الدقيقة والتى يمكن الوثوق بها لمدى تكرار صفات معينة للمحتوى سواء أكانت فردية مستقلة بذاتها أم جماعية مشتركة مع غيرها. إنه يوفر لنا فى مجال الدراسات العلمية البديل للانطباعات الذاتية، والحساب غير الدقيق لمدى تكرار الظواهر.

هذا ويرى أحمد بدر أن تحليل المضمون فى الدراسات الإعلامية يهدف إلى أمرين أساسين هما :

- الكشف عن أهداف ودوافع المرسل.
- التعرف على الآثار المتوقعة لمحتوى الرسالة على اتجاهات الرأى العام.

(أحمد بدر، ٩) .

ويرى مختار التهامى أن تحليل المضمون يستخدم حاليا على نطاق واسع لتحليل الدعاية والتحليل السياسى ودراسة اتجاهات الرأى العام فى المجالات التالية :

١- التعرف على اتجاهات الرأى العام الأجنبى، وخاصة بالنسبة لبعض القضايا

المتعلقة بدولة أو دول أخرى؛ وذلك لأن من العسير تطبيق أساليب القياس الأخرى على شعوب الدول الأجنبية. وتتم عملية التحليل من خلال دراسة المواد التى تقدمها الصحف أو الإذاعة أو التليفزيون أو السينما أو الكتب والنشرات.

٢- التعرف على المفاهيم التى استقرت فى مجتمع معين والتى يمكن أن تؤثر على الموقف السياسى الداخلى أو الخارجى لدولة معينة. وبالتالى تخطيط الإستراتيجية السياسية والإعلامية فى ضوء ذلك. ففيما يتعلق بتخطيط الإستراتيجية السياسية، فإن تحليل المضمون يساعد على بناء الخطة البعيدة المدى، وعلى تبين النوايا الحقيقية للحزب السياسى أو للسلطة الحاكمة. فضلا عن أن تحليل المضمون بالغ الأهمية بالنسبة للدبلوماسى، وذلك لأن مقتضيات عمله لا تسمح له بالاتصال المباشر بالمجتمع الذى يعيش فيه. ومن ثم فهو يستطيع عن طريق الوثائق التى يعتبر بالنسبة لها أكثر الناس اقترابا منها ومعرفة بها وإمكانية لتقييم مدلولها، أن يصل إلى تحليل المواقف التى تستتر خلف تلك الوثائق وكذلك من جانب آخر فإن كونه فى موقع الوثيقة يسمح له بفهم أكثر دقة وأكثر واقعية من جهاز وزارة الخارجية البعيد عن موقع الرسالة (مختار التهامى، ٢٠٠٨ ص ١٧).

والواقع أن تحليل المضمون يتعدى هذه الحدود. وحسبنا فى ذلك أن نقرأ الباب السابع من هذا الكتاب وفيه حصر لعدد كبير من مجالات استخدام تحليل المضمون مما يكشف لنا عن أهدافه المتعددة.

أهمية تحليل المحتوى:

يختلف الحديث عن أهداف البحث عن الحديث عن أهميته. فبالأولى تقصد الحديث عن مجالات العمل التى ينوى الباحث القيام بها إجابة عن الأسئلة التى طرحها فى مشكلة البحث. أما الحديث عن الثانية، أهمية البحث، فنقصد به بيان الجوانب التطبيقية التى يتوقع أن تخدمها نتائج البحث.

الحديث عن الأهمية إذن يعنى ترجمة ما ينتهى إليه البحث من نتائج إلى برامج عمل والى إجراءات وأساليب تتوخى فى نهاية المطاف تطوير الأداء. وقد سبق أن

عرضنا لأهداف تحليل المحتوى. والآن نطرق إلى الحديث عن أهميته مع ضرب أمثلة لأبحاث فى هذا المجال. يستخدم تحليل المحتوى فى مختلف الأبحاث سواء أكانت فردية يقوم بها باحثون بأنفسهم لأنفسهم تحت مظلة الدافع الشخصى الفردى، أم كانت مؤسسية تجريها إحدى المؤسسات وتحت مظلتها، ولو كان التكليف بأدائها موجها لفرد أو مجموعة من الأفراد. وفى مثل هذه الحالات يعد تحليل المحتوى أداة مساعدة وليس مهمة خاصة منصوصا عليها فى لائحة هذه المؤسسات.

الأمر الآن تعدى هذه الحدود إدراكا لأهمية تحليل المحتوى وتقديرا لدوره فى الإجابة على أسئلة كثيرة، وحل مشكلات مختلفة، والمساعدة فى اتخاذ القرار. تعدى الأمر إذن مجرد استخدام تحليل المحتوى كأداة بحثية إلى عنصر أساسى ينص عليه فى لوائح بعض المراكز والمؤسسات البحثية، إعلامية أو تربوية.

ففى دراسة الجدوى المقدمة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لإنشاء المركز العربى لتوثيق البحوث الإعلامية، تنص المادة التاسعة من أهداف المركز وأنماط خدماته على ما يلى :

١- القيام بتحليل محتوى الدعاية الاستعمارية والصهيونية المعادية للأمة العربية وأمانيها وصولا إلى تحديد السمات العامة التى يتوجب أن تقوم عليها الدعاية المضادة (مصباح الخبرو، ٢١٥ ، ص ٢١٩).

٢- ولقد أشار مصباح الخبرو فى دراسته التوثيقية إلى أن تحليل المضمون من أكثر أساليب البحث العلمى استخداما فى بحوث الإعلام. فمن بين ١٣ رسالة ماجستير ودكتوراه فى كلية الإعلام بجامعة القاهرة استخدمت ثمان فيها (بنسبة ٦٢٪ تقريبا) تحليل المضمون. وكذلك يشيع هذا الأسلوب فى بحوث المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (مصباح الخبرو، ٢١٤، ص ١٩٢) .

٣- ولعل القول نفسه يصدق فى رسائل الماجستير والدكتوراه فى كليات الآداب والتربية وغيرهما من الكليات والمعاهد العليا المختصة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية.

وقد بلغت أهمية تحليل المحتوى درجة كبيرة أدت إلى التوصية باستخدامه فى الدراسات الإعلامية كإحدى التوصيات الهامة فى مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى

والعشرين الذى عقده المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة سنة ١٩٩٣م. ومؤدى التوصية مراجعة مضمون الرسائل الإعلامية والأدبية والتعليمية المقدمة للطفل المصرى، والتركيز على بثها لقيم تعلى من قدر التعليم والثقافة والعمل دون تفرقة بسبب الجنس أو النوع (إلهام عفيفي،١٧، ص ٣٥٠).

إن الوضع الأمثل عند دراسة مادة من مواد الاتصال أن يلتقى الباحث مع مصدر إعداد هذه المادة، فردا أو جماعة أو مؤسسة، فيستطلع منه أو منهم، ما يود الوقوف عليه مما ييسر للدراسة أمرين : الاتساع والشمول فيغطى الباحث مجالات قد يفتح الحوار أبعادها، كما ييسر لها العمق، إذ يتيح الحوار المباشر فرصة الغوص فى بعض القضايا التى قد لا يسمح التحليل البعدى والبعيد بالتعمق فيها، إلا أنه فى حالات البعد عن مصدر إعداد المادة زمانا أو مكانا يقف تحليل المحتوى بوصفه الآلية التى تتوقع من خلالها تحقيق ما لم يتيسر تحقيقه باللقاء المباشر. وهنا يصبح الحصول على أقوال المصدر وتحليلها ضرورة يلزم للباحث أن يقوم بها بهدف :

١- التنبؤ بما يمكن أن يقوله الشخص لتحليل ما قد قاله بالفعل.

٢- التنبؤ بما يريده الفرد أو بما ينوى أن يفعله بناء على الشواهد التى يمكن اقتناصها من أقواله.

٣- تحليل الأقوال إلى فئاتها الأساسية لإبراز ما يتضمنه النص من اتجاهات أو دلالات قد لا تكون واضحة من مجرد استعراض النص المكتوب أو المذاع. (مصرى عبد الحميد حنورة،٢١٧، ص ١٤٦ ، ١٤٧).

إن للأبحاث التى تستخدم تحليل المحتوى أهمية كبيرة ويضرب الباحثون أمثلة على دور مثل هذه الأبحاث فى المجتمع المحلى أو الدولى. يقول أحدهم : هذا الشكل من أشكال الأبحاث له قيمة عظيمة عندما لا تكون نوعيات الأبحاث الأكثر دقة غير مناسبة أو غير متاحة. وعلى سبيل المثال فإن تحليل مضمون الإذاعات الألمانية أثناء الحرب أعطى للحلفاء أدلة مفيدة عن إستراتيجية الحرب لدى العدو. وكذلك فإن تحليل مضمون الدعاية السوفييتية أثناء الحرب الباردة قد ساعد وكالة الاستعلامات الأمريكية فى تشكيل دعايتها الخاصة بها من حيث الكشف عن الأفكار التى جرى التأكيد عليها ولتسهيل مكافحتها من طرف الولايات المتحدة.

هذا،وتعرض سهير جاد الجوانب العملية التى أفاد فيها تحليل محتوى البرامج الثقافية فى التليفزيون المصرى، إذ أفادها فى التعرف على :

١- موضوع الاتصال فى البرامج الثقافية ومدى الاهتمام بالثقافة - العلمية والأدبية والفنية والمعارف العامة.

٢- الأهمية النسبية التى توليها البرامج الثقافية لكل شكل من أشكال البرامج التليفزيونية.

٣- الأهمية النسبية التى توليها البرامج الثقافية لكل هدف من أهداف السياسة الثقافية.

٤- الأهمية النسبية التى توليها البرامج التليفزيونية لكل مصدر من المصادر الأساسية الثلاثة للثقافة : المصدر المصرى، العربى، والأجنبى.

٥- الأهمية النسبية التى توليها البرامج الثقافية لكل مستوى من مستويات التعبير اللغوى (الفصحى، الدارجة، العامية) .

٦- مدى اعتماد البرامج الثقافية فى التليفزيون على قائم بالاتصال متخصص فى موضوعه (سهير جاد٨١، ص ٢٠).

من هذا يتبين أن لتحليل المحتوى أهدافا متعددة ومجالات وظيفية كثيرة يستطيع أن يساعد من خلالها فى توجيه مادة الاتصال بما يمكّن من اتخاذ قرارات معينة. ولا يتخيل أن الأمر مقصور على ذلك عند الحديث عن أهداف تحليل المحتوى وإمكانات توظيفه فى الدراسات الإعلامية خاصة. ولعل تحديد العوامل والمتغيرات التى تجعل الإعلام مؤثرا فعالا يساعد فى تحديد موقع تحليل المحتوى وإمكانات إسهامه فى زيادة فاعلية الإعلام. يتفق الإعلاميون بشكل عام على أن أهم المتغيرات التى تجعل الإعلام فعالا مؤثرا ما يلى :

١- مضمون الرسالة الإعلامية.

٢- استجابة الجمهور المتلقى.

٣- نوع الوسيلة الاتصالية.

٤- اللغة المستخدمة فى الإعلام.

٥- قوة الجهة التى توجه الإعلام.

٦- قوة الإعلام المضاد.

٧- قوة البدائل الإعلامية.

٨- توافر أرضية للتعاون بين المرسل والمستقبل (محمد مصالحة، ١٩٦ ص ١٣٦/ ص ١٣٩). وتحليل المحتوى بكل تأكيد يستطيع أن يلعب دورا فى كل من تقويم الرسالة الإعلامية وزيادة فاعليتها فى ضوء كل من المتغيرات السابقة كما يلى :

١- **مضمون الرسالة الإعلامية :** يمكن تحليل مضمون الرسالة الإعلامية للوقوف على الأفكار والقيم والاتجاهات العامة السائدة فيها.

٢- **استجابة الجمهور المتلقى :** تأخذ الاستجابة عادة أشكالا مختلفة. ويستطيع الباحث إذا وقف على هذه الاستجابة شفوية أو مكتوبة أن يجرى تحليلا لمحتواها ليقف على أنواع الاستجابات ومبرراتها مما يلقى ضرورة للمرسل ليعدل من رسالته أو يبقى عليها.

٣- **نوع الوسيلة الاتصالية :** يستطيع الباحث تحليل محتوى الرسالة الصادرة من وسائل اتصال مختلفة (صحف / رسائل / تلفاز / راديو.. إلخ) لينظر كيف تغيرت طبيعة الرسالة بتغير الوسيلة الاتصالية.

٤- **اللغة المستخدمة فى الإعلام :** يستطيع الباحث أن يحلل المضمون اللغوى للرسالة، والوقوف على خصائصها ودرجة الشدة الموجهة بها. ومدى ما فيها من سهولة أو صعوبة فى ضوء خصائص الجمهور الموجهة الرسالة إليه (انقرائية المواد المطبوعة، وانسماعية المواد المذاعة).

٥- **قوة الجهة التى توجه الإعلام :** قوة المصدر الذى يرسل الرسالة الإعلامية من أهم عوامل فعاليتها. وهنا يستطيع الباحث وهو يحلل محتوى الرسالة الإعلامية أن يتعرف على مصادر هذه القوة وبيان مدى انعكاسها على المحتوى أفكارا ولغة.

٦- **قوة الإعلام المضاد :** استخدم تحليل المحتوى منذ القدم لدراسة خصائص العدو ومكانته (فى أثناء الحرب العالمية الثانية). ويستطيع الباحث أن يحلل محتوى كافة أشكال الاتصال الصادرة من الإعلام المضاد مما يساعد فى توجيه الرسالة المناسبة له.

٧- **قوة البدائل الإعلامية :** البدائل الإعلامية كثيرة ؛ منها المطبوعات والإذاعة والتلفاز والكتب المدرسية والصحف والمجلات والسينما والفنون التشكيلية والمسرح والمعارض وغيرها. ولا شك أن تفضيل أحد هذه البدائل على الآخر يعتمد على عوامل كثيرة ليس هذا مجال البحث فيها. وتحليل المحتوى يستطيع أن يكشف من مدى مناسبة مضمون الرسالة الإعلامية للبديل المستخدم، وللجهة التى توجه إليها.

من هذا كله يتبين أن أهداف تحليل المحتوى متعددة وتتوقف كفاءة استخدامه على التحديد الدقيق لهذه الأهداف. وفى مجال التربية والتعليم تتحدد أهمية تحليل المحتوى فيما يلى :

١- **مجال البحث العلمى** التربية ويظهر هذا جليا فى أنه أسلوب بحثى يتبعه الباحث فى الكشف عن متغيرات الدراسة والتعرف على خصائصها وأهميتها من تكرارها النسبى بالنسبة لبعضها البعض والتوصل إلى علاقات بين هذه المتغيرات.

٢- **مجال المناهج** ويظهر هذا جليا فى اختيار نتائج التعلم وتحديد عناصر المحتوى. وبهذا يمكن تحديد المهارات المعرفية التى يمكن أن يكتسبها المتعلمون.

٣- **مجال التعليم** ويظهر هذا جليا فى قيام المعلم بالتعرف على أوجه التعلم وبالتالى تحديد أفضل الطرق لاكتسابها من جهة وتقويم هذا الاكتساب من جهة أخرى.

٤- **مجال التعلم** ويظهر هذا جليا فى المقارنة بين ما درسه المتعلمون وبين ما تعلموه بالفعل.

٥- **مجال التقويم** ويظهر هذا جليا فى مفردات الاختبار وتحديد المواقف الامتحانية (محمد جمال الدين يونس ١٧٢، ص ١٩٩٩).

ومن الدراسات التى حدد الباحث فيها أهمية دراسته بشكل جيد دراسة إياد القزاز حول صورة العرب والإسلام فى الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع فى الولايات المتحدة الأمريكية. ولقد صاغ هذه الأهمية بقوله :

تؤدى كتب علم الاجتماع المدرسية (السوسيولوجيا) دورا مركزيا فى عملية التعليم عند تدريس علم الاجتماع وتأثير الكتاب المدرسى أكثر وضوحا فى المقرر

الدراسى التمهيدى منه فى أية مقررات أخرى لعلم الاجتماع. وتنحو المقررات التمهيدية إلى أن تكون واسعة جدا وتتنوع اختصاصات الطالب فيها إلى حد كبير. وهناك فى الجامعات الكبيرة ما يتراوح بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ طالب. ويأتى الطلاب المسجلون من فروع متنوعة تتراوح بين العلوم البحتة وعلوم الاجتماع. يضاف إلى ذلك أن العديد من المدرسين الذين يعطون دروسا فى التمهيد لعلم الاجتماع يكونون حديثين فى المهنة وتنقصهم الخبرة. وهكذا يميل هؤلاء المدرسون إلى الاعتماد بشدة على الكتب المدرسية فى تنظيم محاضراتهم وعروضهم لإعطاء نظرة عامة منظمة عن المادة موضوع البحث ولعرض صورة واضحة قدر المستطاع عن الأساسيات فى هذا الميدان.

أما لويس ديكستر وزميله فيحددان دور تحليل المحتوى فى أمرين أساسين هما :

أ- اختبار فروض معينة بالنسبة لآثار متوقعة فى رسالة محددة أو غير محددة المصدر.

ب- تقويم آثار الرسالة (Dehxter,& W.Lewis, A.D.&A. ٤١ App , PP: ٤٧٤ - ٤٨٧). وينبغى أن نتوقف قليلا أمام الدور الثانى لتحليل المحتوى كما حدده لويس ديكستر وهو تقويم آثار الرسالة. فهو دور يساعد تحليل المحتوى على إنجازه ولكنه ليس منوطا به أو يتحمل مسئوليته. إن تحليل المحتوى، بما يوفره من عرض للاتجاهات العامة والخاصة بمادة التحليل، وبما يعرضه من معدلات تكرارية للظواهر وتوجهاتها يسهم بلا شك فى تقويم هذه المادة وفق معايير أخرى يحددها الباحث مسبقا. والفرق بين التحليل والتقويم واضح كما بينا فى هذا الكتاب.

الباب الثانى

الأسس والخصائص



الفصل ا لخامس

خصائص تحليل المحتوى

مقدمة:

فى ضوء التعريفات السابقة لتحليل المحتوى يتضح أن له مجموعة من الخصائص التى تشترك فيها معظم الدراسات التى استخدمته. هذه الخصائص تمثل القاسم المشترك بين دراسات تحليل المحتوى أيا كان مجال الدراسة، اجتماع، تربية، علم نفس، إنسانيات. . . . إلخ.

خصائص تحليل المحتوى:

من أهم خصائص تحليل المحتوى ما يلى :

١- أنه أسلوب للوصف: Descriptive

يهدف أسلوب تحليل المحتوى إلى الوصف الموضوعى لمادة الاتصال. والوصف هنا يعنى تفسير الظاهرة كما تقع، وفى ضوء القوانين التى تمكننا من التنبؤ بها. إن على الباحث هنا أن يقتصر على تصنيف المادة التى يحللها إلى فئات مسجلا لكل فئة خصائصها، مستخرجا السمات العامة التى تتصف بها. ومنتهيا من هذا بتفسير موضوعى دقيق لمضمونها. والوصف هنا، بقدر ما هو سمة من سمات تحليل المحتوى، فهو فى نفس الوقت يمثل الحدود التى يقف عندها الباحث إزاء الكتاب الذى يحلله أو المادة التى يدرسها.

ليس القائم بتحليل محتوى كتب تعليم اللغة العربية، على سبيل المثال مطالبا بوضع مقاييس للحكم على هذه الكتب، أو صياغة معايير criteria يتم فى ضوئها تقويم مضمون هذه الكتب أو إصدار قرار بخصوصها. إن الباحث هنا محايد. يتقبل ما يسفر عنه التحليل من نتائج، دون أن يتورط فى أمرين، أحدهما : أن يتحايل لاستخدام هذا الأسلوب لإثبات رأى مسبق أو تأييد فكرة لديه. وثانيهما : أن يصدر حكما أو تقويما للمحتوى، فى ضوء المعايير التى حددها. وهذه فى رأينا تمثل منطقة الفرق الرئيسية بين تحليل المحتوى وتقويمه.

ولكى نعرف هذا الفرق ينبغى أن نقف على مفهـوم التقويم evaluation يقصد بالتقويم "مجموع الإجراءات التى يتم بواسطتها جمع بيانات خاصة بفرد أو مشروع، أو ظاهرة، أو مادة علمـية معـينة، ودراسة هذه البيـانات بأسلوب علمى للتأكـد من مدى تحقيق أهداف محددة سلفا من أجل اتخاذ قرارات معينة ".

(رشدى طعيمة. ٦٠ص٣٨).

ومن هذا التعـريف يتبين لنا أن التحليـل والتقويم، وإن كانا يشـتركان فى أشـياء معينة إلا أنهـما يختلفان فى أخرى. إنهمـا وإن كانا يتفقان فى جمع بيـانات معينة. إلا أنهمـا يختلفان فـى كل من هدف جمع هذه البيـانات والمنهج المستـخدم فى ذلك وفى المجال الذى توظف فيـها. إن الأمر فى تحليل المحتوى يقتـصر على الوصف الموضوعى لمضمون الكتب دون إقحام مشاعر القائم بالتحليل. أو التعبير عن انطباعاته الخاصة على المادة التى يحللها. أو تفـسير هذه المادة من وجـهة نظر خاصة، لا ينص المؤلف عليـها صراحة. إنه مجـرد تسجيل أمين للاتجاهات، والظواهر التى تبدو فى مـضمون الكتب، إنه بلغـة البحث العلمى وصف مـوضوعى لا يمتـد إلى إصدار حكم أو يستـلزم اتخاذ قرار. والأمر فى التـقويم مختلف. إنه عـملية حكم judgmental وتقدير. ويستهدف تزويد أصـحاب القـرار بالمعلومات اللازمـة عن مدى تحـقيق أهداف مـعينة حـتى يمكن إحداث التعديلات وأشكال التطوير المختلفة.

وهو أمر مستمر يبدأ قبل البدء بالمشروع ويسير معه ويحكم عليه فى نهاية الأمر، والتقويم بذلك يعتـمد على معايير criteria معينة فى الوقـــت الذى يعتـمد تحليل فيه على فئات categories. ومع وضوح هذه الفـروق فإن ثمة من الباحـثين والكتاب من يجـيـز فى أثناء تحليل المحـتـوى إصـدار أحكام على هذا المحـتـوى، وإبداء الرأى فى ظواهره. بل إن منهم من يسمى فئات التحليل بمعايير التحليل.

ومن الدراسات التى قامت بذلك دراسة حول تقـويم منهج التربية الدينية للصف الأول الإعدادى بالتعليم العـام. وفيها أعد البـاحث قائمة بالمعايير الـتى يمكن بواسطتها تقويم منهج التربيـة الدينية الإسلامية للصف الأول الإعدادى ثم حـوّل هذه القائمة إلى أداة تحليل محتوى (وبذلك تحولت معايير التقويم إلى فئات تحليل).

تمت هذه الدراسة إذا على مرحلتين هما :

الأولى : تحليل المحتوى للوقوف على الاتجاهات العامة لمنهج التربية الدينية الإسلامية وذلك بتطبيق أداة تحليل المحتوى.

الثانية : تقويم المحتوى وذلك بتطبيق قائمة المعايير التى كانت فئات تحليل على المحتوي.

ونظرا لضآلة حجم المنهج لم يستلزم الأمر إجراء تحليل كمى، وإنما اقتصر على التحليل الكيفى الذى يسرد الباحث خصائص المحتوى دون بيان معدلات تكرار الظواهر (سليمان حمروش، ٧٦).

٢- أنه أسلوب موضوعى: Objective

الموضوعية صفة أساسية من صفات العمل العلمى ومقوم من مقوماته. إنها تعنى النظر إلى الموضوع نفسه دون تأثر كبير بالذات المدركة. وبقدر ما يقرب الباحث من المادة التى يدرسها، ويرتبط بالأصل الذى يبحث فيه، ويلتزم بمكونات الموضوع وظواهره، بقدر ما تكون موضوعيته.

إن الأصل فى تسمية الموضوعية هو الموضوع Object، أى التركيز فقط على ما يخدم الموضوع أو القضية وتوجيه التقدير نحو الموضوع ومن أجله ودون تشتيت الجهد العلمى فيما لا يخدم القضية أو يؤثر على الأحكام الخاصة بها. "إن الموضوعية صفة للأسلوب أو الطريقة التى يتعامل بها الإنسان مع الحقائق بعيدا عن مشاعره أو ميوله وهو منهج يترفع على العواطف والمصالح الشخصية وفى مقابلة "الذاتية" أو "العاطفية" وهى الأسلوب الذى يتأثر كثيرا بذات الإنسان ونفسيته وأطماعه وعقده ومزاجه الشخصى. (فؤاد قنديل، ١٥٦ ، ص ١٠١).

إن الباحث وهو يحلل محتوى مادة معينة إنما هو مؤرخ يرصد الوقائع كما أدركها. بل هو من حيث موضوعية الحكم قاض لا يجب أن ينحاز، وينبغى أن يكون محايدا فلا يحكّم تفضيلاته الذاتية فى الحكم على الحدث الذى يتناوله من حيث الانتماء السياسى أو الدينى والاجتماعى.

ولعل السؤال الذى يطرح نفسه الآن عن تشبيه القائم بالتحليل بأنه مؤرخ وقاض عادل : إلى أى مدى يمكن للباحث فى هذا المجال التجرد من ذاته ؟

لعل مما يناسب هذا المقام الاستشهاد بما كتب أحد علماء التاريخ فى الرد على من يزعمون إمكانية الحياد عند الباحث فى مجال الدراسات الاجتماعية. يقول عاصم الدسوقى: " إن الذين يقولون بهذا يرمون إلى إسباغ فضيلة الحياد على أحكامهم وإيهام القارئ بعدم انحيازهم وهو افتراض كاذب فى كل الأحوال؛ لأن الذين يقولون بهذا هم أبعد الناس عن تلك الفضيلة وأكثرهم عدوانا عليها، ويختفون وراء المصالح الخاصة التى تربطهم بموضوع البحث. ومن ناحية أخرى فإن هؤلاء يخلطون بين حياد الباحث فى العلوم الطبيعية وحياد الباحث فى العلوم الاجتماعية؛ فالأول لا تنشأ علاقة انتماء بينه وبين موضوع بحثه الذى يدور من دائرة الجماد والحيوان والنبات. أما الثانى وهو الباحث فى العلوم الاجتماعية فلا بد أن تربطه بموضوع البحث رابطة ذاتية ما. ومن هنا صعوبة الحياد أو خرافته عند البعض. ورغم كل هذا فإن الدارس يتعلم من أستاذه أهمية إبداء الرأى فى موضوع بحثه وهذا الرأى المستند إلى أكبر قدر ممكن من المعلومات من المصادر المتباينة هو ما يعرف بالانحياز الموضوعى. (عاصم الدسوقى، ١٠٠ ص ٧٨).

ولكن ماذا نعنى عندما نصف أداة من أدوات تحليل المحتوى بالموضوعية ؟ نعنى بذلك أمرين :

أولهما: أن هذه الأداة تقيس بكفاءة ما وضعت لقياسه. أى أنها، فى هذا المجال، تقوم بتحليل مادة الاتصال وتعرف اتجاهاتها واستخلاص الصفات التى تميز ظواهرها دون أى عمل آخر. أى أنها بلغة القياس، أداة يتوافر فيها شرط الصدق validity.

وثانيهما: أن هذه الأداة يستطيع باحثون آخرون استخدامها فى تحليل المحتوى. كما يستطيع الباحث نفسه معاودة استخدامها لتحليل المادة نفسها، والباحثون فى كل هذه الحالات يصلون إلى درجة عالية من الاتفاق بينهم فى نتائج هذا التحليل. أى أن الأداة، بلغة القياس أيضا، يتوافر فيها شرط الثبات reliability. وفى سبيل الوصول إلى هاتين الصفتين الصدق والثبات، يحرص الباحث على أمرين أساسين هما : أولا، أن يضع فئات محددة للتحليل يلتزم بها طوال قيامه بتحليل المادة التى بين يديه على وضع المادة فى مكانها الصحيح من هذه الفئات، فليس الباحث الجيد هو الذى يترك الفروق بين فئات التحليل غامضة، قابلة لأى تأويل. أو أن يخترع من الرموز ما يتفاوت الباحثون فى قبوله فيوافقه بعضهم ويختلف معه آخرون «فابتداء من اللغه او الرموز التى

يســوق فيهــا فكرته يجب أن تكون لغــة أو رموزا مما اصطلح عليــه علماء المجــال الذى يبحث فيه لكى يكون مــراده مفهوما لكل من أراد من هؤلاء العلماء أن يتــابعه ويراجعه ويناقشه فــيما قدم. إذن فــلا بد لفكرته المقترحة أن تكون مما يمكن التــحقق منه» (زكى نجيب مــحمــود، ٦٤ ص ٤٩) وبمثل ما لا يقــبل من الباحث أن يتــرك فئات التــحليل غامــضة فليس من حقــه أن يتفاوت التــزامه بها فــتارة يأخذ بهــا فى أثناء الدراسة وتارة أخرى يتركها.

أما ثانــى الأمرين اللذين ينبغــى أن يحرص الباحث عليــهما لضــمان الموضوعــية المنشودة فى تحليله لمحتوى الكتب، فهو أن يقدم الباحث تعريفات إجرائية لفئات التحليل فلا يختلف الباحثون بشأنها. ولا يجتهدون فى التمييز بينها.

إن الموضوعية بهذا المفهوم كفيلة بأن تعصم الدراسة العلمية من تفاوت التفسيرات الفــردية، وتحكم الأهداف فى التحليل، ولعل الــتعريف الإجــرائى لكل فــئة من فــئات التحليل يقطع الطريق أمــام الأهواء الذاتية التى تدفع ببعض البــاحثين إلى لى عنق المادة العلمية لأن تتفق مع ما يطرحونه من توقعات أو يصوغونه من فروض.

ولما كانت الموضوعية تعنى، كما سبق أن أوضحنا، النظر إلى الموضوع نفسه دون تأثر بالذات المدركــة، يشكك بعــض الباحــثين فى موضوعــية أسلوب تحليل المحــتوى. فقراءة المضمون لتحليله، كما عبر أحدهم، محددة برؤية الباحث وفهمه لهذا المضمون. وهما رؤية وفــهم يتحددان بموقــفه النظرى وأيديولوجيتــه الواضحة أو الكامنة، ووعــيه الاجتــماعى والعلمى وإعداده وتنشئــته إلى آخره. وحــتى أولئك الذين يقولون إنهم لا يبدأون من إطار نظرى يحكم فكرهم ويقولب الواقع فى ضوء مفهوماته وقضاياه. ليست عقولهم صــفحة بيضــاء بل هى ممتلئة بخبراتهم وقــيمهم وتنشئتــهم التى تشكل رؤيتهم للأمور ووعــيهم بل حــتى وإن كانوا غــير واعين بذلك. الأمــر الذى يضع قبــل ممارسة الثبات والصدق أســاسا متحيزا قيمــيا ومصلحيا يؤثر فى رؤاهم للمضمــون وما يحتويه فيفضى فى النهاية إلى تكون هذا المضمون (عبد الباسط عبد المعطى ١٠٥، ص ٦٤). ومع تسليمنا بوجــود خلفية لدى البــاحث تؤثر فى نظرته للمضــمون إلا أننا لا نستبــعد إمكانية المــوضوعيــة فى تحليله لهذا المضــمون. وإذا كان مــن العسيــر عليه التــجرد من ماضيه، إلا أن بإمكانه النظر إلى الموضــوع ذاته، وفى إطار ظروفه وإن كان هذا بحدود. ثم إن هذا الماضى مــصاحب للإنســان فى كل شيء. . . مما يجــعلنا نجزم بالموضــوعيــة النسبية حتى فى العلوم الطبيعية التى تجرى أبحاثها فى المعامل والمختبرات.

٣- أنه أسلوب منظم: Systematic

هذه سمـة أخرى من سمـات أسلوب تحليل المحتـوى. والتنظيم هنا يعني أن يتم التحليل فى ضـوء خطة علمية تـضح فيهـا الفروض. وتتحدد عـلى أساسها الفـئات. وتتبين من خلالها الخطـوات التى مر بها التحليل حتى انتهى البـاحث إلى ما انتهى إليه من نتائج.

إن التنظيم أيضا يعـنى وضع إطار تأخذ كل فئة فـيه مكانها. وأن يتـدرج عرض هذه الفئات بالصورة التى تناسب التحليل، وتتفق مع طبيعة المادة التى يتم تحليلها، وقد يكون التدرج على أساس زمنى تحتل فيه الفئات مكانها حسب ظهورها، وقد يكون على أساس قيمى، تحـتل فيه الفئات مكانها حـسب حجمها، وحيـزها الذى تشغله من مادة الاتصال. وقد يتم التحليل على أساس الموضوع أو الصياغات المختلفة للمضمون. المهم فى هذا كله أن يحكم التحليل خطة علمية واضحـة تحدد للباحث خطوات العمل وتيسر له كتابة البحث، كما تبرهن للقارئ على وجود منهج علمى.

ويذكر بيرلسون أن مطلب التنظيم هذا يحتوى أمرين أساسين :

أولهما : أن يستوفى الباحث عناصر الموضوع الذى يجرى تحليله. وأن يضع كلا منها تحت ما يناسـبها من فئات التـحليل. ويعنى هـذا أن يتجرد الباحث من التـحيز أو التحليل الجزئى لعناصر الموضـوع، فلا يتناول منها إلا ما كان موافقا لهواه، مـتمشيا مع بحثه، مؤكدا لفروضه. وهذا أول معول يهدم الدراسة من أساسها.

وثانيهـما : أن يتمـشى التحليل مع الفروض العلـمية التى سبـق صياغتـها، أو المشكلة التى سبق تحديدها. وهذا من شأنه اختفاء صفـة العمومية عند استخراج النتائج ومن ثم يستفاد بها فى دراسات أخرى وفى أبحاث علمية مستقبلية.

٤- أنه أسلوب كمى: Quantitative

فى مجـال الحديث عن معـوقات العلوم الإنسانيـة وعوامل تخلفهـا يقول المفكر العربى زكى نجيب محمود : " من أهم تلـك المعوقات التى حالت دون أن تتقدم علوم الإنسان بمثل ما تقدمت علوم الطبيعة، استخدامها لمفهومات كيفية، لم تحاول أن تلتمس لها طريقا يحولها إلى صيغ كمية... وإنه لمن العـسير علينا أن نتصور سبيلا إلى التقدم العملى قـبل أن نجد الطريقة التى تتـحول بها المعـانى الكيفيـة إلى درجات كمـية يمكن

قياسهـا" (زكى نجيب محمود، ٦٤ص ٥٥) والواقع أن مما يميز تحليل المحـتوى للتقدير الكمى كأسـاس للدراسة، وكمنطلق للحكم على انـتشار الظواهر، وكمؤشـر للدقة فى البحث. ومن ثم الاطمئنان إلى النتائج. أن على الباحث أن يترجم ملاحظاته إلى أرقام عددية أو تقديرات كمية (كثير، قليل. . . إلخ) وأن يرصد مدى تكرار كل ظاهرة تبدو له فى الكتب مـوضوع الدراسة. إن أى قـارئ يستطيع إبداء رأيه فى المادة التـى يقرؤها وقد يستطيع تحليل عناصرها، ولكن هذا يختلف عن تحـليل المحتوى باعتباره أسلوبا من أساليب البـحث يحكمه المنهج العلمى بخطواته وتزين أحكامـه تقديرات رقمـية وأوزان نسبية. إن دقة المفاهيم فى الصـياغة العلمية تستوجب أن تكون دلالتها كمـية لا كيفية، وأن العلوم المختلفة لتـتفاوت فى درجة تقدمـها بتفاوت ما قـد حققته لنفسـها من تحول المعانى الكيـفية الشائـعة فى مجال الإدراك الفطرى إلى مـقادير كمـية تصاغ فى صيـغة رياضية تكون هى بمثابة القانون العلمـى ولا علم ما لم يتحول إدراكنا الكيفى إلى إدراك كمى لما ندركه. (زكى نجيب محمود، ٦٥ ص٣).

والتقدير الكمى فوق ذلك يمكن من التحقق من صدق التحليل وثباته. فضلا عن إمكانية إعـادة التحليل وإجـراء التجارب، والـبعد عن العـبارات الإنشائيـة التى تصف انطباعـات القارئ أكثر مما ترصـد تكرار الظواهر. التحليل الكيـفى إذن يخرج من نطاق دراسات تحليل المحتـوى كما حدد بيرلسـون، إلا أن ثمة من الباحثين من قصـر دراسته على هذا النوع من التحليل، معتبرا أن التـحليل الكيفى للظواهر لا يقل أهمية أو علمية عن التـحليل الكمى لهـا مـثل أليكس Alisky وجنسن Jensen وسـمنز Simmans وستانلـى Stanly (١٢ Budd, R.W.& p.2 R.R.Thorp).

هذا. . وسـوف يرد الحديث تفـصيـلا عن خـصائص ومـزايا وسلبيـات كل من التحليل الكمى والكيفى ومواقع الحاجة لكل منها فى فصل تال إن شاء الله.

٥- أنه أسلوب علمى : Scientific

مع ما يـلعبه أسـلوب تحليل المحتـوى من دور فى تطوير العلوم الإنسانـية إلا أن الدراسات التى تـستخدمه ظلت حـتى وقت ليس بالبعيـد تعانى من عدم الاعتـراف بها كدراسات علمـية. هذه حقيقة سـجلها أكثر من كاتب ممن يـتحدثون عن أسلوب تحليل المحتوى (Budd,R.W.et al, 13p.VII).

ولقد كانت هذه النظرية سببا من أسباب تخلف البحث فى هذا المجال بالقياس إلى غيره من المجالات. كما كانت سببا فى عزوف كثير من الباحثين عن استخدام تحليل المحتوى بل وإنكارهم استخدامه بالرغم من أن الكثير مما يقومون به ينتمى إلى هذا المجال.

والحقيقة أن تحليل أسلوب من أساليب البحث العلمى لا يقل فى ذلك قدرا عن غيره من الأساليب. فإذا كان أسلوب تحليل المحتوى يستهدف من خلال دراسة ظواهر المضمون وضع قوانين لتفسيرها. والكشف عن العلاقات التى تربط بين بعضها وبعض. فهذا مما يتسم به التفكير العلمى ذاته. وإذا كان أسلوب تحليل يتناول دراسة مادة الاتصال ويضع التعريفات المحددة لفئات التحليل فالأسلوب العلمى فى البحث يهتم بدراسة الحقائق المتصلة بالظاهرة دون أن يتعدى ذلك إلى الانطباعات أو الأحكام الذاتية التى يسقطها الباحث على هذه الحقائق. وإذا كان أسلوب تحليل المحتوى يهتم بوصف وتنسيق النقاط التى تحتويها مادة الاتصال، فالأسلوب العلمى فى البحث يعتمد على تصنيف المعارف والمعلومات والتنسيق بين بعضها وبعض. حتى لقد وصف أحد الكتاب العلم بأنه (المعرفة المصنعة أو المعرفة المنسقة) (Goode, W.J. 8 P . Hatt 95 p . 7) وإذا كان أسلوب تحليل المحتوى ذا فائدة تطبيقية حيث يساعد فى فهم مادة الاتصال ومن ثم يمكن الحكم عليها، فإن الأسلوب العلمى فى البحث يتيح الفرصة لاستغلال المعلومات المتاحة عن ظاهرة معينة للتنبؤ بمجرياتها بعد ذلك والتحكم فيها.

إن العلمية ليست مقصورة على التجربة الميدانية أو الدراسة العلمية. وإنما العلم روح ومنهج وطريقة.. إن كل تفكير منظم يستقرئ الحقائق ويحصيها ويربطها ويفسرها ويصطنع لتفسيرها الفروض ويحقق تلك الفروض حتى يصل إلى مرتبة النظريات أو يعد لها، وبعبارة مختصرة : كل تفكير يجعل هدفه الفهم والمعرفة على أساس واضح، ومنهج مرتب، ويحاول من وقت لآخر أن يعدل طرقه وينتقدها، ويدخل فيها الإحصاء والتجربة - إن استطاع - فهو تفكير علمى - وكل دراسة تقوم على هذا التفكير فهى دراسة علمية. وكل حياة ترسم هذا المنهج فهى حياة علمية.

(محمد خلف الله أحمد، ١٧٥ ص٥ ، ٦).

هذاويرى بعض خبراء الدراسات الإعلامية أن تحليل المحتوى نوع من الدراسات الإمبيريقية، وهى الدراسات التى تعتبر نوعا من الدراسات الميدانية ولكن دون تحكم أو

تعديل فى متغيراتها مثل الدراسات التجريبية. وممن يرى هذا الرأى عواطف عبدالرحمن إذ تذكر فى إحدى دراساتها عن صورة الطفلة أنها أجرت دراسة حللت فيها محتوى عدد من الصحف المصرية وقد وصفت دراستها بأنها دراسة إمبيريقية كما ورد فى عبارتها:

أسفرت الدراسة الإمبيريقية التى أجريت على مجموعة من الصحف المصرية القومية والحزبية والمستقلة وبعض المجلات العامة والنسائية خلال عامى ١٩٩٧، ١٩٩٨ والتى تناولت بالرصد والتحليل اتجاهات هذه الصحف إزاء قضايا ومشكلات الطفلة الأنثى عن مجموعة من المؤشرات. (عواطف عبدالرحمن، ١٤٧ ص ٢١٠).

٦- أنه يتناول الشكل والمضمون: Form and Content

يقصد بالمضمون فى علوم الاتصال ما تنقله أداة من أدوات الاتصال من أفكار ومعارف وحقائق إلى متلق معين (قارئ أو سامع أو مشاهد) بغية تغيير رأيه أو تزويده بمعلومات أو بث قيم واتجاهات. والحديث عن المضمون عند تحليل كتب تعليم العربية، مثلا، يعنى تناول المحتوى اللغوى والثقافى الذى تشتمل عليه هذه الكتب بهدف إكساب الدارسين مهارات لغوية محددة وتنمية اتجاهات ثقافية معينة.

والمضمون عند بيرلسون ليس مقصورا على الأفكار أو القيم التى تنقلها أداة الاتصال. وإنما يشتمل أيضا الشكل Form الذى تنتقل من خلاله هذه الأفكار وتثبت القيم. وذلك لما يلعبه الشكل من دور كبير فى نقل الأفكار والقيم. ففى دراسة أساليب الدعاية على سبيل المثال، لا يقتصر القائم بالتحليل على دراسة المضمون من أفكار ومعلومات وإنما يقوم أيضا بتحليل الأشكال التى تقدم فيها هذه الدعاية، والتكتيك المستخدم فيها، وذلك بهدف تبصير الآخرين بها وجعلهم على وعى بالدعاية شكلا ومضمونا. وفى تحليل كتب تعليم العربية أيضا لا يقتصر الباحث على تناول المحتوى اللغوى والثقافى فيها، وإنما يتعدى ذلك إلى تناول الشكل المادى للكتاب. أعنى إخراجه بكل ما تشتمل عليه هذه الكلمة من معنى. كما يتعداه إلى تناول الأسلوب الذى قدمت من خلاله المادة العلمية وقياس مستوى السهولة والصعوبة فيها أو ما يسمى بالانقرائية readability.

٧- أنه يتعلق بظاهر النص: Manifest content

يهتم أسلوب تحليل المحتوى بدراسة المضـمون الظاهر لمادة الاتصال وتحليل المعانى الواضحة التى تنقلها الرموز المستخدمة. ليس للباحث هنا... أن يتعمق فى دراسة نوايا المؤلف، أو تتبع مقاصده، أو أن يقرأ ما بين السطور، متعسفا فى استخراج الدلالات. إن ذلك من شأنه أن يفتح المجال للاجتهادات الفردية، والتأويلات الخاصة التى تضعف- ولا شك- من درجة الموضـوعية التى يجب أن يتـصف بها التحليـل. إن التعلق بظاهر النص، والتقيد بالمعـانى الواضحة فيه يقلل من درجة الاخـتلاف بين المحللين، ويساعد غيـرهم على الوصول إلى مـا وصلوا إليه من أحكام، ويـختلف مع هذه النظرة كـتاب آخرون إذ يرون ألا يقتصـر جهد الباحث عند تحليل المحتـــوى على تـعرف الخصائص ورصد الـظواهر أو عدها. وإنما يجب أن يتـعدى هذه المرحلة إلى الـغوص فى أعـماق النص واستكـشاف العلاقـات الفكرية الكامنة بين عناصره. ويعـبر حامـد ربيع عن هذا الاتجاه بقوله : يجب أن نتذكر أن الواجب الأول للقـائم بعملية تحليل المضمون ليس هو مجرد تقديم تعبير أو صياغـة رقمية لخصائص الرسالة موضوع التحليل. هذه العملية فى ذاتها رغم أهمـيتها لا تعـدو أن تكون تصويرا علميا عـقب عمليات طويلة ومعـقدة لما نستطيع أن نصل إليه عن طريق الانطباعات الذاتيـة دون أن تضيف جديدا أكثر من عدة أرقام فى ذاتهـا ضئيلة القيـمة لو قورنت بالجـهد الذى يتعين بذله فى سبـيل تجميعـها. الواجب الأول هو البحث عن العلاقـات الفكرية غير الواضحـة وغير الظاهرة والكشف عنها بأسلوب علمى، ثم تجريب صحـة الافتراض المستتر خلف ذلك الكشف للتأكد من مدى صحته. فضلا عن التأكد من مدلوله الحقيقى. وبعبارة أخرى تحليل المضمون يجب أن يفهم أساسا على أنه عملية عزل خـصائص فكرية معينة والبحث عن مصادرها، عن تكرارها، عن ملابستـها، عن علاقتها الارتبـاطية بغيرها من الحقـائق التى تدور حولها الرسالة موضع التحليل. هذه الديناميات الخطية dynamics hidden هى التى يجب أن تكون موضع عناية التحليل (حامد ربيع، ٣٤ ص ٥٧٨).

وتتعـرض عواطف عبدالرحـمن لهذا الرأى أيضا مـؤيدة وجهة نظر حـامد ربيع قـائلة: " هناك نمط شائع فى بحـوث الإعلام التـقليـدية يسعى إلى اسـتنتاج الأنسـاق الرئيسية والنوعية للإعلام والثقافة وتأثير البناء الاجتماعى عليها من مجرد تحليل مضمون وسـائل الاتصـال. وتبرز نتـائج هذا الأسلوب الخاطئ فى ترديد مـجموعـة من القوالب

والمصطلحات المكررة عن المضمون، والتأثير، والوعى، وذلك من مجرد تحليل المضمون الظاهر للمواد الإعلامية.

وهنا ترتفع بعض الأصوات الجادة من أساتذة الأعلام للتحذير من الربط الميكانيكى بين هذه المتغيرات، لأن دراسة الظواهر الإعلامية المتداخلة تحتاج إلى المزيد من الدقة العلمية والإمكانات المنهجية خشية أن تبهرنا الشعارات البراقة والنتائج الجاهزة التى تميل إلى التبسيط " (عواطف عبد الرحمن، ١٣٨، ص ٣٤).

وتنقد نادية سالم الاقتصار على المضمون الظاهر عند تحليل المحتوى قائلة " إن تحليل المضمون كأداة قاصرة إلا لدراسة المضمون الظاهر مع أنه من المهم دراسة العلاقة بين المضمون والظواهر المختلفة الأخرى" (نادية سالم ٢٣٤، ص ٤٦).

ويؤيد كارنى هذا الاتجاه فى تعريفه لتحليل المضمون إذ يركز على أن الاستدلال هو الهدف الرئيسى من عملية تحليل المضمون وأنه يجب استخدامه لمحاولة الكشف عما هو مكتوب بين السطور.

كذلك يرى بد Budd أن تحليل المضمون هو الطريقة المنتظمة لتحليل محتوى الرسالة الإعلامية وتحليل أسلوب معالجتها حيث لا يهتم المحلل بالرسالة فقط ولكنه يحاول الإجابة على عدد من الأسئلة المرتبطة بالعملية الاتصالية وتأثيراتها.

والواقع أن هذه التعريفات تعكس إدراك هؤلاء الباحثين لأوجه القصور التى يتضمنها تعريف بيرلسون واتجاهه إلى جعل المضمون الظاهر هو المادة الرئيسية لتحليل المضمون كما تعكس إدراكهم لحقيقة هامة هى أن أهداف الرسالة الاتصالية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال فهم المضمون الكامن أو الضمنى فى علاقته مع المضمون الظاهر أو الصريح؛ لأن الدلالات الخاصة بالمضمون الكامن تمثل المفاتيح الرئيسية لفهم العملية الاتصالية وليس فقط التحديات المتعارف عليها لمعانى الالفاظ.

ومع تقديرنا لوجهة النظر هذه إلا أننا نرى أن التوسع فى استعمال هذا الأسلوب فى معالجة المحتوى قد يفقد الدراسة صفة أساسية من صفات تحليل المحتوى ألا وهى الموضوعية والالتزام بظاهر النص.

لذا... ينبغى فى رأينا أن ترد تفسيرات الباحث للمحتوى، وتصوره العلاقات الفكرية الظاهرة فى موقع خاص من الدراسة. وبأسلوب معين يظهر للقارئ الفرق بين

خصـائص المحتوى التى يكشف عنها التحليل الموضوعى وبين آرائه الخاصـة حول هذا المحتوى.

وإلى هذا أيضا يذهب سمير محـمد حسين عند قوله بأن تحليل المضمون يمكن أن يتم على مستويين هما :

* **المستوى الأول** : وهو المستـوى الوصفى الذى يقـتصر على وصف المضـمون الظاهر الصريح للمادة الإعلامية وفقا لفئات التحليل ووحداته.

* **المستوى الثانى** : وهو المستوى التـحليلى الذى يمتد إلى استخـدام نتائج تحليل المضمون بعـد ربطها بالبيانات والمعلومات والمتـغيرات البحثيـة الأخرى فى كشف النوايا الخفية للمـضمون والتنبؤ بالاستجـابات المستهدفة من وراء عمليـات النشر أو العرض أو الإذاعة.

ويوسع سميـر محمد حسين دائرة العـمل للباحث عند استخـدام تحليل المحتوى فيسند إليه مهمة كشف الأهداف التى يسعى المضمون إلى تحقيقها مثل :

١- أهداف القائم بالاتصال.

٢- الخلفيات العامة التى تنبع منها الرسالة الإعلامية أو الدعائية.

٣- المقـارنة بين ما تم نشـره أو عرضـه أو إذاعتـه فى مـجمـوعة من الوسـائل لاستخلاص مدى التركيز الذى تم بالنسبة لموضوعات معينة فى مناطق أو دول معينة وأسباب ذلك.

٤- الاستجابات التى يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقها من خلال المضمون.

٥- التكرار والاستمرار فى تقديم موضوعات معينة.

٦- العـلاقـة بين خـصـائص المضـمـون، من حـيث الشكل وأسلوب العـرض والاستعمالات المستخدمة وخصائص القائم بالاتصال.

٧- المقارنة بين خصائص المضمون وخصـائص جمهور المتلقين لهذا المضمون من القراء أو المستمعين أو المشاهدين.

٨- التنبؤ بالسلوك الإعلامى المتـوقع للقائم بالاتصال من خلال الدراسة الدقـيقة الفاحصة المتأنية لسلسلة من المواد المنشورة أو المعروضة أو المذاعة.

(سمير محمد حسين، ٧٩ ص ٢٩).

وإلى مثل هذا يذهب إدوين إمرى وزميلاه فى كتابهم القيم " الاتصال الجماهيرى" حيث يرون أن تحليل المضمون يقدم مفتاحا لنوايا المحرر أو الكاتب، ونوعية الجمهور الذى تتجه نحوه المطبوعات الاتصالية أو النشرات الإذاعية، فإذا أضفنا تحليل المضمون إلى دراسات القراءة، فإنها تقدم لنا مفتاحا لما يريد الناس أن يقرأوا عنه وقدرة أسلوب تحليل المحتوى على أن يكشف عن نوايا المرسل أى الذى أعد مادة الاتصال يؤيدها إبراهيم إمام ولكن بشكل آخر إذ يرى الكاتب.

أن لكل إنسان بصمة فكرية على نحو بصمته الإبهامية. وأن البصمات الفكرية تميز شخصية الفرد وتكشف عن هويته على النحو الذى تميزه بصمات أصابعه، وكما أن للشخص طباعا خاصة لا يستطيع إخفاءها مهما كان بارعا أو ذكيا فإن سلوكه اللغوى لا يمكن إلا أن يفصح عن حقيقة شخصية، ويفضح اتجاهاته ومعتقداته، فالسلوك اللغوى للإنسان شفويا كان أو تحريريا أدق تعبير عن هوية الشخص وميوله واتجاهاته، فإذا استطعنا الحصول على عينة كافية من أداء الفرد اللغوى أو التعبيرى بوجه عام وأخضعنا هذه العينة لتحليل علمى منهجى فإننا نستطيع أن نتوصل بسهولة إلى معرفة اتجاهاته السياسية والعقائدية (إبراهيم إمام، ٤).

وهذه بعض الجوانب التى يمكن أن يمتد إليها تحليل المحتوى دون أن يخل ذلك بسمتى الوصف والموضوعية اللتين سبق مناقشتهما. المهم فى الأمر هنا أن يكون فى ذهن الباحث وضوح كاف لأهداف وإجراءات كل من مستوى الوصف ومستوى التحليل. وأن يبرز الفرق بين المستويين بالشكل الذى يساعد الباحثين الآخرين على التمييز بينهما واستغلال كل منهما فى مجاله.

٨- أنه يستخدم فى مجال العلوم الاجتماعية : Social Sciences

يستنتج بيرلسون من بعض تعريفات تحليل المحتوى أنها تقصر استخدامه على مجال العلوم الاجتماعية. والحقيقة أن هذا الأسلوب ظهر أولا فى هذا المجال. فلقد استخدمه فى أوائل الثلاثينيات طلاب الصحافة والإعلام. وكذلك علماء الاجتماع ودارسو الأدب. كما استخدم لدراسة المضمون الذى تنقله وسائل الاتصال المختلفة من صحف إلى إذاعة إلى أفلام سينمائية إلى مجلات إلى خطابات. إلى مذكرات شخصية إلى خطب وأحاديث إلى مناقشات (Berelson, B. 8 pp. 21-22).

وفى دراسة عن بحوث الإعلام يصنف سمير حسين أنواع البحوث الإعلامية إلى ستة يضع بـحوث التحليل فى القسم الرابع منهـا (سمير حـسين،٧٨، ص٢٧). كما تشير نادية سالم فى دراسة أخرى لها عن تكامل البحوث الإعلامية إلى أن تتبع الأبحاث الإعلامـية فى الآونة الأخـيرة يظهـر أن أكثر الأدوات انتـشارا همـا الاستمـارة وتحليل المضمون (نادية سالم، ٢٣٤).

علوم الاتصـال إذن كـانت المجـال الأول الذى ظهـر فى رحـابـه أسلوب تحليل المحتوى. إلا أن المجـال اتسع ليشمل مختلف مـجلات العلوم الإنسانية والاجتمـاعية. ويذكر أندرسون أن هذا الأسلوب يستخدم فى كل من الدراسات الأنثروبولوجية والنفسية والاجتماعية والطب النفسى والتاريخ والأدب والعـلوم السياسية والتربية واللغويات (أو اللسانـيات) وأخيـرا الذكاء الاصطناعى. بل يذكـر أن تحليل المحتـوى شمل مـختلف أشكال المادة المقـررة بما فى ذلك الكتب والمذكـرات والصـحف والصور الفـوتوغـرافيـة والأبحاث والرسومات والصور العادية والشرائح المصورة. حتى التفاعـــل اللفظى صار من الممكن خضوعه لتحليل المحتوى (Anderson,J3, p: 1074) وتمشيا مـــع التقدم التكنولوجى، يصلح هذا الأسلوب أيضا فى تحليل مواد الاتصال التى تنتقل عبر الوسائل التكنولوجية المعاصرة مثل القنوات الفضائية وشبكة المعلومـات الدولية (إنترنت) وغيرها من مواد مقروءة ومسموعة (راديو وتليفزيون).

وتتسع الدائرة عند ساكس الذى يضم لما سبق تحليل الوثائق والشعارات وأساليب الدعاية والموسيقى والاختبارات والمقـابلات والفن واستجابات أفـراد على الاسـتبيانات (Sax,G 64. p: 301).

وتتسع الدائرة لتشـمل المقالات العلمية فى مجـالات الفيزياء والكيميـاء والأحياء والرياضيات وغيرها من العلوم الأساسية والتطبيقية إضافة إلى الدراسات المتصلة بتدريس هذه العلوم. ولقد استخـدم فى تحليل الكتابات فى مجال العلوم الطبيـعية ولنذكر لذلك الأمثلة الآتية :

أ - فى محـاولة للتعرف على أسبـاب صعوبات تعلم العلوم الطبـيعية وخـاصة الفيـزياء قام محـمد جمال الدين عـبد الحمـيد يونس بدراسة لكتب الفـيزياء بالمرحلة الثـانوية فى مـصـر وقطر. وقد اسـتـعان بأسلوب تحـليل المحتـوى مستخدما أربعة مداخل لتحليل مضمون هذه الكتب وهى :

- المدخل القائم على استخدام تصنيف بلوم للأهداف التربوية.
- المدخل القائم على استخدام نموذج جانيه الهرمى لمتطلبات التعلم.
- المدخل القائم على استخدام تصنيف بياچيه لمراحل النمو العقلية.
- مدخل هارتفورد وهو يجمع بين المدخل الأول والثالث لإيجاد ما سماه بمعامل العمليات الشكلية F.O.I (محمد جمال الدين عبد الحميد ١٧٢ص ٢٠٣).

ب - قام كل من رينولدز (١٩٦٨) وشميدت (١٩٧١) باستخدام تصنيف بلوم للأهداف المعرفية لتحليل المضمون المعرفى لأسئلة المراجعة فى كتب البيولوجى والفيزياء المقررة على الصف الثالث الثانوى بالمدرسة الأمريكية (محمد جمال الدين عبد الحميد ١٧٢ ص ٢٠٤).

ج - قامت سؤوما Saouma بدراسة للأخطاء المنظمة Systematie errors بين التلاميذ عن حلهم مشكلات التوازن الكيميائى chemical equililbrium problems وسوف يرد حديث تفصيلى عنها عند الحديث عن استخدامات تحليل المحتوى (Boujaoude , Saouma ,11,).

٩- أن مجالات العمل به كثيرة:

فى ضوء التعريفات السابقة يتضح أن مجالات العمل التى يتصدى تحليل المحتوى لها كثيرة. فهو يساعد فى وصف المادة الإعلامية وإبراز خصائصها وما يميزها عن غيرها من مواد قد تكون معدة لنفس الأهداف. ومن هنا يبرز تحليل المحتوى مدى قدرة كل مادة على تحقيق الأهداف وأساليب كل من هذه المواد فى الوصول لنفس الأهداف. كما أن تحليل المحتوى يكشف لنا عن الخلفية الفكرية الكامنة وراء النص دون تأويلات من الباحث أو اجتهادات ذاتية تفتقر الدليل الموضوعى عليها. ومما قد يكون ذا صلة بهذا؛ إمكانية الكشف بواسطة تحليل المحتوى عن مقاصد القائمين بالاتصال، وفى هذا كله تتسع دائرة الحركة لتحليل المحتوى إذ يوظف كل ما فى النص من إمكانات لتحقيق الأهداف السابقة سواء كانت كلمات أو جملا أو رموزا أو صورا أو غير ذلك من الأساليب التعبيرية المختلفة.

١٠- أنه يرتبط بالبحث الأساسى:

إن أسلوب تحليل المحتوى كما سبق القول أسلوب بحثى يساعد فى حل مشكلة معينة. وعلى ذلك تتحدد خصائص هذا الأسلوب العلمى فى ضوء المشكلة التى يتصدى

لحلها. فتحديد فئات التحليل ووحدات التسجيل والقياس والمعالجات المنهجية المختلفة بما فى ذلك تفسير البيانات كل ذلك يتوقف علـى طبيعة المشكلة موضوع الدراسة، مما يعنى ضـرورة الارتباط الوثيق بين تحليل المحتوى ومشكلة الدراسة.

١١- أن له منطلقات لمصداقيته:

يستند تحليل المحتوى ذاته كأسلوب من أساليب البحث العلمى لعدد من المنطلقات التى يلزم التسليم بها حتى يكون للتحليل مصداقية، ومن أهم هذه المنطلقات ما يلى :

- إن المعانى التى يستوعـبها المضمون (أو المحتوى) من الرسـالة الإعلامية هى نفسها المعانـى التى يقصدها المرسل وهى نفسها المعانى التى يتوقـع أن يفهمها الجمهور من الرسالة.
- وهذا المنطلق ذو أهمـية خـاصة فى دراسـات تحليل المحتـوى إذ يقتـضى ذلك صعـوبة- إن لم يكن استـحالة- الاتصال بين البـشر. فإذا كـان المرسل يريد شيئا، والمرسل إليـه يفهم شيئا آخر، والرسالة غـامضة فكيف يتم الاتصال ؟ ومـا موقـع تحليل المحـتوى من هذا كـله ؟ وليس معـنى ذلك أن التطابق أو التماثل بين ما لدى المرسل والمرسل إليه أمر لازم. فالاتصال الكامل بين البشر (بنسـبة ١٠٠٪) يكاد ينعـدم. ولكن المقصـود من هذا المنطلق أن المعـانـى الظاهرة للنص (وليس ما وراءها من تأويلات وتفسيرات تنطلق من اجتهادات شخصية أو خبرات ذاتية) هى ما نتفق عليه.
- إن الوحـدات المكـونة للرسـالة عنـد الوصف الكمى (كلمـات / جـمل / فقـرات. .) ذات وزن متسـاوٍ وفى الأهمية. مما يـلزم إعطاء درجة متـساوية لكافة الوحدات حتى يصلح أسلوب تحليل المحتوى للاستخدام.
- ولكن هناك حالات تحظى فيها بعض الكلمـات بأهمية خاصة أو ذات دلالات معينة لها موقع مهـم فى الرسالة. فى مثل هذه الحالات تعطى هذه الكلمات والجمل والفقرات درجة مـختلفة ويؤخذ فى الاعتبار عقـد تحليل محتواها ما تختص به من أهمية.

الفصل السادس

موقعه من البحث العلمى

مقدمـة:

المتصفح لكتب مناهج البحث العلمى يجـدها تتفاوت فى تصنيف البحث العلمى ومناهجه.

فمنهـا ما يقسم الـبحث العلمى إلى ثلاثة أنواع هى : البـحث الأساسى basic research ، والبـحث التـطبـيـقى applied research ، والبـحث الموقـفى action research.

ومنها ما يقسم البحث العلمى أيضا إلى ثلاثة أنواع هى :

البـحث الـتـاريخى historic research ، والبـحث الـوصـفى descriptive research ، والبحث التجريبى experimental research.

ثم نجـد تصنيـف هويتنى Whitney الذى يصنف منـاهج البـحث تحت الأنواع الآتية:

المنهج الوصفى، والتاريخى، والتجريبى، والبحث الفلسفى والتنبؤى والاجتماعى والإبداعى (عبد الغنى النورى، ١١٣ ص ٢٧ ، ٢٨).

وأجـيـرا نجـد أن من المؤلفين من يسـتند إلـى أسلوب الإجـراء والوسـائل التى يسـتـخدمها البـاحث فيصنف مناهج الـبحث إلى ما يلى : المنهج التـجريبى وهو الذى يعتمد على إجراء التجارب تحت شروط مـعينة. ومنهج المسح الذى يعتمد على البيانات ميدانيا بوسائل مـتعددة ويتضمن الدراسة الكشفية والوصفـية والتحليلية، ومنهج دراسة الحالة وينصب على دراسة وحدة معينة فردا كان أو وحـدة اجتماعية. ويرتبط باختبارات ومقاييس خاصة. والمنهج التاريخى ويعتـمد على الوثائـق والمخلفات الحضارية المختلفة (محمد زيان عمر، ١٧٧ ص ٤٩).

موقع تحليل المحتوى فى المناهج :

وفى كل من التصنيفات السابقة نجد لتحليل المحتوى مكانا. فهو حسب التصنيف الأول يقع فى نطاق البحث التطبيقى الذى يعنى باستقصاء العلاقة بين الظواهر وتحليلها، وتقديم نتائجه للميدان التربوى للاستفادة منها. مما يؤدى إلى تطوير العملية التربوية فى أبعادها المختلفة. مخطئ من يظن أن تحليل كتب تعليم العربية، مثلا، أمر سوف تقتصر فائدته على تطوير أسلوب التأليف أو طريقة المعالجة. إن أثره يتعدى هذا بكثير. يمتد إلى واضع المنهج ومتخذى القرارات فى معاهد تعليم هذه اللغة وإلى المدرس والطالب، بمثل ما يمتد إلى مؤلف الكتاب وناشره، واستقصاء العلاقة بين الظواهر عملية تعتمد على الوصف الموضوعى الذى يسجل لنا ما هو كائن حتى نعرف ما نبغى أن يكون. وتحليل المحتوى حسب التصنيفين الثانى والثالث يقع فى نطاق البحث الوصفى، إذ يعرف البحث الوصفى فى مجال العلوم التربوية والنفسية بأنه كل استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر التعليمية والنفسية كما هى قائمة فى الحاضر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها. وتحديد العلاقة بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر تعليمية أو نفسية أو اجتماعية أخرى (عبد الجليل الزوبعى ١٠٧ ص ٧٣). الباحث فى ضوء هذا المنهج مطالب بتحديد سمات وخصائص ظاهرة معينة تحديدا كيفيا أو كميا أو هما معا.

وتحليل المحتوى كما سبق القول يختص بالكشف عن الظواهر التى تبدو فى مادة من مواد الاتصال. فيرصد لنا معدل تكرارها ومواطن التركيز عليها. والعبارات المصاحبة لها. متخذا من هذا كله مؤشرا للاتجاهات السائدة فى هذه المادة من مواد الاتصال. . ولتحليل المحتوى موقع أيضا فى التصنيف الأخير لمناهج البحث العلمى. إنه بالطبع يقع فى نطاق منهج المسح. والدراسات المسحية كما تعرف فى مجال العلوم التربوية والنفسية هى " ذلك النوع من الاستقصاء الذى يتناول عددا كبيرا، نسبيا من الحالات (مدارس وتلاميذ، معلمين، وظائف، كتب، معدات، أبنية، مناهج، طرق تدريس. . . إلخ) بقصد تشخيص أوضاعها التى هى عليها، أو جوانب معينة من هذه الأوضاع دون الاقتصار على حالة واحدة منها بالذات " (عبد الجليل الزوبعى ١٠٧ ص ٧٤).

ويبرز لنا زيدان عبد الباقى موقع تحليل المحتوى من كل من المنهاجين التجريبى والتاريخى فيقول: " وإذا كان المنهاج التجريبى على سبيل المثال - يقوم بجمع البيانات

التى يتناولهـا بالتحليل وإذا كـان المنهـاج التاريخى يحـصل على مادته الخـام من بطون التاريخ ومـؤلفاته، فإن منهـاج تحليل المحتوى يجـمع بين هذين الأسلوبين. فقـد يقوم بجمع بياناته التى يـتناولها بالتحليل. وقد يحصل على مـا يحتاج إليه بتحليل مـحتوى المادة التى تقدمها وسائل الاتصال الجمعى؛ مثل الإذاعة والصحافة والتليفزيون ومختلف المؤلفات العلـمية والأدبيـة وقصص الأفلام السـينمائية والروايـات المسرحيـة والنشرات الإحصائية . . . إلخ " (زيدان عبد الباقى، ٦٦ ص ٢٧٨).

والذى نود إبرازه هو أن تحليل المحتوى وإن كان أداة من أدوات البحث فى مجال الدراسات المـسحيـة إلا أنه لم يعد يقـتصـر على استـقصـاء الظواهر ورصد مـعدلات تكرارها. وإنما يتعدى هذا الوصف الكمى إلى التـحليل الكيفى الذى يبرز ما فى الكتب من قيم وما يسود فيها من اتجاهات أو مواطن اهتمام.

طبيعة تحليل المحتوى:

من هذا نخلص إلى رأى كان مـثار خلاف بين البـاحثين وذلك هو طبيـعة تحليل المحتوى. هل هو أداة بحث أم منهج بحث ؟ ولنعرض رأى دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتـماعـية فى هذا الصـدد. تعرف هذه الموسـوعة تحليل المحـتوى بأنه أحـد المناهج المستخدمة فى وسائل الإعلام المطبوعة أو المسـموعة وذلك باختيار عينة من المادة موضع التحليل وتقسيمها وتحليلها كميا وكيفيا على أساس خطة منهجية منظمة.

(مختار التهامى ٢٠٨، ص ١٠)

يتبنى هذا الاتجاه بعض المتخصصين فى مـناهج البحث، بحجة أن تحليل المحتوى له منهـجيـات تحكمه وتميـزه عن غيـره من مناهج البحث التى يحكم كـلا منها أيـضا منهجيات خـاصة. إن تحليل المحتوى فى عُرف هذه المدرسة ليس أداة بحثيـة كغيرها من الأدوات كالاستبيان مثلا. إنه يلازم الباحث منذ أن كان بحثه فكرة وطيلة الخطوات التى يجرى منهـا بحثه (تحديد المشكلـة، تصميم البحث، فـرض الفروض، اختيـار العينة، تطبيق الأدوات، تحليل البيانـات كميا وكيفيا. . إلخ) بينـما نجد الاستبيان مثـلا يقتصر تعامل الباحث معه على المرحلة التى يعدها فيها ويطبقها على أفراده.

والذى نراه أنه أداة من أدوات البحث. إنه على حد تعبير بيرلسون أسلوب فنى technique وليس منهجا. فالمنهج أوسع من ذلك. ويكفى تحليل المحتوى أن يبرز لنا خصائص المادة موضوع التحليل سواء من الجانب الكمى أو الكيفى.

ولئن كان بعض الباحثين يعارضون ذلك بحجة أن تحليل المحتوى يمكّن من تحقيق الفروض العلمية ومن ثم فإنه منهج، فإننا على ذلك نعترض. فتحليل المحتوى فى رأينا شأنه فى تحقيق الفروض العلمية شأن غيره من أدوات البحث التى تستطيع من خلال النتائج التى تتوصل إليها ومن المعالجات الإحصائية التى تستخدمها، أن تساعد الباحث على أن يقبل الفرض أو يرفضه.

ولئن كان باحثون آخرون يصفون تحليل المحتوى بأنه منهج؛ انطلاقا من حقيقة مؤداها أن له إجراءات بحثية خاصة سواء من حيث تحديد المشكلة أو صياغة الفروض أو اختيار العينة أو غير ذلك من إجراءات فالأمر غير ذلك فى رأينا... إن لكل أسلوب من أساليب البحث العلمى إجراءاته البحثية الخاصة.

ولا يستطيع أحد أن يزعم بأن المقابلة interview أو الملاحظة بشكليها المباشر وغير المباشر أو إعداد الاستبيان وتطبيقه أو غير ذلك من أساليب البحث، نقول لا يزعم أحد بأنها منهج من مناهج البحث العلمى. وإن كان لكل منها إجراءاته البحثية. وأخيرا فإن تحليل المحتوى لا يستطيع أن ينهض منفردا لبحث كامل. فلا بد له من الاستعانة بمجموعة أخرى من الإجراءات التى تنتمى لمناهج البحث العلمى.

تحليل المحتوى إذن ليس منهجا علميا بذاته. وإنما هو أداة لها فى كل منهج علمى موقع.

موقع تحليل المحتوى فى البحث:

وما دمنا بصدد الحديث عن موقع تحليل المحتوى من مناهج البحث العلمى فلنا أن نسأل : أين يرد الحديث عن تحليل المحتوى عند كتابة تقرير البحث ؟ إن المكونات الرئيسة لتقرير البحث بشكل عام خمسة هى :

١- مشكلة البحث بما فى ذلك فروضه ومنطلقاته أو هما معا.

٢- منهج البحث وإجراءاته، أى الخطوات المنهجيـة التى قام الباحث بها للإجابة على الأسئلة التى حدد بها مشكلة البحث.

٣- خصائص المجتمع الأصلى الذى أجرى عليه البحث والعينة التى اختارها.

٤- الاختبارات والأدوات وأساليب القياس التى استخدمها الباحث.

٥- نتائج تحليل وتفسير البيانات التى جمعها الباحث.

وواضح من هذه المكونات أن تحليل المحتوى يأخذ مكانه فى هذه المكونات الخمسة جميعها، مع تفاوت فـى درجة الحديث ومحور الاهتمام. **فالحديث عن مشكلة البحث** يستلزم أن يكون بطريقة توحى بمنهج البحث وأدواته، وتشير إلى استخدام أسلوب تحليل المحتوى كـأداة لحل هذه المشكلة. والحديث عن منهج البحث وإجراءاته يسـتلزم تفصيل القول فى تحليل المحـتوى والإجراءات التى قام البـاحث بها لاستخدامـه. والحديث عن **عينة الدراسة** يستلزم تفصيل القول فى خصـائص مواد الاتصال التى انتقى الباحث منها عينة وخصائص العينة التـى قام بتحليلها. والحديث عن **أدوات البحث** يستلزم تفصيل القول عن أداة تحليل المحتوى التى أعدها الباحث، مبينا كل ما يتعلق بها سواء فى تحديد الفئات أو وحدات التحليل أو إجراءات التحقق مع صدقها وثباتها. والحديث عن **نتائج التـحليل** يعنى بالطبع الحـديث عن الاتجاهـات التى لاحظها البـاحث لذلك بعد رصـد معدلات تكرار الظواهر المختلفة، ونتائج التـحقق من الفروض وتفسير هذا كله فى ضوء طبيعة الدراسـة والظروف المحيطة بها، والدراسات السابقة عليـها. ولا يخفى أن القسم الأخير من تقـرير البحث، عرض نتائج التحـليل وتفسيرها، مجـال يتسع لآراء الباحث واجتهاداته. ومن ثم فهـو مجال خصب لذاتية الباحث كمقابل لموضوعـيته التى يفترض وجودها فى الأقسام الأخرى من تقرير البحث.

ومع ما سبق يحرص بعض الباحـثين على التحدث عن منهج البحث الذى ينتمى إليه تحليل المحتوى كأسلوب فنى من أساليب البحث العلمى وأداة من أدواته. وأمام هذه الرغبة نوضح أن تحليل المحتوى، وإن كان يمكن استـخدامه مع مناهج البحث كافة، إلا أنه عند استخدامه منفردا فـإنه ينتمى إلى المنهج الوصفى. ولعل هذا يتضح من الحديث عن أهداف البحوث الوصـفية، إذ تتطابق مع أهداف تحليل المحتوى، وكمـا هو معروف

فإن البحوث التى تستخدم المنهج الوصفى تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين تغلب عليه صفة التحديد، أو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو الأحداث أو الأوضاع بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها دون الدخول فى أسبابها أو التحكم فيها. وذلك بغض النظر عن وجود أو عدم وجود فروض محددة مسبقا. كما أنها قد تستهدف تقرير عدد مرات تكرار حدوث ظاهرة معينة ومدى ارتباطها بظاهرة أو مجموعة أخرى من الظاهرات (سمير محمد حسين، ٧٨ ص ١٢٣).

مدارس أخرى فى تحليل المحتوى:

الخطوات السابقة تستخدم عند تحليل محتوى مجموعة من النصوص يوضح من خلالها معدلات تكرار الظواهر. وهذا كما أشرنا فى مقدمة الكتاب أسلوب من أساليب تحليل المحتوى استجد بعده أسلوب آخر وهو التحليل الوثائقى الذى يقتصر على تحليل مادة علمية فى نص واحد.

وفى مثل الأسلوب الثانى لتحليل المحتوى (الوثائقى) يبدأ الباحث بقراءة النص. وهى قراءة موجهة أصلا وهدفها مجسد ماديا بعمليات خطوط عمودية فى الهامش وظيفتها تكوين مجموعة من العناصر التى تعتبر هامة. إن المقصود هنا وفى إطار قراءة ثانية أن نعزل أو نحدد من بين كامل النص النواة الأساسية له. ثم نحدد عبر عملية تفحص دقيق التقربات الدلالية الرئيسة للنص.

ويعرض سام عمار منهجية فينيى Vignen,G فيما تقوم عليه خطوة القراءة فيما يلى :

١- التعرف إلى المقاطع التى تثير الاهتمام. أى ما يمكن أن نسميه قراءة ناقدة (قراءة أولى)

٢- تعيين هذه المقاطع، أى تمييزها، وجرد العناصر التى تشمل عليها، وهو ما يمكن أن نسميه قراءة موجهة (قراءة ثانية).

٣- تفسير هذه العناصر المميزة، أى تقويمها والتعليق عليها ومناقشتها عند الاقتضاء، وهو ما يمكن أن ندعوه قراءة تفسيرية (قراءة ثالثة).

(سام عمار٦٨ ص ١٦١).

وهناك ما يسمى بمنهج التحليل الغرضى. ولهذا المنهج استخداماته الانتقائية التى تؤدى إلى تجزئة النصوص المدروسة واختيار بعضها وإغفال البعض الآخر مما يؤدى فى النهاية إلى التوصل لنتائج جزئية ناقصة.

وقد استخدمت هذا المنهج مارلين نصر فى دراستها بعنوان " التصور القومى العربى من خطب جمال عبدالناصر فى الفترة ١٩٥٢-١٩٧٠" .

ويمكن القول إن المنهج الذى استخدمته مارلين يعد تجديدا فى أساليب تحليل المضمون. فقد طبقت منهجا مثلث الأبعاد على النحو التالى :

١- منهج تحليل حقول الدلالة والمفاهيم : وقد اعتمدت على هذا المنهج بشكل أساسى لتحليل الفكرة المحورية للبحث وهى القومية العربية مع تحديد ودراسة الكلمات المرتبطة بها والشروط والأفكار المناقضة لها والمشاركة ثم تحليل العلاقات التى تربط هذه المفاهيم فيما بينها مما أسهم فى فهم جانب التصورات والمفاهيم القومية من أيديولوچية عبدالناصر القومية.

٢- أسلوب تحليل الأطر المرجعية : ويقوم هذا الأسلوب على حصر وتحديد الإحالات المرجعية للنص سواء للأشخاص أو المؤسسات أو البلاد أو الاستشهاد بالتاريخ المعاصر أو الحديث أو القديم.

٣- أسلوب تحليل مسار البرهنة أو التدليل : ويقوم هذا الأسلوب على دراسة الطرق المختلفة التى يلجأ إليها منتج المادة الاتصالية للتدليل على صحة أفكاره، فقد يستشهد بأحداث تاريخية أو أقوال دينية أو عناصر حضارية أو إستراتيچية.

وتكمن الإضافة التى قدمتها مارلين نصر فى محاولة تكييف هذه الأساليب البحثية مع النص العربى. فنظرا لاختلاف بنية الجملة العربية عن بنية الجملة الفرنسية والإنجليزية فقد قامت الباحثة بإعادة التعريف بمختلف شبكات الدلالة والعمل على تحديدها بإطار قواعد النحو العربية (مارلين نصر ١٦٩، ص٤٤/٤٦).

هذا، ويميز لازويل بين ثلاثة أنماط رئيسة من تحليل المحتوى هى :

١- تحليل المحتوى البرجماتى : وهو الذى يصنف العلامات (مفردات أو عبارات أو أحداث. . . إلخ) طبقا لأسباب حدوثها أو آثارها. كأن يحدد أنواع الاتجاهات نحو ألمانيا مثلا، سلبية أو إيجابية.

٢- تحليل المحتوى الدلالى (المعنوى) : هو الذى يصنف العلامات وفقا لمعانيها كأن يعد المرات التى يشار فيها إلى ألمانيا والدلالات وراء ذلك بصرف النظر عن الكلمات التى تلحق بها. وكذلك عند الصفات وغيرها.

٣- تحليل خصائص العلامات : ويقصد به الإجراءات التى يصنف الباحث بها العلامات أو الرموز طبقا للخصائص النفسية التى تنسب لها. (Lasewell,H.D & et al 40 P:57).

بقى أن نشير إلى منهج آخر من المناهج العلمية لتحليل المحتوى، وإن كان يختلف عن تحليل المحتوى الذى نحن بصدده، ويسمى هذا المنهج باسم "القياسات الببليوترية " ويعنى بالدراسة العددية والإحصائية للإنتاج الفكرى بهدف استكشاف خصائصه والتعرف إلى اتجاهاته، وسماته ومن أمثله هذه الدراسات دراسة استكشافية لرصد الإنتاج الفكرى الأجنبى المنشور بغير اللغة العربية عن دول الشرق الأوسط خلال الفترة ١٩٠٦ - ١٩٩٧ بهدف التعرف إلى أهم خصائصه واتجاهاته ومنافذ نشره وبث نتائجه. ولقد صاغ الباحث أسئلة بحثه كالتالى :

١- ما حجم رصيد الإنتاج الفكرى المنشور بغير اللغة العربية عن دول الشرق الأوسط ؟ وما نسبة هذا الرصيد إلى المجموع الكلى لرصيد الإنتاج الفكرى الأجنبى بشكل عام.

٢- ما الاتجاهات الزمنية للإنتاج الفكرى المنشور ؟ أى ما الفترات الزمنية التى نشر فيها هذا الإنتاج، وما فترات نشاطه وركوده، إن كان هناك نشاط أو ركود، ومدى تأثر ذلك بالظروف المؤثرة التى أحاطت بالمنطقة ؟

٣- ما اللغات التى نشر بها هذا الإنتاج. وما نسبة إسهام كل لغة منها ؟

٤- ما الاتجاهات الموضوعية لهذا الإنتاج؟ أو بعبارة أخرى: ما الموضوعات التى أثارت اهتمام الكتاب والباحثين ؟ هل هناك تركيز على موضوعات معينة على حساب موضوعات أخرى ؟

٥- مَنْ مؤلفو الإنتاج الفكرى عن دول الشـرق الوسط؟ وهل اقتصر هذا الإنتاج على المؤلفين الأجـانب - أى مـن غـير أبـناء منطقـة الشـرق الأوسط - أم شاركهم فـى الكتابة أبناء تلك المنطقة، أم أن هناك جـهودا مشتركـة بين كلتا الفئتين ؟ وما نسبة إسهام كل فريق من هؤلاء ؟

٦- هل تسيطر النظرة الفـردية على مؤلفى هذا الإنتاج، أم النظرة الجمـاعية، أو بعبارة أخرى، هل يميل مؤلفو هذا الإنتاج إلى التأليف الفردى أم يتجهون إلى التعـاون فى عرض وجهات نظـرهم فيما يكتـبون عن قضـايا، ومن ثم تنشر أعمالهم وهى مشتركة التأليف ؟

٧- ما حجم منافذ النشر التى تفتح صفحاتها لعرض وجهات نظر الكتاب ؟ وهل هناك منافذ نشر محددة استقطبت اهتمام غالبية هؤلاء الكتاب ؟

أما من حيث المنهجية العلمية التى اتبعها الباحث فتتلخص فى خطوتين أساسيتين هما :

١- بحث قاعدة البـيانات بهدف الحصـول على البيانات الإحصـائية عن الإنتاج الفكرى الإسلامى بشكل عام، ثـم الإنتاج الفكرى الخاص بكل دول من دول الشرق، تلك التى تم تحـديدها لأغراض الدراسة الحالية. وقـد رأينا أن يتسع البحث ليـشمل الفتـرة الزمنية التى تغطيهـا قاعدة البـيانات، وهى ١٩٠٦ - ١٩٩٧ ، وتم تحـديد عـام ١٩٠٦ نقطة لبـداية التـغـطيـة الزمنيـة للكشـاف الإسلامى، ومن ثم لقـاعدة البيانات المستـخدمة، على اعتـبار أن أول مجلة اهتـــمت بالدراســـات الإســـلامـيـــة، وهى مـــجلة Revue du Monde Musulman" " قد بدأت تصدر فى ذلك العام.

٢- استـرجاع التسـجيلات الفـعلية الخاصة بـكل دولة من دول الشرق الوسط، وطبـاعتهـا ثم تحليلهـا حسب المعـايير التى حـددناها لتكون نقـاطا أساسـية للدراســة، والتى يمثل كل منها هـدفا من أهدافـها وهى : التـوزيع الزمنى، والتوزيع اللغوى، والتوزيع الموضـوعى، وأنماط التأليف، وجنسيات المؤلفين، والدوريات التى ينشر بها الإنتاج الفكرى.

وتجدر الإشارة فى هذا الصـدد أنه لصعوبة التحليل الكامل للإنتـاج الفكرى المنشور عن كل دولة فى جمـيع الفترات الزمنيـة، فقد رأى البـاحث أن يقتصـر على تحليل الإنتاج المنشور خلال ثلاث فترات زمنية متباعدة بحـيث تمثل كل منها حقبة تاريخية لها ظروفها السياسية والاقتصادية والاجتـماعية والثقافية.. إلخ، والتى تؤثر بلا شك على اتجاهات حركة التأليف والنشر للإنتاج الفكرى بشكل عام، والإنتاج الفكرى الخاص، وقد بلغت كل فترة من الفترات التى تم اختيارها عشر سنوات، يفصل بين كل فترة وأخرى بفاصل زمنى يبلغ إحدى وثلاثين سنة. وجاءت الفتـرات المختارة على النحو الآتى : ١٩٠٦ - ١٩١٥-١٩٤٦-١٩٥٥-١٩٨٦-١٩٩٥.

وقد انتهى الباحث على مجموعـة من النتائج الخاصة بكل سؤال من الأسئلة التى طرحها سابقا (هاشم فرحات، ٢٥٣) .

معدل استخدام تحليل المحتوى:

أصبح الوقوف على ما أجرى من دراسات فى تحليل المحتوى على مستوى العالم كله أمرا ميسرا وحسبك أن تفتح موقعا فى الإنترنت لتتأكد من ذلك. ولقد استطعنا الوقوف على ٥٨٥٢ دراسة استخدمت تحليل المحتوى أو درست حوله خلال الفترة من مايو ١٩٦٦ إلى مايو ١٩٩٩. وقد تناولت هذه الدراسات قضايا كثيرة حول تحليل المحتوى وغطت بشكل كبير محاور الاهتمام فى هذا المجال كما يوضحه الجدول التالي:

الجدول (١)

مجالات تحليل المحتوى على الإنترنت

N	Keywoed	Results
	Content analysis	5852
1	Validity of content analysis	4
2	Reliability of content analysis	1
3	Methodology of content analysis	5
4	Problems of content analysis	21
5	Use of content analysis	39
6	Computer and content analysis	373
7	Content analysis in educational research	301
8	Content analysis in curriculum and instruction	251
9	Procedures of content analysis	11
10	Content analysis in psychological studies	4
11	Content analysis in social studies	4
12	Content analysis in humanities	5
13	Content analysis in applied research	1
14	Content analysis in language	24
15	Content analysis in culture	8

ومن هذا الجدول يتضح أن مجمل الدراسات التى توفرت حول تحليل المحتوى يصل إلى مايقرب من ستة آلاف دراسة. ولقد كان من المستحيل بالطبع أن نطلع على هذا الكم كله. مما حدا بنا إلى تخصيص عناوين فرعية لقضايا خاصة حول تحليل المحتوى، وهذه القضايا وإن كانت معروضة فى الجدول السابق إلا أننا نعرضها بشكل آخر بين الوزن النسبى لكل منها. وهذه هى الموضوعات التى رجعنا إليها فى هذه الطبعة :

جدول (٢)

الوزن النسبى لموضوعات تحليل المحتوى التى وظفت دراساتها

الرقم	الموضوعات	العدد	النسبة
١	صدق تحليل المحتوى	٤	٠,٥
٢	ثبات تحليل المحتوى	١	٠,١
٣	منهجيات تحليل المحتوى	٥	٠,٧
٤	مشكلات تحليل المحتوى	٢١	٣
٥	استخدامات تحليل المحتوى	٣٩	٥
٦	الحاسوب وتحليل المحتوى	٣٧٣	٤٩
٧	تحليل المحتوى فى البحث التربوي	١٠٣	١٤
٨	تحليل المحتوى فى المناهج وطرق التدريس	١٥٢	٢٠
٩	إجراءات تحليل المحتوى	١١	١
١٠	تحليل المحتوى فى الدراسات النفسية	٤	٠,٥
١١	تحليل المحتوى فى العلوم الاجتماعية	٤	٠,٥
١٢	تحليل المحتوى فى الإنسانيات	٥	٠,٧
١٣	تحليل المحتوى فى البحث التطبيقي	١	١
١٤	تحليل المحتوى فى اللغة	٢٤	٣
١٥	تحليل المحتوى والثقافة	٨	١
	المجموع	٧٥٥	١٠٠

وعلى المستوى الدولي، أجريت دراسة حول تحليل مضمون البحوث الإعلامية فى دورتين أمريكيتين. ومن بين ما انتهت إليه من نتائج أن استخدام تحليل المضمون بلغ ١٣٪ من مجموع البحوث الإعلامية التى نشرت فى الفترة ١٩٧٠-١٩٧٦

(سحر محمد وهبي، ٧٣ ص ١٩).

وفى دراسة أخرى حول تطبيقات تحليل المضمون فى المدرسة النيجيرية انتهت الباحثة إلى ما يلي:

بمراجعة قائمة البحوث التى تقدم بها طلاب السنوات النهائية بقسم الإعلام بجامعة لاجوس (نيجيريا) خلال العام الدراسى ١٩٧٧-١٩٧٨ اتضح ما يلي:

١- تبلغ نسبة الأبحاث التى اعتمدت على تحليل المضمون ١١ بحثا من مجموع ٢٠ بحثا تمثل جملة ما قدم من أبحاث فى هذا العام.

٢- استخدمت الأبحاث الأخرى أساليب منهجية تعتمد على المسح ودراسة الحالة والاستبيان والتوصيف والتحليل الكيفى والمقارنة.

٣- لم تتضمن القائمة أية إشارات إلى الأسلوب الكمى فى تحليل المضمون وإن كان يستنتج من سياق النتائج أن هذه الأبحاث قد استعانت بالأسلوب الكمى وخصوصا فى اختبار صحة الفروض الكمية التى كانت تتصدر معظم هذه الدراسات. (عواطف عبدالرحمن، ١٤٨، ص ١٢٣).

أما بالنسبة لتطور البحث العلمى الذى استخدم تحليل المحتوى فى مصر، فقد درسه باحثون كثيرون وقد انتهت إحدى الدراسات فى هذا الصدد إلى أن المدرسة المصرية فى تحليل المضمون، وإن كانت قد اعتمدت أساسا على المدرسة الأمريكية، إلا أنه قد بدأت تتضح لها معالم جديدة وإن لم تأخذ بعد شكلا نظريا فقد بدأت ذلك بشكل عملى وتطبيقي. (ليلى عبدالمجيد، ١٦٧).

ويعد أسلوب تحليل المضمون أسلوبا جديدا على البحث العلمى فى مصر. وما زالت الدراسات والبحوث التى اعتمدت عليه قليلة نسبيا إذ بلغت نسبتها، على سبيل المثال، ٢١,٢٪ من إجمالى الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه) التى نوقشت.

ويلاحظ على هذه البحوث اكتفاء أغلبها بمجرد التوصل إلى بيانات كمية دون محاولة تفسيرها، وربما يرجع هذا فى جانب منه إلى أن أغلب باحثى المدرسة المصرية أخذوا من المدرسة الأمريكية التى تهتم أساسا بالكم.

(عواطف عبدالرحمن، ١٣٧ص٢١٩)

فى دراسة حول بحوث الصحافة فى الفترة ١٩٧١- ١٩٨٥ أشارت الباحثة إلى أن ٢٠٪ فقط من رسائل الماجستير والدكتوراه فى قسم الصحافة بكلية الإعلام بجامعة القاهرة كانت فى تحليل المضمون. أما البحوث التى استخدمت أداة تحليل المضمون فقد بلغت ٧١٪ (ويغلب على بعض هذه البحوث عدم الاتساق بين الأدوات البحثية مع طبيعة الموضوع).

أما من حيث البحوث الإعلامية فى مصر فقد كشفت الدراسة عن قصور البحوث التجريبية لعدم التعدد فى استخدام أدوات البحث، واعتمدت الرسائل على أداتين فقط هما الاستبيان وتحليل المضمون. ومن حيث بحوث الاتصال كان أكثر الأدوات البحثية استخداما هو الاستبيان ٢٢.٥٪ يليه تحليل المضمون(١٦.١٪).

(محمد سعد إبراهيم، ١٧٨ ص ٢٤٠-٢٤٥)

وفى دراسة حول القيم الدينية والاجتماعية المتضمنة فى كتب المطالعة العربية فى السعودية خلصت الباحثتان فى ضوء عرضهما للدراسات السابقة إلى أن تحليل المضمون قد استخدم فى أكثر من دراسة عربية وأجنبية وكان أكثر الأساليب العلمية شيوعا. (ملكة حسين صابر، عزيزة عبدالعظيم، ٢٢٤ ص٩٩).

اتجاهات جديدة:

برزت اتجاهات جديدة فى تحليل المحتوى خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضى (الثمانينيات والتسعينيات) من أهمها:

١- لم يعد ينظر لهدف تحليل المحتوى على أنه هدف وصفى تقريرى بحت، بل إن من أهم أهدافه الاستدلال والخروج بنتائج تتعدى حدود السرد لبيانات كمية أو صفات كيفية. وسواء قام هذا الاستدلال على قاعدة الأدلة التكرارية (الكمية) أو بمساعدة الأدلة المجمعة (النوعية).

٢- ازدادت حركة استعمال الحاسوب فى تحليل المحتوى. وتطورت تقنياته، وحسبك إدخال البيانات الخام فى الحاسوب لتحصل على كل ما تريد وفق البرنامج المعد لذلك.

٣- جدت تقنيات كثيرة فى مجال تحليل المحتوى سواء من حيث اختيار المادة التى يتم تحليلها، أو فى أسلوب الحصر، أو عرض البيانات أو معالجتها إحصائيا، أو تحليلها وتفسيرها. ومن هذه المستجدات التمييز بين أسلوبين من أساليب تحليل المحتوى: الأول ويختص بدراسة نص واحد ولكنه فى هذه الحالة يكون محدودا ومبسطا بحيث يبدو أقرب إلى التحليل الوثائقى Documental Analysis. وسيرد فى فصل تال نموذج لهذا التحليل إن شاء الله.

٤- بدء الاهتمام بالدراسات المتعلقة بالاتصال غير اللغوى وتفتح السيمياء (علم الإشارات) مجالا جديدا واخترق تحليل المحتوى هذا المجال أيضا.

٥- اختراق مجال اللسانيات واستخدام تحليل المحتوى فى تحليل النص. ولئن كان هذا فى مجال الدراسات اللغوية أو اللسانية فقد شاع أيضا فى الدراسات التربوية حيث أمكن بواسطة تحليل المحتوى تحديد مستوى الانقرائية فى الكتب الدراسية.

٦- كثرت الدراسات التى تناولت تحليل المحتوى بالنقد وإعادة النظر فى بعض منطلقاته وبعض الجوانب المنهجية فيه وكذلك تفسير بياناته.

٧- ومن خلال القراءة التحليلية لدراسات الصحافة النسائية المعنية بالمضمون الذى يعرض فى إطاره صورة المرأة وقضاياها، يتضح أن اهتمام الباحثين توزع فى دراسة الصور النمطية للمرأه فى الصحافة النسائية، وبين دراسة المضمون من خلال مداخل حديثة مثل النوع (gender) والتنشئة الاجتماعية (Socialization) والأيديولوجية (Idology) والتى كانت أكثر وضوحا فى الدراسات النقدية، وجميعها تنتمى لاتجاهات مرتبطة بالحركة النسوية (Femi-nism) وأوضحت الدراسات أن كثيرا من المناقشات تدور حول أهمية هذه المداخل فى دراسات المضمون وذلك فى ضوء الخلفيات الثقافية المتنوعة للباحثين. (نجوى كامل، ٢٤٢).

٨- لم يقتصـر تحليل المحتوى على المواد والصيغ المكتوبة بل أصبح يـستخدم فى فحص محتـوى الصور والنقوش والتى تصلح للمقارنة بين مضمـون الثقافات المختلفة. من ذلك دراسة واين Wayne عندما فحص مـحتوى أنماط الصور التى تظهر فى مجلة الحياة الأمريكية. (كلثم على غانم، ١٦٢ص٥٤)

كما استخدم أسلوب (تحليل المضـمون) فى تحليل بعض الصور والرسوم للتعرف على أثر بعض العوامـل أو المتغيـرات من خلال هذه الصور والرسوم. فقـد توصل كل من (ياوكي) " Yawkey and Yawkey,1976 " (وسـتيـوج) و(نيـبـفل) (Stweige and knifet,1975) من تحليلهم لبعض الرسوم والصـور التى رسمها بعض الأطفال إلى أن أكثر الصفات شيـوعا فى هذه الرسوم صفات (الجنس)، و(العنصرية)، (شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى ٩٣ص٣٦٣).

٩-رغم قدم تحليل المضمون من ناحية الوجـود إلا أنه أصبح حاليا مرتبطا بدراسة أحدث تطبيقات الظواهر الاتصالية. ويمكن إدراك ذلك من متابعة السياق العام لتطور عمليات الاتصـال. وظهور التكنولوجيا الحديثـة والدور الذى أصبحت تقوم به فى فنون الإعـلام والاتصال فى المجتـمع سواء من ناحيـة الرسالة أو القنوات أو النظم الإعلامية.

١٠- تطور تحليل المضمون كأداة منهجية وأصـبح قادرا على مساعدة الباحثين فى وضع وإعداد التصـميمات المنهجيـة للبحوث. والتوصل إلى تقييـمات نقدية لنتائج هذه البحوث. (عواطف عبدالرحمن، ١٣٧، ص ٢٩٢).

الباب الثالث

منهجيات التحليل

- الفصل الثامن: خطوات التحليل.
- الفصل التاسع: مشكلة البحث وحدوده .
- الفصل العاشر: فروض البحث.
- الفصل الحادى عشر: منطلقات البحث.
- الفصل الثانى عشر: أداة التحليل.
- الفصل الثالث عشر: الصدق.
- الفصل الرابع عشر: الثبات.
- الفصل الخامس عشر: عينة البحث.
- الفصل السادس عشر: التوصيات والدراسات المستقبلية.



الفصل الثامن

خطوات التحليل

مقدمة:

يستهدف هذا الباب الحديث عن الخطوات المنهجية لتحليل المحتوى. وكما قلنا فى فصل سابق أن تحليل المحتوى ليس منهجا من مناهج البحث العلمى، وإنما هو أسلوب فنى يمكن لمناهج البحث العلمى توظيفه.

وهذا الأسلوب الفنى تحكمه قواعد وأسس تمثل فى ذاتها منهجية أخرى يلزم اتباعها. والملاحظ أنه ليس هناك تصور لخطوات مطلقة يلزم اتباعها فى جميع الدراسات التى تستخدم تحليل المحتوى سواء أكانت إنسانية أم علمية تطبيقية.

مداخل منهجية:

ولعل الأمثلة الآتية توضح ما نقصد :

وقد لخص هولستى Holsti هذه الخطوات قائلا : إن تحليل المحتوى يتضمن عادة الخطوات التالية :

أولا : صياغة مشكلة البحث والإطار النظرى وفرض الفروض، تختار بعد ذلك العينة وتحدد الفئات.

ثانيا : تقرأ الوثائق ويتم ترميزها وتكثيف المحتوى المناسب فى استمارات خاصة بالبيانات. بعد الترميز يتم تقدير الوحدات التى صنفت تحت كل فئة. مع حساب تكراراتها أو تقدير مدى شدتها. أخيرا يقوم الباحث بتفسير النتائج فى ضوء الإطار النظرى المناسب. (Halsti , O.R. 29 p. 38) والملاحظ أن هولستى تناول هذه الخطوات بشكل إجمالى دون تفصيل لما تضمنته كل خطوة رئيسة من الخطوات.

هذا . . . ويقدم سمير محمد حسين تلخيصا للخطوات المنهجية المتعلقة بتحليل المضمون فيما يلى :

١- اختيــار تحليل المضمون كأداة وأسلوب لتحليل المعلومــات. إما منفردا أو إلى جانب مجموعة أخرى من الأساليب والأدوات.

اختيـار المجتمع والعينات التى سيجرى عليها تحليل المضمون وتشمل كل أو بعض العينات التالية :

أ- عينة الجمهور الذى ستجرى الدراسة على آرائه واتجاهاته.

ب- عينة مصادر المعلومات.

جـ- العينة الزمنية.

د- عينة وحدات تحليل المضمون وفئاته.

٣- تحديد وحدات التحليل وفئاته طبقا لنوعـية المضمون وكميته وأهداف التحليل والمشكلة البحثية وفروض الدراسة وتساؤلاتها.

٤- القيام باختيارات الصدق والثبات على استمارة تحليل المضمون.

٥- القيام بعمليات التحليل.

٦- تبويب النتائج وجدولتها.

٧- التحليل الإحـصائى للنتائج واسـتخراج المؤشرات الخـاصة بالتحليل والقـيام بعمليات الاستنتاج والاستدلال والقياس.

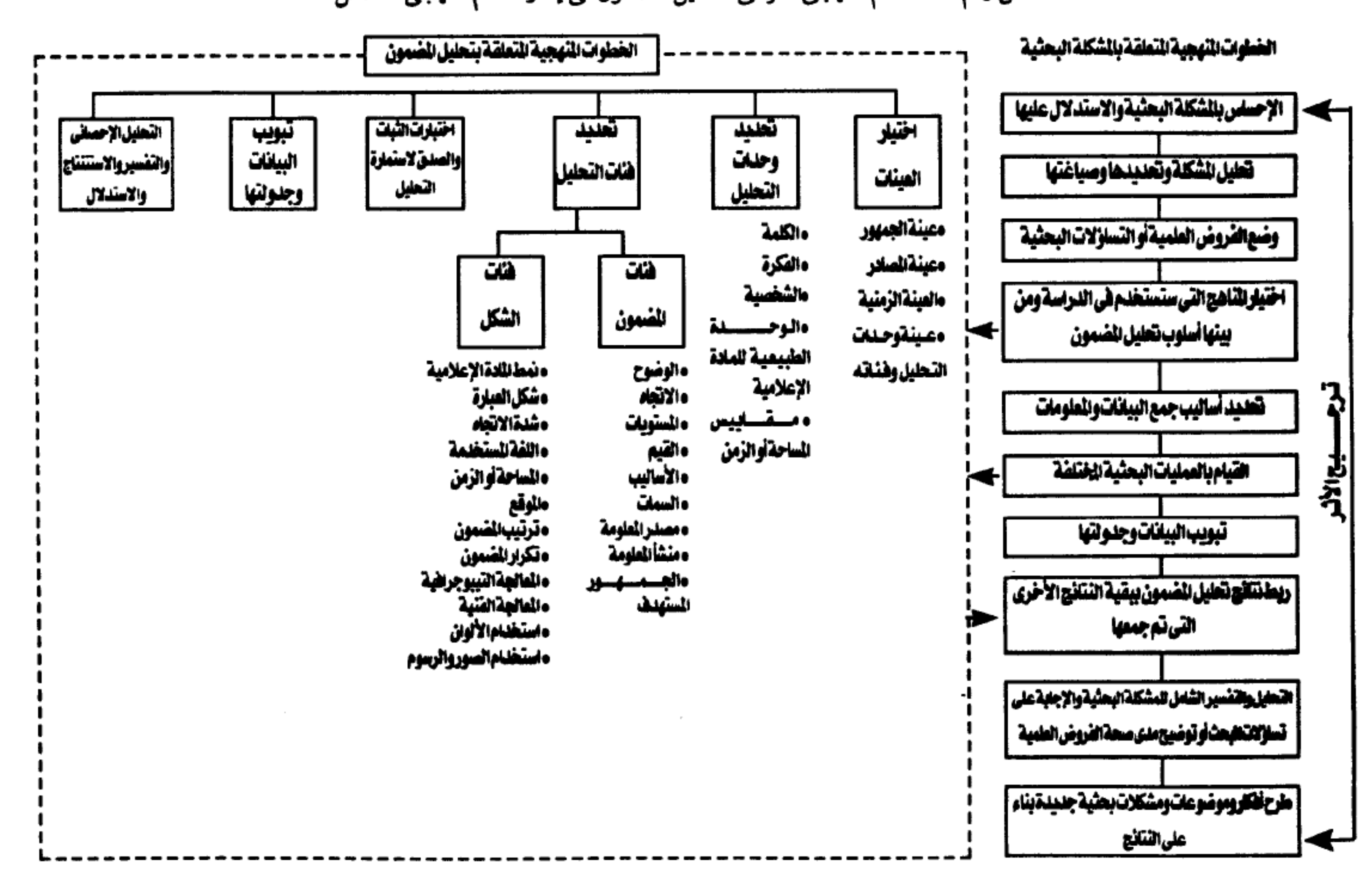
٨- ربط نتائـج تحليل المضمون كنـتائج جزئيـة، ببقـية النتائـج الأخرى التى تم التوصل إليها. باسـتخدام وأدوات أخرى لاستكمال الجوانب المعرفـية الخاصة بالبحث، ولوضع نتائج البحث فى صورتها الشاملة.

٩- الإجابة على تساؤلات البحث، أو توضيح مدى صحة الفروض المطروحة أو خطئها.

١٠- طرح أفكار وموضوعات ومشكلات بحثية .

ويطرح سمير محمد حسين الخطوات المنهجية فى الشكل التالى :

شكل رقم (٤) النظام المنهجى الفرعى لتحليل المضمون فى إطار النظام المنهجى المتكامل



بينما يطرح كـريبندورف عددا من الأسـئلة تمثل الإجابة عليـها خطوات منهجـية لدراسات تحليل المحتوى فى العلوم الاجتماعية بشكل عام، هذه الأسئلة هى :

١- أى بيانات يراد تحليلها ؟

٢- كيف تم تحديدها ؟

٣- ما المجتمع الأصلى الذى اشتقت منه هذه البيانات ؟

٤- ما السياق المناسب الذى تحلل البيانات فى ضوئه ؟

٥- ما حدود هذا التحليل وما القيود التى تواجهه ؟

٦- ما الهدف الأساسى لهذا التحليل ؟ (Krippend off , K . 38) .

وفى مجـال الدراسات العلمية التطبـيقيـة يطرح محمد جـمال الدين يونس هذه الخطوات لتحليل المضمون قائلا :

هناك عدد من نمـاذج تحليل المضمون وباسـتقـراء هذه النماذج يمكن القـول بأنها جميعا تكاد تشترك فى الخطوات التالية :

الخطوة الأولى : تعريف بالمجال الذى يتم فيه التحليل : ففى حالة تحليل مضمون مـعين فى الفيـزياء فإن مـجـال التحليل قـد يكون خـواص المادة، دراسة تركـيب المادة وحالاتها والخواص الميكانيكية لها.

الخطوة الثانية : تحديد أهداف نوعية يسعى التحليل لتحقيقها : فقد يكون الهدف من تحليل مضمون خـواص المادة التعرف على مجموعة الأداءات المتـوقعة فى نهاية تعلم خواص المادة فـمثلا قد يـسفر تحليل مضـمون خواص المادة عن مـجموعـة من القوانين والمبادئ التى تحكـم الخواص الميكانيكية للـمادة ومن هنا يكون الأداء النهائـى المتوقع هو القدرة على تفسير تحديد حمولة السيارات بعدد معين من الركاب.

الخطوة الثالثـة : تصنيف المضمون إلى أقـسام : وهذه الخطوة تتطلب وجود نظام تصنيفى Taxonomy مـسبق فـقد يكون النظام التـصنيـفى فى حالة خـواص المادة هو الهيكل البنائى لـلعلوم الطبيعيـة. حقائق - مـفاهيم - تعمـيمات (مبـادئ - قوانين - فروض نظرية). . . مع ملاحظة أن النظام التصنيـفى قد يكون ذا بعدين، بمعنى أننا قد

نبحث عن عناصر المضمون (مفاهيم - تعميمات) ومستويات تعلمها (معرفة - فهم - تطبيق - تحليل - تركيب - تقويم).

الخطوة الرابعة : تعريف أقسام المضمون : تعريفا إجرائيا بحيث يمكن استخدامه كمعيار من معايير التحليل : كأن نقول أن الحقيقة هى جملة تصف حدثا معينا يمكن ملاحظته ملاحظة مباشرة أو باستخدام أداة صادقة من أدوات العلم (مجهر مثلا) ويمكن تكرار حدوثه تحت نفس الظروف والشروط.

الخطوة الخامسة : تحديد وحدة التحليل : ويذهب الباحثون والخبراء من أمثال بيرلسون (١٩٧١) إلى أن هناك خمس وحدات رئيسية فى تحليل مضمون المادة الإعلامية وهى :

١- الكلمة " Word " الكلمة معبرة عن معنى أو مفهوم معين.

٢- الموضوع أو الفكرة " Theme ".

٣- الشخصية " Character ".

٤- وحدة المادة الإعلامية " Item ".

٥- مقاييس المساحة والزمن " Space & Time Measures ".

ومن دراسة هذا كله جيدا يمكن التوصل إلى خمس وحدات مماثلة فى تحليل مضمون العلوم الطبيعية كالتالى :

١- الكلمة ويقابلها المفهوم Concept فى العلوم الطبيعية.

٢- الموضوع أو الفكرة ويقابلها التعميم Generalization فى العلوم الطبيعية وقد يكون التعميم مبدأ أو قانونا أو فرضا نظريا.

٣- الشخصية ويقابلها فى العلوم الطبيعية الخاصة مثل الشكل، اللون، الصلابة، الحالة، القابلية للذوبان.

٤- وحدة المادة الإعلامية ويقابلها الفيزياء، والكيمياء، علوم الحياة، وعلوم الأرض فى العلوم الطبيعية، يمكن للباحث أن يقوم بعمل تصنيف داخلى لكل وحدة مثل الفيزياء النووية والفيزياء الحيوية وهكذا.

٥- مقاييس المساحة والزمن ويقابلها المساحة التى شغلتها المفاهيم العلمية مثلا فى وصف محتوى المنهج والكتاب المقرر، وكذلك الزمن الذى تستغرقه فى تعليمها " عدد الدروس ".

الخطوة السادسة : تحديد تكرارات ظهور وورود وحدة التحليل فى التحليل :
ويتم هذا بإنشاء جدول ذى بعدين :

البعد الأول : يمثل وحدة التحليل والبعد الثانى : يمثل تكرار ظهور أو ورود وحدة التحليل فى التحليل وقد يلجأ الباحث فى النهاية إلى حساب الوزن النسبى لظهور أو ورود وحدة التحليل فى التحليل وذلك بقسمة تكرار أو ظهور هذه الوحدة بالذات على مجموع التكرارات الكلية لظهور الوحدات جميعا فى التحليل.

الخطوة السابعة : تحديد صدق التحليل : ويتحدد صدق التحليل بالحكم عليه فى ضوء معايير التحليل وفى ضوء نواتج التحليل :

أ- معايير التحليل ويتحدد صدقها من خلال الإجابة على التساؤلات التالية :

١- هل التصنيف المستخدم فى التحليل مناسب للمضمون الذى تم تحليله ؟

٢- هل معايير التصنيف الموضوعة والتى اتبعها الباحث فى تحليله للمضمون معرفة إجرائيا والتعريفات المستخدمه صحيحة ؟

٣- هل اتبع الباحث التصنيف المستخدم والمعايير المستخدمة عند تحليله للمضمون؟

٤- هل وحدة التحليل محددة بوضوح ؟ وهل أخذها الباحث فى اعتباره عند تحليله للمضمون ؟

ب- نواتج التحليل ويتحدد صدقها من خلال الإجابة على التساؤلات التالية :

١- هل نواتج التحليل تمثل تمثيلا حقيقيا المضمون الذى تم تحليله ؟

٢- هل تكرارات ورود النواتج فى المضمون صحيحة ؟

وقد يتبع الباحث فى اختباره لصدق التحليل سؤال مجموعة من المحكمين المتخصصين فى المادة العلمية المحللة للحكم على صدق التحليل بالإجابة على التساؤلات السابق ذكرها بعد إعطائهم صورة من المادة المحللة، التصنيف المستخدم،

معـايير التـحليل، وحدة التـحليل، وقد يقوم بعـد ذلك بحسـاب معامـل الاتفاق بين المحكمين لتحديد مدى صدق التحليل.

الخطوة الثامنة : تحديد ثبات التـحليل : ويتحـدد ثبات التحلـيل فى ضوء تكرار عملية التـحليل مرة أخرى سواء يقـوم بالتكرار الباحث نفسه أو باحـث آخر * ويفضل باحث آخر * فـإذا كان معـامل الاتفاق بين التـحليلين كبيـرا اطمأن البـاحث إلى ثبات التحليل ويمكن حسـاب معامل ثبات التحليل أيضا بإيجاد مـعامل الارتباط بين تكرارات ظهور أو ورود وحدات التحليل فى التحليل الأول والتحليل الثانى.

(محمد جمال يونس، ١٧٢، ص ٢٠٢)

منهجيات مشتركة:

رغم التفاوت الذى لاحظناه فى الخطوات المنهجية السـابقة، إذ يبدأ بعضها بشيء بينما الآخر يبدأ بشيء. . آخر. . إلا أن هناك إجمـاعا على ضرورة توافر العناصر الآتية التى نعرضها فى خطوات. والترتيب الذى نعرض به هذه الخطوات ترتيب اجتهادى فى ضوء التـقاليـد العامـة للبحث العلمى والخـبرة بالكثـير من البـحوث فى مجـال تحليل المحتوى. ولا شـك أن للباحثين حق الاجتـهاد فيمـا يتصل بترتيب هذه العناصـر. فقد يتقـدم بعضها على البـعض الآخر وقد يضم بعضـها للآخر. ولعل هذه فرصـة لدعوة الجامعات العربية لأن يتوافر لها دليل مرجعى يلتزم الباحثون به على غرار الأدلة العلمية التى أصدرتها المؤسسات العلمية والبحثية العالمية المعروفة.

ولعلنا فى هذا السـياق نعـرض بعض التصـورات التى يطرحهـا خبـراء الإعلام المتخصصون فى تحليل المضمون للخطوات المنهجية لهذا الأسلوب.

وتجمل عواطف عبد الرحمن هذه الخطوات كما يلى :

١- محاولة تطبيق الإطار النظرى لتحليل المضمون.

٢- السعى للحصول على المادة العلمية المطلوبة.

٣- إعداد السياق المعرفى الملائم للبحث.

٤- تطوير خطط اختيار الوحدات والعينة البحثية.

٥- تطوير أساليب الترميز.

٦- إعداد سياق تفسيرى .

٧- تحديد المستويات والمعايير للتحليل الكيفى .

٨- الميزانية المخصصة للبحث. (عواطف عبد الرحمن، ١٣٧ ص ٢٧٧) .

بينما يقدم مختار التهامى تصورا للأسس المنهجية لتحليل المضمون يطبقه على تحليل مضمون الصحف، ونفترض أن الباحث يريد دراسة اتجاه أو موقف الصحافة التركية من الاتحاد السوفيتى خلال السنوات العشر الأخيرة. وفى هذه الحالة ينبغى أن تمر هذه الدراسة بالخطوات الآتية :

أولا: المعاينة

إذا استعرضنا البحوث التى تناولت تحليل مضمون الصحف نجد أن أسلوب الحصر الشامل قد اتبع فى حالات نادرة للغاية حيث تم تحليل جميع الصحف التى صدرت فى دولة ما فى فترة زمنية محددة، وإنما المتبع عادة هو أن يتم التحليل على عينة مختارة من الصحف.

وعندما يحدد الباحث مجموعة الجرائد الممثلة للجرائد التركية كلها فإنه يبدأ فى اختيار عينة فرعية ممثلة لكل جريدة على حدة. وهذه العينة يجب أن تمثل إعداد الجريدة وعليه أن يكون حريصا فى اختيارها :

والخطوة التالية بعد اختيار العينة الممثلة من كل جريدة هى تحديد الصفحة أو الصفحات التى سيقوم بتحليل مضمونها فى كل وحدة. ويجب ألا يكون اختيارها عشوائيا نظرا لأن صفحات الجريدة لا تمثل بعضها البعض الآخر.

ومتى حدد الباحث الصفحات التى سيقوم بتحليلها فإن الخطوة التالية هى أن يقرر الأخبار التى سيقوم بتحليلها : هل سيكتفى بالعناوين الرئيسة فى الصحف أم يتناول الخبر كله بالتفصيل.

ثانيا: تحديد وحدات التحليل

قبل بدء تحليل المضمون فإنه يجب تحديد الوحدة الأساسية للتحليل، أى الوحدة التى ستعطى درجة: هل هى الكلمة، أم الجملة، أم الفقرة، أم العمود، أم المقالة بأكملها، أم الموضوع كله. وبالطبع يتوقف اختيار هذه الوحدة على اعتبارات عدة فى مقدمتها الغرض من البحث.

والكلمة هى أصغر وأسهل وحدة للتحليل وأكثر الوحدات التى تعطى ثباتا عاليا، وبمقتضاها يقوم التحليل على أساس عدد مرات ورود كلمة معينة فى النص. إلا أن الباحث عادة ما يحتاج فى تحليله إلى وحدات أكبر تضفى معنى على تحليله. ومن ثم يفضل استخدام الجملة كوحدة للتحليل، إلا أنه يعاب أيضا على استخدام الجملة أن الجملة فى حد ذاتها قد تكون مضللة وخاصة إذا كان المطلوب إدراجها فى فئات مثل (مؤيد، معارض، محايد) إذ إن كثيرا من الجمل يصعب تحديد اتجاهها بما تحتويه من كلمات موصولة مثل (لكن، إلا أن، مع ذلك. . إلخ) حتى إن البعض قد يدرج جملة على أنها جملة مؤيدة، بينما يدرك البعض الآخر نفس الجملة على أنها محايدة.

ومن هنا تثار مسألة إمكانية اختيار الفقرة ذات المعنى أو الموضوع أو المقال كله كوحدة للتحليل، وبصفة عامة فإن اختيار مثل هذه الوحدات يتوقف على موضوع البحث. فمثلا إذا كان البحث يهتم بقياس اهتمام الصحافة بالأنواع المختلفة للأخبار (مثل أخبار السياسة الداخلية، الخارجية، الأخبار الاقتصادية، الأخبار الثقافية. . . إلخ) فإن اتخاذ مثل هذه الوحدات أساسا للتحليل قد يبدو مقبولا تماما. وعموما فإن هناك ميلا لاتخاذ الفكرة أساسا للتحليل .

ثالثا: اختيار الفئات الخاصة بتحليل المضمون

الهدف من اختيار وحدات القياس هو إدراج كل منها فى فئة أو أكثر. وبعد ذلك يمكن تكوين جدول يوضح تكرار هذه الوحدات داخل الفئات الموضوعة لتحليل المادة الإعلامية أو الدعائية.

فعلى سبيل المثال إذا أخذنا حالة الباحث الذى يقوم بتحليل الصحف التركية مثلا من حيث موقفها من الاتحاد السوفيتى نجده يتخذ القرارات التالية بالنسبة للفئة ولوحدة القياس :

١- تحليل العدد الثامن على التوالى من كل عشر جرائد ممثلة للصحافة التركية خلال فترة زمنية معينة.

٢- القيام بفحص كل خبر يشير فى العنوان الرئيسى أو فى الافتتاحية إلى دولة أجنبية.

٣- عدم إعطاء وزن للخبر بناء على الصفحة التى ورد فيها أو موضعه فى الصفحة.

٤- اتخاذ كل من العنوان الرئيسى , والعنوان الفرعى وجميع الجمل الواردة فى الفقرة الافتتاحية كوحدات للقياس. أما بقية الخبر فيستبعده.

٥- اتباع قاعدة تحكمية بإعطاء درجة للفئة لعدد مرات انطباق الوحدات عليها.

وعموما فإن ما نود أن نشير إليه هو أن غرض الباحث ومصادر بحثه هما اللذان يحددان الفئات التفضيلية التى يحلل المضمون بناء عليها.

إلا أنه يلاحظ أنه كلما زاد عدد الفئات استغرق ذلك وقتا أطول فى التحليل.

ويجب أن نؤكد أن العبارة الواحدة يمكن أن تندرج تحت عدة فئات. وهذا يتوقف على اهتمام القائم بالتحليل فمثلا جملة " السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى هى السياسة الواقعية الوحيدة فى العالم اليوم ".

يمكن أن تدرج باعتبارها جملة إعلامية إيجابية وذلك من وجهة نظر المحلل المهتم بنوع الجمل التى يستخدمها رجل الدعاية , كذلك يمكن اعتبارها جملة تؤيد السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى من وجهة نظر المحلل المهتم بهدف أداة الدعاية (الصحفية) فى التأثير على آراء القراء. (مختار التهامى , ٢٠٠٨ ص ٦٠-٦٥)

وتتلخص خطوات تحليل محتوى المناهج فيما يلى :

١ - **صياغة الأهداف وأسئلتها** : عند بعض الباحثين فيما يلى : يعتبر تحليل المحتوى مجرد أداة أو وسيلة لتحقيق أهداف الدراسة ؛ لذلك فهو يرتبط بأهداف الدراسة والأسئلة التى حاولت الإجابة عليها للوفاء بالاحتياجات البحثية للدراسة.

٢- **اختيار عينة الكتب الدراسة التى يتناولها التحليل** : حتى تصبح البيانات التى يتناولها التحليل ممثلة للمجتمع الأصلى ينبغى مراعاة اختيار عينة ممثلة من الكتب الدراسية لتحليلها كى تكون هذه العينة المختارة تمثيلا صادقا للمجتمع الأصلى.

٣- **تحديد وحدات التحليل الفرعية وعمل قوائم التحليل** : يتم تحديد الوحدات الفرعية الصغرى التى تتخذ كأساس للتحليل. ثم يتم عمل قوائم بالأقسام والمتغيرات الفرعية التى يدور حولها تحليل المادة العلمية مع عرض هذه القوائم على مجموعة من المحكمين المتخصصين.

٤- **فحص المضـمون** : ويتم فحص المضـمون فى ضوء كل من قـوائم التحليل والقواعد والتـعريفات المحددة , وهذا الفحص قد يتم بمعرفـة الباحث عدة مرات أو يتم بمعرفة عدة باحثين لكل باحث بشكل مستقل مرة واحدة.

٥- **تحويل الاسـتجابات الكـيفيـة إلى صورة كمـية** : وذلك حتى تسـهل المعالجة الإحصائيـة للبيانات (كحـساب معدلات الثـبات والاتفاق والنسب المئـوية وعدد مرات التكرار. . إلخ).

٦- **حساب الصدق والثبات للتحليل** : باستخدام الأساليب الإحـصائية المناسبة تتم معالجة البيانات التى تم تحويلها من صورة كيفية إلى صورة كمية.

٧- **تفسـير النتـائج** : ويتم ذلك فى ضوء فـروض الدراسة بشكل يسـاعد على الإجابة على التساؤلات التى طرحتها وهدفت إلى الإجابة عليها.

(شكرى سيد أحمد وعبد الله الحمادى ٩٣ , ص ٣٩٥)

تصورمقترح:

والتصور الذى نطرحه هنا لخطوات البحث كالتالى :

١- **مشكلة البحث** : وفى هذه الخطوة يعرض الباحث العوامل التى دفعته لدراسة الموضوع (الإحساس بالمشكلة) ويصوغ بدقة مشكلة البحث فى عبارة تقريرية مستخلصا منها عددا من الأسئلة ومبينا سبب اختياره تحليل المحتوى أسلوبا لدراسته.

٢- **حدود البـحث** : وهنا يذكر البـاحث منطقة الحركة فى دراسـته. . جغرافـيا ودراسيا وجمهورا ومنهجيا. . وغير ذلك من حدود تمنع التعميم الكاسح للنتائج.

٣- **منطلقات البحث** : ويسمـيها البعض بمسلمـات البحث ولا بأس فى ذلك، والمقصود أن يذكر الباحث فى عبارات تقريرية واضحة ما يستند إليه بحثه من مسلمات، وما يصدر من منطلقات يبغى التسليم بها قبل الشروع فى قراءة البحث.

٤- **فروض البحث** : وهنا يحدد الباحث بعض الفروض التى يسعى للتحقق منها سواء أكانت فروضا صفرية أم موجهة. وذلك بالطبع فى ضوء الأدبيات. وبهذه المناسبة ليست الفـروض ركنا لازما من أركان البـحث وإنما يتوقف ذكـرها على طبيعـة البحث نفسه.

٥- **عينة البحث** : والعينة هنا تتسع لتشمل أنواعا مختلفة ومستويات متعددة. فهناك عينة المصدر أو الوسيط، وهناك العينة الخاصة بالأعداد المختارة من هذا المصدر. ثم هناك عينة مادة التحليل. كما. أن هناك منهجيات مختلفة فى اختيار العينة (عشوائية، طبقية، عمدية. . . . إلخ).

٦- **فئات التحليل** : وهنا يحدد الباحث الفئات التى سوف يحلل المادة فى ضوئها، وذلك فى ضوء إلمامه بمجال الدراسة-والأدبيات السابقة.

٧- **وحدات التحليل** : والمقصود بذلك ذكر الوحدات التى فى ضوئها يتم القياس والتفسير سواء أكانت الكلمة أم الموضوع أم الشخصية. . . أم غيرها.

٨- **أداة التحليل** : وهنا يضع الباحث تصورا للأداة التى يستخدمها فى تحليل المادة التى بين يديه، وذلك فى ضوء الفئات والوحدات التى حددها آخذا فى الاعتبار أن كفاءة التحليل تعتمد- بعد الله- إلى حد كبير على كفاءة الأداة مما يفرض على الباحث المرور بإجراءات تقنينها.

٩- **الصدق والثبات** : التحليل الجيد هو الذى يعطى صورة موضوعية ودقيقة للمادة المحللة (صدق) وهو الذى يصل إلى نفس نتائجه باحثون آخرون (ثبات) ولا بد من أن يقوم الباحث بالتحقق منها.

١٠- **المعالجات الإحصائية** : الرقم لغة العلم. والتحليل الكمى يستلزم معالجات إحصائية للبيانات التى يحصل عليها الباحث فقد يستخدم معامل الارتباط لبيان العلاقة بين متغيرين، وقد يستخدم تحليل التباين. . . أو غير ذلك من معالجات إحصائية لازمة.

١١- **توجيه المحتوى** : السياق يلعب دورا كبيرا فى تفسير البيانات والنتائج. ولا بد من أخذه فى الاعتبار عند توجيه المحتوى وذلك للوقوف على الدلالات التى توصى بها لغة المادة المحللة أو تشى بها الأفكار.

١٢- **القياس والتفسير** : لا يقف الباحث أمام البيانات التى جمعها مجرد راصد لها وإنما يتعدى ذلك إلى تفسيرها والخروج منها بنتائج يمكن فى ضوئها اتخاذ قرارات معينة .

١٣- كتابة تقـرير البحث : وفى هذه الخطوة يصوغ الباحث تقـريره حول البحث موضحا بدقة خطواته مقدما صـورة متكاملة عن كل ما قام به إلى أن انتهى لما انتهى إليه من نتـائج. ولقـد لوحظ من خـلال إشرافنا عـلى عدد من الأبحـاث فى هذا المجـال ومناقشتنـا لعدد كبير منهـا وقوع الباحثين فى بعض الأخطاء التى لزم التـنويه إليها , مما استلزم تخصيص فصل فى هذا الكتاب حول السلبيات التى يقع فيها بعض الباحثين فى دراسات تحليل المحتوى، بعنوان " كيف لا تكتب بحثا " .

١٤- التوصيات الإنـتاجية: أحد المعايير الأساسية للحكم على البحث العلمى. ويتسع هذا المفهـوم ليشمل ما تطرحه نتائـج البحث من توصيات يمكن تطبيقـها، أو ما يقترحه من مشروعات يمكن تنفيذها أو ما يقدمه من حلول لمشكلات أو غير ذلك. وفى التوصيـات يرتبط الباحث بما انتهى إليه مـن نتائج مترجمـا كلا منها إلى توصيـة عملية يرجى أن ترى النور.

١٥- الدراسات المستقبلية : هذه أيضا من مقـومات الإنتاجية التـى تحدثنا عنها سالفا. ويقصد بذلك ما ينبثق من النتائج من دراسات تفتح الباب للباحثين سواء لتعميق ما توصل إليـه الباحث، أو تدعـيم مصـداقيتـه أو حل مشكلات جـديدة. والدراسات المستقبلية التى يطرحها الباحث ليست مجرد عناوين عشوائية يجتهد الباحث فى صياغتها دون رصيد علمى لها.

خاتمة:

هذه هى الخطوات الأساسية التى لا يكاد يخلو بحث علمى منها، وهى كما سبق القول خاضعة للتنظيم الخاص الذى يراه الباحث سواء ضم بعض الخطوات إلى بعض أو أعاد ترتيبها.

وكما سبق القول، ليس هناك تنظيم مطلق لهذه الخطوات. وليس ثمة، فى حدود علمنا، جامعة تفرض نظاما واحدا فى ترتيب هذه الخطوات.

والجدير بالذكر أن الخطوات السابقة خاصة بالدراسات التى تستخدم تحليل المحتوى. أما موقعها فى البحث ككل فهذا أمر لا اتفاق عليه. إلا أن الأعراف الجامعية تقضى بأن يكون الحديث عنها فى الفصل الخامس بمنهج البحث وأدواته أيا كان موقعه من الرسالة.

الفصل التاسع

مشكلة البحث وحدوده

مقدمة:

يتناول هذا الفصل الحديث عن مشكلة البحث سواء من حيث الإحساس بها أو من حيث تحديدها.

ولعل بداية الحديث هنا هى تعريف البحث العلمى لنقف على موقع المشكلة فيه.

تعريف البحث العلمى:

ولقد قدم للبحث العلمى تعريفات متعددة من أكثرها شيوعا ما يلى :

١- البحث استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق قواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا فى سبيل حل مشكلة فيه.

٢- البحث وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصى الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التى يمكن التحقق منها والتى تتصل بالمشكلة المحددة.

٣- البحث العلمى مجموعة من الإجراءات التى يقوم بها الأفراد أو هيئة من أجل حل مشكلة معينة وفق خطوات المنهج العلمى للمساعدة فى اتخاذ قرار. **وهذا هو التعريف الذى نتبناه.**

وفى ضوء هذه التعريفات يتضح موقع المشكلة. إذ هى محور الاهتمام، فلا بحث بدون مشكلة يتصدى لها.. اللهم إلا فى مذهب القائلين بالبحث من أجل البحث!

الإحساس بالمشكلة:

والإحساس بالمشكلة ينبع عند الباحث إما عن تجربة شخصية له يدعمها بعد ذلك بدراسة استطلاعية لتؤكد له أهميتها. وقد تساعده فى تحديدها والوقوف على حجمها

بدقـة، وقد تكون المشكلة نابعـة من قراءات البـاحث فى الأدبيات، وهو مـا نورده فى فصل الدراسـات السابقـة، وطريقة الحديث عن الإحـساس بالمشكلة تخـتلف من بحث لآخر، **فهناك المدخل الهرمى** وهو الذى يبدأ الباحث فيـه بالحديث عن المشكلة بشكلها المحدد ثم يتدرج للحديث عن العوامل التى جعلته يحس بها من الخاص إلى العام.

وهناك المدخل القمعى وهو الذى يبدأ الباحث فيه من العام متدرجا للخاص حتى ينتهى لتحديد مشكلته. والباحث يـستهل دراسته عادة بالحديث عن الدوافع الكامنة وراء اختيـاره موضوع بحثـه، وهذا ما يطلق عليه فى منهـجيات البحث العلمى بـالإحساس بالمشكلة.

وكلما كـان الإحسـاس بالمشكلة قويا، حـقيـقيا، يـعبر عن واقع فـعلي، وليس إحساسا مصطنعا يتصيد الباحث به مـوضوعا لدراسته. . وكلما كان الأمر كذلك كانت درجة الموثوقية بالبحث عالية، كما ساعد على المعالجة العلمية الدقيقة.

ومن الدراسات التى أحسنت البـاحثة فيها التـعبير عن إحساسـها بالمشكلة دراسة حول دور الصحافة المصرية فى تشكيل الرأى العام.

وفى مستهل دراستها استعرضت مواطن الاختلاف بين وسائل الإعلام فى كل من الدول الاشتراكية والرأسمالية سواء من حيث المضمون أو المنهج أو الهدف كالتالي:

من الواضح أن عمليات تنظيم المعلومات ومناهج الإعلام وما ينشأ عنها من دعاية وحرب نفسية قد أصبـحت فى ظروف العالم المعاصر قضية سياسية واجـتماعية وعلمية بالغة الخطورة لا تؤثر فـقط فى صياغة وجـهات نظر الناس، وفى العلاقة بين الـطبقات والقوى الاجتماعية، ولكنها تؤثر أيضا فى العلاقات بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة. ومن هنا جاء الاهتمام بوسائل الإعلام ومضمونها، ثم بأسلوب تنظيم عمليات الإعلام والتحكم فيـها. وقد أصبحت هذه الأمور سائدة فى جمـيع دول العالم غير أن الخلاف الأساسى يكمن فى ثلاث مسائل أساسـية هى المنهج والمضمون والهدف. الدول الاشتراكية تملك وسـائل الاتصال الجماهيرى عن طريق مؤسساتهـا الاشتراكية، والدول الرأسمالية تملك هى الأخرى وسائل الاتصال عن طريق مؤسساتها وشركاتها الاحتكارية إلا أن المضمـون يختلف وكذلك المـنهج والهدف، والمضمـون قد يكون حقـيقة حـركة التاريخ وقـوانينها، أو تشـويه الوعى بهذه الحـركة وقـوانينها. والمنهج قـد يكون المنهج العلمى المستند إلى المادية التاريخية أو مناهج أخـرى شبه علمية تستند إلى منطق شكلى

أو إلى منطق لا يهتم بمواجهة الحقائق المادية قدر اهتمامه بالمواجهة المجردة للأفكار والمظاهر الخارجية للأحداث. والهدف قد يكون خدمة الجماهير بتوفير الوعى العلمى لها كى تتمكن فعلا من حماية مصالحها وتشكيل مصيرها. وقد يكون الهدف تضليل الجماهير لحساب فئة معينة تريد السيطرة عليها لاستغلالها.

وسواء كان الدور الذى تقوم به وسائل الاتصال الجماهيرى إيجابيا لخدمة الإنسان وتطوير إمكانياته وقدراته على الخلق والإبداع أو كان دورا سلبيا يهدف إلى تجميد قدرات الإنسان وإرجاعه إلى السلوك الغريزى المختلف، فإن الأمر يتوقف على من يملك وسائل الاتصال ولمن تعمل هذه الوسائل.

ولا يتأتى الوقوف على الإجابة الصحيحة لهذه الأسئلة إلا بإجراء تحليل لمحتوى بعض برامج هذه الأجهزة تحليلا علميا يوضح مدى خطورة دور هذه الأجهزة.

(عواطف عبدالرحمن، ١٤٤- ٣١٧ ، ٣١٩).

ولقد خلصت من هذا إلا أنه لا توجد دراسات سابقة خلال فترة الستينيات والسبعينيات مما خلق الحاجة لهذه الدراسة.

المدخل القمعى:

يقصد بالمدخل القمعى الأسلوب الذى تعرض فيه مشكلة البحث (الإحساس بالمشكلة) مستهلا بقضايا عامة واسعة يتدرج منها إلى قضايا أخص ثم أشد خصوصية، ثم تلك التى يقف أمامها القارئ قائلا هنا لا بد من بحث أو دراسة، ثم تحديد المشكلة وصياغتها فى شكل عبارة تقريرية منطلقة مما أسفر عنه العرض السابق.

وسمى هذا المدخل بالقمعى Funnel approach تشبها بالقُمع الذى يتسع فى أعلاه ثم يضيق فى أسفله.

ومن الدراسات الجيدة التى استخدمت تحليل المحتوى ووظفت المدخل القمعى دراسة عواطف عبدالرحمن حول التغطية الإخبارية فى الصحافة العربية بين الاستقلال والتبعية (مصر نموذجا).

فقد بدأت دراستها بالحديث عن حرب الخليج (الأولى) وآثارها فى النظام العربى الراهن وخاصة الإعلان، تقول الباحثة:

"بقدر ما كشفت حرب الخليج عن بزوغ حقبة جديدة فى تاريخ العالم المعاصر وعلى الأخص المنطقة العربية فإنها كشفت بصورة جلية الثقوب الهائلة فى النظام العربى الراهن وكان نصيب الإعلام أكبر من سواه إذ برزت تصوراته الذاتية وتبعيته المتعددة المستويات، واغترابه عن جماهيره، فضلا عن الخلل المهنى المتمثل فى عدم الالتزام بأصوليات الشرف المهنى ومقتضياته. فقد جاءت حرب الخليج كى تطرح مجددا أبعاد الأزمة الشاملة التى يعانى منها الإعلام الجنوبى والتى تكمن حلقتها الرئيسة فى حقيقة مركزية حاكمة تتفرع منها العديد من الحقائق الأخرى وتتمثل فى هيمنة مراكز الإعلام الغربية المسماة بالعالمية على حركة الأنباء والمعلومات فى العالم شماله وجنوبه واحتكارها لأدوات صنع صورة شعوب الجنوب ومجتمعاته من خلال مناهج انتقائية لا تركز إلا على الجوانب السلبية كالمجاعات والكوارث والانقلابات العسكرية والحروب الأهلية" .

وقد انتقلت من هذه القضية العامة إلى قضية أخص وهى اعتماد الدول العربية على الثقافة التى تنتج من أوربا فتقول الباحثة :

"فقد كانت الأمة العربية من أوائل الشعوب التى سقطت ومنذ وقت مبكر من تاريخها الحديث فى دائرة استهلاك الثقافة التى تنتج فى دول المركز الأوربى وبريطانيا وفرنسا على الأخص، حيث نجحت المركزية الأوربية فى فرض ثقافتها وغرس نظمها التعليمية فى العالم العربى مخترقة بذلك الثقافة العربية على كافة المستويات والأجيال مستهدفة خلق نخبة من المثقفين العرب الذين رأوا أنه لا بديل أمامهم عن اقتباس الثقافة الأوربية وتعلم لغاتها والانبهار بتراثها العقلانى الليبرالى والنقل الحرفى لمؤسساتها الإدارية والمالية والسياسية والتربوية، مما أسفر عن ظهور أنساق جديدة للثقافة العربية التابعة لثقافة المستعمر الأوربى ولغاته وذلك على حساب اللغة العربية والتراث الثقافى العربي، وقد تبنت هذه الأنساق وروجت لها النخبة العربية التى نهلت من الثقافة الأوربية وتعلمت فى جامعاتها، الأمر الذى أدى فى النهاية إلى فقدان المشروع الثقافى العربى لاستقلاليته وتحول مشروع النهضة العربية الشاملة إلى قاعدة لتبعية أوربية شبه كاملة".

ومن هنا تنتقل الباحثة إلى الدراسات السابقة التى عالجت هذه القضايا حتى تقف منها على مدى الحاجة للبحث الذى قامت به، تقول الباحثة:

"لذلك فإن المكتبة العربية الإعلامية لا تزال تعانى من ضآلة بل غياب الدراسات والبحوث الإمبريقية التى تتناول العلاقات العربية - العربية فى مجال الإعلام والاتصال، سواء تمثل ذلك فى رصد وتحليل اتجاهات الصحف العربية من القضايا المعاصرة التى يواجهها الوطن العربى، أو دراسة وتحليل مستويات ونوعية وأشكال التدفق الإعلامى عبر وسائل الإعلام المطبوع والإلكترونى فى الوطن العربى، وكذلك لوحظ أن الدراسات الإمبريقية التى أجريت عن مواقف واتجاهات الصحافة العربية من القضايا القومية تتسم بالمحدودية علاوة على اقتصارها على حقبتى السبعينيات والثمانينيات" .

وقد أسفر استقراء مجموعة البحوث والدراسات التى أجريت عن الصحافة والقضايا العربية عن بعض النتائج التى تعد بمثابة حقائق جوهرية تحدد أبعاد الخريطة الإعلامية العربية ومساراتها وطبيعة القوى اللبنانية وحرب الخليج الأولى (العراقية الإيرانية) والثانية (غزو الكويت وتحريرها) وجنوب لبنان والانتفاضة الفلسطينية. وتكشف هذه الدراسات عما يلى :

١- التبعية المركبة التى يدين بها الإعلام العربى محليا للحكومات وخارجيا لمصادر الإعلام الغربي.

٢- عدم وجود مراسلين للصحف والوكالات العربية فى العواصم العربية وخصوصا عند وقوع أحداث أو أزمات أو كوارث قومية (مع بعض الاستثناءات القليلة).

٣- انغلاق الإعلام العربى داخل الوظائف التقليدية التى تهدف إلى إقناع الجماهير وترويضها لصالح السياسات الرسمية والحكومية.

٤- قصور المؤسسات الأكاديمية الإعلامية ويتجسد ذلك كأوضح ما يكون فى غياب الدراسات الإمبريقية التى تتناول السياسات الإعلامية والإعلاميين العرب ومشكلة التدفق الإعلامى بين الدول العربية وعلاقة الإعلام بالسلطة السياسية ودور الإعلام فى تأكيد الهوية الثقافية فى مواجهة تحديات العولمة والغزو الصهيوني، ويضاف إلى ذلك عدم عقد مؤتمرات علمية عن الإعلام العربى لمناقشة مشكلاته والتحديات التى يواجهها وغياب حلقات النقاش والندوات.

٥- التفــاوت فى الإشباع الإعلامــى داخل المجتمعــات العربية ذاتهــا علاوة على الفجوة التكنولوجية والمعرفية بين الدول العربية وبين الريف والحضر فى القطر الواحــد وبين الأميين والمتــعلمين وبين الأغنيــاء والفقــراء فضــلا عن حرمــان الأقليات من ممارســة حقوقــها الاتصالــية فى كثــير من الدول العربيــة وعدم الاهتمام بإشراكهــا فى التيار المجتمعى العام وعدم تمثـيلها فى وسائل الإعلام بصورة عادلة".

وتخلص الباحــثة من هذا كله إلى بيان الحاجــة لدراسة تقوم بها لَســد هذا الفراغ والتحقق من صحة هذه الوثائق فى ضوء المستجدات، تقول الباحثة:

" ومن هنا وقع اختــيارى على أحداث حلقات أزمــة الخليج متمثــلا فى العدوان الأمريكى على العــراق خلال شهرى ديســمبر ١٩٩٨ ويناير ١٩٩٩ حيث قــمت برصد وتحليل التغطية الخبــرية التى قامت بها الصحافة المصرية للعمليــات العسكرية التى شنتها القوات الأمريكية والبــريطانية ضد العراق والتى عرفت بعمليــة ثعلب الصحراء، وذلك من خلال رصد وتحليل التــغيرات التى طرأت على معالجات الصحــافة المصرية لتطورات الأزمة العــراقيــة مســتهدفــة التوصل إلى الكشف عــن مكان التصورات وآلــيات وإبراز الأسباب المباشرة والمزمنة ومحاولة استشراف البدائل إن وجدت.

وسوف أقتصر فى تناولى على رصد وتحليل أنماط ونطاق التغطية الخبرية للعدوان الأمريكي- البريطانى على العراق خلال شهرى ديسمبر ١٩٩٨ ويناير ١٩٩٩ فى صحف الأهرام والشعب والأسبوع". (عواطف عبدالرحمن، ١٤٧).

الدراسات السابقة:

قد يستلزم الأمر عند دراسة مشكلة مــعينة الرجوع إلى دراسات سابقة تتكفل فى مجموعهــا بالإجابة على أسئلة الدراسات الأساسية، وليس ثمة مــا يمنع ذلك منهجيا ما دامت الدراسات السابقة مرتبطة ارتباطا وثيقــا بأسئلة الدراسة الأساسية ويتناول كل منها طرفا من أطراف هذه الدراسة.

ومن الدراسات التى استخدمت هذا المنهج دراسة حول دور الصحافة المصرية من تشكيل الرأى العام خلال حقبتى الستينيات والسبــعينيات، وقد استعرضت الباحثة نتائج بعض الدراسات الميــدانية التى أجريت على الإعــلام المصرى وقيــاس اتجاهاته إزاء بعض

القضايا، وقد زودت هذه الدراسات الباحثة ببعض الإجابات التى يمكن استخدامها فى تحديد الأدوار التى يقوم بها الإعلام المصرى سواء فى تشكيل اتجاهات الرأى العام أو تضليل أو تعديل مساره لخدمة مصلحة ما، وفيما يلى بيان عن كل منها:

١- الدراسة الأولى تناولت الآراء ووجهات النظر التى يتلقاها القارئ المصرى من خلال الكتابات اليومية لرؤساء تحرير الصحف المصرية فى مسألتين محوريتين هما القضية الوطنية المتمثلة فى الصراع العربى الإسرائيلى والقضية الاجتماعية المتمثلة فى التنمية والتحول إلى الاشتراكية، وقد اعتمدت الدراسة على تحليل مضمون كتابات كل من أنيس منصور ومحسن محمد ومصطفى أمين وموسى صبري.

٢- الدراسة الثانية تتناول الصورة التى ترسخها الصحف المصرية فى العقل المصرى عن القضايا العربية والأفريقية والعالمية، وذلك من خلال دراسة تناولت تحليل مضمون الصفحة الخارجية فى الصحف اليومية المصرية فى السبعينيات.

٣- أما الدراسة الثالثة فهى تركز على القيم التى تغرسها وسائل الإعلام فى العقل المصرى عن دور المرأة العصرية وقضاياها ومشاكلها فى المجال الاجتماعى والاقتصادى والسياسي.

وتهدف جميع هذه الدراسات إلى كشف أبعاد الدور الذى يقوم به الإعلام المصرى فى تشكيل الرأى العام واتجاهاته إزاء القضايا الوطنية والاجتماعية التى تحدد مسار حياته اليومية وآفاقها المستقبلية. (عواطف عبدالرحمن١٤٤ص٩٢٣)

والجدير بالإشارة هو أن الباحثة لم تقتصر على سرد نتائج هذه الدراسات الثلاث وإنما حللتها بعمق واستنتجت منها اتجاهات عامة كالتالي:

١- إن القيادات الإعلامية ممثلة فى كبار الكتَّاب والصحفيين يعملون وبوعى ضد الخط الاشتراكى والقيم الوطنية والروح الجماعية.

٢- تتعمد الصحف المصرية تشويه رؤية المواطن المصرى للعالم الخارجى من خلال تقديم معلومات متميزة وجزئية وأحادية المصدر عن أحداث العالم الخارجي.

٣- إن الفئات والشرائح الاجتماعية التى يركز عليها الكتّاب والصحفيون فى كتاباتهم هم نجوم المجتمع من الكتّاب والأدباء والمطربين والممثلين ولاعبى كرة القدم.

٤- تعمل الصحافة النسائية على تدعيم الاتجاهات التقليدية بالتركيز على إبراز الجوانب المختلفة من اهتمامات المرأة مثل الأزياء والماكياج وسائر الموضوعات المشابهة التى لا تمس فى الواقع سوى الشرائح العليا من نساء الطبقة الوسطى، ولا تحاول الصحافة النسائية الاقتراب من مشاكل الغالبية العظمى من نساء مصر فى الريف أو فى الأحياء الشعبية.

(عواطف عبدالرحمن ١٤٤، ص ٣٣٩/ ٣٤٠)

الدراسة الاستطلاعية:

للدراسة الاستطلاعية دور كبير فى مجرى الدراسات التى تستخدم تحليل المحتوى، إذ تساعد على استكشاف الأرض وتحديد فئات التحليل ووحداته فى ضوء طبيعة الدراسة ومشكلتها وكذلك فى وضع أداة البحث، وكلما التزمت الدراسة الاستطلاعية بالمنهجية العلمية المناسبة واتسع إطارها كانت نتائجها أفضل، ومن الدراسات التى اعتمدت فى بدايتها على الدراسة الاستطلاعية، دراسة حول المواد الدينية فى الصحافة المصرية، واستهدفت رصد وتحليل أبرز القيم الاجتماعية والدينية والفكرية والسلوكية التى تركز عليها المواد الإعلامية التى تنشرها الصحف المصرية اليومية والمجلات الأسبوعية فى الصفحات الدينية.

ونظرا لعدم وجود دراسة ميدانية سابقة فى هذا الموضوع ولتعدد المصادر كان لا بد من استكشاف الأرض بإجراء دراسة استطلاعية قام بها فريق البحث الذى أشرفت عليه الباحثة، واستغرقت هذه الدراسة الصحف الصادرة خلال عشر سنوات ٧١/ ١٩٨١ وركزت على ثلاثة محاور:

١- محور الشكل.

٢- محور المضمون.

٣- المحور الخاص بمصادر المواد الدينية.

واقترحت تحت كل منها فئات للتحليل مستقاة من طبيعة الدراسة ذاتها.

(عواطف عبدالرحمن ١٥٠، ص١٩٣-١٩٤).

ومن هذه الدراسات أيضا دراسة أشرفت عليها الباحثة نفسها حول الملامح العامة لأنماط الجريمة فى المجتمع المصرى من خلال تحليل مضمون ما ينشر فى الصحف اليومية، ومن هذه الدراسة أيضا قام الفريق بمسح صفحات الحوادث فى الصحف المصرية (خلال سنتى ١٩٦٥ و١٩٧٧) بهدف التعرف على الشكل العام لهذه الصفحات والتعرف على القضايا والموضوعات التى عالجتها خاصة بمادة الجريمة مما يساعد فى بلورة الفروض الاستطلاعية للدراسة وتصميم استمارة تحليل المضمون وتحديد أسلوب اختيار العينة وحجمها المناسب (عواطف عبدالرحمن ١٤٢، ص٨٦).

الدراسة الاستطلاعية إذن لها عدة أهداف، فضلا عما يمكن أن تؤديه من دور فى إجراء عمليات الثبات لأدوات البحث. . . إلخ.

وبهذه المناسبة يلزم الإشارة إلى أنه ليس من اللازم للدراسة الاستطلاعية أن تكون ميدانية تطبق فيها أدوات بحثية مثلا، ويلتقى الباحث مع عينة مستهدفة. وإنما يمكن أن تكون دراسة استطلاعية نظرية بحتة تستهدف الكشف عن السياق الاجتماعى والثقافى والسياسى الذى أجريت فيه هذه الدراسة، من ذلك مثلا ما قامت به عواطف عبدالرحمن فى دراستها حول دور الصحافة المصرية فى تشكيل الرأى العام، ففى هذه الدراسة قدمت الباحثة دراسة استطلاعية نظرية فى ضوء مؤشرات تحدد بدرجة كبيرة دور الصحافة فى صياغة الرأى العام المصري.

وقد تناولت فى دراستها الاستطلاعية كلا من:

١- الخط العام للدولة فى المجال الإعلامي.

٢- العلاقة بين الإعلام المصرى والبناء الاجتماعي.

٣- نوعية القضايا والمشكلات والهمم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تشغل الجماهير المصرية فى المدن والأرياف فى مرحلتى الستينيات والسبعينيات.

(عواطف عبدالرحمن ١٤٤، ص ٣١٩/ ٣٢٠)

تحديد المشكلة:

يمكن أن يضاف للتعريفات السابقة للبحث التربوى بأنه مجموع العمليات التى يقوم بها فرد ما متبعا فى ذلك خطوات الأسلوب العلمي فى التفكير، من أجل حل مشكلة معينة يساعد حلها على تطوير أحد جوانب العملية التربوية وزيادة كفاءته وتحقيق أقصى هدف مرجو منه.

البحث العلمى إذن حل لمشكلة معينة.. وعلى الباحث قبل أن يسير خطوة واحدة فيه أن يحدد هذه المشكلة بوضوح ودقة... ووضوح المشكلة وتحديدها بدقة يختصر للباحث نصف الطريق لحلها، كما أن الباحث يبنى فى ضوئه بقية خطوات بحثه، فيتضح المنهج الذى ينبغى أن يتبعه، والخطة التى ينبغى أن يسلكها، ونوعية البيانات التى ينبغى أن يجمعها.

وتتخذ صياغة المشكلة عدة أساليب، أكثرها دقة وأوسعها انتشارا صياغة المشكلة فى شكل سؤال أو مجموعة من الأسئلة تنتهى الدراسة بالإجابة عليها.

ومن نافلة القول الإشارة إلى ضرورة وضوح السؤال وتحديد المصطلحات الواردة فيه، وصياغته بشكل يوحى بمنهج البحث الذى يتكفل بالإجابة عليه والخطوات التى سوف يسير الباحث فيها من أجل هذا الهدف.

وتحليل المحتوى، كما سبق القول، إن هو إلا أداة من أدوات البحث العلمى التى يستخدمها لجمع بيانات معينة ينشد الوقوف عليها، ومن غير المعقول أن يبدأ الباحث باستخدام هذه الأدوات دون معرفة واضحة بهدف استخدامها، وبوظيفة البيانات التى سوف يجمعها، وموقعها من بحثه، هذا كله بالطبع رهن بالتحديد الواضح للمشكلة والصياغة الدقيقة لها، ولنضرب مثلا لدراسة استخدمت تحليل المحتوى لنقف على شكل الأسئلة التى طرحت لتحديد مشكلة البحث.

أجريت دراسة ميدانية لمنظمة اليونيسيف عام ١٩٧٩ بمناسبة العام الدولى للطفل، وكان هدف هذه الدراسة الوقوف على خصائص ما كتب للطفل فى مصر على مدى نصف قرن، ولقد قمت[1] فى هذه الدراسة بتحليل محتوى ١٨٣٠ كتابا ألف للطفل، منها ١٥٤٨ قصة و٢٨٢ كتابا للمعلومات، وقد حددت مشكلة البحث فى الأسئلة الآتية:

١- ما الملامح العامة التى تميزت بها كتب الأطفال فى الفترة الزمنية موضوع الدراسة (١٩٢٨ - ١٩٧٨)؟

---

(١) صدرت هذه الدراسة بأسماء كل من : د. محمود الشنيطى ود. رشدى خاطر ود. رشدى طعيمة وآخرين، وكان نصيب الكاتب فيها أن أعد أداة تحليل محتوى الكتب، وحلل بنفسه الكتب والقصص، ثم كتب الفصلين الرئيسين فى الدراسة (وعدد فصولها خمسة) وهما : الفصل الثانى وعنوانه الاتجاهات العامة لكتب الأطفال فى مصر (تحليل عام macro analysis) والثالث وعنوانه خصائص قصص الأطفال فى مصر (تحليل تفصيلى micro analysis). وأخيرا صدرت فى كتاب من تأليفنا عنوانه (أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية) نشرته دار الفكر العربى بالقاهرة.

٢- ما الخصائص التى يتصف بها مضمون قصص الأطفال من مختلف أنواعها (خيالية، دينية، تعليمية، تاريخية. . . إلخ)، وكذلك ما أهم الخصائص فى مضمون كتب المعلومات المعدة للأطفال؟

٣- إلى أى حد يتمشى مضمون كتب الأطفال بشكل عام مع الخصائص النفسية لنموهم؟

٤- ما نواحى القوة وما أوجه القصور فى كتب الأطفال فى مصر على مدى نصف قرن؟ (وهذا هو الجانب التقويمى فى الدراسة).

هذا ، وقد تفرع عن كل سؤال من هذه الأسئلة عدد من الأسئلة الثانوية التى تنتهى فى مجموعها بالإجابة على السؤال الرئيسى (محمود الشنيطي، ومحمود رشدى خاطر ورشدى طعيمة وآخرون، ٢٠٠٤ ص ٤٥).

وفى هذا المجال أيضا قام لورى (Lowry, H, 43) بدراسة لمحتوى كتب الأطفال التى نالت جائزة نيوبرى Newbery Medal Award فى الفترة ١٩٢٢ - ١٩٦٥ ليتعرف على أنواع القيم التى تؤثر فى فكرة الأطفال عن أخلاقيات الطبقة المتوسطة فى أمريكا، وقد صاغ الباحث مشكلة الدراسة فى الأسئلة الآتية:

١- هل تظهر قيم وأخلاقيات الطبقة المتوسطة فى كتب الأطفال موضوع الدراسة؟

٢- إذا كانت هذه القيم والأخلاقيات قد تم عرضها بالفعل فى هذه الكتب فما معدل تكرارها وما مدى كثافتها؟

٣- أى أشكال التغير فى هذه القيم، إن وجد تغير، يمكن قياسه سواء من حيث وجوده أو تكراره أو كثافته؟

٤- هل ثمة دلائل أو مؤشرات لاتجاهات معينة تبرز فيما أمكن جمعه من بيانات انتهت إليها الدراسات والبحوث فى هذه الفترة ١٩٢٢-١٩٦٥م.

وقد أجرى لابيير دراسة موضوعها التغطية الإخبارية عن دولة إسرائيل فى الصحف الفرنسية اليومية الكبرى عام ١٩٥٨ (السيد يسن، ٨٩ ص٧٧) وقد صاغ الباحث مشكلة الدراسة فى السؤال التالي: هل قدمت الصحافة الفرنسية دولة إسرائيل بطريقة ودية، أم بطريقة غير ودية؟ بعبارة أخرى دراسة التغطية الإخبارية عن دولة

إسرائيل لمعرفة موقف كل صحيفة فرنسية (من التى شملتها عينة البحث) فيما يتعلق بتوجيه القارئ الفرنسى ناحية التعاطف مع إسرائيل أو العداء لها.

وفى دراسة أخرى حول معالجة الصحف المصرية لقضايا الفكر الدينى فى مصر منذ عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٨٠ تم تحديد مشكلات البحث بالأسئلة الآتية:

١- ما أشكال المادة الصحافية التى يقدم من خلالها الفكر الديني؟

٢- ما طبيعة المادة الاتصالية؟

٣- إلى أى مدى يرتبط المضمون الدينى بالأحداث المعاصرة؟

٤- ما الأسباب المختلفة للإقناع بالأفكار الواردة فى مضمون المادة الدينية؟

٥- ما موقف المادة المقدمة فى الصحافة من الاتجاهات الدينية المتعددة؟

٦- وما موقفها من قضايا النظم العالمية؟

٧- ما مدى تعرض المضمون لقضايا الدين والاقتصاد؟

٨- وما الحلول التى يطرحها للمشكلات المعاصرة؟

٩- كيف يتعرض المضمون الدينى للفن من سينما ومسرح وموسيقى وشعر ورسم ونحت؟

(دراسة قامت بإجرائها وحدة البحوث الدينية بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى مصر، وقد ورد تعريف موجز بها بجريدة "الشرق الأوسط" السعودية عدد السبت ٢٩ صفر ١٤٠٤هـ الموافق ديسمبر ١٩٨٣ ص١٧).

ولننظر فى دراسة أخرى لنرى كيف صاغ الباحث مشكلتها، وحدد فى ضوء ذلك منهجها، ودواعى استخدام تحليل المحتوى فيها، تلك هى دراسة الشنيطى حول مضمون (محتوى) القصة القصيرة فى المجلات المصرية يتساءل الباحث:

١- ما هى أهم ملامح القصص القصيرة موضوع البحث من حيث إطارها الاجتماعى والمشكلات والقيم المختلفة التى يبدو أنها الباب لتحليل المضمون ؟

٢- ما هى أهم ملامح شخصية بطل القصة من حيث الإطار الاجتماعى وما يبدو من الأهداف العقلية والعاطفية للبطل فى القصة ؟ (محمود كامل الشنيطى، ٢٠٠٣، ص ٥٠٩).

وفى مجال كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أجريت دراسة تم فيها تحليل محتوى مائة كتاب من بينها وتمت صياغة المشكلة فى السؤال التالي:

ما الاتجاهات العامة والخاصة التى تتميز بها كتب تعليم العربيـة؟ (محمود كامل الناقة ورشدى طعيمة، ٢٠٠٦، ص١٠).

ولقد تتكـون مشكلة البحث من سـؤال مصـحوب بعدد من البـدائل التى يوازن الباحث بينهـا، مبينا مدى غلبة أحـدها على المحتوى الذى يقوم البـاحث بتحليله، من الدراسات التى صـيغت مـشكلة البحث فيـها بهـذه الطريقة دراسة عـدوية حلمى التى استهدفت معرفة الشخصية العربية والإسرائيلية من خلال تحليل مضمون الكتب المدرسية الأخرى لـطلاب المدارس الابتدائيـة فى أمريكا، وكـان السؤال الذى طرحـته الـباحـثة كالتالي:

- هل عدم العرض المتوازن عن الغرب يرجع إلى :

١- عدم عرض الجوانب المختلفة لحدث معين ؟ أم

٢- التعليق المتحيز لوقائع معينة ؟ أم

٣- إلغاء حدث معين أو عدم التوازن فى العرض ؟(نادية سالم، ٢٣٥ص ٥٣).

وقد تصاغ مشكلة البحث فى صورة الهدف من الدراسة ثم توضع خطتها بالشكل الذى يحقق هذا الهدف ويعالج بالطبع مشكلات الدراسة. ومن الدراسات التى حددت بوضوح هدفها ورسمت مـنهجها فى تحليل المحتوى دراسة حول أزمة الخـليج ومصداقية الإعلام المصـري، وفى هذه الدراسة حـدد الباحث مـشكلة الدراسة فى الهـدف التالى وهو: "تسليط الضوء عـلى مفهوم المـصداقية وبيـان مدى صلاحـية هذا المفهـوم كأداة لتحليل وفهم حقيقة دور أجهزة الإعلام المصرية فى معالجة أحداث أزمة الخليج ومحاولة صياغة مفهوم بديل أكثر انضبـاطا ووضوحا يساعد على تنظيم المناقشة فى هذا الموضوع وتقديم تقييم واقعى لحقيقة أجهزة الإعلام فى مواجهة هذه الأزمة.

وفى سبيل تحـقيق هذا الهدف حدد الباحث المقـصود بالمصداقية على أنهـا قابلية الوسيلة للتـصديق، أو الاعتـقاد فى صدقـها، أو هى الثقـة فى الوسيلة الإعلامـية، أو إمكانية الاعـتمـاد عليها كـمصـدر للمعلومات بالمـقارنة بغيـرها من مصـادر المعلومات الأخرى، أو هى احترام ورضاء الجمهور عن أداء الوسيلة.

ثم ذكر الباحث عن مصدر آخر معايير قياس المصداقية وهى أربعة:

١- المقياس اللغوى أى درجة وضوح لغة الرسالة وعدم غموضها.

٢- المقياس الأيديولوجى أى عدم تركيز الرسالة على وجهة نظر واحدة.

٣- مقياس المعرفة أى مدى شمول أو جزئية معرفة القائم بالاتصال بالموضوع الذى يتحدث أو يكتب فيه.

٤- مقياس التزوير ومتعلق بمدى تحريف أو دقة الرسالة الإعلامية.

واستخدم الباحث ثلاثة أساليب بحثية هي: تحليل المضمون (الكيفي)، والأسلوب المقارن، وأسلوب تحليل الدور. (عبدالفتاح إبراهيم عبد النبي١١٤).

والشائع الآن فى البحث العلمى فى العلوم الاجتماعية بمفهومها الواسع، صياغة مشكلة البحث فى عبارة تقريرية أو سؤال رئيسى تنبثق منه عدة أسئلة توحى باستخدام تحليل المحتوى.

من هذه الدراسات دراسة طه عبدالعاطى نجم حول معالجة الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربي، وفى هذه الدراسة صاغ الباحث مشكلة كالتالي:

تحاول الدراسة الإجابة على سؤال رئيس مؤداه: ما مدى اهتمام الصحافة العربية (من خلال صحيفتى الأهرام المصرية والدستور الأردنية) بقضية حقوق الإنسان فى كل من مصر والأردن؟

وللإجابة على هذا السؤال الرئيس توجد مجموعة أسئلة فرعية هي:

١- ما حجم اهتمام الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربي؟

٢- ما اتجاه مضمون المادة الصحفية المنشورة نحو السلطة إزاء موقفها من حقوق الإنسان؟

٣- ما أهداف المادة المنشورة المهتمة بحقوق الإنسان العربي؟

٤- ما مدى اهتمام أشكال المقال الصحفى المختلفة بحقوق الإنسان العربي؟

٥- كيف جاءت التغطية الصحفية لقضية حقوق الإنسان العربى فى الصحافة العربية؟ (طه عبدالعاطى نجم، ٩٩ ص ٣٠).

تحديد المشكلة إذن يلقى الضوء عمى اهتمامات الباحث والقضايا التى يود معالجتها والأداة التى يستخدمها، والأسلوب الذى يعالج به هذه القضايا، كما يكشف لنا عن أهداف الدراسة. وفى ضوء هذه الأهداف يحدد الباحث نظام التصنيف الذى يناسب دراسته. قد يتناول باحثان موضوعا واحدا أو كتابا معينا ثم يختلفان فى نظام التصنيف الذى يتبعانه فى تحليل هذا الموضوع أو ذلك الكتاب وذلك لاختلاف أهداف كل منهما من الدراسة، ويعتبر تحديد المشكلة جيدا، إذا استطاع الباحث الإشارة إلى الأسباب التى تجعل المعرفة السابقة فى مجال دراسته، غير كافية لتفسير الظاهرة أو الظواهر التى تدور حولها، ومن ثم يصبح لدراسته هدف، ولها بعد ذلك جدوى.

دقة العنوان:

فى المثل المصرى السائد يقولون: "الجواب يبان من عنوانه" العنوان إذن هو المدخل للوقوف على ما يشتمل عليه العمل، أو هكذا ينبغى أن يكون. ولا نستطيع ونحن بصدد الحديث عن مشكلة البحث التغاضى عن الطريقة التى يصاغ بها عنوان الدراسة. وتكمن مهارة الباحث فى صياغة مشكلته فى عنوان دقيق، مختصر، شامل، يتضمن المتغيرات الأساسية للدراسة ويوحي، إن لم يكن ينص، على استخدام تحليل المحتوى من حيث المنهجية.

ومن الممكن تصنيف عناوين الأبحاث التى استخدمت تحليل المحتوى إلى ثلاثة أنواع كالتالي:

أ- النص على تحليل المحتوى :

قد يذكر عنوان البحث صراحة استخدام تحليل المحتوى (أو تحليل المضمون) كأسلوب منهجي، ومن ذلك ما يلى :

١- تحليل مضمون بريد القراء فى الصحافة المصرية (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى مصر).

٢- تحليل مضمون عينة من برامج الإذاعة والتليفزيون الموجهة وغير الموجهة للمرأة (المؤسسة العامة للإذاعة والتليفزيون بالعراق).

٣- تحليل مضمون عينة من البرامج الريفية المقدمة من إذاعة صوت الجماهير (المؤسسة العامة للإذاعة والتليفزيون بالعراق).

٤- تحليل مضمون عينة من برامج الأطفال المقدمة فى الإذاعة والتليفزيون (المؤسسة العامة للإذاعة والتليفزيون بالعراق).

٥- محاولة لتحليل محتوى جريدة الصباح إبريل ١٩٧٦/٧٥ (معهد الصحافة وعلوم الأخبار بتونس).

٦- تحليل محتوى ٤ أشهر من حصة المرأة بالإذاعة التونسية (معهد الصحافة وعلوم الأخبار بتونس).

٧- صورة المرأة كما تقدمها وسائل الإعلام "دراسة فى تحليل مضمون الصحافة النسائية" (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر).

٨- شعر الأطفال فى سورية "دراسة فى تحليل المضمون التربوى (أحمد كنعان، سوريا).

٩- دراسة تحليلية لمضمون التطبيقات السياسية فى برامج التليفزيون الإسرائيلى الموجهة للعرب (مختار التهامي، مصر).

١٠- أزمة الخليج، الوعى الجماهيرى ووسائل الاتصال "دراسة فى تحليل مضمون الصحافة المصرية" (ثروت محمد شلبي).

١١- تحليل مضمون الرسالة الإعلانية التليفزيونية، دراسة تحليلية على إعلانات التليفزيون فى مصر (سوسن عبد المالك).

ب- الإشارة إلى تحليل المحتوى :

ومن العناوين ما ينص الباحث فيه على ذكر طبيعة الدراسة واستخدام أسلوب التحليل (إشارة إلى تحليل المحتوى) ومن ذلك ما يلي:

١- دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية فى الفيلم المصرى (منى الحديدى - كلية الإعلام بالقاهرة).

٢- تحليل اتجاهات الصحافة المصرية نحو مشروع السد العالى منذ سبتمبر ١٩٧٠ حتى سبتمبر ١٩٧٥ (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة).

٣- برامج الأطفال التليفزيونية "دراسة تحليلية وميدانية" (عاطف العبد، مصر).

٤- برامج إذاعة وتليفزيون سلطنة عمان "دراسة تحليلية" (عاطف العبد، مصر).

٥- دراسة تحليلية تقويمية لكتاب القراءة ذى الموضوع الواحد (نادية على أبو سكينة، مصر).

٦- دراسة تحليلية فى أزمة الخليج ومصداقية الإعلام المصرى (عبد الفتاح إبراهيم عبدالنبى، مصر).

٧- صحافة الأطفال فى العراق، نشأتها وتطورها، مع تحليل لمحتواها وتقييمها (هادى نعمان الهيتي).

٨- معالجة الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربى "دراسة تحليلية لعينة من المادة المنشورة بصحيفتى الأهرام المصرية والدستور الأردنية طوال عام ١٩٩٩م (طه عبدالعاطى نجم).

ج- الإيحاء بتحليل المحتوى :

من العناوين ما يوحى باستخدام تحليل المحتوى، من ذلك مثلا :

١- صورة الأب والأم فى المسلسلات العربية بالتليفزيون (عدلى سيد محمد رضا، مصر).

٢- صورة رجال الشرطة فى الدراما التليفزيونية (عدلى سيد محمد رضا، مصر).

٣- صورة رجال الشرطة فى الدراما التليفزيونية (عدلى سيد محمد رضا، مصر).

حدود البحث :

فى أدبيات البحث العلمى ومنهجياته ينبغى التمييز بين مصطلحين يشيعان فى البحوث الاجتماعية، شأن غيرها من البحوث، ويساء استخدام كليهما فى كثير من البحوث العربية، هذان المصطلحان هما: حدود البحث Limitations ومحددات البحث Delemitations.

وفى الدراسات الأجنبية جرى العرف على استخدام المصطلح الأول حدود البحث عند الحديث عن أوجه القصور فى البحث أو الجوانب التى كان الباحث قد وعد بها فى خطته ولم يستطع تنفيذها لأسباب معينة. وعادة ما يرد هذا الحديث فى ختام البحث

كأنه اعتــذار مهذب عن قصور أو خلل أصــاب البحث على غير إرادة من صاحــبه، أما المصطلح الثانى، مــحددات البحث فنقــصد به ما يتــحرك البحث فى إطاره ســواء أكان منطقة جغرافية أو مرحلة تعليمية أو موضوعــا معينا أو جمهورا خاصا أو قضايا منهجية أو تعليمية معــينة، أو غير ذلك من أمور يحددها الباحث بوضوح فى مــستهل دراسته، ولمثل هذا التحديد أهمية بالغة من عدة أوجه، فالتحديد الدقيق:

١- يساعد على توجيه حركة البحث سواء مــن حيث التصميم المنهجى أو اختيار العينة أو إعداد الأدوات أو غيرها.

٢- يساعد على فهم مــبررات الإجراءات المنهجية وكذلك قراءة البــيانات وتفسير النتائج.

٣- يساعد فــى تحديد منطقة التعــميم، فلا تتسم النتــائج بالتعميم الكــاسح كما نلاحظ فى بعض الاتجاهات، ولا يضيق نطاق التعميم عما تستحقه النتائج.

٤- كذلك يعرض لمبررات التقصير لو كان هناك ما يشوب البحث.

وفى بعض الأبحاث التى استخدمت تحليل المحتوى اختلفت أساليب الحديث عن حدود البحث، منها ما ورد فى ثنايا الحديث عن منهج البحث دون تخصيص عنوان له، ومنها ما خصص له قسم فى الفصل الأول من الدراسة، وغالبا ما يرد عقب الحديث من تحديد المشكلة وهدفــها، ومن الأبحاث ما يــرد الحديث فيه عن حــدود البحث فى ثنايا المشكلة ذاتها، ولنضرب أمثلة على ذلك.

ففى دراسة حنورة حول الأسس النفسيــة للإبداع الفنى فى الشعر المسرحى يحدد للمشكلة ثلاثة أسئلة رئيسة ثم يقــول هذه هى حدود المشكلة التى تهدف الدراسة الحالية إلى التصدي لها ومحاولة العثور على ما يقدم إجابات للأسئلة التى تطرحها.

(مصرى عبدالحميد حنورة ٢١٧ ص ٤٨).

ومن الأبحاث التــى عرضت لحدود البــحث فى ثنايا الحديث عن منهــج البحث بحث أجراه نمر فريحة حــول صورة الغرب فى الكتب المدرسية اللبنانية كــمقابل لصورة العربى فى الكتب المدرسية الغربية والأمريكية، ففى أثناء الحديث عن طريقة البحث ذكر الباحث حــدود دراسته فــيما يلي: واقــتصرت هذه الســلاسل على كتب مــادتى القراءة العربية والتاريخ حيث الاعتقاد أنهما تتطرقان أكثر من غيرهما لمواضيع حول الغرب كما

تعمد الباحث اختيار كتاب القراءة العربية والتاريخ للصف الرابع الابتدائى، والسابع، والأول الثانوي، حيث بدأ تطبيق المناهج الجديدة بها وبلغ عدد كتب القراءة واللغة العربية التى تناولتها الدراسة ١٨ كتابا بينما بلغ عدد كتب التاريخ ٣٣ كتابا

(نمر فريحة ٢٤٥، ص٢٨٩).

أما الأبحاث التى ورد الحديث فيها عن حدود البحث فى قسم مستقل فهى كثيرة وخاصة فى رسائل الماجستير والدكتوراه، إذ تعد حدود البحث عنصرا أسليا من عناصر الفصل الأول.

ومن الدراسات التى أشارت إلى حدود البحث دراسة محمد جمال الدين يونس حول مداخل تحليل المضمون وتطبيقاتها فى مناهج العلوم الطبيعية إذ ينص المؤلف على أن الدراسة تقتصر على:

١-مفهوم تحليل المضمون الذى أخذت به هذه الدراسة.

٢-خطوات تحليل المضمون الموضحة فى هذه الدراسة.

٣-فيزياء المرحلة الثانوية بدولة قطر وبجمهورية مصر العربية كمجال للتحليل (محمد جمال الدين يونس، ١٧٢).

ومن الدراسات المتميزة التى ذكرت حدود البحث بدقة دراسة شايان عبداللطيف أبو زنادة حول تحليل محتوى كتب الخط العربى بالسعودية، وقد حددت الباحثة منطقة دراستها فيما يلى :

تقويم كتب الخط العربى المقررة فى المرحلة الابتدائية لمدارس البنات بواقع خمسة كتب للفصلين الدراسيين الأول والثانى للصفوف الخمسة ابتداء من الصف الثانى وحتى الصف السادس، حيث لا يوجد كتاب للخط العربى لتلاميذ الصف الأول .

(شايان عبداللطيف أبو زنادة، ٩١)

ومن الأبحاث التى عرضت بوضوح حدود البحث دراسة ظاهرة إرسال الرسائل إلى ضريح الإمام الشافعي، وفى هذه الدراسة حدد الباحث المجالات الآتية:

أ- المجال الزمنى : فقد شمل تحليل المحتوى الرسائل التى أرسلت خلال المدة من شهر مايو ١٩٥٢ إلى مايو ١٩٥٨ أى خلال فترة سبعة أعوام.

ب- المجال الجغرافى : فقد شمل تحليل المحتوى الرسائل التى وردت من مختلف محافظات مصر أى شملت حدود المجتمع المصرى كله (١٥ محافظة وقتها).

جـ- المجال البشرى : ويتضمن مرسلى الرسائل فضلا عن المشكو فى حقهم المذكورين فى هذه الرسائل (عدد مرسلى الرسائل ١٧٥ شخصا، ٨٠ من الذكور، ٨٠ من الإناث، ١٥ لم يمكن التعرف عليهم) (سيد عويس، ٨٤ ص٣٦-٣٧).

والملاحظة الجديرة بالتسجيل هنا هى أن البحوث العربية فى مجملها تستخدم مصطلح حدود البحث للدلالة على ما يدل عليه مصطلح محددات البحث، أى التعبير عن الإطار الذى يتحرك الباحث فيه، وليس عن أوجه القصور التى حدثت أو السلبيات التى ارتكبت.

ومن الظواهر الملاحظة أيضا فى عدد كبير من البحوث التربوية تكرار الحديث فى حدود البحث عما ورد فى عنوان البحث نفسه، فقد يذكر فى العنوان مصطلح تحليل المحتوى فإذا به يرد أيضا فى حدود البحث (كما رأينا فى دراسة يونس) وقد يرد فى العنوان ذكر الصف الدراسى الذى يجرى البحث فيه ويعود الباحث ليذكره فى حدود البحث. وهذا تزيُّد لا مبرر له، فحسبنا فى حدود البحث أن نخصص العام ونقيد المطلق، ولا نكرر ما سبق الحديث عنه.

الفصل العاشر

فروض البحث

مقدمة:

فى ضوء مشكلة البحث العلمى التى تمت صياغتها فى شكل أسئلة يستطيع الباحث توقع إجابات معينة على هذه الأسئلة. وعلى الباحث أن يسجل توقعاته فى عبارات تصف ما يتوقعه الباحث من علاقات بين الظواهر. مثل هذه العبارة هى ما يسمى بالفرض hypothesis الذى هو تصور يطرحه الباحث لتفسير علاقة بين متغيرين: متغير مستقل ومتغير تابع.

الفرض وتحليل المحتوى:

يرى مختار التهامى أن الفرض هو "تعميم مبدئى تظل صحته وصلاحيته موضع اختبار" وتحليل المضمون يعتمد على الفروض التى تظهر فى صورة قضايا هامة من واقع المشكلة محل البحث. وقد تكون دراسة استطلاعية من خلال واقع المشكلة، وقد تكون دراسة استطلاعية من خلال الملاحظة.

فقد يفترض أن الرسالة موجهة من وجهة نظر عدائية معينة، ثم يختبر ذلك الفرض بتحليل المضمون. واتجاه اختبار الفروض بتحليل المضمون تعتبر مرحلة متطورة فى التحليل عن الأبحاث الوصفية البحتة؛ لأن وضع الفروض يساعد على التنبؤ على عكس الدراسة الوصفية التى تكتفى بوصف المادة فقط، وإن كان البعض - مثل جاهودا Jahoda - يركز على أهمية البحوث التى قد تجرى لاستنباط الفروض فقط كالبحوث الاستطلاعية مثلا. (مختار التهامى ٢٠٠٧ ص ٣٦-٣٧).

معايير الفرض:

ويشترط لسلامة الفرض وصحته علميا توافر ما يلى :

١- أن يكون ذا صياغة واضحة لا تحتمل لبسا.

٢- أن يحدد بدقة كلا من المتغير المستقل والمتغير التابع.

٣- أن يوضح نوع التوقع الذى يتصوره الباحث للعلاقة بين المتغيرين ولصالح من (فى حالة تعدد العينة).

٤- أن يحدد مستوى الدلالة الذى يقبل فيه الفرض أو يرفض.

٥- أن يتضح المقصود بالمصطلحات الواردة فيه، فلا يشتمل على مفاهيم أو مصطلحات تتعدد دلالاتها أو تكون مثار جدل فى الأدبيات.

٦- أن يكون شاملا مستندا إلى بعض الحقائق التى توافرت للباحث حول قضية البحث.

٧- أن يكون متسقا مع ما يثبت من نظريات علمية أو قواعد صار التسليم بها أمرا مقطوعا به (إلا أن تكون النظرية نفسها أو القاعدة محل دراسة أو مراجعة) المهم ألا يتعارض الفرض مع حقيقة علمية ثبتت إلى الآن صحتها.

٨- أن يكون خاليا من التناقض فى عباراته ومفاهيمه. بعيدا عن الإنشائية والصياغات الفلسفية أو الهلامية التى لا تتوافر فيها صفة الإجرائية.

٩- أن يمكن التحقق منه، فلا يتعامل مع مجردات أو قضايا بعيدة عن الواقع أو إمكانية التحقق، أى أن يكون ميسور التحقيق سواء بالخبرة الحسية المباشرة أو عن طريق الاستدلال المنطقي.

١٠- أن يكون عدد الفروض مناسبا لموضوع البحث، فلا هى بالكثيرة التى تتوزع عليها بيانات البحث ولا هى قليلة لا تغطى جوانبه. وهنا يقترح أن يكون هناك فرض رئيس تنبثق منه فروض فرعية أفضل من أن تكون جميع الفروض رئيسة.

١١- وأخيرا... بل كان ينبغى أن يكون أولا .. يتحتم أن تكون الفروض ذات علاقة بموضوع البحث ومرتبطة بمشكلته وتتصدى للإجابة على أسئلته. ويفضل أن ينبثق من واقع ملاحظات الباحث وتجاربه وليس من مجرد تخيلات أو تخمينات.

ومن الدراسات التى استخدمت تحليل المحتوى وارتبطت الفروض فيه بمشكلة البحث ارتباطا وثيقا دراسة ثروت محمد شلبى حول دور الصحافة المصرية فى تكوين

وعى الجماهير وتوجيهه نحو قضية أزمة الخليج (غزو العراق للكويت ١٩٩٠م). وحدد الباحث مشكلته فى ثلاثة أهداف رئيسة صاغ لكل منها فرضا كالتالى :

١- **الهدف** : الكشف عن الوعى الجماهيرى بالمشكلات السياسية الناجمة عن أزمة الخليج.

- **الفرض** : يرتبط زيادة الوعى الجماهيرى بأنواع وأسباب حل المشكلات الفردية والمجتمعية والقومية من المنظور السياسى ارتباطا طرديا بدور الصحافة.

٢- **الهدف** : الكشف عن الوعى الجماهيرى بالمشكلات الاجتماعية الناجمة عن أزمة الخليج.

- **الفرض** : يرتبط زيادة الوعى الجماهيرى بأنواع وأسباب وحل المشكلات الفردية والمجتمعية والقومية من المنظور الاجتماعى ارتباطا طرديا بدور الصحافة.

٣- **الهدف** : الكشف عن الوعى الجماهيرى بالمشكلات الاقتصادية الناجمة عن أزمة الخليج.

- **الفرض** : يرتبط زيادة الوعى الجماهيرى بأنواع وأسباب حل المشكلات الفردية والمجتمعية والقومية من المنظور الاقتصادى ارتباطا طرديا بدور الصحافة.

(ثروت محمد شلبي، ٢٧ ص ٨-١٠)

من هذا كله يتبين أن الفروض ترتبط بمشكلة البحث سواء كان ذلك بشكل صريح كما رأينا، أو بشكل ضمنى كما رأينا فى بحوث أخرى سابقة.

والفروض العلمية تخدم عدة أغراض منها : (أن توقع استنتاجات محتملة تفرض على الباحث إطارا فكريا معينا، يساعده فى رسم الخطوات التالية للبحث، كما يعينه على اختيار وسائله الإحصائية التى يستخدمها فى تفسير وتحليل بياناته. هذا بالإضافة إلى أن الفروض تساعد الباحث فى وضع هيكل عام ليقدم نتائج بحثه بطريقة تعين القارئ على فهمه. أما من حيث قارئ البحث فإن الفروض تشير إلى ما سيتوقعه من البحث) (محمد زيان عمر ١٧٧ ص ٨٣).

وللباحث أن يصوغ فروضه إما فى شكل جمل تقريرية (أى فروض موجهة) تعبر عن نوع العلاقة المتوقعة ومستواها بين متغيرين (إيجابيا وسلبيا). أو أن يصوغها

فى شكل فروض صـفرية Null Hypotheses تنفى وجود عـلاقة ذات دلالة بين هذين المتغيرين حتى يثبت الفرض أو ينفى.

نماذج للفروض

وفيما يلى عـرض لنماذج من الفروض الخاصة بتحليل محـتوى كتب تعليم اللغة العربـية مع اقتـراح طرق المعالجـة الإحصـائية لاثنين من هـذه الفروض، أحدهـما من الفروض الموجهة وثانيهما من الفروض الصفرية.

أولا: فروض موجهة:

"يتحرر مؤلفو كتاب تعليم اللغة العربية (على سبيل المثال) من الأفكار النمطية الثابتة عن الإنسان العـربى ويعبرون عن احترامهم له وتقديرهم لثقـافته" . ولدراسة هذا الفرض ينبـغى تعريف المصطلحـات والعبارات الواردة فـيه. والأمر هنا يتـخطى حدود التعريف القـاموسى لهذه المصطلحات،فـالأفكار النمطية الثابتة (أو القـوالب الجامدة أو الصورة المنطبعة)stereotypes، مفهـوم ينبغى تعريفـه إجرائيا[1]. وذلك بإعداد قائمة تتضمن الكلمات والعبارات والمفاهيم التى تدل على هذه النمطية وتوحى بموقف الكاتب من الثقافة العربية. وبعد التحقق من مـوضوعية وصحة الإجراءات التى قام بها الباحث لتحديد المقصود بالأفكار النمطية الثابتـة عن الإنسان العربى يتصدى لتحليل الكتب التى لديه راصدا ما يشيع فـيها هذه الكلمات والعبارات والمفاهيم، وعرضـها فى شكل قائمة تقف مقـابلة للقائمة السـابقة التى حددت المقصـود بالأفكار النمطية الثابتـة، وفى ضوء المقارنة بين القائمين يستطيع الباحث إحصائيا أن يحدد قبول الفرض السابق أو رفضه.

(١) يستخدم مفهوم الفكرة النمطية الثابتة بكثرة فى تحليل الـعلاقات بين الجماعات السـلالية المختلفة. غير أنه حتى الآن ليس هناك اتفاق بين البـاحثين حول دلالته السيكولوجيـة. وتشكل الافكار النمطية عادة ينظر إليها باعـتبارها عمليـة إدراكية perceptual process. وهذا هو الذى يجعلنا نثيـر السؤال الهام الذى يتعلق بمدى قرب أو بعـد الفكرة النمطية من الواقع. ولقد أثبت عديد من البـاحثين أن الفكرة النمطية لا تتطابق مع الشخصية المنوالية modal personality للجماعة التى صـيغت عنها. ومعنى ذلك أن الذى يهيمن على الاتجاه السائد فى الفكرة النمطيـة هى عوامل وقوى اجتماعية ونفسـيـة تحدث فعلها فى مجال الحياة الاجتمـاعية لمن يعتنقونها. وإن كان بيريز وليـفن يريان أن للأفكار النمطية علاقة بالواقع , غير أن هذه العلاقة ليـست مباشرة وليست بسـيطة وله مبرراته فى هذا التصـور. (السيد يسن ٨٩، ص١٣٠-١٣٢).

والجدير بالـذكر أن كثـيرا من دراسـات تحليل المحتـوى تتصدى لمشكـلة الصورة النمطية بالتـحليل والدراسة مستـهدفة بيان مـا يحيط بها من ملامح تكشف أحـيانا عن التحيز والتعصب أو الجهل، كما تكشف عن الصفات التى يضفيها الجمهور على فرد أو جنس معين (العـربي) أو وظيفة ومـهمة (المعلـم) أو نوع (المرأة) أو دولة (إسرائيل) أو غيرها.

ويظهر هذا من عناوين الدراسات ذاتها مثل :

- صورة المرأة فى الإعلام العربي.
- صورة العربى فى الكتب الدراسية الفرنسية.
- صورة رجل الشرطة فى الدراما التليفزيونية .
- صورة الأب والأم فى المسلسلات .
- صورة المعلم فى وسائل الإعلام .
- صورة الذات وصورة الآخر فى الخطاب الروائى العربى.
- اليهود والعرب، صورة الآخر وآثار المرآة .
- صورة الأفريقى لدى المثقف العربي.
- صورة الآخر من خلال تقارير الرحلات السفارية المغربية إلى أوربا.
- صورة الإسرائيلى لدى المصرى.
- صور الآخر فى النزاع العرقى.

ومثل هذه العناوين كـثير مما يستـأهل أن نقف على مـفهوم الصـورة النمطية أو الصورة الذهنية، وهذه كما سبق القول ترجمة لكلمة stereotype وهو مصطلح مستمد من لغـة الطباعـة وهو فى الأصل اللوح المعـدنى الذى يسـتخـدم فى طبع آلاف النسخ والصور المتطابقة دون الحاجة إلى تغيير , وكان والتر ليبمان المعلق السياسى الأمريكى أول من أدخل تعبير الـ"ستيروتايب" إلى العلوم الاجتماعية حينما استخدمه فى كتابه "الرأى العام ١٩٢٢م" وعرفه بأنه :

"الصورة الذهنية المشتركة التى تحملها مجموعة من الأفراد والتى تتكون غالبا من رأى مبسط أو ناقص أو مشوه. أو قد تتمثل فى موقف عاطفى تجاه شخص أو قضية أو حدث ما.(سهى بركات ٨٠، ص١٠٤).

بينما تعرفها أوتاكوا ستهوف بأنها "التعبير اللفظى لاقتناع موجَّه إلى جماعة اجتماعية أو إلى فرد من أفرادها، ومن ناحية الشكل المنطقى فهى تبدو حكما تمنح طبقة من الأشخاص أو تمنع عنها صفات محدودة أو طرقا مسلكية معينة بطريقة مبسطة تعميمية غير مسوغة ومغلفة بقيم عاطفية، ومن الناحية اللغوية فإنه يمكن التعبير عن ذلك فى جملة واحدة "(سامى مسلم ٧٠، ص ١٨).

ويعرف النمط الفكرى أيضا بأنه :

السمات الشائعة الثابتة التى تطلق على شعب ما من شعب آخر، والتى تأخذ شكل العقيدة العامة الجماعية والتى تصاغ على غير أساس علمى أو موضوعى تأثرا بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط فى تصورها للآخر.

ومن هذه التعريفات كلها نستخلص ما يلى كصفات للصورة النمطية :

١- إنها صورة ذهنية، أى تتكون فى عقل الفرد دون أن يكون لها من الحتم صورة واقعية مقابلة.

٢- إنها صورة مشتركة قد لا ينفرد شخص بها. وإنما يشترك قطاع من المجتمع فى حملها.

٣- إنها قد توجه نحو شخص (كأن يكون زعيما أو قائدا او شخصية عامة) وقد توجه نحو قطاع آخر من الجمهور (مثل ما يشاع عن الصعايدة أو المنايفة أو الشراقوة أو الدمايطة..) أو غيرها فى مصر ومثل ما يشيع عن الطفايلة فى الأردن، ومثل ما يشاع عن الحمامصة فى سوريا، ومثل ما يشاع عن الأيرش وغيرها .

٤- تتكون هذه الصورة عادة بعد المرور بعدد من المواقف التى تتراكم معها مكونات الصورة عند فرد ثم ينقلها إلى غيره.. وهذا مما يؤكد أن الصورة الذهنية فيها بلا شك قدر من الصحة قل أو كثر.

٥- تتكون الصورة الذهنية من رأى مبسط أو ناقص أو مشوه. ولعل هذا أخطر ما فى الأمر.. إن تشويه الحقيقة أخطر من الكذب عليها، إذ يستند مشوِّه الحقيقة على معلومة ناقصة ثم يبنى عليها ما يريد مما يهيئ للمتلقى فرصة التصديق فى الوقت الذى يسهل معه كشف الكذب على الحقيقة.

٦- إنها صورة يغلب عليها طابع التعميم مما يجعلها تتجاهل عادة الفروق الفردية بين الأفراد والقضايا والأحداث... إلخ.

٧- إنها صورة لا تقتصر على الجانب العقلى وإنما تشوبها العواطف والمشاعر التى تتكون على أساسها اتجاهات الأفراد.

٨- ليس من اللازم أن تكون هذه الصورة سلبية. بل قد تكون إيجابية ويتمثل ذلك فى الحالات التى يتخذ الأفراد فيها موقفا إيجابيا مسبقا نحو شىء معين بناء على ما تكون لديهم من صورة ذهنية تلقوا عناصرها غالبا من مصادر أخرى. ومع ذلك فإن الصورة الذهنية النمطية غالبا ما تكون سلبية.

٩- تتكون الصورة الذهنية عادة عند الفرد حول شىء معين لافتقاره المعلومات الصحيحة المؤكدة عن هذا الشيء، وهنا يلعب الإعلام عادة دورا كبيرا فى ترسيخ هذه الصورة التى يدعمها الجهل لحقائق الأشياء. وحسبنا فى ذلك أن نقرأ ما يشيع فى بعض الكتابات الغربية عن العقل العربى فى مواجهة العقل الغربي.

١٠- قد تلعب متغيرات ثقافية أخرى دورا فى تكوين الصورة النمطية. فمن الكتَّاب من يعزى صورة العرب السلبية فى الغرب إلى محددات او عوامل تاريخية ومحددات ثقافية وحضارية وأهم المحددات التاريخية هى الحروب الصليبية، ومن المحددات الثقافية كتابات المستشرقين العدائية عن الإسلام.

١١- تتغير الصورة النمطية ببطء شديد. إذ تنتقل من جيل إلى جيل ويسلم بها كل جيل وشأن الأنماط الثقافية المتوارثة يصعب تغييرها إلا مع الأحداث الكبيرة (محمود ميعارى ٢٠٧) وبشكل عام يمكن التخفيف من حدة الصورة النمطية من خلال الاتصال المباشر بين الأفراد والجماعات.

١٢- يتعمد بعض السياسيين تكوين هذه الصورة النمطية حول شعوب ودول أخرى. إما لتعبئة المؤيدين لهم أو لصرف الجماهير عن المشاكل الداخلية (سامى مسلم ٧٠ ص١٨).

١٣- ترتبط الصورة النمطية عادة بما لدى الأفراد فى المجتمعات الأخرى من تصور عن الشخصية.

ولكن السؤال الذى يمكن طرحه هنا هو هل هناك ما يسمى بالشخصية القومية لشعب ما؟

يقصد بالشخصية القومية دراسة أكثر سمات الشخصية شيوعا فى أى مجتمع للوصل إلى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات.

وهذا ليس من الموضوعات التى يسود بصددها الاتفاق بين الباحثين كما يقول السيد يسن فى مقاله: ترويض الشخصية القومية (السيد يسن، ٨٧، ص٨).

ويعزى الكاتب ذلك إلى أن الحديث عن سمات الشخصية يمكن فى كثير من الأحيان أن يكون زاخرا بالتعميمات الجارفة والأوصاف النمطية الثابتة التى قد تتجاهل أعماق بينة الشخصية من ناحية والتغيرات الكبرى التى تطرأ عليها بعد الزمن. ومن ثم فإن مصطلح الشخصية القومية يرفضه فريق من العلماء الاجتماعيين لأنه لا يؤدى إلى فهم موضوعى عميق لسيكولوجية الشعوب المختلفة. إلا أنه يفرق بين مرحلتين لتاريخ البحث فى الشخصية القومية : الأولى مرحلة التفكير المبنى على الأفكار النمطية، والثانية المرحلة العلمية وتتميز باستخدام المناهج والأساليب الشائعة فى العلوم الاجتماعية.

ويعد تحليل المحتوى من أكثر الأساليب شيوعا فى دراسات الشخصية القومية.

ففى دراسة حول صورة الغرب فى الصحافة المصرية دارت حول التعرف على عناصر خصائص صورة الغرب كما تقدمها وسائل الإعلام المصرية، والعوامل والمتغيرات التى أثرت فى تكوين وتشكيل صورة الغرب على هذا النحو سواء من داخل المنظومة الصحفية ذاتها أو من خارجها. فى هذه الدراسة صاغت الباحثة فروضها كالتالى :

١- إن صورة الغرب السياسية فى الصحافة المصرية هى نتاج وانعكاس لطبيعة أدوار ومواقف الغرب من القضايا العربية.

٢- إن الولايات المتحدة الأمريكية تستحوذ على المعالجات المكثفة فى مختلف الصحف المصرية فى مجال الصورة المقدمة عن الغرب فى المجال السياسي.

٣- إن الصورة السياسية للغرب وبالتركيز على الولايات المتحدة الأمريكية هى صورة سلبية تدين أدوارها ومواقفها إزاء قضايا المنطقة العربية.

٤- إن الصورة المقدمة عن الغرب فى مجال الشئـون الثقافية فى الصحافة المصرية تشهد تبـاينا ملحوظا فيمـا يتعلق بإيجابياتـها أو سلبياتها من جـانب المنظومة الصحفية المصرية وذلك عكس الشئون السياسية، وذلك كما يلى:

أ- لقد استعانت الباحثة بالتحليل الكيفى لخمس صحف حكومية وحزبية وتحققت من صحة الفروض السابقـة وفق عمليات إحصائية أو معالجـات كمية أيا كان شكلهـا، وانتهت من هذا التـحليل الكيفى إلى تأكـيد فـروضها بشـكل عام (عواطف عبد الرحمن١٤٥).

ب- يهتم مـؤلفو كـتب تعليم اللغة العـربية فى أوربا وأمريكا بتـنمية مـهارات الاتصال اللغوى التى توصى بها الطريقة السمعية الشفوية audio-lingual.

ج- تزيد موضوعات الثقافة الإسلاميـة فى كتب تعليم العربية التى ألّفها مسلمون من غير العرب، عن موضوعات الثقافة الإسلامية فى كتب تعليم العربية التى ألفها مستشرقون غير مسلمين.

١- وفى دراسة اسـتخدمت البـاحثـة فيهـا التحليل الكيفـى للمحتـوى حاولت عواطف عبـد الرحمن استجلاء الاتجـاهات والمواقف التى كشفت من خلالها الصـحافة العربية عن مـواطن الوفاق العربى حضورا وغيـابا عبر مجموعة من الـقضايا والأحداث الفاصلة فى التاريخ العربى المعاصر.

واشتملت هذه الدراسة على خمسة فروض نذكر منها ما يلى :

١- تعددت الرؤى الصـحفية تجاه القـضايا العربيـة المشتركة وفارقت الـتوحد مع الخطاب الرسمى وذلك فى إطار الهامش المتاح للتعبير عن الآراء التى تخالف الموقف الرسمى للحكومات العربية (وقد ثبتت صحة هذه الفرضية).

٢- تأثرت المعالجـات الصحفـية لقضـايا السياسـة والاقتصـاد فى الوطن العربى بأطروحات العولمة والسوق والشرق أوسطيـة والمتوسطية (ولم تثبت صحة هذا الفرض).

٣- استـمرت النظرة العاصـفة وقاموس الهـجاء السيـاسى فى مناقشة الخـلافات العربية- العربية وطغت على الرؤية العقلانيـة لهذه الخلافات (لم تثبت صحة هذا الفرض إلا بصورة جزئية)

(عواطف عبد الرحمن، ١٣٩، ص ٣٤١-٣٤٨).

ثانيا: فروض صفرية:

أ- "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع الكلمات الشائعة فى كتب تعليم اللغة العربية (على سبيل المثال) وبين قائمة مكة للمفردات الشائعة".

ولدراسة هذا الفرض ينبغى حصر الكلمات التى تم تدريسها فى العينة المختارة من كتب تعليم العربية وتصنيفها إلى أنواع مثل عدد الكلمات المحسوسة concrete والكلمات المجردة abstract. عدد الكلمات الوظيفية function words والكلمات الرئيسة. أو كلمات المحتوى content words، عدد الأسماء والأفعال والحروف. عدد الكلمات النشيطة active والكلمات الخاملة passive[1] ؟ وإلى غير ذلك من أسئلة يطرحها الباحث لتصنيف الكلمات التى يجمعها من أجل تحديد نوعها. وبعد ذلك يتناول قائمة مكة للمفردات الشائعة (جامعة أم القرى بمكة) ليستكشف منها مدى ما يتوافر فيها من كلمات سبق للباحث جمعها من كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى. وبالمعالجة الإحصائية السليمة يستطيع الباحث التحقق من فرضه.

ب- "لا توجد علاقة خطية linear relationship بين عدد الكلمات الجديدة فى كل درس من دروس كتب تعليم اللغة العربية، على سبيل المثال، وبين مستويات تعليم هذه اللغة (الابتدائى والمتوسط advanced level beginning level , Intermediate).

والسؤال الذى يطرحه مثل هذا الفرض هو : هل من الضرورى أن يتزايد عدد الكلمات الجديدة فى الدرس كلما ارتفع مستوى الدارسين ؟ بمعنى : هل نتوقع وجود خط بيانى صاعد يعبر عن قلة عدد الكلمات فى دروس كتب المستوى الابتدائى وزيادتها فى دروس كتب المستوى المتوسط، وارتفاعها فى دروس كتب المستوى المتقدم ؟

ج- "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأخطاء الشائعة فى اللغة العربية عند الدارسين فى ماليزيا (مثلا)، وبين التراكيب اللغوية الشائعة فى كتب تعليم العربية المؤلفة فى هذا البلد".

---

(١) يقصد بالكلمات النشيطة تلك الكلمات التى تعلم ليستخدمها الطالب فى أحاديثه وكتاباته. أما الكلمات الخاملة فيقصد بها تلك الكلمات التى يتوقع أن يفهمها أو يسمعها أو يقرأها ولكن لا يتوقع منه أن يستخدمها إذا تكلم أو كتب.

ومن الواضح أن الفروض السـابقة يمكن اختبـارها عن طريق تطبيق بعض أدوات البحث العلمى ومن بينها تحليل المحتوى.

ولعل من نافلة القول هنا أن الفـروض تختلف عن كل من المنطلقات والبـدهيات وسوف نوضح الفروق بين الفروض والمنطلقات فى الفصل القادم إن شاء الله.

الصورة النمطية: الفروض والمنطلقات

وما يهمنّا فى هذا الفـصل أن نضرب أمثلة لدراسات فى تحليل المحتـوى استخدم الباحث فى إحداها منطلقـات وفروضا، وفى الأخرى فروضا فـقط. وذلك كى نستبين بوضوح الفرق بينهما.

كان عنوان الدراسة الأولى "اتجاهات الصـحافة الأمريكية إزاء الشخصـية العربية أثناء الحربين ١٩٥٦، ١٩٦٧" قام بها ميشيل سليمان (السيد يس، ٨٩ ص٨٦-٨٨) وقد صاغ منطلق الدراسة كالتالى : نوعية المعـلومات التى نمتلكها عن الشعوب الأخرى تحدد صورهم فى أذهاننا، بينما صاغ الباحث الفرضين التاليين:

أ- أغلب المخبـرين الصحفـيين والمراسلين يقدمون صـورا مشوهة للعـرب تسود الأفلام السينمائية التى تنتجها هوليود : صورة البدوى الذى قد يكون مع البدو الرحل، يتسم بأنه فقيـر، تعليمه منخفض، يعيش مع حريم حيث لا توجد للـنساء سوى حقوق قليلة، إن كانت لهن أى حقـوق على الإطلاق، والعربى غير ديمقـراطى يعيش فى حالة فساد سـياسى تحت سيطرة طغيـان جماعة أو خـاضعا لواجب الإخلاص لقبـيلته، ومن ناحية أخرى فالإسرائيليون يمدحون لكونهم "ديمقراطيين ويشبهون الغرب".

ب- هناك درجة عاليـة من تكرار الإشارة للمعاملة القاسـية لليهود وتركيـز رغبة إسرائيل فى السلام والأمـن وكذلك على إنجازات إسرائيل. وهناك إشارات قـليلة لمصير عرب فلسطين. وعلى العكس ففى مجال الصراع العربى الإسرائيلى تقدم صورة العرب باعتـبارهم معتديـن وأشرارا وباعتبـارهم يمثلون الأمة "العدوانية" التى تحـيط بإسرائيل المسكينة وهدفها تحطيمها.

وقد اسـتخلص البـاحث " فئـات التحليل" من مـضمون كل فـرض من هذين الفرضين ثم تحقق منها بواسطة مجموعة من الأساليب التى نعرضها بالتفصيل فى الفصل الخامس بالقياس والتفسير إن شاء الله.

والدراسة الأخرى التى قدمت الباحثة فيها عددا من الفروض التى اختبرتها بأسلوب تحليل المحتوى كانت بعنوان "الخليج وقضاياه فى الصحف المصرية"، زيارة الرئيس السادات لإسرائيل وكان هدف الدراسة قياس حجم ونوع المعالجات التى تقوم بها الصحافة المصرية للقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمجتمعات الخليج العربى قد صاغت الباحثة فروضا ثلاثة كالتالي:

- **الفرض الأول** : جميع الصحف المصرية كانت تطرح رؤية موحدة إزاء قضايا الخليج العربى السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- **الفرض الثاني:** تقتصر الرؤية للعلاقات المصرية الخليجية على الجانب الاقتصادى (المساعدات الاقتصادية لمصر - هجرة الكفاءات المصرية إلى الخليج.

- **الفرض الثالث:** انحازت معظم الصحف المصرية لموقف السلطات الكويتية أثناء أزمة ١٩٧٦، وسوف نعرض فى فصل تال إن شاء الله خطوات التحقق من هذه الفروض. (عواطف عبد الرحمن، ١٤١، ص ٤١ ، ٤٢).

والدراسة الثالثة التى نود الإشارة إلى فروضها. قام بها كل من أونورا يكلى وأولايجى دير، وفيها قام الباحثان بتحليل مضمون لخمس صحف نيجيرية من أجل التوصل إلى فهم أبعاد التغطية الإعلامية التى قامت بها الصحف النيجيرية لأحداث أنجولا. وتبدأ الدراسة بتحديد مجموعة الفروض الأساسية المطلوب إثبات صحتها أو خطئها من خلال تحليل المضمون. هذه الفروض هى :

- **الفرض الأول** : الصحافة النيجيرية تعتمد تماما على وكالات الأنباء العالمية فى تغطيتها لأحداث أنجولا.

- **الفرض الثانى** : اعتراف الحكومة النيجيرية بحكومة الجبهة الشعبية فى أنجولا MPLA سوف يؤدى إلى ازدياد حجم الاهتمام فى الصحافة النيجيرية عما كان عليه فى الفترة السابقة للاعتراف.

- **الفرض الثالث:** الصحافة النيجيرية سوف تخصص مساحة أقل لتفسير الأخبار الخاصة بالمسألة الأنجولية.

- **الفرض الرابع** : الأخبار الخاصة بالمسألة الأنجولية سوف تلقى اهتماما ضئيلا فى الصفحات الأولى للصحف النيجيرية (عواطف عبد الرحمن، ١٤٨، ص١٢٥).

هذا ، وقد تتسم الفروض بالطابع الكمى الذى يقارن الباحث فيه بين ظاهرتين، وفيما يلى مجموعة من الفروض التى يغلب عليها هذا الطابع الكمى والتى يقتضى التأكد من صحتها استخدام أسلوب تحليل المضمون. ففى إحدى رسائل الماجستير التى تناولت دلالة نشرات الأخبار التليفزيونية كان من فروض الدراسة التى حاولت الباحثة اختبارها عن طريق تحليل المضمون ما يلى :

١- يهتم التليفزيون المصرى بالأخبار الخارجية أكثر من اهتمامه بالأخبار المحلية فى نشراته.

٢- تهتم النشرات الإخبارية فى التليفزيون المصرى بالخبر السياسى أكثر من الأنواع الأخرى من الأخبار.

٣- تقدم أخبار الرياسة باستمرار فى مقدمة النشرة فى التليفزيون المصرى

٤- نشرة الأخبار فى التليفزيون المصرى تقترب من نشرة أخبار الراديو المقررة (ليلى عبد المجيد إبراهيم ١٦٧ ص١٤٨).

ولقد تشتمل الفروض على الأسلوب الإحصائى الذى يختبر به. ففى إحدى رسائل الدكتوراه حول المادة الإخبارية فى الإذاعة المصرية كان من بين الفروض ما يلى :

- توجد علاقة ارتباط بين نوعيات مدخلات الأخبار ونوعيات مخرجاتها فى نشرات أخبار الإذاعة المصرية (ليلى عبد المجيد إبراهيم ١٦٧ ص ١٤٨).

وقد تختبر النسب المئوية صحة الفرض أو خطأه. ومن ثم ترد فى صياغته. نجد هذا فى دراسة تدور حول تدفق الأنباء الأجنبية فى الإعلام العربى. والهدف منها تحديد المصدر وحجم الموضوع وطبيعة النبأ من عينة أخذت من تسع جرائد تصدر فى البلاد العربية وقد أمكن بالوصف الكمى إثبات التغطية الجغرافية للأنباء ومصدرها وحجم موضوعها واتجاهها. أما الفروض التى وضعتها الباحثة فكانت كالتالي:

١- النسبة المئوية للأنباء الدولية من الدول العربية أعلى من النسب المئوية للأنباء من أى منطقة أخرى.

٢- النسب المئوية للأنباء الدولية من بلاد العالم الأول (أوربا والولايات المتحدة الأمريكة واليابان وإسرائيل) أعلى من النسب المئوية للأنباء الدولية من بلاد العالم الثانى (الاتحاد السوفييتى، أوربا الشرقية والصين). أو بلاد العالم

الثالث (أمريكا اللاتينية والبلاد الأفريقية والآسيوية مع استبعاد الدول العربية).

٣- بين الأمم التى تكون فيها العلاقات الاقتصادية قوية وحيث يوجد توافق بين المصالح السياسية يحدث مزيد من حرية تدفق الخبر أكثر مما يحدث حيث لا تكون هنا إلا علاقات اقتصادية ضعيفة أو حيث تسود مصالح سياسية متنافرة.

٤- هناك اعتماد على الأنباء التى تدور حول البلاد النامية من وكالات الأنباء الغربية أكبر مما يحدث من وكالات الأنباء فى العالم الثانى والعالم الثالث.

٥- النسب المئوية للأنباء الأجنبية العسكرية السياسية والاقتصادية (الأنباء الرفيعة) أعلى فى الصحف العربية منها فى الأنباء العلمية والتعليمية التى تدور حول الاهتمامات الإنسانية والحوادث والجريمة (الأنباء العادية).

٦- النسب المئوية للأنباء السلبية أعلى من النسب المئوية للأنباء الإيجابية.

(جيهان رشتى، ٣١ ص ١٨٥ - ١٩٦).

والفروض من حيث موضوعها قد تكون فروضا موجهة وقد تكون تصاغ فى شكل أسئلة. كما قد تكون فروضا استطلاعية أو فروضا سببية.

أما عن أهمية الفرض فى دراسات تحليل المحتوى، فنقول: إن بعض الباحثين لا يرى للفروض مكانا فى دراسة تعتمد على تحليل المحتوى أسلوبا للبحث وأداة لجمع البيانات. وحجة هذا البعض أن المنهج الذى يستخدم فى تحليل المحتوى هو المنهج الوصفى الذى يهتم بدراسة صفات الأشياء وخصائص الظواهر فى واقعها الكائن وليس ما ينبغى أن يكون عليه. ومن ثم فإن تحليل المحتوى تتلخص وظيفته فى الحصول على الحقائق fact-finding وعرضها فى شكل كمى أو كيفى. وفى حجة هذا الفريق من الباحثين شىء من الحقيقة. وهو ما يختص بوظيفة تحليل المحتوى. إلا أننا مع ذلك نختلف معهم. ذلك أن الباحث لا يقف عند جمع الحقائق أو عرضها كميا أو كيفيا، وإنما يتعدى ذلك بلا ريب إلى تفسير هذه الحقائق مستخلصا منها نتائج صالحة لأن تعمم بعد ذلك. وهنا تظهر أهمية الفرض إذ إنه تعبير عن تفسير يتوقعه الباحث ونتيجة يتنبأ بها.

الفروض الاستطلاعية والسببية :

تنزع بعض الدراسات إلى التمييــز بين نوعين من الفروض : الفرض الاستطلاعى والفرض الســببى . ويقــصد بالفــرض الاستطلاعى ذلك الذى يثــير المشكلة ويســتكشف أبعادها وخاصة فى حالة ندرة الدراسات المماثلة مفسحة المجال لطرح فرض يتعدى رحلة الاستكشــاف إلى الوقوف على الأســباب. ومن أمــثلة الدراسات التى اســتعــملت كلا النوعين من الفروض دراسة عواطف عــبد الرحمن حول الدلالات الاجتماعيــة لصفحة الجريمة فى الصحافة المصرية فى الستينيات والسبعينيات وقد صاغت فروضها قائلة:

فى ضوء تحديد الأهداف الأساســية للدراسة تنبثق مجمــوعة من التساؤلات يمكن صيــاغتهــا على شكل فروض استطلاعــية سوف تقــودنا الإجابة عليــها إلى طرح بعض الفروض الســببية عن علاقــة الجريمة فى مصر بالواقع الاجــتماعى والاقتــصادى، ومدى انعكاس ذلك على الصحافة خلال فترتى الدراسة.

نماذج من الفروض الاستطلاعية

الفرض الأول: هل تتطابق صــفحة الحــوادث فى الصحف اليــومية مــع الخريطة الواقعــية للجــرائم فى المجتمع المــصرى المعاصــر؟ وإلى أى مدى يمارس حــارس البوابة الإعلامية دوره فى حظر نشر الجرائم التى تفتقر إلى دلالات تربوية لجماهير القراء.

الفرض الثاني: ما هى أنواع الجرائم التى تستأثر باهتمــام الصحافة المصرية خلال فترتى الدراسة ومدى تطابق ذلك مع الخريطة الواقعية للجريمة فى مصر.

الفرض الـثالـث : إلى أى مــدى يلتزم مــحررو صــفحــات الحوادث بالأصــول والاعتبارات القانونية فى نشر الأحكام القضائية والحرص على حماية حق المتهم فى عدم التعرض للتشهير.

نماذج من الفروض السببية :

أ- لماذا تختلف أنماط الجرائم التى تنشرها الصحف المصرية فى السبعينيات (جرائم مســتحدثة) عن تلك التى ســادت صفحات الحــوادث فى الستينيــات (جرائم تقليدية) ؟ والإجابة على هذا التساؤل ستحدد صحة أو خطأ الفرض التالى : (تختلف أنماط الجرائم التى تنشرها الصحف المصرية فى السبعينيات عن تلك التى سادت فى الســتينيات بسبب تغــير المسار الاقتــصادى للمجتــمع المصرى

والذى تجسد فى إلغـاء سياسة التحـول إلى الاشتراكية الـتى كانت سائدة فى مرحلة الستينيات وانتهاج سياسة الانفتاح الاقتصادى منذ عام ١٩٧٤م).

ب- لماذا تتعمد معظم الصحف المصرية اتخـاذ مواقف معادية للمتهم تصل أحيانا إلى حد التـشهيـر به وإلحاق الضرر بمسـتقبـله ومصالحـه؟ والإجابة على هذا السؤال سـتحدد صحـة أو خطأ الفرض التالى : (لوحظ أن مـعظم الصحف المصرية تتعـمد اتخاذ مواقف غير مـتعاطفة مع المتهم من خلال إغـفال نشر وجهات نظر الدفاع كـاملة أو بترها وتزييفها بالإضافـة إلى نشر الأحكام قبل التصديق عليها فى صورتها النهائية).

(عواطف عبد الرحمن ١٤ ص ٨٤-٨٥).

الفرض بين التحليل الكمى والكيفى:

بقيت بعـد ذلك كلمة وهى عن مـوقع الفروض فى دراسات تحليل المحـتوى من حيث طبيـعة التحليل كميـا أو كيفيا. فلقـد يتصور بعض الباحثين قـصر الفروض على الدراسات التى تـستخـدم التحليل الكمى حـتى يمكن التحقق من الـفروض إحصـائيا. والواقع أن الفروض تجد أيضا مكانا فى الدراسات التى تسـتخدم التحليل الكيفي. ويتم التحقق منها بشكل وصفى فى ضوء النتائج التى توصل إليها الباحث. وعلى سبيل المثال نذكر دراسة عزة عزت عن التحولات فى الشخصيـة المصرية، وفيها تقدم الباحثة دراسة علمية لمعرفة سمات الشخصية المصرية وما يصيبها من تحولات وقياس درجة هذا التحول فى الشخصية من عدة مداخل اجتماعية ونفسية. وقد استخدمت الباحثة التحليل الكيفى لمحتـوى التعبـيرات والتشـبيهـات والاستعـارات والكنايات والأدعية الشـعبيـة والأقوال المستحدثة. وتمثلت منهجية البحث فى الربط بين مفردات الشارع المصرى كتراث قولى أو كأقوال مـستحدثة وبين مـا يعترى الشخصـية المصرية من تحولات مـهما كانت درجـتها وعمقها.

وحتى ندرك أبعاد الفروض التى طرحتها البـاحثة نقف على المشكلة البحثية والتى صاغتـها الباحثـة فى السؤال الرئيس التالى : هل ما زالت الشـخصية المصـرية المعاصرة تتسم بنفس السمات الأصلية التى طالما اتسمت بها عبر العصور ؟

أما عن الفروض التى طرحتها فكانت سبعة فروض من بينها :

- إن معظم المستحدثات اللفظية تعكس بدقة قيما ومفاهيم تتواءم ومقتضيات العصر.
- إن التغيرات الشعبية عبرت عن مفاهيم وقيم سلبية فى معظمها سادت فى المجتمع المصرى المعاصر.
- إن السمات الست الأصيلة فى الشخصية المصرية ما زالت راسخة وأكيدة، لكن السمات الفرعية والثانية المنبثقة عنها هى التى اعتراها التغير والتحول (عزة عزت ١٢٧، ص ١١).



الفصل الحادى عشر

منطلقات البحث

مقدمـة:

من المصطلحـات التى يكثر ورودها فى هذه الدراسـة وفى غيرهـا من الدراسات التربوية مصطلح المنطلقات assumptions ويترجمها بعض الكتاب بالافتراضات كمقابل لكلمة الفروض hypotheses ويترجمها بـعضهم بالمسلمات، والملاحظ أن بعض طلاب الدراسات العـليا يخلطون بين المصطلحين فـيعطون أحـدهما اسم الآخـر، والفرق بين المصطلحين فى رأينا واضح، إن الفرض تصور يطرحه الباحث لتفسير علاقة بين متغيرين أحدهما مستقل والآخر تابع. وقد يقبله أو يرفضه كليا أو جزئيا.

تعريف المنطلق:

أما المنطلق أو (المسلَّمة) فيمكن تعريفه بأنه: عبارة تصور موقف الباحث من قضية معينة، وما يؤمن به كـأساس يعتمد عليه منهجـه فى البحث وتنطلق منه إجراءاته ويبنى فى ضوئه تحليله للنتائج وتفسيره لها، ولا يسأل عن دليله فى هذه المنطلقات، ويعد أخذ منطلقات الباحث فى الاعـتبار، إن لم يكن التسليم بها شرطا رئيـسا لكى يفهم القارئ هذا البحث، ويدرك أبعاده، ويقدر تحليله ونتائـجه، ويلتمس العذر للباحث إن لم يكن قد وافـقه على هذه المنطـلقات. المهم فى الأمـر هنا أن القارئ إن سلم بالمقـدمة لزمـته النتيـجة، والسؤال الذى يُطرح هنا هو: هل من اللازم أن تكون المنطلقـات أو المسلمات مما يوافق عليه جمهور المتخصصين فى مجال الدراسة؟ أو أن تتفق مع نظريات علمية أو فروض ثبتت صحـتها؟ ينتشر بين الباحـثين استخدام منطلقات يوافق عليهـا جمهور من المتخصصين فى مـجال دراستهم، إلا أن إجماع هؤلاء المتخصصين ليـس شرطا لصياغة منطلقـات الباحث، ذلك أن الموافقـة بينهم تنقل العبـارة من حيـز المنطلقات إلى حـيز البدهيات التى لا يختلف عليها اثنان، فالبدهيات هى المعلومات اليقينية الأولية التى تبنى عليها معلومات ثانوية، وكما يقول المفكرون : ما كان أصلا لا يسأل عن سببه.

أمثلة للمنطلقات:

ولنضرب مثالا للمنطلقات، إن من الفروق الأساسية بين التربية الحديثة والقديمة استناد كل منهما إلى منطلقات تختلف عن الأخرى، فالنظرة إلى الطبيعة الإنسانية وتنمية قدرات الفرد من الأمور التى تختلف فيها تربية عن أخرى، وتمثل هذه الأمور منطلقات أو مسلمات يجد الباحث لها تطبيقات فى مختلف جوانب العملية التربوية، ومع ذلك فليس ثمة إجماع من التربويين على هذه المنطلقات، ولنقرأ أيضا هذه المنطلقات التى وردت فى أبحاث ودراسات وكتابات تربوية استخدمت تحليل المحتوى:

١- تعتبر الصحافة مصدرا أساسيا للتعرف على الاهتمامات التربوية للجماهير والقضايا التعليمية التى تشغلهم، "وهذا منطلق لرسالة دكتوراه فى تحليل محتوى الصحف المصرية لتعرف الاتجاهات التربوية فى الفترة من ١٩٢٣ إلى ١٩٥٢" (محمد إبراهيم الشطلاوي، ١٧٠).

٢- يمكن الاستعانة بآراء الطلاب فى المعلمين كشكلٍ من أشكال تقويم هؤلاء المعلمين، "وهذا منطلق لرسالة دكتوراه فى تحليل آراء طلاب المرحلة الثانوية حول المعلمين كمصدر من مصادر تقويمهم" (كلية التربية جامعة المنصورة).

٣- ينبغى أن يستند تدريس أساليب الاستخدام اللغوى على الأخطاء الشائعة التى يرتكبها التلاميذ فى كلٍ من الكلام والكتابة "وهذا منطلق لدراسة حول تنمية مهارات التعبير الشفوى عند الطلاب (Morsey, R.J.50, P: 120).

٤- وفى دراسة عن المضمون الثقافى للاستمالات الإعلانية (أساليب الحفز والإقناع) استند الباحث فى تحليله لهذا المضمون إلى عدد من المنطلقات منها:

أ- إن محتوى الاتصال مهما كان نوعه هو ذو طبيعة ثقافية، فثمة علاقة عضوية قائمة بين الثقافة والاتصال بمستوياته المختلفة.

ب- إن الرسالة الإعلامية تمثل أحد مكونات المزيج الاتصالى فى المجتمعات كافة.

جـ- إن الاستمالات الإعلامية تعكس القيم الثقافية فى المجتمع وأنها تعد مؤشرا يعكس السمات الثقافية السائدة فى المجتمع.

(حمدى حسن، ٤٧ ص٦٧-٨٦).

ومن الدراسات التى حددت عددا من المنطلقات لتحليل المحتوى دراسة حلمى خضر سارى. وفيها يتصدى لدراسة صورة العرب فى الصحافة البريطانية، وفى مقدمة هذه الدراسة حدد الباحث ثلاثة منطلقات رئيسة له، وهى:

١- إن فهم أى موضوع سياسى مهم تغطى أخباره الصحف لا بد أن يكون فهما محدد الإطار تاريخيا.

٢- مع إقرارنا بأن الصحافة البريطانية ذات تحيز وميل سياسى عام، إلا أنه يظل من الممكن تصنيفها بموجب معيار النوعية إلى صحافة شعبية "وراديكالية" ومحافظة.

٣- مع أن أسلوبنا فى تحليل العينة قادنا إلى التوصل لبيانات منتظمة، إلا أن تغطية الأحداث المهمة تاريخيا (كالحرب والنزاعات والمؤتمرات) تقتضى تحليلا خاصا ومفصلا لأساليب المؤسسات الاتصالية فى عرضها للأخبار وصناعتها لمجمل الصورة العربية. (حلمى خضر ساري، ٤٣ ص١٤).

أهمية المنطلقات:

وأخيرا لماذا ينبغى للباحث أن يوضح منطلقات بحثه؟

يجيب أونجل على هذا السؤال قائلا، بأنها :

- تعطى معنى لبحثنا.
- تخلق تفهما لعمق المساعى العلمية.
- تحول دون مبالغتنا فى التأكيد على نتائج البحوث العلمية.
- تخلق شعورا بالحذر فى استخدام نتائج البحث في عملية اتخاذ القرارات وفى معاملة واضعى السياسات والأخصائى المهنى للعملاء.
- تساعدنا فى أداء البحث من حيث معرفة السبب الذى يدعونا إلى تضييق مجال البحث وإلى عدم المبالغة فى الطموح والمثالية فى تخطيط مشروع البحث (أركان أونجل، ١٥، ص١٦٣-١٦٤).

حدود المنطلقات:

رغم الأهمية التى عرضها أركان أونجل للمنطلقات، إلا أن لها حدودا ينبغى الوقوف عليها.

فمن المنطلقات ما يمكن أن نسلّم به كاملا، وفيها ما ينبغى أن نسلم به جزئيا. ولنفرض أن باحثا اعتمد هذه العبارة منطلقا فى دراسته : إن ارتفاع معدل تكرار الكلمات دليل على مواطن الاهتمام، كيف نقف منه؟ تجدر الإشارة أولا إلى أن هذا منطلق تستند إليه دراسات تحليل المحتوى بشكل عام، إن الظواهر التى يكثر تكرارها فى المحتوى تكشف عن الاتجاهات العامة السائدة فيه، وتبرز مواطن الاهتمام عند المرسِل.

إلا أن هذا المنطلق نفسه فى حاجة لإعادة النظر فيه، ومن الخطورة بمكان الاعتماد على المعدل التكرارى البسيط فى اتخاذ قرارات مهمة. فتكرار المترادفات مثلا قد يدفع الباحث على التقليل من أهمية الموضوع بحجة أن المترادفات لا تضيف جديدا. كما أن الكلمة قد لا تتطابق عند تطبيقها فى وحدات التحليل مع زميلاتها لاختلاف الدلالات أو السياق أو الخلفيات الأخرى مما يؤدى إلى تفسيرات خاطئة.

وأخيرا فإن الكلمة قد تتعدد معانيها (مشترك لفظي) مما يحتم جذبها فى إطار الجملة التى استخدمت فيها وهذه هى الإستراتيجية التى تسمى: الكلمة المفتاحية فى سياق Key Word in Context(KWIC).

الفرق بين الفروض والمنطلقات:

تختلط فى بعض الدراسات التفرقة بين الفرض والمنطلق، والفرض Hypothesis كما سبق القول تصور ذكى لعلاقة بين متغيرين قد يتحقق ويقبل كليا accepted وقد يتحقق ويقبل جزئيا Partially accepted وقد لا يتحقق ويرفض تماما rejected. ويرى البعض أن يترجم كلمة assumption على أنها افتراض تمييزا لها عن الفرض، إلا أننا لا نميل إلى هذه الترجمة حتى لا تختلط المفاهيم لتقارب اللغة بينهما، من هنا آثرنا ترجمتها بالمنطلق، وهناك فروق كبيرة بين المصطلحين يوضحهما الجدول رقم(٣).

جدول رقم (٣)

أهم الفروق بين الفرض والمنطلق

م	أوجه المقارنة	الفرض	المنطلق
١	طبيعته	تخيل علمى لعلاقة متوقعة بين متغيرات.	عبارة تقريرية نصف موقف الباحث من المتغيرات
٢	درجة التوقع	توقع علاقة ليس الباحث متأكدا منها.	تعدى مرحلة التوقع ولدى الباحث ما يبرر به منطلقاته.
٣	فلسفة الباحث وقيمه	بعيد عن الاتجاهات الفلسفية والأحكام الأخلاقية.	قد يكون تعبيرا عن قيم يؤمن بها الباحث أو اتجاهات يتبناها.
٤	عدد المتغيرات	يعالج الفرض عادة متغيرين فقط أحدهما مستقل والآخر تابع	يتعلق بمتغير واحد أو عدد من المتغيرات
٥	عدد نقاط المعالجة	يضم الفرض عادة نقطة واحدة خاصة بالمتغيرين	قد يعبر المنطلق عن قضيتين أو أكثر، مما له صلة بالبحث.
٦	دوره فى البحث	يخضع للتجربة والبحث من أجل التثبت منه.	يوجه التجربة ويعتبر أساسا للباحث يبنى عليه خطواته
٧	المعالجة الإحصائية	يلزم الباحث استخدام بعض الأساليب الإحصائية للتحقق من الفرض.	لا تلزم الباحث المعالجة الإحصائية للمنطلقات.
٨	إمكانية تغييره	ينبغى أن يكون الفرض مرنا إذ قد يعدل الباحث منه فى أثناء إجراء بحثه.	يلتزم الباحث بمنطلقاته فى كافة مراحل بحثه.
٩	صياغته	يكتب الباحث الفرض بصيغة الفعل المضارع مشيرا إلى ما يتوقع أن يكون.	لا يتقيد المنطلق بصيغة معينة سواء أكان جملة اسمية أو فعلية.
١٠	التأثير على قيمة البحث	لا يؤثر على قيمة البحث إن ثبت عدم صحة الفرض ومن ثم يرفض.	يقلل من قيمة البحث، إن لم يهدمه، نفى المنطلق أو التخلى عنه فى أثناء إجراء البحث.
١١	موافقة الآخرين	ينبغى ألا يتعارض الفرض مع قانون ثبتت صحته أو حقيقة سلّم بها الجميع.	لا يشترط موافقة الآخرين للمنطلق أو أن يُسلم بما انتهوا إليه.



الفصل الثانى عشر
أداة التحليل

أهمية الأداة:

يقصد بأداة التحليل الاستمارة التى يصممها الباحث لجمعه البيانات ورصد معدلات تكرار الظواهر فى المواد التى يحلل محتواها . ولإعداد الأداة فوائد كثيرة لعل من أهمها :

١- أنها تساعد الباحث على استيفاء عناصر التحليل، فلا ينسى فى غمرة التحليل عنصرا ما .

٢- أنها تساعد الباحث على اتباع نظام واحد فى تحليل البيانات .

٣- أنها تساعد الباحث فى رصد معدلات تكرار الظواهر رقميا وبذلك يمكن توظيف البيانات بأكثر من وسيلة ولتحقيق أكثر من هدف .

٤ - أنها تساعد الباحث على التحليل السريع لمحتوى أكثر من مادة أو كتاب فيختصر الباحث بذلك الوقت والجهد .وخاصة لو صممها الباحث بطريقة تدخل بها الحاسب الآلى .

وبالرغم من هذه الوظائف جميعها إلا أن بعض الباحثين يقتصر على تصميم مجموعة من الجداول التى يرصد فيها معدلات تكرار الظواهر، دون الخوض فى العمليات المنهجية والإجرائية لإعداد أداة خاصة عند صغر عينة المواد التى يخضعها الباحث للدراسة .

ولقد يغيب عن بعض الباحثين أن عدم توافر أداة لتحليل المحتوى يسفر عن سلبيات كثيرة يجملها أحمد حسين الصاوى فيما يلي:

١- اضطرار الباحث إلى بذل جهد مضاعف للوصول إلى بغيته .

٢- عدم تحقيق الغاية المطلوبة من البحث كاملة .

٣- الاعتماد على التكهن بدلا من الاستنتاج العلمى المنطقى .

٤- الركون إلى التعميم والارتجال فى إصدار الأحكام .

٥- إغفال بعض الجوانب الحيوية من البحث.

٦- اختيار موضوعات هامشية أو ذات دلالة عامة لبحثها .

٧- عدم التوصل إلى حصر كل ما يمكن أن يفيد البحث من المراجع .

٨- العجز عن استيفاء كل متطلبات البحث واستكمال ما يحتاج إليه من أسانيد (أحمد حسين الصاوي،١١ ص٢١) .

أشكال الأداة:

وتأخذ أداة التحليل عدة أشكال . فقد تصدر فى شكل استمارة مقسمة إلى خانات تضم كل منها عددا من المربعات التى رصد فيها الأبحاث معدلات تكرار الظواهر. وقد تصدر فى شكل بطاقة تضم مجموعة من فئات التحليل وأمامها مقياس ثلاثى يبين معدل تكرار الظواهر (إلى حد كبير، إلى حد ما، لا يوجد) . وكنموذج لهذا الصنف من الأدوات نعرض صورة لأداة تحليل الوثائق الخاصة بدراسات تقويم البرامج التربوية فى البلاد العربية، ولقد كان الهدف إلقاء الضوء على واقع التقويم التربوى فى البلاد العربية وتعرف اتجاهاته وفتح المجال أمام مقترحات تطويره . وفى ضوء هذا الهدف تم تصميم بطاقة تشتمل على عدد من العناصر والأسئلة التى تقدم بيانات عن دراسات التقويم التربوى فى البلاد العربية.

(محمد عبد الله الصانع وآخرون ١٨٦، ص١٣٩)

جدول رقم (٤)

نموذج لتحليل محاولات تقويم البرامج التربوية فى الوطن العربى

البيـــــان	إلى حد كبير	إلى حد ما	لم يتحقق
١) هل تم التقويم فى ضوء أهداف البرنامج المقدم ؟			
٢) هل حدد البرنامج مستويات أداة معينة ؟			
٣) هل تضمن التقويم قياس الأداء ؟			
٤) الأسلوب المستخدم فى التقويم :			
أ - ملاحظة الأداء			
ب- استبيانات للتعرف على مستوى الأداء من خلال :			
* الأخصائيين أو المحكمين			
* المدرسين			
* التلاميذ أنفسهم			
* الموجهين			
* الآباء			
ج- قائمة بيانات			
د - مقابلات شخصية			
هـ - اختبارات			
٥) هل قارن التقويم مستويات الأداء بالمستويات المطلوبة للأهداف ؟			
٦) هل انتهى إلى إصدار حكم تقويمى ؟			
٧) هل حقق التقويم تغذية راجعة لتعديل الأهداف أو المستويات أو أسلوب الأداء؟			

ولا يخطئ المتأمل فى هذه الأداة ملاحظة البساطة التى تتميز بها . وإن كانت تستلزم التعريف الإجرائى المحدد للمفاهيم الواردة فيها مثل مستويات الأداء، الحكم التقويمى، التغذية الراجعية . . . وهى كما نرى لا تصدر حكما على الوثائق موضوع الدراسة وإنما تقتصر على وصفها وتحليل محتواها .

وهناك شكل آخر من أشكال أدوات تحليل المحتوى وهو ذلك الذى تصدر فيه الأداة فى عددٍ من الصفحات التى تشتمل على مجموعة من الأسئلة تحت كل فئة من فئات التحليل . ويعقب كل سؤال بعض المتغيرات التى يحتمل تصنيف المحتوى تحت أحدها . وعلى الباحث أن يراقب فى مادة الاتصال المواقف التى يمكن أن يجيب فيها على كل سؤال ، ثم يضع علامة (√) أمام المتغير الذى ينطبق على هذه المادة . مع ذكر أمثلة تبرر هذا الاختيار، أو شرح أسباب ذلك، إن تطلب الأمر . وتضم الأداة عادة قسما خاصا بالبيانات الأولية الخاصة بمادة الاتصال التى يتم تحليل محتواها. ويقدم الملحق رقم (١) نموذجا لأداة تحليل محتوى من هذا النوع . وقد أعدها الكاتب لدراسة كتب الأطفال التى صدرت فى مصر فى نصف قرن . (رشدى أحمد طعيمة،٥٦) .

وشبيه بهذه الأداة أن تصدر الأداة فى شكل أسئلة تحت كل منها ثلاثة أو أربعة بدائل يختار منها ما يناسب الكتاب مع تقديم تعريف إجرائى لكل سؤال حتى لا تتفاوت تصنيفات القائمين بالتحليل.

ومن الدراسات التى اتبعت هذا الأسلوب فى إعداد أداة تحليل المحتوى دراسة أجراها خبراء الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار سنة ١٩٨٧ وفيها قام الخبراء بتحليل مواد المتابعة الحرة والصفية للكبار (المتحررين من الأمية حديثا). وقد شملت الدراسة تحليل ٧٠ كتابا ٥٩ منها كتب للقراءة الحرة و١١ كتابا للدراسة الصفية، وقد قدمت الدراسة تعريفا إجرائيا لكل فئة من فئات التحليل. وفى سبيل إعداد الأداة قام الخبراء بوضع تصنيف "قبلي" استمدت فقراته من الدراسات السابقة بهدف الوقوف على مدى ظهور حقول ذلك التصنيف فى مواد الكتب. ثم استخدم تصنيف "بعدى" استنبطت حقوله من مادة الكتب المحللة وتكونت الأداة من ثلاثة أركان:

– الركن الفكرى : ويشتمل على ست فئات صيغت فى شكل أسئلة.

- الركن الفنى : وينقسم إلى قسمين :

أ- الإخراج الفنى ويضم ثلاث فئات .

ب- المحتوى الفنى ويضم أربع فئات .

ولنأخذ على سبيل المثال فئتين صيغتا فى شكل سؤالين وبيان ما قدم لهما من تعريفات إجرائية .

- هل يسعى الكتاب إلى تعزيز هوية الدراسى القومية والثقافية والروحية؟

(يقصد بذلك مدى مساعدة الكتاب الدراسية على تبنى قيمنا الروحية والثقافية والدينية وممارستها والاعتزاز بالتمسك فيها وعلى التعرف على بعض القيم الإنسانية وكذلك مساعدة الدارسين على التعرف على حقوقهم وواجباتهم الاجتماعية) .

- هل تساعد الكتب على تنشئة جذور التربية المستمرة وتنمية التعليم المستقل؟

(يقصد بذلك مدى تعزيز مضمون مادة هذه الكتب لفلسفة التعليم المستمر والحث على التعليم مدى الحياة ومدى قدرتها على مساعدة الدارس على الانطلاق فى التعلم بمفرده دون الاستعانة بمعلم) (هاشم أبو زيد الصافى وآخرون،٢٤٩) .

وهناك شكل ثالث لأداة تحليل المحتوى . وهو عبارة عن صفحة واحدة يسجل فيها الباحث فئات التحليل (رأسيا) ثم وحدات التحليل أو مواد الاتصال الخاضعة للدراسة (أفقيا) مبينا معدل تكرار الفئات فى مادة الاتصال . من هذا النوع أداة تحليل المحتوى الثقافى فى كتب تعليم اللغة العربية للأجانب .

وفى هذا البحث ثم إعداد أداة تحليل المحتوى من مجموعة الجوانب الثقافية التى اشتقها الباحث من عدة مصادر والتى اشتملت عليها قائمة الجوانب الثقافية التى ينبغى أن تشتمل عليها كتب تعليم اللغة العربية للأجانب الكبار وتم صياغتها فى شكل استمارة تحليل المحتوى التى أعدها الباحث .

ونظرا لطول العبارات فقد استغنى الباحث عن كتابتها بوضع أرقامها فمثلا الرقم أ/ ب / ج / د / هـ / و / ز أسفل جانب البيانات الشخصية تدل على بنود هذا الجانب؛ فالرقم (أ) هو البند كيف يقدم نفسه ويذكر اسمه فى المواقف التى تتطلب ذلك والرقم (ب) هو البند كيف يذكر بيانات عن ميلاده وهكذا فى بقية الجوانب كما هو موضح فى الشكل التالى :

رقم	الفئات / اسم الدرس	المعالم الحضارية		البيانات الشخصية							الخدمات				السفر				.. .	قيم أخرى		
		أ	ب	أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	أ	ب	ج	د	أ	ب	ج	د		أ	ب	
	المجموع																					

الشكل رقم (٥)

استمارة تحليل الجوانب الثقافية فى كتب اللغة العربية

ولقد خصص الباحث لكل كتاب من الكتب الأربعة موضوع الدراسة استمارة تحليل محتوى واحدة . ثم جمع حصيلة هذه الكتب الأربعة فى استمارة واحدة

(محمد عبد الرؤوف الشيخ، ١٨٣) .

هذا، وقد تتعدد أدوات تحليل المحتوى فى البحث بتعدد أهدافه . ففى دراسة عن تطوير مواد المتابعة للكبار قامت الباحثة بتحليل محتوى المتابعة للكبار باستخدام ثلاث أدوات تحليل محتوى كالتالى :

– **الأداة الأولى :** (وتسميها استمارة) / تتضمن العوامل الخاصة بالجانب اللغوى الكلمة الجملة الفقرة الأسلوب) . وفيما يلى صورة الاستمارة التى قسمت إلى ثلاث استمارات فرعية كالتالي:

معايير التحليل	آلفة المفردة		عبء المفردة		نطق المفردة		بنية الجملة			نوع الجملة		
	مألوفة	غير مألوفة	من ٤:١ حروف	أكثر من ٤ حروف	متنافرة الحروف	غير متنافرة الحروف	مكتملة الأركان	متباعدة الأركان	ناقصة	ناقصة	مركبة	معقدة

الشكل (٦)

(أ) الاستمارات الخاصة بالمفردات والجمل

معايير التحليل	طول الفقرة وكثافتها الفكرية				ترابط الفقرات	
	لا تزيد عن ٦ سطور وتتضمن فكرة واحدة	تزيد عن ٦ سطور وتتضمن فكرة واحدة	لا تزيد عن ٦ سطور وتتضمن أكثر من فكرة	تزيد عن ٦ سطور وتتضمن أكثر من فكرة	مترابطة	غير مترابطة

الشكل (٧)

(أ) الاستمارات الخاصة بالفقرات

معايير التحليل	نمط الأسلوب			صور الجمال			الأمثلة الواقعية	
	القصة	السرد	الحوار	كثيرة	قليلة	خالية	مترابطة	غير مترابطة

الشكل (٨)

الاستمارات الخاصة بالأسلوب

- **الأداة الثانية :** وتتضمن العوامل الخاصة بالإخراج (نوع الخط بنط الكتابة، نوع الورق، شكل الغلاف، حجم الكتاب، استخدام الصور، استخدام ألوان التجليد) .

وفيما يلى صورة الاستمارة:

معايير التحليل	نوع الخط		بنط الخط			نوع الورق		الغلاف		استخدام الصور		التجلد	
اسم الكتاب ورقم الصفحة	رقعة	نسخ	١٢	١٦	٢٠	أبيض مصقول	غير ذلك	ملون جذاب	غير ذلك	وظيفية وجمالية	غير ذلك	استخدام التدبيس	غير ذلك

الشكل (٩)

الاستمارات الخاصة بالإخـــراج

الأداة الثالـثة : وتتضـــمن العوامل الخاصـــة بالمضمون الثـقافى " حاجـات الكبار وميولهم القرائية" .

م	رقم الدرس فئات	زهرة تنمو تقرأ وتكتب				أتعلم أتنور			
		شكل التناول		مستوى التناول		شكل التناول		مستوى التناول	
		صريح	ضمنى	تفصيل	إيجاز	صريح	ضمنى	تفصيل	إيجاز
	المحور الثقافى والحضارى، أ - الحاجات الخاصة وبالايمان بالله والعبودية له: ـ معركة أركان الإيمان								
	ـ تبصيرة ببعض المفاهيم الدينية الصحيحة								
	ـ تصحيح بعض المفاهيم الخطأ								
	ب ـ الحاجات الخاصة بمعرفة طبيعة الكون								
	ـ معرفة علاقته بالأرض والحيوان								
	ـ القيام بواجبه تجاه مفردات الكون								
	جـ ـ الحاجات الخاصة بمعرفة الحاجات النفسية:								
	ـ تقبل التغيرات الجسمية التى تتغير فى مرحلة الصبا والشباب								
	ـ تعرف دور الدين فى تحقيق الراحة النفسية								
	ـ تحقيق التوازن بين مكونات الدارس الكبير								
	ـ استثارة حاجات جديدة تدفعه إلى التعليم								

م	رقم الدرس فئات	زهرة تنمو تقرأ وتكتب				أتعلم أتنور			
		شكل التناول		مستوى التناول		شكل التناول		مستوى التناول	
		صريح	ضمنى	تفصيل	إيجاز	صريح	ضمنى	تفصيل	إيجاز
١	د- الحاجات الخاصة بفهم الحياة والمجتمع: سياسيا - معرفة مفهوم المساواة فى الإسلام - فهم حقوق المواطن وواجباته - معرفة نظام المجتمع								
٢	اقتصاديا: - معرفة حكم زكاة الزرع وكيفية إخراجها								
	- معرفة اهم المؤسسات الاقتصادية								
	- معرفة أضرار الإسراف								
	- تبصيره بطرق زيادة الدخل								
	- تبصيره بأساليب قضاء وقت الفراغ بما يعود بالنفع عليه وعلى القرية								
٣	اجتماعيا: معرفة القيم. والمفاهيم الاجتماعية الاتية: - العلم								
	- العدل								
	- الشورى								
	- الحرية								

م	رقم الدرس فئات	زهرة تنمو تقرأ وتكتب				أتعلم أتنور			
		شكل التناول		مستوى التناول		شكل التناول		مستوى التناول	
		صريح	ضمنى	تفصيل	إيجار	صريح	ضمنى	تفصيل	إيجار
	ـ الوحدة								
	ـ الإحسان فى العمل ـ معرفة أهم المؤسسات الاجتماعية التى تقدم خدماتها كالجمعيات الزراعية								
	ـ معرفة خطورة اتباع العادات والتقاليد السلبية								
	ـ تعديل بعض الاتجاهات السلبية								
	ـ معرفته بكيفية مواجهة المشكلات المعاصرة								
٤	**أسريا:** ـ فهم طبيعة الأدوار داخل الاسرة								
	ـ تقدير مشاركة المرأة للرجل داخل الاسرة								
	ـ معرفة كيفية اختيار الزوجة فى المستقبل								
	ـ معرفة كيفية تربية الأولاد المحور الوظيفى والمهني:								
٥	**البعد الصحي:** ـ اكتساب معلومات حول مصادر التلوث بأنواعه فى البيئة الزراعية								

م	فئـات / رقم الـدرس	زهرة تنمو تقرأ وتكتب				أتعلم أتنور			
		شكل التناول		مستوى التناول		شكل التناول		مستوى التناول	
		صريح	ضمنى	تفصيل	إيجاز	صريح	ضمنى	تفصيل	إيجاز
	- الاحتفاظ بالقيمة الغذائية للأطعمة								
	- معرفة أهمية التطعيم للأمراض التى تكثر بالريف								
	- معرفة الحكم الدينى للممارسات الصحية مثل: النظافة								
٦	**البعد المهني:** - معرفة الزراعة الحديثة وأدواتها								
	- معرفة طرق تشغيل الادوات الزراعية وصيانتها								
	- معرفة بعض الصناعات الريفية القائمة على الزراعة إدارة إنتاجه وتسويقه								

شكل (١٠)

الاستمارة الخاصة بالمضمون الثقافى

(هدى محمد إمام صالح، ٢٥٢ ص ١١٩)

وقد يصمم الباحث أداة لتحليل المحتوى خاصة ببحثه وفى ضوء طبيعة هذا البحث ومنهجيته ولا ضير فى ذلك؛ إذ إن لكل بحث خصائصه، ولا شك أن تعدد مشكلات البحوث يؤدى بالتالى إلى تعدد أدوات التحليل. العبرة هنا فى مدى تناسب الأداة مع طبيعة البحث وقدرتها منهجيا على الوفاء بمتطلباته . ومن هذه الأبحاث دراسة والتى قامت فيها بتحليل محتوى التدريبات النحوية فى كتاب الصف الثالث المتوسط بسلطنة عمان. وفيما يلى صورة الاستمارة :

م	مهارات النحو العربية المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط (فئات التحليل)	التدريبات التى روعيت فيها مهارات النحو بموضوع											
		ت ١	ت ٢	ت ٣	ت ٤	ت ٥	ت ٦	ت ٧	ت ٨	ت ٩	ت ١٠	ت ١١	ت ١٢
١	تحديد المعانى المعجمية او الدلالية لبعض الكلمات فى التراكيب												
٢	تحديد أوجه الشبه بين بعض الكلمات فى التراكيب النحوية												
٣	تحديد أوجه الاختلاف بين بعض الكلمات فى التراكيب النحوية												
٤	تحديد موقع الكلمة فى التركيب النحوى												
٥	تحديد نوع الكلمة فى التركيب النحوى .												
٦	تحديد الحكم الإعرابى للكلمة فى التركيب النحوى .												
٧	تحديد علامة إعراب الكلمة فى التركيب النحوى .												
٨	تحديد موقع كلمة بالنسبة إلى غيرها فى التركيب النحوي.												

م	مهارات النحو العربية المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط (فئات التحليل)	التدريبات التى روعيت فيها مهارات النحو بموضوع											
		ت ١	ت ٢	ت ٣	ت ٤	ت ٥	ت ٦	ت ٧	ت ٨	ت ٩	ت ١٠	ت ١١	ت ١٢
٩	وضع كلمة محددة بعينها فى مكانها المناسب فى التركيب النحوي.												
١٠	وضع كلمة محددة بعينها فى مكانها المناسب فى التركيب النحوي.												
١١	استخدام كلمات محددة بعينها فى جمل مفيدة من إنشاء التلاميذ												
١٢	استخدام أدوات الربط فى مواضعها الصحيحة فى التراكيب النحوية.												
١٣	ضبط كلمة أو أكثر فى التركيب النحوى												
١٤	تعليل سبب ضبط يعض الكلمات فى التركيب النحوي												
١٥	تركيب جمل صحيحة نحويا للدالة على معان بعينها .												
١٦	تحليل التركيب النحوى إلى مكوناته (عناصره)												
١٧	تصنيف التراكيب النحوية إلى أنواعها .												
١٨	تحويل تركيب نحوى إلى تركيب نحوى آخر .												
١٩	تحديد التراكيب المنحرفة عن الأصول النحوية .												

م	مهارات النحو العربية المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط (فئات التحليل)	التدريبات التى روعيت فيها مهارات النحو بموضوع											
		ت ١	ت ٢	ت ٣	ت ٤	ت ٥	ت ٦	ت ٧	ت ٨	ت ٩	ت ١٠	ت ١١	ت ١٢
٢٠	تصويب التراكيب المنحرفة عن الأصول النحوية .												
٢١	تفسير سبب انحراف التراكيب عن الأصول النحوية.												
٢٢	تحديد القرائن النحوية فى التراكيب .												
٢٣	استنتاج القاعدة التى تضبط استخدام تركيب نحوى معين.												
٢٤	توليد كلمات انطلاقا من مبنى صرفى معين .												
٢٥	تحليل البنية الصرفية فى التراكيب .												
٢٦	تصنيف البنى الصرفية فى التراكيب .												
٢٧	التمييز بين البنى الصرفية فى التراكيب												
٢٨	تحديد القرائن الصرفية لكل مفهوم صرفى .												

شكل رقم (١١)

بطاقة تحليل محتوى تدريبات كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط، فى ضوء مهارات النحو المناسبة للتلاميذ

(فاطمة ناصر منصور الفارسى ، ٢٦٠)

ومن البحوث التى صمم لها الباحث أداة خاصة لبحثه فى ضوء مشكلة البحث بحث السر احمد محمد سليمان عن العناصر التعليمية فى الخطاب النبوى اللفظى . وكانت أسئلته كالتالى :

١- ما النمط التعليمى للمحتوى اللفظى للأحاديث النبوية الشريفة ؟

٢- كيف أدى الرسول ﷺ الأحاديث لفظيا ؟

٣- ما السلوك الحركى والوضع الجسمى للرسول ﷺ أثناء الحديث اللفظى ؟

٤- ما الوسائل المادية التى استخدمها الرسول ﷺ مع الحديث اللفظى ؟

٥- ما الشروط التعليمية التى ارتبطت بالحديث اللفظى للأحاديث النبوية ؟

وكانت وحدة التحليل هنا تعتمد على المعنى الذى يظهر العنصر التعليمى المعين ووضع الباحث نصب عينيه التعرف على أى لفظ يدل على نمط تعليمى معين . وصمم لذلك أداة التحليل فى الشكل التالى :

رقم الحديث	نمط المحتوى للحديث	كيفية الأداء اللفظى للحديث	السلوك الحركى أثناء الحديث	الوسائل المادية المستخدمة	الشروط التعليمية
يكتب فيه رقم الحديث حسب التسلسل المتبع فى كتب الحديث.	يكتب فيه طبيعة محتوى الحديث، مثل: القصة، الاستفهام، التحديد الرقمى أو غير ذلك.	يكتب فيه ما يتعلق بالتأدية اللفظية مثل التكرار وغيره	يكتب فيه نوع السلوك الحركى المصاحب لأداء الحديث مثل الوضع الجسمى الإشارات وغيره	يكتب فيه الأدوات المادية والعناصر الكونية والبشرية المستخدمة كوسائل مساعدة مثل العصا، القمر، الشجر وغيره	يكتب فيه الظروف والشروط المرتبطة بالحديث مثل المعاملة الحسنة، مراعاة حالة المتعلمين، وغيره

شكل رقم (١٢)

أداة تحليل الأحاديث الشريفة

بعد إجراء الدراسة التحليلية للأحاديث النبوية الشريفة ذات النوع اللفظى للإجابة على أسئلة البحث، تبين أنها تشمل عددا من العناصر أو الميسرات التعليمية التى يسرت عمليات اكتسابها وتعلمها . والشكل رقم (١٣) يوضح تلك العناصر ومحتوياتها بصورة مجملة .

شكل رقم (١٣)

العناصر التعليمية ومحتوياتها من خلال الأحاديث النبوية اللفظية

(السر أحمد سليمان ٧٤ص ١٤٥)

م	العنصر	محتوياته
١	النمط التعليمي للمحتوى اللفظي للأحاديث	١ - الأمثال ٢ - القصة التعليمية ٣- الاستفهام ٤ - التحديد الرقمى ٥ - الاقتباس البليغ ٦ - اللفظ المباشر
٢	كيفية الأداء اللفظى للأحاديث	١ - التكرار ٢ - النداء ٣- الصمت وتغيير نبرات الصوت ٤ - التفاعل اللفظى مع المعلمين
٣	السلوك الحركى والوضع الجسمى أثناء الحديث	١ - التعبير بالوجه ٢ - التبسم والضحك ٣- البكاء وحركة العيون ٤ - الإشارة اليدوية ٥ - تعديل وضع الجسم ٦ - التمثل الانفعالى للموقف
٤	الوسائل المادية المستخدمة مع الحديث اللفظي	١ - الكتابة ٢ - الرسم ٣- العينات المادية ٤ - أدوات للفت الانتباه ٥ - المشاهد الحية ٦ - العناصر الكونية المعروفة
٥	الشروط التعليمية المرتبطة بالحديث اللفظى	١ - شخصية المتحدث ٢ - الوضع المكانى ٣- التنظيم الزمنى ٤ - الهدوء ٥ - إسماع الصوت للمتلقين ٦-التسلسل فى القول ٧- الاختصار ٨- الأمن والحب للمتعلمين ٩- الحرية للمتعلمين فى تفاعلهم اللفظى ١٠- الاتصال البصرى ١١- تفقد المتعلمين ١٢- الإجابة على قدر السؤال ١٣- اللطف مع المخطئين ١٤- المراجعة والتقويم .

ونود أن نشير هنا إلى استمارة تحليل كانت ذات طبيعة خاصة صممها الباحث لتفى بالغرض من تحليله . كان عنوان الدراسة " التحليل المركب للمفاهيم الإسلامية والاشتراكية فى الكتب المدرسية العربية (مصر - العراق - سوريا) " .

وقد قام بها أوليفه كاريه وهو باحث فرنسى متخصص فى العالم العربى والإسلامى، (عواطف عبد الرحمن،١٤٩، ص ٩٩ - ١٠٣) وتهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على سؤال محورى هو : ما إذا كانت السلطة والدين يقدمان للشاب العربى قيما اجتماعية وسياسية جديدة تساعده على متابعة التراث العربى الإسلامى والتواصل معه، أم أن كتب التربية الدينية هى مجرد كتب مدرسية عربية للتربية القومية والأخلاقية وقد ارتدت ثوبا دينيا ؟

ونظرا لأن الباحث فرنسى فقد ترجم النص الأساسى فى الكتب العربية إلى لغة أخرى مكونة من مفاهيم مترابطة داخل جمل منطقية . ثم استخرج مجموعة الجمل المنطقية الخاصة بكل مفهوم على حدة وتشكل هذه الجمل المنطقية الأنظمة المركبة . ثم تم تصنيف هذه الجمل المنطقية حسب أشكالها طبقا لمجموعة من المعايير وضعها الباحث على ضوء الأسئلة الرئيسة فى بحثه .

وفى ضوء هذا كله قام الباحث بتصميم استمارة التحليل . وهى تتضمن قائمة بالمفاهيم وفئات التحليل . وتتمثل فى قطبين رئيسين، وثلاثة محاور و٢١٧ فئة من المفاهيم أمكن جمعها فى ٢٧ موضوعا.

ويتمثل القطبان: قطب إسلامى . وما يشبه القطب (اجتماعى وسياسى) أى غير إسلامى . وتعتمد هذه الطريقة على وجود أو عدم وجود سمة معينة وليس على مواجهة بين شيئين . ويتضمن القطب الإسلامى كل المفاهيم التى لا تحتوى على معنى خارج اللغة الدينية الإسلامية .

أما الشبه قطب الاجتماعى السياسى فهو يتضمن تلك المفاهيم التى تعبر عن القيم التقليدية فى الحضارة الإسلامية مثل الصبر والكرم .. إلخ .

أما المحاور الثلاثة فهى : محور القيم ومحور الأشخاص ومحور الاقتصاد، ويضم محور القيم المفاهيم التى تشير إلى الله والعالم الآخر والأنبياء والقرآن وغيرها ،

ويضم محور الأشخاص المفاهيم التى تشير إلى الأدوار الاجتماعية والأنظمة . وتتضمن قيما اجتماعية مثل العدالة والسلام وغيرها .

أما محور الاقـتصاد فيضم المفاهيم التى تشير إلـى الأماكن والأنشطة التكنولوجية الاقتصادية مثل الثروات الطبيعية والإنتاج وغيرها .

ومن أدوات تحليل المحتوى ذات الطبيعة الخاصة أيضا والتى تستلزم إجراءات معينة لإعـدادها أدوات تحليل مـحتـوى الأعمـال الأدبيـة شعـرا أو نثـرا . (قصـة، رواية، مسرحية. . . إلخ).

ولعلنا نسترشـد بالخطوات التى قام بها مصرى حنورة لإعداد أداة تحلـيل محتوى المسرحية عند دراسة عملية الإبداع فى هذا الفن الأدبى . قام الباحث بما يلى :

- تم إعداد اسـتمارة تعـتمد عـلى نتائج الدراسات التى أمكـن للباحث الاطلاع عليها فى مجال عملية الإبداع وما يتفق مع هدف الدراسة الحالية .

وقد مر تكوين هذه الاستمارة فى عدة مراحل هى :

١- النظر فى نتائج البحوث السابقة .

٢- توسم عدد معقـول من المحاور المتعلقة بدراسة عمليـة الإبداع مما يحتمل أن تخدم بشكل أو بآخر فى الكشف عن ديناميات عملية الإبداع .

٣- إعداد خـريطة تخطيطية بالموضـوعات الأساسـية التى رؤى أنهـا تخدم هذا الهدف .

٤- وضع هذه الخريطة فى شكل قابل للاستيفاء .

٥- عرض الخريطة فى شكلهـا النهائى على عدد من المتخـصصين للاتفاق على كفـاءة الفئـات التى استقـر عليهـا الرأى كأساس للتـحليل ولحسـاب ثبات الفئات.

٦- إعادة صياغة الاستمارة بما يسمح باستخدامها وإعادة استخدامها بواسطة أى باحث آخر.

٧- قيـام ثلاثة من الباحـثين كل على اسـتقلال بإجـراء تحليل لأحد الـنصوص المتعلقة بموضوع الدراسة .

٨- حساب درجة الاتفاق بين الباحث الأساسى والباحثين الآخرين لتقدير ثبات التحليل، ثم تحليل المواد المتجمعة وتفريغ الاستمارات فى جداول وحساب النسب الإحصائية لاتجاه دلالات الفئات .

(مصرى عبد الحميد حنورة،٢١٧، ص ٢٠٤ - ٢٠٥)

متطلبات إعداد الأداة:

وجدير بالذكر أن الباحث وهو بصدد إعداد أداة تحليل المحتوى ينبغى ألا يتسرع فى اختيار مادتها وترتيبها وتصنيف البيانات المراد جمعها بواسطة الأداة . ومن اللازم للباحث أن يقوم أولا بدراسة استطلاعية للمادة المراد إعداد أداة لتحليل محتواها ليقف على الموضوعات التى تشتمل عليها والقضايا التى تعالجها . بل قد يتعدى ذلك إلى الاطلاع على أبحاث مماثلة أو تطرقت لمثل القضايا التى تتصدى لها مادة التحليل . وقد يطلع على قوائم بمعايير أعدت لتقويم مادة التحليل فتلقى الضوء على الفئات الرئيسة والثانوية التى ينبغى أن تشتمل عليها الأداة .

وقد يضطر الباحث فى سبيل التحديد الدقيق لمشكلة البحث واستيفاء جوانبها، مما يساعد فى إعداد أداة تحليل جيدة، نقول إنه قد يضطر لإجراء تحليل مضمون مبدئى لبعض مواد الاتصال التى يستهدف دراستها . ومن الدراسات التى قامت بذلك دراسة سهير جاد حول البرامج الثقافية فى التليفزيون، وفيها قامت الباحثة بإجراء تحليل مضمون مبدئى لمجموعة من البرامج الثقافية فى التليفزيون مستعينة بالقراءات السابقة، كل ذلك ساعدها على التحديد الدقيق للمشكلة وهى " وجود موقف غامض حول البرامج الثقافية والدور الثقافى للتليفزيون " كما ساعدها فى تحديد فئات تحليل المحتوى (سهير جاد ٨١) .

أهمية ثبات الأداة:

الثبات ببساطة يعنى الوصول إلى نفس النتائج مع اتباع نفس الإجراءات بصرف النظر عن المتغيرات الأخرى .

ويميز لازويل ثلاثة أنواع من المتغيرات يعتبرها أكثر تأثيرا على نتائج التحليل ويعتبر أن الأهمية الكبيرة لثبات تحليل المحتوى تكمن فى التحرر أو البعد عن هذه المتغيرات الثلاثة وهي:

- فترة القياس Measuring event ويقصد بها قيام باحث واحد لتحليل محتوى نص معين على فـترات متعـاقبة (قد يـؤثر اختلاف هذه الفتـرات على ثبات التحليل) .

- أداة القياس Measuring instrument ويقصد ويعنى تعدد الأدوات فقد تنتهى هذه بنتائج معينة وتنتهى الثانية بنتائج أخرى .

- شخصـية الباحث The person doing the measuring ويقصد به تعـــدد الباحثين لتحليل نص معين (Laasiwell . H . P:83) .

الفصل الثالث عشر

الصدق

مقدمة:

تتحدد كفاءة أى مقياس فى ضوء مجموعة من المعايير من أهمها صدقه Validity وثباته Reliability. ومع حرص المشتغلين بالتقويم والقياس على تحقيق هذين المعيارين عند وضع اختياراتهم ومقاييسهم إلا أن هذا الأمر يمثل مشكلة فى دراسات تحليل المحتوى. ولعل مصدر المشكلة أمران :

١- أن بعض الباحثين لا يولى قضية صدق التحليل وثباته أهمية، ظنا منهم بأن مجرد حصر الظواهر وأمانة رصد الاتجاهات فى ضوء معدلات تكرار الظواهر يكفيان للدلالة على صدق التحليل وثباته، معتمدين فى ذلك على حسهم الشخصى . ومن ثم يفتقر كثير من بحوث تحليل المحتوى إلى الحديث عن معاملات الصدق والثبات. ولندلل على ذلك نذكر ما يقوله جانيس Janis من أن مجرد الكلمات أو الرموز لا يمثل مشكلة من حيث الصدق. فالعمليات التى يقوم بها القائم بالتحليل والتى تشتمل على بعض إجراءات لتقرير وجود الرموز أو غيابها لا تتطلب أكثر من تمييز بسيط منه . وإذا لم يذهب الباحث إلى أبعد من ذلك فلا مشكلة تثار فيما يخص صدق التحليل اللهم إلا فى حالات التفسير العلمى . (Budd R.W.et al , p 69)

٢- أن بعض الباحثين يقصر مهمة استخراج الصدق والثبات على مرحلة معينة من مراحل دراسته ظنا منهم بأن الأمر فى دراسات تحليل المحتوى يشبه ما يجرى فى إعداد المقاييس والاختبارات الأخرى. إذ تبرز مشكلة الصدق والثبات فى مرحلة محددة من مراحل إعداد هذه المقاييس والاختبارات. والحقيقة أن استخراج معاملى الصدق والثبات فى دراسات تحليل المحتوى

ليس مقتصرا على مرحلة معينة يبدأ بها وينتهى عندها. وإنما يمتد ليستغرق مختلف مراحل الدراسة سواء عند التصميم المنهجى أو اختيار العينة أو حساب التكرارات أو تحليل البيانات أو تفسيرها .

والحديث عن الصدق والثبات يرتبط أيضا بصفة رئيسة من صفات أسلوب تحليل المحتوى وهى الموضوعية. ولعل القارئ يدرك نوع الصلة بينهما فى الفصلين الثالث والخامس من هذا الكتاب عند الحديث عن مفهوم تحليل المحتوى وخصائصه .

مفهوم الصدق ومشكلته :

ولكن، ما المقصود بالصدق وكيف يمكن التحقق منه إحصائيا ؟ وما موطن المشكلة فى صدق تحليل المحتوى أو حتى فى صدق أداته؟

الهدف من الصدق كما يأتى بعد ذلك تفصيلا هو أن تؤدى أداة البحث إلى الكشف عن الظواهر والسمات التى يجرى من أجلها البحث. وتصور عواطف عبدالرحمن مشكلة الصدق فى دراسات تحليل المحتوى قائلة : إذا كان إثبات الصدق يعنى التأكد من أن أسلوب القياس يقيس ما يفترض أنه يقيسه، فإن مجرد عد الكلمات أو الرموز الأخرى لا يشكل مشكلة فى إثبات صحتها، لأن الجهد المطلوب من الباحث لا يتجاوز تحديد وجود أو غياب شكل مادى معين والقيام بعد أو حساب العدد الموجود. فإذا لم تذهب الدراسة إلى أبعد من هذا فإننا لا نحتاج إلى إثبات الصحة أو الصدق؟ لأن إثبات ذلك سيكون هاما فى حالة واحدة هى إذا كانت هذه الكلمات أو الرموز التى يتم عدها سوف تستخدم فى التفسيرات الكلية للنص. ورغم تعدد أساليب قياس الصدق مثل عرض النص على مجموعة محكمين، أو إثبات الصحة بواسطة مقياس أو معيار مستقل، فإن هذه الأساليب تفيد فى الحكم على الأجزاء المتصلة بموضوع البحث أى اختيار وتعريف المتغيرات أو أساليب القياس مثلا ولكن قياس الصدق عن طريق تحليل النص وتقييم صحة محتواه وتنبؤاته من خلال ربط خصائص المضمون بخصائص منتج المادة الاتصالية أى الكاتب، هنا تكمن الصعوبة الحقيقية.

(عواطف عبدالرحمن، ١٣٨ ص٢٤٨)

أهمية الصدق:

وللصدق فى دراسات تحليل المحتوى أهمية كبيرة شأن غيره من الدراسات إلا أنه يكتسب أهمية خاصة فى الحالات الآتية:

- لو استهدف البـاحث من نتائج تحليل محتوى النص الخروج بتفسـيرات علمية واستنتـاجات تساعـد فى اتخاذ قـرارات أو إجراءات علميـة أخرى. ولو أن الأمر فى تحليـل المحتوى اقـتصر علـى عد كلمات أو جـمل وبيان مـعدلات تكرارها دون تجـاوز ذلك لأمور علميـة أخرى لهـان الأمر ولما كـان للصدق أهمية كبيرة.

- لو استـهدف الباحث من إعـداد أداة تحليل المحتوى أن تكـون أداة مقننة يمكن استخدامها بعد ذلك فى دراسات أخرى. ولو أن الباحث استهدف من إعداد أداته مجـرد تحليل نص أو فصـول ذات طبيعـة خاصة لا يتـوقع معهـا إعادة استخدام الأداة لاختلف موقع الصدق.

أساليب تحقيق الصدق:

تطلق كلمة الصدق فى مجال التقويم والقياس لتعنى قدرة الاختبار على أن يقيس مـــا وضع لقـياسه. . كل واضع للاخـتبار يزعم أنه يقـيس مهـارات معينة ويتـصدى لتحقيق أهداف بذاتها . والاختبار الصادق هو الذى يقيس بالفعل هذه المهارات، ويحقق تماما هذه الأهداف وليس شيئا آخر بديلا عنها أو إضافيا لها . فاختبار الحساب الجيد هو الذى يقيس بالفـعل مهارات الحـساب وليس فهـم اللغة أو ذكاء الطالب . وفى مـجال تحليل المحتـوى يقصـد بصدق التحليـل أو صحتـه أوسلامتـه أن يكون التحليل صـالحا لترجمة الظاهرة التى يحللها بأمانة (عواطف عبد الرحمن، ١٣٨ص ٩٥) .

ويقول براون : إن من الممكن تحديد الصدق بإحدى الوسيلتين الآتيتين :

أولا : تحديد مـدى قدرة الاخـتبار على قـياس سـمة أو تكوين فـرضى أو أحد العوامل .

ثانيا : العلاقـة بين درجات الطلاب على الاختبـار ودرجاتهم على مقيـاس آخر خارجى

أنواع الصدق:

وفى ضوء هذا التحديد يجمع الكتاب أنواع الصدق تحت ثلاثة أنواع رئيسـة هى:

- الصدق المرتبط بالمحك . Criterion- related Validity
- صدق المحتوى . Content Validity
- الصدق التكوينى (أو التكوين الفرضى) Construct Validity

وفيما يلى نتناول كلا منها فى مجال تحليل المحتوى.

١- الصدق المرتبط بالمحك :

ويقصد بهذا النوع من الصدق مدى اتفاق نتائج تطبيق المقياس مع محك آخر خارجى . فإذا كان هذا المحك مقياسا آخر قد توفر للباحث يصبح الصدق هنا صدقا تلازميا . ومن الممكن حسابه عن طريق معامل الارتباط بين نتائج تطبيق المقياس، ونتائج تطبيق مقياس آخر (يفترض أنه يتصدى لنفس الظواهر والمهارات) على نفس أفراد العينة . أما إذا كان المحك يتعلق بسلوك يتوقع حدوثه فى المستقبل أو جمعت بياناته فى وقت لاحق يصبح الصدق هنا صدقا تنبؤيا ويقصد به قدرة الاختبار على توقع سلوك معين فى المستقبل .

وفى مجال تحليل المحتوى نجد تطبيقا لهذين النوعين من الصدق . فمن حيث الصدق التلازمى يمكن حسابه بعدة أساليب منها :

أ- مقارنة نتائج تحليل محتوى مادة الاتصال بمحك آخر خارجى . كأن يقارن الباحث مثلا بين نتائج تحليل كتب تعليم العربية وما عرف عن مؤلفيها وما يتوافر للباحث من معلومات عن سمات شخصياتهم واتجاهاتهم .

ب- مقارنة نتائج تحليل محتوى مادة الاتصال بما انتهت إليه دراسات أخرى فى نفس المجال . كأن يقارن الباحث مثلا بين نتائج تحليل هذه الكتب ونتائج دراسات أخرى قام فيها الباحثون بتحليل مثل هذه الكتب .

ج- تعرف الاتجاهات المضادة فى مواد الاتصال كأن يقارن الباحث مثلا بين نتائج تحليل عينة من كتب تعليم اللغة العربية ألفها عرب حريصون على تقديم صورة طيبة عن العربية وثقافتها، بنتائج تحليل محتوى عينة أخرى من كتب ألفها غير العرب ممن قد يكون عرف عنهم الحرص على تقديم صورة مشوهة للعربية وثقافتها. وفى هذه الحالة يعتبر التحليل صادقا لو كشفت النتائج عن تناقض بين اتجاهات العينة .

وهذا النوع من الصدق يسميه بد Budd وزميلاه الصدق بمعيار مستقل independent Criterion ويرى أنه صعب بعض الشيء ولكنه ليس مستحيل التحقيق. وفيه كما سبق القول يقوم الباحث باستخراج معامل الارتباط بين نتائج تحليله وبين معيار خارجي كأن يكون سمة من سمات المرسل أو متغيرا آخر يحدث مستقبلا يحدد مدى صدق التحليل على التنبؤ.

والجديد هنا عند بد وزميليه هو الإشارة إلى نوع من أنواع هذا الصدق وهو الصدق التقاربى Convergent Validation وفيه يقوم الباحث باستخدام طريقتين مختلفتين لتحليل محتوى مادة واحدة.. كأن يدرس قيما ثقافية معينة، فله أن يقوم بنوعين من التحليل: تحليل الرموز وتحليل الموضوع. وله أن يدرس هذه القيم من خلال جهازين من أجهزة الإعلام مثل الصحف والتليفزيون أو مثل قصص الأطفال والكتب المدرسية.. أو غيرها (Budd,R.etal P: 70) .

ويضرب محمد عبد الحميد مثالا للصدق التلازمى فى دراسات تحليل المحتوى قائلا : " إذا ما اتفقنا على أن التخطيط السياسى والاقتصادى يعبران عن الفكر الأيديولوجى للدولة فإن تحليل المحتوى الخاص بالمعايير السياسية لهذه الأيديولوجية تؤكده الدراسات الخاصة بالمعايير الاقتصادية التى تنتهجها الدولة كمعيار لصدق التحليل ونتائجه " . (محمد عبد الحميد، ١٨١ص ٢٢٩) .

أما من حيث الصدق التنبؤى فمن الممكن التحقق منه بإحدى الوسائل الآتية :

أ- إجراء الاختبارات التى تعتمد أساسا على المقارنة المنهجية للإطار الوثائقى والإطار الزمنى للمحتوى . كأن تقارن نتائج تحليل محتوى صحف معينة فى فترة ما بما حدث من وقائع بعد هذه الفترة.

ب- مقارنة نتائج تحليل محتوى عينة من الكتب المدرسية بنتائج الطلاب الذين يدرسون هذه الكتب على افتراض وجود علاقة بين محتوى الكتاب وأداء الطلاب وإن كان الأمر فى مثل هذه الحالة لا يخلو من مخاطر إذ تشترك فى عملية التحصيل متغيرات كثيرة يصعب حصرها وإرجاعها إلى متغير واحد .

ج- للصدق التبنؤى فى دراسات تحليل المحتوى وظيفة أخرى تتمثل فى دراسة أحداث الماضى . إن تقدير قيمة الصدق التنبؤى لا تقتصر على الوقائع

والأحداث المعاصرة أو المستقبلية فقط ولكنه يستخدم أيضا فى التفسيرات الخاصة بأحداث الماضى فى حالة غياب الدليل فى مرحلة البحث . واستخدام التحليل للاستدلال عن هذه الأحداث ومقارنة النتائج بتراث هذه الأحداث من وثائق ومعارف خاصة بها وبأشخاصها .

(محمد عبد الحميد، ١٨١ ص ٢٢٩)

٢- صدق المحتوى:

ويعتمد على التحليل المنطقى لعناصر أداة التحليل وفقراتها للبحث عن مدى قدرة الأداة على تمثيل المحتوى المراد تحليله وقياسه بدقة . والسؤال الذى يطرحه الباحث هنا هو : ما الذى أريد أن أحلله ؟ وما الذى أريده بهذا التحليل ؟ .

معنى ذلك أن يحدد الباحث بدقة نوع المحتوى موضوع الدراسة. ثم يبحث فيما إذا كانت أداة التحليل تستوفى عناصر هذا المحتوى وتمثله بدقة أو لا ؟ ولعل إجراءات صدق محتوى الاختبارات التحصيلية توضح لنا المقصود بهذا النوع من الصدق فى دراسات تحليل المحتوى .

إن صدق المحتوى فى هذه الاختبارات يعتبر مقياسا لمدى تمثيل أسئلة الاختبار للمحتوى الأصلى للمادة أو السلوك المراد قياسه . والاختبارات التحصيلية يرتفع صدق مضمونها كلما كانت ممثلة للموضوعات المدروسة بحسب نسب تركيبها وتسلسلها وأهميتها وتغطية كافة جوانبها .

ويمكن التحقق من صدق أداة تحليل المحتوى إذا توافرت للباحث عدة أمور من أهمها :

١- التعريف الدقيق لفئات التحليل ووحداته .

٢- الحصر الوافى لمعدلات تكرار الظواهر .

٣- الإجراءات المنهجية الصحيحة فى الدراسة .

٤- الدقة فى اختيار العينة سواء أكانت عينة خاصة بنوع الوسيط أو المصدر أو خاصة بالأعداد المختارة من هذا المصدر أو خاصة بمادة التحليل .

ويطلق على هذا الصدق الصدق المباشر direct validity، ويسمى أيضا بالصدق الظاهرى face validity والصدق المنطقى logical validity. وهذا النوع من الصدق يجريه الباحث بنفسه للتأكد من أن ما تقيسه أداة التحليل أو تنتهى إليه من نتائج صادق وذاتى الوضوح أو الدليل self-evidently . ومن ضمانات تحقيق هذا الصدق التحديد الدقيق والتعريف الإجرائى لفئات التحليل وكذلك ثبات نظام الترميز.

ويستلزم تحقيق هذا النوع من الصدق الدقة فى كافة إجراءاته. كما ينبغى أن يؤخذ فى الاعتبار عدم الاعتماد عليه وحده.

ويرى بد Budd وزميلاه أن صدق المحكمين امتداد للصدق المنطقى إلا أنه يتفوق عليه. أى أن صدق المحكمين قد يكون أكثر جدوى وتعبيرا عن صدق الأداة أو التحليل نفسه من مجرد الصدق المنطقي. ويرى هؤلاء المؤلفون أن المحكمين يمكن أن يستشاروا فيما يلي:

- الحكم على بعض جوانب المنهجية فى تحليل المحتوى.
- اختيار المتغيرات الأساسية فى الدراسة وتعريفاتها(كالفئات والوحدات).
- أساليب القياس ومدى مناسبتها لأهداف الدراسة.

ويشير المؤلفون أيضا إلى نوع آخر من صدق المحكمين. وهو طريقة التحكيم الجماعى المعروفة. وتنطلق هذه الطريقة من الإلمام باتجاهات وخصائص جماعات معينة يتم فى ضوئها مقارنة نتائج تحليل محتوى المادة بها. فعلى سبيل المثال نتصور أن باحثا يدرس اتجاهات أحد أجهزة الإعلام نحو موضوع معين فى مصر (وليكن الانتخابات والدعاية الانتخابية وسلطة الأمن مثلا). للباحث فى هذه الحالة أن يعرض أداة تحليله وفئات التحليل التى توصل إليها وكذلك الموضوعات على بعض الخبراء كأفراد ومن ثم يصير هذا صدق المحكمين كأفراد. أما طريقة التحكيم الجماعى المعروفة فلا تتوجه للمحكين كأفراد بل تنظر فى الأنظمة المشابهة فى دول أخرى. مثل نظم الانتخابات والدعاية الانتخابية وسلطة الأمن فى دول نامية أخرى. أو فى دول لها سمات معروفة ثابتة فى هذه القضايا مثل ألمانيا(النازية) أو إيطاليا (الفاشية) أو روسيا أو أمريكا أو غيرها. وفى مثل هذا التحكيم الجماعى يحدد الباحث العلاقة بين فئات التحليل وقضاياه فى مصر وبينها فى إحدى هذه الدول. وهذا النوع من المقارنة هو ما يسميه بد

Budd وزميلاه بالتحكيم الجماعى المعروف، وميزة هذا النوع من التحكيم إمكانية استخدامه عوضا عن التحكيم الفردى الذى قد لا يتوفر فيه محكمون متخصصون (Budd,R.et al p:69) إلا أن التحفظ الوحيد الذى ينبغى الإشارة إليه هنا هو إغفال الباحث البيئة التى حلل موادها والبيئة التى يقارن بها. إن إغفال السياق يضر بالتحليل ضررا كبيرا مهما توفرت المنهجية العلمية.

٣-الصدق التكوينى:

ويقصد به مدى قياس الاختبار لتكوين فرضى معين مثل الذكاء أو الدوافع أو القدرات . ويعتبر الاختبار صادقا فى هذه الحالة تبعا لقدرتنا على الإجابة على سؤالين:

أ- ما هو التكوين الفرضى أو السمة التى يقيسها الاختبار ؟

ب- بأية درجة من الجودة يقيس الاختبار هذا التكوين الفرضى ؟ أو تلك السمة؟

" ويرتبط صدق البناء بالمهارات المنهجية للباحث وإدراكه الكامل للإطار النظرى لمشكلة البحث . فكلما توافرت هذه المهارات، أمكن بناء الإجراءات بطريقة صحيحة تحقق أكبر قدر من الدقة والموضوعية، كما أن الإدراك الكامل للإطار النظرى لمشكلة ما هو الأساس فى تحديد المتغيرات وتعريفها وصياغة العلاقات الفرضية بينها التى تحدد الإجراءات والنتائج فى نفس الوقت " . (محمد عبدالحميد، ١٧٤ص ٢٣٠) .

هذا . . ويتضح لنا من خلال استعراضنا لعينة من البحوث التى استخدمت تحليل المحتوى أن من أكثر أساليب زيادة صدق التحليل شيوعا ما يلى :

١- الدقة فى اختيار عينة التحليل بمختلف أنواعها زمانية ومكانية .

٢- الدقة فى تعريف المفاهيم الواردة سواء فيما يخص فئات التحليل أو وحداته. ومن الباحثين من يرفق بأداة التحليل استمارة تعريفات تقدم فيها تعريفا إجرائيا لفئات التحليل .

٣- الوضوح فى تعليمات الترميز بما لا يحدث خللا .

٤- الاستعانة بالخبراء المتخصصين فى الموضوع الذى يجرى تحليله .

٤- الصدق والتحليل الكيفي :

تحديد الصدق في الأبحاث التي تستخدم التحليل الكمي أمر ميسور ويحظى بموضوعية كبيرة إلا أن تحديد الصدق في الأبحاث التي تستخدم التحليل الكيفي مشكلة. وتكمن هذه المشكلة في الافتقار إلى دلائل رقمية يمكن استخدام الأساليب الإحصائية معها. ومع ذلك يمكن الوقوف على صدق التحليل الكيفي بواسطة مصادر متعددة وليس مصدرا واحدا. كأن تقارن نتائج التحليل مع نتائج دراسات أخرى في نفس المجال أو تتطابق مع بيانات صادرة من جهات معينة أو تتفق مع نظريات ثبتت صحتها .... وغير ذلك من مصادر يقف من خلالها على مدى مصداقية ما انتهت إليه من تحليل . ولنضرب مثالا على ذلك :

١- إجراء مقابلة مع بعض مديري المدارس ومتخذي القرار فيها وسؤالهم بشكل متعمق عن رؤيتهم لوظائف المدرسة الآن وذلك لبيان موطن الاهتمام عند هؤلاء المسئولين والوزن النسبي الذي يخصصونه لكل وظيفة للمدرسة الأم .

٢- حضور الاجتماعات الإدارية التي تعقد بين إدارة المدرسة والمعلمين الجدد للترحيب بهم وشرح مهامهم التعليمية والإدارية والمجتمعية، وفي مثل هذه الاجتماعات يتبادل الجميع الرأي حول مهمة المدرسة وأدوارها في المجتمع المعاصر مما يصلح للمقارنة مع نتائج التحليل الكيفي للوثائق.

٣- تطبيق استبيان أو استطلاع رأي على المعلمين الحاليين والطلاب للوقوف على رؤيتهم لوظيفة المدرسة وأدوارها كما يتصورونها ثم مقارنة هذا بالطبع مع التحليل الكيفي للوثائق أيضا .

٤- إجراء دراسة ميدانية استطلاعية لما يجري داخل المدرسة بالفعل وما يدور في حجرات الدراسة مما يترجم ما ورد في الوثائق إلى إجراءات عمل تكشف مدى مصداقية التحليل الكيفي لهذه الوثائق .

٥- تحليل نتائج الطلاب على الامتحانات وما يؤدونه من أنشطة وتكليفات وبيان العلاقة بينها وبين مهام المدرسة ووظائفها كما حددتها الوثائق وعلى سبيل المثال نفترض أن الوثائق أكدت على جانب البناء المعرفي للطلاب وحشو

أذهانهم بالمعلومات . ففى هذه الحالة تتم دراسة نتائج الطلاب على الامتحانات بغية الوقوف على نموهم المعرفى وتحصيلهم فإذا كان عاليا كان ذلك مؤشرا على صدق التحليل الكيفى .

ويتحدد صدق تحليل المحتوى بشكل عام بمدى اتساقه مع مقاييس ومؤشرات أخرى .

إن الجدوى الرئيسة لتحليل المحتوى تكمن فى قدرته على أن يختزل المادة التعليمية أو مادة الاتصال بشكل عام إلى أقل حجم ممكن مع الاحتفاظ بالأفكار الأساسية فيها ووجهات النظر التى تشتمل عليها .

قضايا مثارة :

وقد تثار فى هذا الصدد قضيتان: الأولى مدى الموضوعية فى اختبار صدق الأداة. ولقد شغلت هذه القضية الباحثين حتى وضع مركز الدراسات الاجتماعية بجامعة ميشجان نظاما للترميز يضمن استبعاد الذاتية يسمى بـ Round Robin. ويقوم على تكليف فريق من المرمزين يعملون منفصلين فى إعادة دراسة نتائج تحليل المضمون. وإذا كانت الفروق بينهم كبيرة يعاد النظر فى وحدات التحليل وفئاته كى تصبح أكثر عملية فى التطبيق. وذلك حتى يتم التوصل إلى إطار نهائى للترميز. ويراعى فى اختبار العينات التى تستخدم فى مراقبة المرمزين الاختيار العشوائى حتى يتم استبعاد عنصر الذاتية. وبهذه الوسيلة يمكن التوصل إلى قياس عنصرى الصدق والثبات فى تحليل المضمون. (عواطف عبدالرحمن، ١٤٩ص٩٥).

والقضية الثانية التى طرحتها عواطف عبدالرحمن أيضا هى قضية صحة وسلامة التحليل نفسه (وليس مجرد صدق الأداة) وفى هذا الصدد تعرض رأى الكاتب رونتجرى Rontgree كالتالي:

أما قياس مدى صحة وسلامة تحليل المضمون فالمقصود بها هو أن يكون التحليل صالحا لترجمة الظاهرة التى يحللها بأمانة. ويلاحظ أن دراسات تحليل المضمون التى يمكن وصفها بذلك قليلة جدا؛ ولذلك لا بد من القيام بمقارنات لضمان صحة وسلامة نتائج تحليل المضمون. ورغم ذلك فهناك تحذير منهجى يلزمنا بضرورة الاحتفاظ بها كنتائج أولية قابلة دائما للاختبار. (عواطف عبدالرحمن، ١٤٩ص٩٥).

وأخيـرا يوصى شكرى سيد أحـمد وعبـدالله الحمـادى بألا نغالى فى استـخدام الأساليب الإحصائية لتأكيد ثبات وصدق التحليل. إذ إن الأسلوب الإحصائى ليس هدفا فى حد ذاته، بل هو أداة لتحقيق هدف معين، وطالما كان هناك من الأساليب الإحصائية المبسطة ما يحقق الهدف فلا مانع من استخـدامه لتأكيد ثبات التحليل وصدقه، وأسلوب إحصائى بسـيط ودقيق ومفهـوم خير من أسلوب معـقد قد يخل تنفيـذه بالدقة المطلوبة ويأتى فى النهاية بصورة غير مفهومة للقارئ.

(شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادي، ٩٣ص٤١٥)



الفصل الرابع عشر

الثبات

مقدمة:

يعد ثبات التحليل من أهم ما يحرص عليه الباحثون فى دراساتهم حتى لا تتهم تحليلاتهم بالتميز أو القصور أو تغليب الذاتية أو غير ذلك من سلبيات تنقص قيمة البحث . وقد أكد الباحثون أهمية الثبات باعتباره وثيقة القبول العلمية والاجتماعية لتحليل المضمون كأسلوب من أساليب البحث العلمى .

مشكلة الثبات:

ترى عواطف عبدالرحمن أنه رغم كل ما كتب وقيل فى هذا الشأن فقد لوحظ عند استعراض الرصيد الضخم لدراسات تحليل المضمون أن الدراسات التى سجلت نتائج الثبات لا تتجاوز ٢٠٪ . وقد استعرض بيرلسون نتائج الدراسات المنهجية التى أجريت على ثبات تحليل المضمون وأشار إلى ضآلة الدراسات التى تحتوى على نسبة ثبات مرتفعة . مما يوضح أن مشكلة الثبات فى مجال تحليل المضمون لا تزال بدون حل وإذا كان الثبات يعنى بتبسيط شديد أننا يمكن أن نكرر التحليل باستخدام نفس الأساليب على نفس المادة فنحصل على نفس النتائج، فإن تحقيق هذا القول على بساطته لا يخلو من صعاب كثيرة أهمها أن مشكلات الثبات والصدق لا تقتصر على مرحلة واحدة من مراحل تحليل المضمون بل يجب أن يؤخذ فى الاعتبار فى كل خطوة سواء فى التعميم أو الحساب والعد أو التحليل والتفسير . (عواطف عبدالرحمن،١٣٨ص ٢٤٨) .

ولنقرأ نتائج المسح الذى أجراه بيرلسون نفسه :

١- إن نسب الثبات التى أشارت إليها معظم الدراسات السابقة التى تم مسحها فى مجال تحليل المضمون هى أقل من النسب المأمولة أو هى دون المستوى المرضى مهما كانت ظروف هذه الدراسات، حيث إن حوالى ١٥-٢٠٪ فقط

من الدراسات التى تم مسحها هى التى أقرت بتوافر درجات ثبات عالية للتحليل، بينما باقى الدراسات لم تشر إلى ثبات التحليل كلية .

٢- إن الدراسات التى أشارت إلى ثبات التحليل كانت نسب الثبات التى ذكرتها عالية تصل إلى ٩٠٪ فى غالبية هذه الدراسات وهى نسبة قليلة من الدراسات كما سلف الذكر، بينما الدراسات الأخرى التى لم يشر فيها إلى ثبات التحليل فربما يرجع ذلك إلى ضعف الثبات أو انخفاض معدله عن المعدل المرضى أو المقبول أو ربما لم يقم الباحثون خلال بعض هذه الدراسات بأية اختبارات للثبات .

٣- إن الدراسات التى أشارت إلى وجود درجات ثبات عالية فى التحليل هى فى غالبيتها من نوع الدراسات البسيطة أو غير المعقدة من حيث طبيعة المادة العلمية أو التصميم التجريبى فى مجال تحليل المضمون، بينما الدراسات الأكثر تعقيدا فى مجال تحليل المضمون معظمها لم يشر إلى ثبات التحليل .

٤- اتضح من فحص الدراسات التى أشارت إلى معاملات الثبات أن معامل الثبات الكلى للفروع والمتغيرات والعناصر الفرعية معا هو فى الغالب معامل ثبات أقل من معامل الثبات لكل فرع أو متغير على حدة .

وخلاصة القول أن قضية ثبات التحليل وصدقه تمثل أهم ما يعتمد عليه أسلوب تحليل المضمون ويتوقف عليها نجاحه وفاعليته فى الوفاء بالاحتياجات البحثية للدراسة، وعلى الرغم من أنها قد تمثل مشكلة حقيقية لدراسات وبحوث (شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى، ٩٣ ص ٤٢٥) .

وللثبات مفهوم واحد يلتقى عنده البحث العلمى فى مختلف المجالات . ومع ذلك تتفاوت أساليب التحقق منه من مجال إلى آخر . كما يتفاوت الإحساس بأهميته من دراسة إلى أخرى .

أبعاد مشكلة الثبات:

وفى دراسات تحليل المحتوى يحتل مفهوم الثبات مكانا متميزا لما يختص به هذا الأسلوب من صفات، وما يحكمه من اعتبارات منهجية . ويلخص بد Budd هذه

المشكلة بقوله: " إن الثبات يمثل مشكلة تماما فى المقاييس والاختبارات عنها فى دراسات تحليل المحتوى، ففى المقاييس يعنى الثبات ببساطة أن كل باحث يستخدم نفس الأسلوب ويتبع نفس الإجراءات المطبقة على مادة معـينة سوف ينتهى إلى نفس النتائج . والتحقق من الثبات يتم عـادة لو ذكرت كافة الإجراءات المـنهجية فى البحث بوضـوح . ومجرد العد وحساب التكرارات - مثل حساب عدد المرات التى وردت فيها كلمة معينة لا يعتبر مشكلة عـند الحديث عن ثبات التـحليل، إلا أنه عندما يتـعدى الأمـر هذه الحدود إلى الترميز، وتصنيف العبارات إلى مؤيد ومعارض ومحايد يصبح التحقق من الثبات مشكلة حقيقية . (Budd.R&R.Thorys p:26).

تنشأ مـشكلة الثبات فى دراسات تحليل المحـتوى عادة من الغمـوض الذى يسود معانى الكلمات أو تعريف الفئات أو قواعد الترميز . وقد لا تظهر هذه المشكلة فى أثناء قيام فـريق بتحليل مادة معـينة طالما كان الفريق معـا . إذ يتوافر لديهم قدر مـشترك من التفاهم حـول الكلمات والمصطلحات وفئات التحليل . . . وغيرها . ولكن المشكلة تنشأ عندما تـنتهى هذه الدراسـة ويأتى فريق آخر يـريد تحليل نفس المادة فى الوقت الذى لا تتوافر لديه الخبرة المشتركة فيعتمدون على ما يتوافر فى أدوات التحليل من تعريفات وما تتصف به فئات التحليل ونظم الترميز من موضوعية تساعد على الوصول لنفس النتائج

لذلك يعتبر بعض الخبراء أن ثبات التحليل الذى يصل إليه فريق البحث فى دراسة ما هو ثبات صناعى artificial . إذ يعتمـد على الخبرة المشتـركة والتفاهم المـتبادل بين أعضاء الفـريق حول المعانى الواضحة والغـامضة والدلالات المختلفة للكلمـات . وغير ذلك من مقومات تجعل الوصول إلى نتيجـة واحدة أو متقاربة بين أعضاء الفريق الواحد أثرا ممكنا . فى الوقت الذى يمكن الحديث عن ثبات حقـيقى عندما يأتى فريق جديد بلا خلفيـة مشتركة سـابقة ويحلل المادة ويصل إلى ما وصلوا إليـه . ولعل هذا هو السبب الذى دفع الباحثين إلى أن يقرروا أن دراسات تحليل المحتـوى لم ترق لمستوى مرض فيما يتعلق بالثـبات . وفى سبيل تحقـيق مزيد من الثبات فى هـذه الدراســات يقترح بعض الباحثين طريقـتين (نادية سالم ٢٣٤ص ٣٠ نقلا عن بروم Chatyوشاتز Bromm) هما :

الأولى : تطوير وضع الفئات والوحدات بتعريفهـا بصورة علمية ومتفق عليها إن أمكن .

الثانية : استخدام أكثر من فئة ووحدة للتحليل ومقارنة النتائج .

ولقد اهتم لاسويل فى مؤلفه لغة السياسة Language of Politics بالثبات . ويرى التركيز على الجانب الكمى فى التحليل أكثر من الجانب الكيفى . وأن المعلومات الوصفية تستخدم لوضع الافتراضات التى يجب أن توضع بأقصى درجة من التفصيل . على أن تختار وحدات فئات تحليل بسيطة وسهلة تقدم لمجموعة من المحكمين لحساب نسبة الاتفاق . ويراعى أن تكون التعليمات مكتوبة حتى لا يكون هناك اتصال لفظى بين الباحث والحكام أو بين الحكام أنفسهم . وعدد المحكمين قد يتراوح بين ثلاثة وخمسة وبهذا يمكن ضمان نسبة مرضية من الثبات .

طرق قياس الثبات:

الحديث عن ثبات التحليل يأخذ أحد شكلين :

الاستقرار Stability أو الثبات الداخلى intra- nater reliability أى إمكانية وصول الفاحص نفسه إلى النتائج نفسها عندما يعيد التحليل .

معاودة النتائج reproducibility أو الثبات الخارجى inter- nater reliability أى إمكانية وصول عدد من الفاحصين إلى نفس النتائج عند معاودتهم تحليل المحتوى .

ولقياس الثبات طرق مختلفة من أكثرها شيوعا الطرق الثلاثة الآتية :

- طريقة إعادة الاختبار Test - Retest
- طريقة الصور المتكافئة Equivelent Forms
- طريقة التقسيم النصفى Split - Half

ويستطيع الباحث التعرف على المقصود بكل طريقة من هذه الطرق الثلاث فى كتب التقويم والقياس حيث الموضع هنا موضع إيجاز . إلا أن ما يهمنا الإشارة إليه هنا هو أن الطريقة الأولى من أكثر الطرق مناسبة لتقدير الثبات فى دراسات تحليل المحتوى . فلكل من الطريقتين الأخريين سلبيات فى مثل هذه الدراسات . إذ يتعذر الحصول على صورتين متكافئتين لمحتوى مادة الاتصال حتى يمكن قياس العلاقة بينهما، كما يتعذر ضمان وحدة المقارنة بين نصفى المادة التى يتم تحليلها .

أما بالنسبـة لطريقة إعادة الاختبـار فتقوم على أساس إجـراء التحليل مرتين على مادة الاتصال نفسهـا . وتحديد العلاقة بينهما فى شكل درجة معينة تعتـبر مؤشرا لمعامل الثبات، إذ تكشف عن مـدى الاتفاق بين التحليلين، وكلما كانت هذه الدرجـة مرتفعة كان معامل الثبات عاليا.

وتأخذ إعادة التحليل أحد شكلين :

١- أن يقوم بتحليل المادة نفسها باحثان . وفى مثل هذه الحالة يلتقى الباحثان فى بداية التحليل للاتفـاق على أسسه وإجراءاته . ثم ينفـرد كل منهما للقيـام بتحليل المادة موضوع الدراسة ثم يلتـقيان فى نهاية التحليل لبيان العـلاقة بين النتائج التى توصل كل منهما إليها .

وتتبع هذه الطريقة عادة للتحـقق من ثبات أداة تحليل المحتوى . وتطبق على عينة صغيرة من المادة موضوع الدراسة وذلك قبل البدء فى التحليل الموسع للعينة الكبيرة التى يدرسها الباحث . ومن أجل ضـمان أكبر قدر من الموضوعية فى هذا الإجـراء واستبعاد ذاتية الباحـثين أو المحكمين، فقد وضع مركز الدراسـات الاجتماعيـة بجامعة ميـشجان نظاما للتـرميز يضمن اسـتبعاد الذاتيـة يسمى Round Robin . سبق الحديث عنه فى الفصل السابق .

٢- أن يقوم البـاحث بتحليل المادة نفسـها مرتين، وعلى فـترتين متبـاعدتين. وفى مثل هذه الحالة يستخدم عنصر الزمن فى قياس ثبات التحليل . وذلك بأن يقوم الباحث بنفسه بتحليل عينة صغيرة من المادة موضـوع الدراسة مستخدما أداة التحليل التى أعدها وبعد فترة من الزمن يعيد بنفسه تحليل نفس العينة مستخدما نفس الأداة دون الرجوع بأى صورة من الصور للتـحليل السابق الذى أجراه . وبعد الانتهـاء من تحليله الثانى يجرى بعض العمليات الإحصائية التى يستخرج من خلالها معامل الثبات .

ويقترح ستمبل Stempel طريقة إحصائية لاستخـراج معامل الثبات وتقوم هذه الطريقـة على أساس إعـداد جـداول الاتفاق بين كل باحـثين على حـدة ومن ثم يمكن استخـدام مربع كاى (Q) . وذلك لتحـديد مدى الثبات بين البـاحثين . وتتطلب هذه الإجراءات مقارنة إجابات الباحثين القائمين بالتحليل على كل عنصر من عناصر التحليل على حدة بدلا من الاقـتصار على النتيـجة العامة للتـحليل . وقد وضع ستمـبل أيضا

تصورا لما أسماء النسبة المئوية للاتفاق " ويقصد بها درجة الباحث فى ضوء مدى اتفاقه مع أغلبية الباحثين الآخرين وذلك أيضا فى كل عنصر من عناصر التحليل على حدة وفى ضوء جدول يوضح هذا التفصيل " وهنا يلعب تحليل الوحدات دورا مهما . (Stempel . G. P:107)

ويقدم هولستى Holsti المعادلتين الآتيتين لقياس الثبات فى دراسات تحليل المحتوى . (- PP:140 Holsti,O.R._ ١٤٢) .

$$C.R = \frac{M\ 2}{N_1 + N_2}$$

حيث M تعنى عدد الفئات التى يتفق عليها الباحثان . و $N_1 + N_2$ يعنيان مجموع الفئات التى حللت .

ويصوغ هولستى نفس المعادلة السابقة بالطريقة التالية :

$$R = \frac{2(C_{12})}{C_1 + C_2}$$

حيث R = معامل الثبات . و $C_1 + C_2$ = عدد الفئات التى يتفق عليها الباحثان (أو الباحث بنفسه فى مرتى التحليل) . و C هنا رمز للفئة Category .

و $C_1 + C_2$ = مجموع عدد الفئات التى حللت فى المرتين . ولنضرب لذلك مثالا . قام باحثان بتحليل محتوى واحد من كتب تعليم اللغة العربية مستخدمين فى ذلك أداة تحليل واحدة تشتمل على ٥٠ فئة لتحليل الكتاب اتفقا فى ٢٠ فئة منها . يصبح معامل الثبات كالآتى :

معامل الثبات = $\frac{٢٠ \times ٢}{٥٠ + ٥٠}$ = ٠,٤٠

ومن هذا المثال يبدو لنا أن الباحث لو استخرج النسبة المئوية للاتفاق بين الباحثين (بقسمة عدد فئات الاتفاق " ٢٠ " على عدد فئات أداة التحليل " ٥٠ ") لحصل على نفس معامل الثبات الذى يحصل عليه بالمعادلة السابقة فى حالة تساوى عدد الفئات التى حللت فى المرتين . الأمر نفسه يصدق فى حالة تعدد الكتب التى يحللها الباحثان . وما على الباحث صاحب الدراسة إلا أن يصمم جدولا يفرغ فيه كل بيانات التحليل، أى عدد الوحدات (عدد كتب التحليل) وعدد الفئات ومدى الموافقة أو الاختلاف بين الباحثين فى كل فئة . ثم يجمع هذا كله ويجرى المعادلة السابقة . ولنضرب لذلك مثالا: قام باحثان بتحليل خمسة كتب لتعليم اللغة العربية مستخدمين فى ذلك أداة تحليل واحدة تشتمل على عشر فئات لتحليل الكتاب . . اتفق الباحثان فى بعض الفئات واختلفا فى الأخرى . فيما يلى جدول يوضح لنا مدى الاتفاق والاختلاف بينهما :

جدول رقم (٥)

يوضح مدى الاتفاق والاختلاف بين الباحثين

عدد الفئات	نقاط مدى الاتفاق والاختلاف بين الباحثين					المجموع (١)	ملاحظات
	الكتاب ١	الكتاب ٢	الكتاب ٣	الكتاب ٤	الكتاب ٥		
١	√	√	x	√	x	٣	
٢	x	x	√	√	√	٣	
٣	√	x	x	x	x	١	
٤	x	√	x	√	√	٣	
٥	√	√	√	√	x	٤	
٦	√	x	√	√	x	٣	
٧	x	√	√	√	x	٣	
٨	√	√	x	√	√	٤	
٩	√	√	√	x	x	٣	
١٠	√	x	x	√	√	٣	
المجموع (٢)	7	٦	٥	٤	٤	٣٠	

(١) يرمز المجموع هنا إلى عدد نقاط الاتفاق بين الباحثين في كل فئة.
(٢) يرمز للمجموع هنا إلى عدد نقاط الاتفاق بين الباحثين فى كل كتاب.

من هذا الجدول يتضح أن مجموع الفئات التى قام الباحثان باستخدامها خمسون فئة (١٠ فئات فى الأداة × ٥ كتب) . وأن مجموع الفئات التى اتفق فيها الباحثان ثلاثون فئة . وبذلك تصبح المعادلة كالتالى :

$$\text{معامل الثبات} = \frac{٢ \times ٣٠}{٥٠ + ٥٠} = ٠,٦$$

وبطريقة أخرى بسيطة يكون معامل الثبات كالتالى : $\frac{٣٠}{٥٠} = ٠,٦$

والحقيقة أنه لا مشكلة فى قياس الثبات عندما يكون موضوع التحليل كتابا واحدا أو برنامجا واحدا، إلا أن المشكلة تنشأ عندما تتعدد مواد التحليل كأن يحلل الباحثان خمسة كتب مثلا . ولعل القارئ يدرك باطلاعه على الجدول السابق أن الباحثين قد يتفاوتان فى مدى فى سبع فئات فقط بينما اتفقا فى خمس فئات فى الكتاب الثالث . وبالمثل تتفاوت الفئات التى اتفقا فيها .

من أجل ذلك ظهر تطوير لهذه المعادلة يمكّن من تحديد مدى الاتفاق بدقة أكثر : إلا أن المعادلة الجديدة يكثر استعمالها فى دراسات تحديد اتجاه مادة الاتصال (مؤيد، معارض، محايد) .

معادلة كوهين كابا : Cohen's Kappa

وهذه معالجة إحصائية دقيقة لتحديد ثبات تحليل المحتوى . وهى وإن كانت قديمة (١٩٦٠) إلا أن ستيف ستيملر Stemler، قد أشاد بها فى دراسته التى أعدها عن تحليل المحتوى سنة ٢٠٠١ وعبر عن أن هذه المعادلة أكثر دقة فى تحديد ثبات تحليل المحتوى (Stemler. S & D Belell, V.) . وتتلخص إجراءاتها فيما يلى :

تفترض أن باحثا قام بتحليل محتوى الوثائق الخاصة بمهام المدرسة وأدوارها فى المجتمع . وهو الموضوع الذى عرضنا له بإيجاز عن الحديث عن الصدق ولنتصور أن الباحث قد انتهى إلى تحديد ثلاث مهام رئيسة للمدرسة وهى :

أ- تنمية القدرة على التحصيل الدراسى والارتفاع بالمستوى الأكاديمى للطالب (معرفي) .

ب- بناء شخصية الطالب وتنمية الميول والقيم والاتجاهات اللازمة (وجداني) .

ج- تزويد الطالب بالقدرة على أداء الأعمال المنوطة به وإكسابه المهارات اللازمة (مهاري) .

وفى ضوء هذا التصنيف قام الباحث لتحديد مجموعة من فئات التحليل التى استخدمها فى الوقوف على الاتجاهات العامة حول مهام المدرسة وأدوارها .

وبعد قيامه بتحليل الوثائق (قرارات وزارية أو إدارية / نشرات / توجيهات مكتوبة / محاضر اجتماعات / تصريحات لكبار المسئولين / تقارير لجان . .إلخ) فى ضوء أداة تحليل أعدها لهذا الغرض قام بعرض الأداة والوثائق على محكم آخر ليحلل محتوى هذه الوثائق مستخدما الأداة نفسها . وبذلك يتجمع لنا تحليلان : الأول للباحث والثانى للمحكم الخارجي . وعلى الباحث أن يقوم بدراسة التحليلين وبيان كل من :

- نسبة نقاط الاتفاق بين الفاحصين أى بينه كباحث وبين المحكم الخارجي .

- نسبة نقاط الاتفاق بين الفاحصين والمتوقع حدوثها بالمصادفة (معامل الصدفة) ولنتصور أن نتائج الاتفاق قد لخصت فى الجدول التالى :

جدول رقم (٦)

مصفوفة نسبة الاتفاق بين الفاحصين

مجالات المقارنة		الباحث(١)			المجموع الهامشى (١)
		معرفى	وجدانى	مهارى	
محكم (٢)	معرفى	(١) ٠,٤٢ (٠,٢٩)	(٢) ٠,١٠ (٠,٢١)	(٣) ٠,٠٥ (٠,٠٧)	٠,٥٧
	وجدانى	(٤) ٠,٠٧ (٠,١٨)	(٥) ٠,٢٥ (٠,١٨)	(٦) ٠,٠٣ (٠,٠٥)	٠,٣٥
	مهارى	(٧) ٠,٠١ (٠,٠٤)	(٨) ٠,٠٢ (٠,٠٣)	(٩) ٠,٠٥ (٠,٠١)	٠,٠٨
المجموع الهامشى (٢)		٠,٥٠	٠,٣٧	٠,١٣	١,٠٠

والأرقام المعروضة فى هذا الجدول (التى ليست بين قوسين) هى نسب الاتفاق الفعلية بين الفاحصين . أما الأرقام التى بين قوسين فهى النسبة المتوقعة للاتفاق (معامل الصدفة) . والسؤال الآن كيف نحسب هذه النسبة المتوقعة ؟ يتم حسابها بضرب المجموع الهامشى (١) × المجموع الهامشى (٢) أمام كل مربع فالمربع الأول (معرفى) مثلا نسبة الاتفاق فيه ٤٢.٠٠ فإذا ضربنا المجموع الهامشى (١) وهو ٥٧.٠٠ _ المجموع الهامشى (٢) وهو ٥٠.٠٠ ستكون النتيجة ٥.٢٨ (أى ٢٩.٠٠ تقريبا) وهو الرقم الذى كتبناه بين قوسين بجوار الرقم ٤٢.٠٠ فى المربع الأول . هذا الرقم ٢٩.٠٠ يمثل نسبة الاتفاق المتوقعة بالصدفة . وهكذا باقى المربعات كالتالى (بالتقريب) :

المربع (٢) = ٥٧.٠٠ _ ٣٧.٠٠ = (٢١.٠٠)

المربع (٣) = ٥٧.٠٠ _ ١٣.٠٠ = (٠٧.٠٠)

المربع (٤) = ٣٥.٠٠ _ ٥٠.٠٠ = (١٨.٠٠)

المربع (٥) = ٣٥.٠٠ _ ٣٧.٠٠ = (٠,١٨)

المربع (٦) = ٣٥.٠٠ _ ١٣.٠٠ = (٠٥.٠٠)

المربع (٧) = ٠٨.٠٠ _ ٥٠.٠٠ = (٠٤.٠٠)

المربع (٨) = ٠٨.٠٠ _ ٣٧.٠٠ = (٠٣.٠٠)

المربع (٩) = ٠٨.٠٠ _ ٠١٣.٠٠ = (٠١.٠٠)

يقوم الباحث بعد ذلك بجمع نسب الاتفاق بين الفاحصين كما وردت فى الجدول كالتالى :

PA = ٠,٤١ (مربع ١) + ٢٥.٠٠ (مربع ٥) + ٠٥.٠٠ (مربع ٩) = ٧٢.٠٠

والملاحظ أن نسب الاتفاق التى جمعت هنا هى الواردة فى شكل عمودى تقاطع diagonal ثم يقوم الباحث بجمع نسب الاتفاق المتوقعة مصادفة، وهى التى بين القوسين وبنفس الشكل العمودى كالتالى :

Pc = ٠,٢٩ (مربع ١) + ٠,١٨ (مربع ٥) + ٠١.٠٠ (مربع ٩) = ٤٨.٠٠

ثم يتم حساب المعادلة كالتالى :

$$K = \frac{P_A - P_C}{1 - Pc}$$

أى طرح نسب الاتفاق المتوقعة مصادفة من نسب الاتفاق الملاحظة . ثم تقسم على نسب الاتفاق المتوقعة مصادفة مطروحة من الرقم (١) وفى ضوء تلك المعادلة تكون المعالجة الإحصائية كالتالى :

ك (kappa) = $\frac{٠,٧٢ - ٠,٤٨}{١-٠,٤٨}$ ٠,٤٦٢

وهذا بالطبع معامل ثبات متواضع، إلا أن السؤال الذى يطرح نفسه هو: كيف تفسر معامل الثبات الذى نحصل عليه ؟ متى تقبله ومتى نرفضه ؟

يطرح كل من لاندز وكوتس هذا السلم لتقدير الثبات فى ضوء معادلة Kappa

جدول رقم (٧)

سلم تقدير الثبات

معامل الثبات	مدى الاتفاق	
٠,٠	ضعيف	Poor
٠,٠/٠,٢	سطحى	Slight
٠,٢١/٠,٤٠	عادى	Moderate
٠,٤١/٠,٦٠	متوسط	Subatantial
٠,٦١/٠,٨٠	كبير	Almost Perfect
٠,٨١/١,٠	تام غالبا	

فى ضوء الأدبيات التربوية السابقة يتضح أن معامل الثبات المناسب لتحليل المحتوى لا ينبغى أن يقل عن ٠٠ ٦٠ ٪ باستثناء الحالات الخاصة التى يصعب فيها حسب طبيعة المادة الحصول على اتفاق بين الفاحصين

والثبات صفة نسبية لا تستطيع معها أن تقطع برقم لا يقل عنه . فالحصول على معامل ثبات ضئيل لتحليل مادة إبداعية فنية تتدخل فيها ذاتيات الأفراد أكثر من موضوعيتهم أمر له ما يسوّغه . من أجل هذا يطرح كوهين ثلاثة منطلقات أساسية لقبول سلم التقدير السابق الإشارة إليه وهى :

المنطلق الأول : يجب أن تكون وحدات التحليل مستقلة بذاتها تماما .

المنطلق الثانى : يجب أن تكون فئات التحليل مانعة بالتبادل **mutually exclusive** لا تسمح بالتداخل بينها .

المنطلق الثالث : يجب أن يستقل الفاحصون . فلا يسمح مطلق أن يعملوا معا أو يتبادلوا وجهات النظر فى أثناء إجراءات عملية الثبات .

معادلة تعدد الفاحصين:

والسؤال الآن : ماذا لو تعدد الباحثون أو المحكمون الذين اشتركوا فى تحليل مادة الاتصال من أجل استخراج معامل الثبات ؟ كيف يمكن استخراج هذا المعامل فى ضوء استجاباتهم ؟

كما قلنا سابقا يتم حساب معامل الثبات بين كل باحثَين أو محكمَين على حدة . ثم تطبق المعادلة الآتية :

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{ن (متوسط الاتفاق بين المحكمين)}}{\text{١ + (ن − ١) متوسط الاتفاق بين المحكمين}}$$

ن = عدد المحكمين (Holsti , O.R. 29 .P:127)

والمثال التالى يوضح هذه المعادلة :

لنفترض أن الباحث أشرك ثلاثة من المحكمين معه فى تحليل عينة من مواد الاتصال . ثم استخرج معامل الثبات بين تحليله وتحليل كل واحد منهم وكذلك معامل الثبات بين بعضهم وبعض وكانت النتيجة كالتالى :

جدول رقم (٨)

نسبة الاتفاق بين المحكمين

المحكمون	أ	ب	ج
ج	٠,٦٤	-	-
ب	٠,٧٠	٠,٦٩	-
د	٠,٧١	٠,٦٦	٠,٦٨

$$\text{متوسط الاتفاق} = \frac{\text{٦٤ + ٧٠ + ٧١ + ٦٩ + ٦٦ + ٦٨}}{\text{٦}} \quad \text{٠,٦٨}$$

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{٤ X ٠,٦٨}}{\text{١ + (٤-١)}} = \text{٠,٩٠}$$

وهذه الصيغة تصلح للبحوث التى تحتاج إلى تعدد المحكمين (Holsti , O.R. P:137) ولنضرب مثالا لدراسة استخدمت أسلوب تحليل المحتوى لتقف على إجراءات التحقق من ثبات أداة التحليل .

كان هدف الدراسة تعرف الاتجاهات الأساسية فى الفكر العربى القومى كما ظهرت فى الكتابات العربية التى تناولت فكرة القومية العربية . وكان عدد الباحثين الذين أجروا هذه الدراسة خمسة . اشترك أربعة منهم فى استخراج معامل ثبات أداة التحليل، ولقد تم استخدام معامل ارتباط كارل بيرسون لقياس درجة الارتباط بين كل اثنين من المرمزين لمادة المضمون المراد تحليلها وتحديد مدى الثبات بينهما فى تعريف الفئات المحددة فى البحث[1] وقد أعطى لكل باحث رمز واستخرج معامل الارتباط بين كل اثنين من المحللين للمضمون وكان كالتالى :

$$\text{مجـ س ص} = \frac{\text{(مجـ س) (مجـ ص)}}{\text{ن}}$$

أ ب ٥, ٠

ب ج ٧, ٠

ج د ٩, ٠

أ ج ٦, ٠

ب د ٧, ٠

أ د ٨, ٠

وبعد التأكد من نتائج مقياس الثبات والاتفاق على طريقة اختيار العينة ومصادر التحليل، تمت مناقشة الفئات مع مختلف المشتركين فى فريق البحث والمشرفين عليه وبعض المتخصصين وذلك للتأكد من صدق ملاءمة الفئات لموضوع البحث

(السيد يس وآخرون، ٩٠ ص ٢٠ - ٢١) .

هذا . . . ويعتبر زانينوفيتش الثبات محصلة عوامل ثلاثة هى :

أولا : شدة التركيز ومدى الانتباه اللذين يمتلكهما المحكمون .

ثانيا : مدى وضوح وبساطة العبارات التقريرية (الخاصة بفئات ووحدات التحليل) .

ثالثا : مدى فاعلية وطول فترة تدريب المحكمين .

(Zaninovich,M,G P:62)

يبقى بعد ذلك الحديث عن باحث لا يلم بالإحصاء . . وأمامه فى هذه الحالة اختياران : أولهما أن يشرك معه بعض المحكمين فى التحليل . ثم يلقى نظرة على مدى الاتفاق بينه وبينهم، وهذا ما يسمى باختبار النظر Eye ball tes (Budd,R.W.& Thorp, p:2) ثم يتلافى أوجه الخلاف بينه وبينهم عن طريق الاتصال بهم مرة ثانية . ومناقشتهم فى كل عنصر من عناصر التحليل التى اختلف فيها معهم . وثانى الاختيارين : أن يعهد بالنتائج التى يحصل عليها لأحد المشتغلين بالإحصاء يتولى عنه دراستها واستخراج معامل الثبات وغيره من عمليات تتطلبها الدراسة .

وعلى الباحث بالطبع أن يحدد مستوى الاتفاق الذى يرضى عنه فى دراسته . إن معامل الثبات ليس رقما مطلقا يعتبر مرضيا فى كل دراسة ولكل مجال . ومع ذلك فينبغى على الباحث أن يشير إلى كيفية الاطمئنان إلى ثبات تحليله موضحا الإجراءات التى قام بها .

هذا، ويود الكاتب أن يحيل الذى يرغب فى تعرف مشكلات الصدق والثبات فى دراسات تحليل المحتوى والتعمق فى هذا الموضوع إلى ثلاث دراسات كتب أحدها جانز (Janis, I.L) وحده وكتب الأخرى جانز مشتركا مع باحثين آخرين (Janis, ILetal) أما الثالثة فكتبها كل من كابلان وجولدسن. (Kaplan,A & Goldson) .

ولعل القضية التى أثارت جدلا بين الباحثين والخبراء هى كيفية استخراج ثبات التحليل الكيفى للمحتوى . إلا أن عواطف عبدالرحمن تطرح لهذه المشكلة تصورا لحلها .

تقول : قد يكون من الهام أن يقوم الباحث بتحديد مستويات للتحليل الكيفى قبل أن يقوم بعمليات التحليل ذاتها.

وبالنسبة لتحليل المضمون فإن المستويات الكيفية تهتم أساسا بالثبات والصدق وصحة التحليل . والباحث يستنبط هذه المستويات ويستخرجها من المضمون للوصول إلى الثبات المطلوب من خلال الرصد الدقيق والتحديد واليقين التى تتسم بها النتائج ومقارنتها بكل وحدة من وحدات التحليل . ومن أجل تحقيق ذلك على الباحث أن يعرف الأثر الشامل لهذه المستويات على نتائج التحليل

(عواطف عبدالرحمن ١٣٧٠ ، ص٢٨٤)

مشكلة المحكمين:

بقيت بعد ذلك كلمة قبل إنهاء الحديث عن ثبات تحليل المحتوى : وهى أن الاعتماد على محكمين آخرين مشتركين فى تحليل المحتوى لاستخراج معامل الثبات أمر مشكوك فيه فى بعض الدراسات، تلك التى يتأثر التحليل فيها بأيديولوجية المحكّم . فلقد يعرض الباحث دراسته على محكمين مختلفى الأيديولوجيات فتتفاوت نظراتهم للمحتوى ومن ثم يختلف تحليلهم له وكل يرى ما يريد أن يرى !

ولقد واجه أحد الباحثين هذه المشكلة عند معالجته لدراسة من هذا النوع . كان موضوع الدراسة " التعليم وتزييف الوعى الاجتماعى " ولقد عرض الباحث فئات التحليل على خمسة محكمين ولم يحظ باتفاق إلا بين اثنين منهم . إذ كان لهذين المحكمين موقف أيديولوجى واحد تقريبا من التعليم فى مصر،الأمر الذى أوحى للباحث بعدم جدوى اشتراك محكمين معه للتحقق من ثبات تحليله.

(عبد الباسط عبد المعطى ١٠٥ص ٦٦)

ولئن صدق هذا الإجراء الذى قام به الباحث فى هذه الدراسة التى تتطلب حدا أدنى من رؤية مشتركة نظرية وسياسية بين المحكمين فالأمر لا يصدق فى الدراسات الأخرى التى تقتضى مثل هذا الحد من الاتفاق .

فضلا عن أن الاستعانة بمحكمين مختلفى الأيديولوجيات قد يثرى البحث نفسه . وقد يلقى من الأضواء ما لا يراه الباحث . وقد يكشف من الأمور ما يغيب عنه . ولعل فى فطنة الباحث وقدرته على التمييز بين وجهات النظر وما يتحلى به من قيم البحث العلمى مساعدا له فى مواجهة مثل هذه المواقف .

من أجل هذا يؤثر بعض الباحثين وخاصة فى الدراسات السياسية الاقتصار على إعادة التحليل بأنفسهم للتحقق من ثباته وعوضا عن المحكمين .

ولا ينفى بيرلسون وجود مشكلة فى التحقق من ثبات التحليل . بل ويقر أنه بالرغم من ارتفاع نسبة الثبات فى بعض الدراسات القليلة إلا أنه لا يمكن القول أن مشكلة الثبات فى ميدان تحليل المضمون قد حلت . وهو يرى أنه يمكن ضمان نسبة مرتفعة نسبيا من الثبات إذا ما توافرت الشروط الآتية :

١- كلما كانت وحدات وفئات التحليل أكثر بساطة وسهولة .

٢- كلما زادت خبرة المرمزين وأحسن تدريبهم .

٣- كلما كانت قواعد الترميز دقيقة وشاملة .

٤- كلما استخدمت أكثر من فئة ووحدة للتحليل ومقارنة النتائج.

(مختار التهامي ٢٠٧ص ٤٨)

نموذج بحثى :

سبق أن قلنا إن الباحث عليه أن يشير إلى ما يطمئن القارئ على دقة الثبات الذى حصل عليه، وذلك بذكر الإجراءات التى قد تكون تفصيلية . ومن الدراسات الجيدة التى عرضت بشكل علمى وتفصيلى إجراءات التحقق من ثبات التحليل دراسة محمد جمال الدين يونس وزميله حول تحليل كتب العلوم المتكاملة فى قطر . يقول الباحثان :

لكى نطمئن إلى ثبات التحليل تقرر الاستعانة بمحلل خارجى ممن لهم خبرة طويلة فى تدريس العلوم المتكاملة وحاصل على درجة الدبلوم الخاصة فى التربية ويعد للحصول على درجة الماجستير فى تدريس العلوم المتكاملة، بحيث قام الباحثان بعملية التحليل بشكل مستقل عن المحلل الخارجى بعد الاتفاق على أسلوب التحليل وقواعده فى لقاء خاص شرح له خلاله كيفية استخدام قائمة تحليل المحتوى وبعد تعريفه بأهداف الدراسة والغرض منها وقواعد التحليل التى سيتبعها ويلتزم بها . وبعد الانتهاء من تحليل أسئلة الكتب المقرر تحليلها وكان ذلك خلال شهر ديسمبر عام ١٩٨٦م تم حساب معاملات الاتفاق بين الباحثين والمحلل الخارجى عن طريق حساب النسبة المئوية للاتفاق، وقد ناقش الباحثان مع المحلل الخارجى الأسئلة التى لم يتم الاتفاق بينهم على تصنيفها. وتم بحث نقاط الاختلاف بشأنها وكان على الباحثين إقناع المحلل الخارجى بتصنيفهما للسؤال أو أن يقتنعا هما بتصنيف المحلل الخارجى ويأخذا به بهدف التوحيد عند معالجة البيانات بشكل كلى موحد فى نتائج الدراسة فيما بعد .

وبالإضافة إلى ما تقدم وزيادة فى الاطمئنان إلى ثبات التحليل قام الباحثان معا بإعادة تحليل أسئلة كتاب الصف الأول الإعدادى مرتين بحيث يمكن حساب معامل الاتفاق بينهم وبين أنفسهم فى المرتين ومن ثم الاطمئنان بدرجة أكبر إلى ثبات التحليل.

وفيما يلى نوضح النتائج التى أسفر عنها ثبات تحليل محتوى أسئلة كتب العلوم المتكاملة التى تم تحليلها ومعاملات الاتفاق بين الباحثين والمحلل الخارجى، وكذلك معامل ثبات التحليل الذى أجراه الباحثان بالنسبة لكتاب الصف الأول الإعدادى وحساب معامل الثبات بينهما باستخدام أسلوب النسب المئوية للاتفاق .

جدول رقم (٩)

حساب ثبات التحليل عن طريق معاملات الاتفاق بين التحليلين

(الباحثان والمحلل الخارجى)

(والتحليل وإعادة التحليل اللذان قام بهما الباحثان)

	كتاب الصف الأول الإعدادى	كتاب الصف الثانى الإعدادى	كتاب الصف الثالث الإعدادى	المجموع
مجموع أسئلة الكتاب كله	١٠٥	١٥١	١٢٢	٣٧٨
عدد الأسئلة المتفق على تصنيفها بين الباحثين والمحلل الخارجى	٩٢	١٢٢	١٠٦	٣٢٠
النسبة المئوية للاتفاق	٪٨٧,٦	٪٨٠,٨	٪٨٦,٦	٪٨٤,٧
* إعادة التحليل :				
- مجموع أسئلة الكتاب كله	١٠٥			
- عدد الأسئلة المتفق على تصنيفها بين الباحثين وأنفسهم (فى المرتين)				
- النسبة المئوية للاتفاق	٪٩٢,٤			

ويتضح من النسبة المئوية للاتفاق بين الباحثين والمحلل الخارجى أن معاملات الاتفاق بينهما معاملات مقبولة . إذ كانت أقل نسبة مئوية للانفاق ٨.٨٠٪ . كما بلغت النسبة المئوية العامة للاتفاق للكتب الثلاثة ٧.٨٤٪، وهى أيضا نسبة مقبولة للاتفاق فى مثل هذا النوع من الدراسات . وبالنسبة لمعامل الاتفاق بين نتيجة التحليل الأول والتحليل الثانى اللذين قام بهما الباحثان فقد بلغ ٤.٩٢٪ وهو معدل عال نسبيا . ومن ثم يمكن الاطمئنان إلى ثبات التحليل بوجه عام .

(محمد جمال الدين يونس ١٧١ص ص ٥٥٤/ ٥٥٥)

الفصل الخامس عشر

عينة البحث

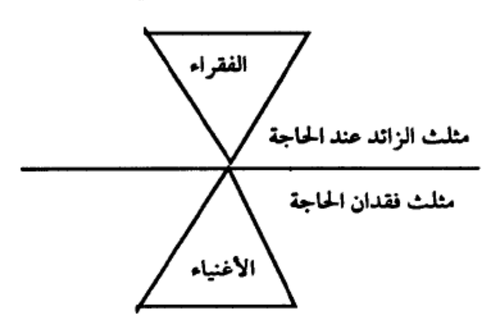
مقدمة:

إن الوضع الأمثل فى الدراسات الميدانية تطبيق أدواتها على جميع مفردات المجتمع الأصلى الذى تتعلق به هذه الدراسة، إلا أنه يصعب- إن لم يكن مستحيلا- تحقيق ذلك فى بعض الأحيان . ليس من المعقول مثلا أن يحلل باحث كل جوانب المحتوى لكل كتب تعليم العربية التى صدرت فى كل بلاد العالم منذ أن بدأ تأليف هذه الكتب حتى الآن ! ومن ثم تنشأ الحاجة إلى اختيار عينة ممثلة لهذه الكتب وإجراء الدراسة عليها لتقييم نتائجها بعد ذلك . من أجل ذلك يكتسب الحديث عن إجراءات اختيار العينة أهمية خاصة، كما يعتبر فهم هذه الإجراءات وتطبيقها بأمانة ودقة من قبل الباحث شرطا لنجاح دراسته وتعميم نتائجها . ولقد يبذل الباحث جهدا خارقا فى سبيل الإحساس بالمشكلة وتحديدها، وفرض الفروض وصياغتها وإعداد الأدوات وتطبيقها، وجمع البيانات وتحليلها، ثم يخرج بلا شيء، أو ينتهى إلى نتائج مشكوك فى دقتها أو تعميمات تؤخذ منه بحذر شديد، والسبب فى هذا كله هو عدم الدقة فى إجراءات اختيار العينة . والجدير بالذكر أن إجراءات اختيار العينة فى دراسات تحليل المحتوى لا تختلف بشكل عام عن تلك المتبعة فى الدراسات التربوية والاجتماعية الأخرى .

إلا أن الذى تجدر الإشارة إليه هنا هو أن بعض الباحثين يطبق دراسته على المجتمع الأصلى كله، ومن ثم لا يشغل نفسه بقضايا العينة وإجراءات اختيارها .

إن من الباحثين والمفكرين من لا يفضل بل يكاد يرفض مبدأ اختيار عينة لتحليل محتوى الرسائل ويؤثر أن يكون المجتمع الأصلى كله هو مجال التحليل. وله فى ذلك ما يبرره. ويضرب عقيل حسين عقيل مثالا من منظور فلسفي. فيفترض أننا

نريد تحليل مضمون الحاجات الإنسانية كخطوة لتقدير الحاجات needs assessment ويرى أن المجتمع الإنسانى يمكن التمييز فيه بين فئتين. فئة أشبعت حاجاتهم تماما بل وزادت عن الحد وهى فئة الأغنياء (أيا كان الغنى اقتصاديا، اجتماعيا، تعليميا. . .إلخ) وفئة تزيد حاجاتها إلى درجة كبيرة إذ لم يشبع فيها شيء تقريبا وهي فئة الفقراء. ورسم لذلك مثلثا كالآتي:



شكل رقم (١٤)

نموذج إشباع الحاجة

ويعتبر أن خط الوسط بين المثلثين هو خط إشباع الحاجة الذى تتحقق فيه الحرية للجميع وبدون تمييز . أى تصبح الثروة (فى حالة الافتصاد) ملكا للجميع. ويرى الباحث أن لكل رسالة مرسلا ومستقبلا ومضمونا. وللمضمون قد تكون الاستجابة سريعة وقد تكون متأنية أو بطيئة حسب الحاجة وأهمية الموضوع الذى تحتويه الرسالة. ولتحليل مضمون الحاجة ودلائل إشباعها ينبغى مراعاة الآتي:

١- قدرات الفرد واستعداداته التى قد لا تمكنه من أن يكون على خط إشباع الحاجة حتى وإن توفرت له الإمكانيات أو أعطيت له.

٢- القوانين برغم ما لها من أهمية فى تنظيم العلاقات إلا أنها قد تكون عائقا لعدم تحفيزها الفرد على الإنتاج، وخاصة عندما تصاغ من قبل متتلمذين على نظرية المحافظة على مصالح الأغنياء من خطر الفقراء؛ ولذلك هناك فقراء بالقانون من خلال عدم السماح بتساوى الفرص.

٣- الإدارة: عندما تكون الإدارة روتينا وليست تنظيمـا متجددا، تؤدى إلى ترهل العاملين والمنتجين، وكذلك يكون حـال الإدارة المتجددة عندما يكون إداريوها مترهلين، وذلك لعـدم مقدرتهم تمكين العاملين والمنتـجين الخروج من مثلث الفقر.

وبناء على ما تقدم نتساءل:

- هل يمكن للفقراء أن يمثلوا الأغنيـاء أو مشبعى الحاجة فى إحسـاسهم بالإشباع أو الطموح أو الرواء؟.

هل يمكن للأغنيـاء أن يمثلوا الفقـراء فى إحسـاسهم بـآلام الفقـر ومرارة فـقدان الحاجة؟ (عقيل حسين عقيل. ١٣١ص١٨٠).

ولا نحب أن يمر الأمر هنا بمـجرد الحديث عن اخـتيار المجتـمع الأصلى، ولكننا نشير إلى تعدد أنواع العينات مما سيرد تفصيـله فيما بعد إن شاء الله . منها عينة المصدر وعينة المادة المنشورة وعينة المادة المحللة . . . ويجوز للبـاحث أن يختار لكل عينة منهجا فى الاختيار . ففـى الدراسة السابقة اختار الباحث المجتـمع الأصلى ككل، بينما اختار للمادة المنشورة عينة ممثلة وفق منهج اختيار العينات .

وليس الهدف مـن هذا الفصل الحديث التـفصـيلى عن العينات وأنواعـها وطرق اختيارها، فهذا مجاله كتب مناهج البحث والإحصاء النفسى والتربوى . وما يهمنا الآن هو تقديم بعض التـوجيهات والمبـادئ التى يجب أن يراعيهـا الباحث عند اختيـار عينة الدراسة فى مـجال تحليل المحتـوى، مع تعريفه بأهم أنواع العـينات المستخـدمة فى هذا المجال .

شروط اختيار العينة:

وفيما يلى أهم الشروط التى يفرضها خبراء مناهج البحث فى اختيار العينة:

١- أن يتفق أسلوب اختيار العينة وحجمها مع أهداف بحثه وأغراضه.

٢- أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلى (الطبيعى كما يسمى أحيانا) تمثيلا صحيحا أى أن يكون حجمها متناسبا مع حجم المجتمع الأصلي.

٣- أن يتم اختيارها بأسلوب علمى لا على أساس الصدفة أوالذاتية أو أى عوامل أخرى غير علمية أو غير موضوعية تؤدى إلى التحيز .

٤- أن يراعى عند تعـمـيم النتائج المسـتـخلصة من دراسـة عـينات كل الأخطاء المحتملة والخاصة بالعينات. وأن يعتـرف الباحث بأن بحثه القائم على العينة له حدود ولايجوز المبالغة فى تعميم نتائجه.

ولعل أهم التوجيهات التى يمكن أن تقدم هنا بخصوص اختيار العينة ما يلى :

أ- مستويات العينة:

نستطيع أن نميز بين ثلاثة مـستويات للعينة . الأول : وهو مستـوى العينة الخاصة بالمصدر، أو نوع الوسيط Title . والثانى : وهو مستوى العينة الخاصة بالأعداد المختارة من هذا المصدر أو الوسيط Issues . والثالث : وهو مستوى العينة الخاصة بمادة التحليل (Berelson, B. pp . ١٦٤-) .

ويقصد بالمسـتوى الأول من العينة تحديد نوع وسائل الاتصـال المناسبة التى يمكن بتحليلها تحـقيق أهداف الدراسة . هل سيـجرى الباحث دراسته على صـحف يومية أو مجلات أسبوعية أو برامج إذاعية أو كتب دراسية أو غيرها ؟ ثم أى الصحف والمجلات والبرامج والكتب يخـتار ؟ الشائع فى البحوث الاجـتماعية تحـديد نوع وسائل الاتصال مسبـقا واختيار عـينة عمدية محددة سلفـا ومنصوص عليها فى أسـئلة البحث أو حدود الدراسة . إلا أن من البحـوث ما يجعل من اختـيار وسائل الاتصال مشـكلة تحتاج إلى تطبيق بعض أسـاليب اختيار العينـة . ولنتصور أن باحثا يريد إجـراء دراسة على بعض الصحف اليومية التى تصدر فى كافة الولايات الأمريكية لا بد لهذا الباحث أن يحدد أى هذه الصحف يخـتار . إذ إن ما يصـدر فى أمريكا من صحف يومـية يفوق الحـصر . ويتعدى بلا ريب إمكانات أى باحث يريـد اختيارها جميـعا . من هنا لا بد للباحث أن يختار من هذا الكم الهائل من الصحف اليومية صحيفة أو أكثر لإجراء دراسته .

ويقصد بالمستـوى الثانى من العينة اختيار مجمـوعة من الأعداد التى صدرت من الصحـيفة اليومـية أو الصحف التى اختـارها الباحث . إذ ليس من المعقـول أن يحصى باحث كافة الأعداد التى صـدرت فى الصحف اليومية المختارة، ثم يجـرى دراسة عليها جميعها إلا فى حالتين أولاهما : أن يشكل لهـذا الغرض فريق عمل مستعينا بما وصلت إليه تكنولوجـيا البحث العلمى والكمـبيوتر من تقـدم . وثانيهمـا : أن تكون الصحف المختارة حديثة الظهور ومن ثم قليلة العـدد . على الباحث إذن أن يختار عينة ممثلة لهذه الصحف .

أما المستوى الثالث من العينة فيقصد به نوع المادة التى سوف يجرى تحليلها من بين الأعداد التى تم اختيارها من وسيلة الاتصال السابقة . وامتدادا للمثال نقول إن على الباحث أن يحدد أى أقسام هذه الصحف سوف يختار . ثم ما الكمية المناسبة من هذه الأقسام ؟ هل سيختار الصفحة الأولى مثلا أم الأخيرة ؟ هل سيحلل الأخبار القصيرة أم كلمات التحرير، أم مقالات الكتاب، أم عناوين الصحف أم ماذا ؟ وفى مجال تحليل كتب تعليم العربية مثلا : لا بد للباحث أن يحدد نوع وكمية المادة التى سوف يخضعها للتحليل . هل سيختار موضوعات القراءة مثلا ؟ وكم موضوعا يعتبر كافيا لتحقيق أهداف الدراسة ؟ هنا أيضا يحتاج الباحث إلى تطبيق أساليب اختيار العينة .

هذا النوع فى اختيار نوع المادة التى يحللها الباحث يفرضه نوع الوسيط الذى يتعامل معه . من هذا يقترح بيرلسون لكل وسيط فئات خاصة للتحليل . ففى الصحف مثلا، يتم التحليل فى ضوء الحيز الذى تشغله مادة الاتصال ومكانها من الصحيفة، وحجم العناوين، واللون الذى تقدم فيه هذه المادة (أسود، أو أحمر أو غير ذلك) . وفى برامج الإذاعة يتم التحليل فى ضوء مدة البرنامج، موقعه من غيره من البرامج، الموسيقى والأحداث المصاحبة ودرجة التنغيم التى يقدم بها البرنامج. وكذلك عند تحليل الأفلام ينظر الباحث إلى طول الفيلم وألوانه ودرجة التنغيم والأصوات والموسيقى المصاحبة .

لكل مادة إذن طبيعة خاصة تفرض نفسها على اختيار فئات التحليل .

وفى ضوء حديثنا هنا عن عينة الدراسة يتبين أن على الباحث أمرين أساسيين قبل إجراء بحثه هما : تحديد المجتمع الأصلى population ويقصد به فى بحوث التحليل "مجموع المصادر التى نشر أو أذيع فيها المحتوى المراد دراسته خلال الإطار الزمنى للبحث" (محمد عبد الحميد، ١٨١ ص ٩١) وكذلك تحديد وحدة العينة sample unit ويقصد بها المفردات التى تخضع للتحليل كأن تكون كتابا أو مقالا أو برنامجا أو غيرها.

ولنضرب مثالا لدراسة خضعت لهذه المستويات الثلاثة من العينة :

قامت بهذه الدراسة عواطف عبد الرحمن مستهدفة تحديد الملامح العامة لأنماط الجريمة فى المجتمع المصرى من خلال تحليل مضمون ما ينشر فى الصحف اليومية . (عواطف عبد الرحمن، ١٤٢) ولقد خضعت هذه الدراسة لثلاثة أنواع من العينات كالتالى :

- العينة الزمنية : تم الاتفاق على تحديد فترتين زمنيتين تنتمى الفترة الأولى إلى الستينيات (سنة ١٩٦٥) وتنتمى الفترة الثانية إلى السبعينيات (سنة ١٩٧٤) .

- عينة المصدر (الصحف) : تم اختيار الصحف الثلاث اليومية الصباحية وهى الأهرام والأخبار والجمهورية والمساء .

- الصيغة البنائية ويقصد بها تمثيل كل أيام الأسبوع فى العينة وكل الاسابيع فى السنة

- أما من حيث فئات التحليل :فقد تم تحديد فئات التحليل من خلال دراسة استطلاعية لصفحة الحوادث فى الصحف المصرية اليومية خلال الستينيات (١٩٦٥) والسبعينيات (١٩٧٤). وتضمنت فئات التحليل ثلاثة جداول : اشتمل الأول على فئات الشكل؛ ويقصد بها أنماط الإخراج التى خضعت لها صفحة الحوادث . والجدول الثانى يتضمن تحديد نوعية الجمهور الذى يقوم بارتكاب الجرائم، بينما يشتمل الجدول الثالث تحديد أنواع الجرائم .وسوف يرد فى القسم التالى تفصيل لأسباب اختيار هذه العينات كما حددتها الباحثة.

ب- إطار العينة وحجمها :

بعد أن يحدد الباحث المجتمع الأصلى بوضوح، تقف أمامه مشكلتان : الأولى خاصة بوضع إطار لها . والثانية بتحديد حجم العينة المناسب . فأما المشكلة الأولى فيستلزم حلها تصنيف البيانات الخاصة بالمجتمع الأصلى بطريقة تساعد على اختيار العينة منه . ويمثل هذا التصنيف الإطار الذى تختار فى ضوئه عينة البحث . ويأخذ شكل قائمة أو خريطة تبرز خصائص المجتمع الأصلى . وينبغى فى هذا الإطار أن يكون دقيقا حديثا شاملا لجميع وحدات البحث فى المجتمع الأصلى ثم منظما يساعد على الاختيار المناسب لعينة البحث .

إن من الصفات الأساسية لعينة البحث أن تكون كافية وممثلة . أى أن تستوفى كافة الشروط الموجودة فى المجتمع الأصلى ومعبرة عن خصائصه . ولا شك أن الإطار السليم لهذا المجتمع أمر أساسى لضمان حسن اختيار العينة وتمثيلها له .

أما من حيث المشكلة الثانية الخاصة بحجم العينة . فالحقيقة أنه ليس ثمة تحديد مطلق للحجم الأمثل لعينة البحوث . . فهذا يتوقف على عدة عوامل منها :

١- حجم المجتمع الأصلى، فلا شك أنه كلما كان كبيرا كانت العينة كبيرة .

٢- طبيعة الدراسة وهدفها، فلا شك أن العينة المطلوبة كدراسة وصفية استطلاعية تختلف عن العينة المطلوبة لدراسة يرجى من ورائها حل مشكلة وتعميم نتيجة واتخاذ قرار .

إن الدراسة العلمية الجادة بلا ريب تتطلب درجة كبيرة من الدقة ومستوى عاليا من التعمق مما يستلزم كبّر حجم العينة وصحة تمثيلها لكافة القطاعات .

٣- مدى التجانس بين مفردات المجتمع الأصلى . فلا شك أن العينة المطلوبة من مجتمع تتعدد قطاعاته وتتنوع خصائص مفرداته تختلف عن العينة المطلوبة من مجتمع يتمتع بتجانس بين مفرداته وقطاعاته . إذ إنه يجب عمل حساب لكل قطاع على حدة بالنسبة للمجتمع الأول .

٤- عدد المتغيرات المراد ضبطها ونوع العلاقات المطلوب بحثها . فلا شك أن دراسة تتعدد فيها المتغيرات وتتنوع فيها العلاقات تتطلب عينه كبيرة تساعد الباحث على تغطية كافة هذه المتغيرات ومعالجة جميع العلاقات مما يزيد ثقة هذا الباحث فيما يتوصل إليه من نتائج .

٥- إمكانيات الباحث . ولعل هذه هى الصخرة التى تتحطم فوقها تطلعات الباحثين وآمالهم فى إجراء دراسات تتوافر فيها ما ينشدونه من مستوى وما يقطعون فيه برأى . سوف يختلف حجم العينة بلا شك فى دراسة يجريها باحث واحد عن دراسة يجريها فريق من الباحثين. وسوف يختلف أيضا عن دراسة يجريها باحث بأمريكا حيث تتوافر الإمكانات العلمية عن دراسة يجريها باحث فى بلد نام لم يحظ من هذه الإمكانات بشيء . والعبرة فى رأينا ليست بكبر العينة قدر ما هى بقدرتها على تمثيل المجتمع الأصلى الذى استخلصت منه . ولعل هذا ما حدا ببيرلسون لأن يقول :

" إن عينة صغيرة تنتقى بعناية سوف يترتب عليها نتائج صادقة تماما مثل تلك التى تترتب على استخدام عينة كبيرة بالإضافة إلى ما وفره من وقت وجهد" (Berelson, B, p:174) ولعل أيضا ما حدا بالكساندر منتز لإجراء دراسته التى تناول فيها مشكلات اختيار العينة فى دراسات تحليل المحتوى. (Minitz , A , p:100).

وتعتمد مصداقية النتائج التى يصل إليها الباحث، وصلاحيتها للتعميم على نطاق واسع على المنهجيــة التى اتبعها الباحث فى اختيــار عينة أكثر من اعتــمادها على حجم العينة. وللباحث أن يعتــمد أى أسلوب فى اختيار عينة عشوائية أو طبــقية أو عمدية أو غيرها شريطة أن يكون لهذا الأسلوب مسوغ تقبله المنهجية العلمية . وفى الدراسة المشار إليها سابقا حول الملامح العامة لأنماط الجريمة فى مصر فى الستينيات والسبعينيات تعددت أنواع العينة التى لجــأ إليها الفــريق، ما بين عينة الصــحف إلى العينة الزمنيــة إلى العينة البنائية. وتشرح الباحثة مسوغات كل منها كالتالى :

- **عينة الصحف:** اختيــرت الصحف اليوميــة الصباحيــة وهي: الأهرام والأخبار والجمهورية والصحيفة اليومية المسائية الوحيدة وهى جريدة المساء.

- **العينة الزمنية:** ولما كان البحث يستهدف مقارنة بين المعالجة الصحفية لمادة الجريمة فى الســتينيات والســبعــينيات فــقد حــرصت هيئــة البحث على أن يتم تحليل عــينة من الستينيات هى سنة ١٩٦٥ . وذلك لأنها تجىء بعد صــدور قوانين يوليو الاشتراكية سنة ١٩٦١ بفترة كافية تسمح بظهور تأثير هذه القرارات التى استهدفت التحول الاشتراكى - إذا كان هناك تأثير - على معالجة الصــحف لمادة الجريمة وعلى نوعية الجرائم وأشكالها. وبالنسبــة للسبعينيــات فقد اختــيرت سنة ١٩٧٧ أى بعد أن أصبــحت سياسة الانــفتاح الاقتصــادى سياسة رســمية للدولة منذ سنة ١٩٧٤ . مما يعطى وقــتا كافيا أيضــا لظهور مدى تأثير ذلك على المعالجة الصحفــية لمادة الجريمة. وقد تحددت هذه العينة الزمنية فى هذا الإطار فى ضوء منظور اجتماعى اقتصادى سياسى يفــترض أن التغيرات الاجتماعية الاقتصادية السياسية قــد تركت أثرها بالضرورة على أنماط الجرائم التى سادت كل فترة. وبعد أن حددنا عامى ١٩٦٥ و١٩٧٧ كــعامين للدراسة قمنا باختيــار عينة بنائية من كل سنة من هذه السنوات يقوم على أساس تمثيل كل أيام الأســبوع فى العينة وكل الأسابيع فى السنة. (عواطف عبدالرحمن، ١٣٥ ص٨٧) .

ج- أنواع العينات:

تتحدث كتب مناهج البحث عن أنواع مختلفة للعينات منها :

أ- العينة العشوائية . Simple Random Sample

ب- العينة العشوائية المنظمة Systematic Random Sample

جـ العينة الطبقية Stratified Sample.

د- العينة العشوائية الطبقية Stratified Random Sample .

هـ - العينة المساحية Area Sample.

و- العينة الحصصية Quota Sampling.

ز- العينة الدائرية Rotated Sampling.

ح- العينة العمدية Purposive Sample .

ط- العينة متعددة المراحل Multi-stage Sampling .

ى- العينة العنقودية (أو التجمعات) Cluster Sampling .

ك - العينة الفترية Interval Sampling .

هذه الأنواع المختلفة من العينات يمكن ضمها تحت أربعة أنواع رئيسة هي :

١- العينة العشوائية:

ويضم هذا النوع كلا من العينة العشوائية البسيطة والعينة العشوائية المنظمة والعينة الفترية. وفى هذه الأنواع الثلاثة تأخذ كل مفردة مكانها فى عملية الاختيار . إن لكل مفردة فرصة متكافئة مع غيرها عند اختيار العينة العشوائية . ويتلخص الفرق بين هذه الأنواع الثلاثة فى أن الأولى لا يتبع فى اختيارها نظام محدد . فمن الممكن أن تختار بطريقة اليانصيب أو القرعة. من الممكن أن تختار فى ضوء جداول الأرقام العشوائية . إلا أن لهذا النوع من العينة سلبيات كثيرة فصلت كتب الإحصاء الحديث عنها .

٢- العينة الطبقية:

ويضم هذا النوع كلا من العينة الطبقية والعشوائية الطبقية والمساحية و الحصصية وعينة التجمعات . وفى كل هذه الأنواع يتم تقسيم المجتمع الأصلى إلى طبقات أو مجموعات حسب خصائص هذه المجموعات وأهداف الدراسة. وفى هذه الأنواع يهدف الباحث إلى أن تكون العينة التى سيحللها ممثلة لمختلف الفئات، أو الطبقات، أو المجموعات التى تتجانس خصائصها.

ففى الدراسة التى قام به الكاتب حول اتجاهات كتب الأطفال فى مصر فى المرحلة الابتدائية (محمود الشنيطى ورشدى خاطر ورشدى طعيمة،٢٠٠٣ص١١٩) تطلب الأمر اختيار ٨٠ قصة من بين ١٥٤٨ أى ٥ . ٢.٪ من المجتمع الأصلى . كان الإجراء الطبيعى هو اختيار العينة العشوائية الطبقية، وقد قام الكاتب بترتيب جميع القصص حسب أنواعها خيالية، دينية، تعليمية، . . . . إلخ. ثم اختار قصة . من كل ٢٠ قصة وكان من الطبيعى أن يتفاوت عدد القصص المختارة من نوع لآخر.

ويوضح الجدول رقم (١٠) عدد العينة التى تم اختيارها عشوائيا طبقيا:

جدول رقم (١٠)

عدد القصص التى اختيرت للدراسة من كل نوع

رقم	نوع القصص	العدد	عدد العينة		ملاحظات
			العدد	النسبة المئوية	
١	خيالية	٣٧٩	١٩	٪٥	
٢	دينية	٢٣١	١٢	٪٥,٣	
٣	تعليمية	٢٠٤	١٢	٪٥,٩	
٤	تاريخية	١٧١	٧	٪٤,١	
٥	بوليسية	١١٥	٥	٪٤,٣	
٦	اجتماعية	١٠٨	٥	٪٤,٦	
٧	أساطير	٩٤	٦	٪٦,٤	
٨	سمعية	٥٥	٣	٪٥,٤	
٩	علمية	٤٨	٣	٪٦,٢	
١٠	مغامرات	٤٧	١	٪٢,١	
١١	وطنية	٤١	٢	٪٤,٩	
١٢	نوادر	٢٩	٢	٪٦,٩	
١٣	تمثيليات	٢٣	٢	٪٨,٧	
١٤	شعر قصصى	٣	١	٪٣٣	
		١٥٤٨	٨٠	٪٥,٢	

ومن الدراسات التى استخدمت العينة العشوائية الطبقية أيضا دراسة الشطلاوى (محمد إبراهيم الشطلاوى، ١٦٩) . وفيها قام الباحث بتقسيم كافة المقالات التى جمعها حول الفكر التربوى فى الصحافة المصرية إلى أنواع مثل :

الجامعة الأهلية، الامتحانات، التعليم العالى، والجامعى، محو الأمية وتعليم الكبار . . وقد اختار ٢٠ ٪ من مقالات كل نوع عشوائيا . وبذلك يكون قد مثّل طبقات المجتمع الأصلى واختار منها عينته عشوائيا. وهذا مثال آخر للعينة العشوائية الطبقية.

٣- العينة الدائرية:

فى هذا الأسلوب يطبق الباحث أيضا الطريقة العشوائية فى الاختيار إلا أن له ميزة أخرى دفعتنا إلى تخصيص الحديث عنه . ويطبق هذا الأسلوب عادة عند إجراء دراسته على الصحف اليومية أو البرامج الإذاعية وفيه يحدد الباحث فترة صناعية كأن تكون أسبوعا أو شهرا أو غيرهما.

ثم يستخدم التقويم السنوى مرتبا أيام المجتمع الأصلى الذى يختار منه عينته ثم ينتقى الأيام التى تشكل عينة البحث كالتالى : الإثنين من الأسبوع الثاني، والثلاثاء من الأسبوع الأول، والأربعاء من الأسبوع الثالث، والخميس من الأسبوع الرابع، وهكذا .
وإذا كانت الدراسة خاصة بالأعداد اليومية فعليه أن يستبعد الأعداد الأسبوعية والمهم أن يستبعد الباحث الأيام ذات الطبيعة الخاصة. وقد استخدم كارتر وجونز هذا الأسلوب عند دراسة أخبار الصحف اليومية فقد حددا أسبوعا صناعيا تم اختياره من ثلاثة أسابيع متتالية ورتبا أيامها كالتالي:

جدول (١١)

الأسبوع الصناعي

	الإثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
الأسبوع الأول	١	(×)	٣	٤	(×)	٦
الأسبوع الثانى	(×)	٩	١٠	١١	١٢	(×)
الأسبوع الثالث	١٥	١٦	(×)	(×)	١٩	٦٠

وتشير العلامــات (×) إلى الأيام التى تم اختيارها . وواضح أن الباحث اسـتبعد أعداد يوم الأحد لأنها أعداد خاصة تصــدر فى العطلة الأسبوعية (فى الخارج) . ولقد اتبعت بعض الدراسات العـربية هذا الأسلوب فى اختيار العـينة. ولكى نوضح ما حدث فى دراستين استخـدمتا العينة الدائرية فى بناء أسبوع صناعى لاختـيار الصحف والبرامج المراد تحليل مضمونها، نقدم الجدول التالى :

جدول رقم (١٢)

العينة الدائرية لبناء أسبوع صناعي

الشهر		الأول				الثانى				الثالث			
رقم	الأسبوع	١	٢	٣	٤	١	٢	٣	٤	١	٢	٣	٤
	اليوم												
١	السبت	*											
٢	الأحد	×	×				*						
٣	الإثنين			×								*	
٤	الثلاثاء				* ×								
٥	الأربعاء												
٦	الخميس					* ×							
٧	الجمعة			*			×						

* الأيام التى تشكل الأسبوع الصناعى فى دراسة الصحافة المصرية .

* الأيام التى تشكل الأسبوع الصناعى فى دراسة البرامج الثقافية فى الإذاعة .

ومن هذا الجدول يتبين أن كل دراســة اتبعت منهجا مخــالفا للأخرى فى تشكيل الأسبوع الصناعى . (ليلى عبد المجيد، ١٦٦ ص ١٥٣ ، ١٥٤) .

وعلى وجه التفصيل نذكر ما حــدث فى الدراسة الأولى استهدف الباحثون تحليل مضمون بريد القــراء فى الصحافة المصرية فلجأوا إلى بناء أسبــوع صناعى يتكرر لاختيار العينة من سنتى تحليل الدراسة (أغسطس من منتصف ٧٤ حتى نهاية ١٩٧٥) يقوم على أساس:

- السبت من الأسبوع الأول من الشهر الأول.

- الأحد من الأسبوع الثانى من الشهر الأول.

- الإثنين من الأسبوع الثالث من الشهر الأول. . . هكذا.

وبهذه الطريقة تمثل الأسابيع جميعها فى العينة كما تمثل كل أيام الأسبوع .

أما الدراسة الثانية فقد استهدفت الباحثة فيها مقارنة البرامج الثقافية فى كل من البرنامج العام وصوت العرب . وقد بنت الأسبوع الصناعى على النحو التالى :

١- السبت من الأسبوع الأول من الشهر الأول .

٢- الأحد من الأسبوع الثانى من الشهر الثانى .

٣- الإثنين من الأسبوع الثالث من الشهر الثالث .

٤- الثلاثاء من الأسبوع الرابع من الشهر الأول . . . وهكذا .

ويتفق هذا الأسلوب مع طبيعة الفترة التى اختارتها الباحثة للدراسة إذ اختارت دورة إذاعية مدتها ثلاثة شهور (أبريل - يونية سنة ١٩٧٨) .

أما الدراسة الثالثة فقد قامت الباحثة فيها (إيمان السندوبى) بدراسة لدور مجلات الأطفال فى تنمية القيم الاجتماعية لدى الأطفال المصريين . وفى سبيل ذلك قامت بتحليل محتوى مجلتى سمير وميكى خلال الفترة ١٩٧٤- ١٩٧٩ . واستخدمت أسلوب العينة الدائرية وذلك باختيار العدد الأول من الشهر الأول والعدد الثانى من الشهر الثانى، والثالث من الشهر الثالث، والرابع من الشهر الرابع، والخامس من الشهر الخامس، والسادس من الشهر السادس. وتم اختيار العدد الأول من الشهر الأول بأسلوب عشوائى إذ أعطت الباحثة رقما مسلسلا للأسابيع الأربعة من كل شهر . فقامت بكتابة أربع ورقات فى كل واحدة رقم من الأرقام الآتية: ١ / ٢ / ٣ / ٤/ والورقة التى تم سحبها كانت الورقة رقم (١). وعلى هذا كان الأسبوع الأول هو المنطلق لبناء الشهر الصناعى عشوائيا. وأصبح هو بداية أعداد العينة. والعدد الذى تم اختياره فى الأسبوع الأول يكون تاريخه ما بين ١ : ٧ من الشهر. والعدد الذى تم اختياره فى الأسبوع الثانى يكون تاريخه ما بين ٨ : ١٤ من الشهر. والعدد الذى تم

اختياره فى الأسبوع الثالث يكون ما بين ١٥ : ٢٢ فى الشهر. والعدد الذى تم اختياره فى الأسبوع الرابع يكون تاريخه ما بين ٢٢ : ٢٨ من الشهر. وقد تكون كذلك ٢٩ : ٣٠ . وتم اختيار هذا النوع من العينة لتغطيتها أعداد المجلات زمنيا وتغطيتها أيضا كل أسابيع الشهر مما يضمن سلامة تمثيل العينة والبعد عن التحيز . إذ إن الموضوعات قد تختلف فى أسبوع منها فى آخر . ثم قامت الباحثة بتحليل مفردات العينة التى تم اختيارها بهذا الأسلوب (ابتسام إسماعيل محمد ٣ ص ٨٢) .

وفى دراسة حول تبادل الأخبار العربية وهى دراسة عن الإذاعة المصرية . قام الباحثان باختيار العينة باستخدام أسلوب الأسبوع الصناعى خلال الدورة الإذاعية الأولى من الفترة من ١ / ١ / إلى ٣١/ ٣ / ١٩٨٥ وبلغ عدد أيام العينة ١٣ يوما كالتالى : الثلاثاء ١ / ١- الأربعاء ٩ / ١ - الخميس ١٧ / ١- الجمعة ٢٥ / ١- السبت ٢ / ٢- الأحد ١٠ / ٢- الاثنين ١٨/ ٢- الثلاثاء١٩/ ٢- الأربعاء ٢٧ / ٢- الخميس ٧ / ٣- الجمعة ١٥ / ٣- السبت ٢٣ / ٣- الأحد ٣١/ ٣ ١٩٨٥ .

واتبع فى اختيار العينة ما يلى :

٥- اختيار القناة الأولى بالتليفزيون المصرى .

٦- اختيار نشرة أخبار الساعة ٩ مساء .

٧- اختيار الشبكة الرئيسة بالإذاعة المصرية (البرنامج العام) .

٨- اختيار الفترة الإخبارية الرابعة (من ٨. ٣٠ مساء) .

٩- تسجيل ١٣ نشرة إخبارية فى كل من الإذاعة والتليفزيون .

١٠- تسجيل ١٣ برنامجا إخباريا يعقب نشرة الأخبار فى الشبكة الرئيسة بالإذاعة المصرية .

(ماجى الحلوانى حسين وحسين عماد مكاوى ١٦٧ ص ٢١ ، ٢٢) .

ويلخص محمد عبد الحميد مزايا العينة الدائرية فيما يلى :

١- إعطاء فرصة متساوية لجميع أيام الصدور أو الإرسال للتمثيل فى العينة وضمان عدم سقوط أى يوم منها يترتب عليه كثير من النتائج .

٢- يمكن باستخدام أسلوب الدورة بناء الفترات الصناعية المنظمة (أسبوع / أسبوعين / شهر مثلا) مع ضمان نفس البعد الزمنى بين كل الأيام وبعضها بدلا من اقتراب الأيام أو تباعدها فى الاختيار العشوائى لبناء هذه الفترات مما قد يؤدى إلى التركيز على أيام معينة أو سقوط بعض منها .

٣- تمثيل كل الأعداد فى أيام الصدور أو البرامج فى أيام وساعات الإرسال على مواد الأسبوع يمكن من تحقيق المقارنة المنهجية السليمة بين إلفترات وبعضها لثبات العامل الخاص باختيار العينة .

٤- اتباع هذا الأسلوب يقتضى بداية استبعاد الأعداد الأسبوعية أو الخاصة التى قد تمثل أو لا تمثل فى الفترات لعدم ضمان تكرار يوم صدورها مما يؤدى إلى عدم صدق النتائج (محمد عبد الحميد، ١٨١ص ١٠١) .

وهذا الأسلوب فى اختيار العينة تسميه بعض الدراسات بالعينة البنائية . وإن كان يتبع نفس المنهج الذى تتبعه العينة الدائرية . ففى دراسة عواطف عبدالرحمن عن الدلالات الاجتماعية لصحيفة الجريمة فى الصحافة المصرية حددت الباحثة عامى ١٩٦٥ و١٩٧٧ كعامين للدراسة، وقامت باختيار عينة بنائية من كل سنة من هذه السنوات يقوم على أساس تمثيل كل أيام الأسبوع فى العينة وكل الأسابيع فى السنة على النحو التالي :

بالنسبة لعينة ١٩٦٥ :

- **السبت من الأسبوع الأول من يناير ١٩٦٥ .**
- **الأحد من الأسبوع الثانى من يناير ١٩٦٥ .**
- **الإثنين من الأسبوع الثالث من يناير ١٩٦٥ .**
- **الثلاثاء من الأسبوع الرابع من يناير ١٩٦٥ .**
- **الأربعاء من الأسبوع الأول من فبراير ١٩٦٥ .**
- **الخميس من الأسبوع الثانى من فبراير ١٩٦٥ .**
- **الجمعة من الأسبوع الثالث من فبراير ١٩٦٥ .**
- **السبت من الأسبوع الرابع من فبراير ١٩٦٥ .**

وهكذا

ونفس الطريقة بالنسبة لعينة ١٩٧٧ :

- السبت من الأسبوع الأول من يناير ١٩٧٧ .
- الأحد من الأسبوع الثانى من يناير ١٩٧٧ .
- الإثنين من الأسبوع الثالث من يناير ١٩٧٧ .

وهكذا

وبهذه الطريقة فقد تم تحليل ٥٢ عددا كل سنة فى كل صحيفة أى ١٠٤ أعداد فى كل صحيفة فى السنتين . بهذا بلغ حجم العينة ٤١٦ عددا.

(عواطف عبدالرحمن، ١٤٣ص٨٨)

٤-العينة العمدية:

وهى العينة التى يختارها الباحث عن قصد وتحديد مسبق فى ضوء أهداف بحثه. ويلجأ الباحث إلى هذا الأسلوب عادة عند اختيار الوسيط الذى يجرى دراسته عليه . كأن يكون كتابا أو برنامجا إذاعيا أو صحيفة أو غيرها، إن الشائع ذكر هذا الوسيط عند الحديث عن مشكلة البحث أو حدوده . ومن الأساليب التى يمكن أن تعتبر عمدية عند اختيار العينة أسلوب العينة الحصصية والعنقودية أو عينة التجمعات . ففيها يترك للباحث حرية اختيار المفردات حتى يحصل على الحصة المطلوبة من كل طبقة أو فئة، ولعل هذه همزة الوصل بين هذين النوعين والعينة الطبقية . إلا أن للعينة العمدية محاذير كثيرة يجب أخذها فى الاعتبار قبل أن يقرر الباحث استخدامها .

ولعل أول هذه المحاذير عدم التعميم إلا فى نطاق المجتمع الأصلى الذى اختار فيه الباحث عينته .

وفيما يلى نموذج لاختيار عينة عمدية فى دراسة لتحليل محتوى الصحف العربية تقول الباحثة (جيهان رشتى، ٣١ ص ١٨٩ ، ١٩٠) .

فى هذه الدراسة تم اختيار تسع جرائد عربية من تسع بلاد عربية . وهذه البلاد هى : مصر، والأردن، ولبنان، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وجمهورية اليمن الديمقراطية، والجزائر، والعراق، وسوريا. وقسمت البلاد إلى مجموعتين . وتضم

المجموعة الأولى : مصر، والأردن، ولبنان، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وجمهورية اليمن الديمقراطية، وتضم المجموعة الثانية : الجزائر والعراق وسوريا . وهذا التقسيم قائم على الرابطة السياسية بين هذه البلاد مع الغرب والشرق . واختيرت للدراسة خمسة أيام : ٥ و ٦ و ٧ و ١٣ و ١٥ ديسمبر. وقد اختيرت هذه الأيام لكى تطابق التواريخ الواردة فى الدراسات الخاصة بوسائل الاتصال أخرى والمستخدمة فى مؤتمر القاهرة . وجمعت فقرات جديدة لكل جريدة من أجل فترة الأيام الخمسة التى اتخذت كعينة، ولم تستخدم إلا الفقرات الخاصة بالأنباء الدولية. ولم تدمج الفقرات الوطنية فى كل بلد. وصنفت رواية كل نبأ حسب البلد أو البلاد التى يتناولها والموضوع الرئيس ومصدر الفقرات واتجاه موقفها (من منتخب يتكون من ٨ فئات موضوعية وتوضح الاتجاهين الإيجابى والسلبى) . وقد اختلفت الجرائد المختارة فى عدد الروايات التى تحملها كل يوم . ومن ثم فإن المعلومات الصرفة تحولت إلى نسب مئوية لكل جريدة تجعل المقارنة بينها ذات مغزى .

وبالنسبة للصحف الأجنبية تمت دراسة حول صورة العرب فى صحافة ألمانيا الاتحادية . قام الباحث باختيار ثلاث جرائد يومية، وجريدة أسبوعية ومجلة أسبوعية وذلك بشكل عمدى لأسباب رئيسية هى :

١- الاتفاق فى مواقف السياسة العامة إلى حد كبير مع الصحف والمجلات الصادرة على مستوى ألمانيا الاتحادية .

٢- أن حجمها وعدد النسخ لكل طبعة منها وتوزيعها عال جدا .

٣- أنها تحصل على الأخبار والمعلومات من وكالات الأنباء العالمية الكبيرة.

٤- أنها صحف يقرأها المتعلمون أى أنها تدعى الموضوعية والتنوع فى كتابتها الصحفية .

٥- أنها تنقسم إلى محافظة يمينية ولبرالية. ولم يختر الباحث صحيفة يسارية لأن جميع هذه الأسباب باستثناء الرابع لا تنطبق عليها

(سامى مسلم ٧٠ص ٣٣، ٣٤) .

ومن البحوث التى قصد الباحث فيها إلى اختيار عينة عمدية سواء من حيث المصدر أو مادة التحليل، بحث حول المضمون الثقافى للاستعمالات الإعلانية.

واستهدف هذه البحث مقارنة إعلانات التليفزيون فى ثلاث قنوات عربية. فاختار عن عمد القناة الأولى للتليفزيون السعودى وكان دافعه فى ذلك أنها نموذج لثقافة عربية محافظة تحتفظ إلى حد بعيد بملامح الثقافة العربية التقليدية. واختار القناة الأولى للتليفزيون المصرى بوصفها ممثلة للثقافة العربية الحديثة بفعل التأثيرات الثقافية الخارجية عبر ما يزيد على قرنين من الزمان . ثم اختار قناة الشرق الأوسط MBC باعتبارها واحدة من القنوات الفضائية العربية لتمثل الثقافة العربية فى بعدها القومى غير المحدود بثقافة فرعية بحكم توجهها إلى الجمهور العربى عبر الحدود السياسية والثقافية .

هذا من حيث المصدر. أما من حيث مادة التحليل فقد عمد الباحث إلى توحيد طبيعة المنتجات المعلن عنها فى عينة الدراسة حتى يمكن تجنب العلاقة القائمة بين طبيعة المنتج وبين الاستعمالات المستخدمة فى الإعلان عنه والتى قد تؤثر فى التكرار النسبى للاستعمالات الإعلانية. وكانت المنتجات المعلن عنها والتى اختارها هى السلع الغذائية والمشروبات، مستحضرات التجميل والإكسسوارات والأجهزة المنزلية والشخصية . وقد تم اختيار هذه المنتجات بوصفها المنتجات الأكثر شيوعا فى إعلانات عينة المصدر. واستبعد الباحث إعلانات الإسكان والقرى السياحية من العينة على الرغم من أنها كانت تمثل نسبة عالية من إعلانات التليفزيون المصرى؛ نظرا لأنها نسبة ضئيلة من الإعلانات فى عينة القناتين الأخريين (حمدى حسن ٤٧، ص ٩٢ ، ٩٣)

من هذا يتبين أن من حق الباحث أن يختار عينة عمدية أو مقصودة بشرط أن يكون له وراء ذلك مسوغ موضوعى يعطيه هذا الحق. كما أن تعميم النتائج هنا مرهون بمدى كبر حجم العينة وتمثيلها للمجتمع الأصلى .

وقد يتطلب الأمر عند اختيار العينة المقصودة أو المتعمدة فرض مجموعة من المعايير التى يختار الباحث فى ضوئها عينة الدراسة .

وعلى سبيل المثال قام السر أحمد سليمان بإجراء دراسة حول العناصر التعليمية فى الخطاب النبوى اللفظي. ويقصد بالخطاب النبوى اللفظى الأسلوب الذى استخدمه الرسول ﷺ فى بيان الرسالة الإسلامية فى جوانبها المختلفة عبر الأحاديث النبوية اللفظية الشريفة. واستخدم الباحث تحليل المحتوى للإجابة على الأسئلة الآتية :

١- ما النمط التعليمى للمحتوى اللفظى للأحاديث النبوية الشريفة ؟

٢- كيف أدى الرسول ﷺ الأحاديث لفظيا ؟

٣- ما السلوك الحركى والوضع الجسمى للرسول ﷺ أثناء الحديث اللفظى ؟

٤- ما الوسائل المادية التى استخدمها الرسول ﷺ مع الحديث اللفظى ؟

٥- ما الشروط التعليمية التى ارتبطت بالحديث اللفظى للأحاديث النبوية ؟

وفى سبيل الإجابة على هذه الأسئلة اختار الباحث من موسوعة الحديث الشريف (الإصدار الأول سنة ١٩٩٦) عينة الأحاديث التى يقوم بتحليلها .

ولقد وضع الباحث عددا من المعايير الموجهة له والتى حددت إجراءات اختيار عينة الأحاديث موضوع الدراسة ويلخصها الباحث فيما يلى :

١- حصر الباحث الأحاديث الشريفة المتفق عليها بين صحيحى البخارى ومسلم رحمهما الله باستخدام برنامج موسوعة الحديث الشريف على الحاسب الآلى.

٢- تناول الأحاديث المحددة للدراسة حسب رواية البخارى، ما عدا حديثين أوردهما مسلم، واثنين انفرد بهما البخارى وحده .

٣- بالنسبة للأحاديث المكررة فى نصها أجرى الباحث التحليل على واحد منها وترك الأخريات المماثلة له فى النص .

٤- استبعد الباحث الأحاديث التى لم يرد فيها نص من الرسول ﷺ والتى تصف آثار ومناقب الصحابة رضى الله عنهم ؛ لأن التحليل يهدف إلى معرفة العناصر التعليمية فى الحديث اللفظى للرسول ﷺ فقط .

٥- صنف الباحث الأحاديث التى تم تحديدها إلى أحاديث لفظية وأخرى عملية. والأحاديث اللفظية هى التى بين فيها الرسول ﷺ رسالته لغويا فى كلمات أو إشارات مصاحبة للكلمات . أما الأحاديث العملية - حسب تصنيف الباحث - فترجع فى صياغتها اللفظية للصحابة عندما يصفون فعلا أو عملا

للرسول ﷺ مثل قول ابن عمر رضى الله عنهما : " أهلّ النبى ﷺ حين استوت به راحلته قائمة " .

١- قام الباحث بتحليل الأحاديث اللفظية فقط، نسبة لتمثيلها للخطاب اللفظى المباشر للنبى ﷺ .

٢- حلل الباحث محتويات الأحاديث التى مثلت عينة الدراسة، ووحدة التحليل هنا تعتمد على المعنى الذى يظهر العنصر التعليمى المعين . وقد يكون فى أشكال لغوية مختلفة، كلمة أو جملة أو عبارة فالباحث وضع نصب عينيه التعرف على أى لفظ يدل على نمط تعليمى معين .

(السر أحمد سليمان ٧٤ ص١٤٤)

وفى دراسة حول معالجة الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربي، قام الباحث بتحليل محتوى صحيفة الأهرام المصرية والدستور الأردنية طوال عام ١٩٩٩ .

وتعددت أنواع العينة التى اختارها لدراسته إلا أنها جميعا كانت عينة عمدية. فبالنسبة للصحف فقد اختار صحيفة الأهرام من مصر والدستور من الأردن باعتبارهما أكثر الصحف انتشارا فى بلدهما. وقد اختار عام ١٩٩٩ لتحليل الصحيفتين باستثناء شهرى يناير وفبراير وعوضهما بنفس الشهرين عام ٢٠٠٠. كما اختار المقال الصحفى للتحليل. وقد بلغ مجموع المقالات المختارة ٦٣٩٦ موزعة على الأهرام بنسبة ٤٩.٤٪ والدستور بنسبة ٦٠.٥٠٪. وما يهمنا هنا هو التأكيد على حق الباحث فى اختيار العينة العمدية على أن يبين مسوغات ذلك. كان اختيار الباحث لتحليل الأعداد الصادرة خلال عام ١٩٩٩ لأنه عام مفصلى بين حقبة تاريخية شهد خلالها العالم العربى تطورات عديدة أثرت فى قضية حقوق الإنسان، وحقبة أخرى جديدة يستعد العالم فيها لدخول ألفية جديدة يسعى فيها الجميع إلى تعزيز حقوق الإنسان والنهوض بها. كما أن الباحث استثنى شهرى يناير وفبراير ١٩٩٩ بسبب تركيز صحيفة الدستور على وفاة الملك حسين فى ذلك الوقت. أما عن سبب اختياره المقال الصحفى دون غيره مثل الخبر الصحفى أو المانشيت أو غيرهما، فباعتباره الأداة الصحفية التى تعبر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة وآراء بعض كتابها فى الأحداث اليومية الجارية. وأخيرا فقد استبعد الباحث المقالات المتخصصة فى المجالات الرياضية والفنية والأدبية والعلاقات الدولية مما قلل من نسبة العينة (طه عبدالعاطى نجم، ٩٩ ص٣٣).

٥- العينة متعددة المراحل:

يقرر بد وزمـلاؤه أن هذه ليست طريقة لاختـيار العينات مـستقلة بذاتها مـثل ما سبقها من أنواع (Budd,R.W.etal p:77) . إنها عمليـة يقوم الباحث فيها باخـتيار عينات على فـترات متفـاوتة كلما احتاج البـحث ذلك . وهذا ما يعطى للعينة مـتعددة المراحل أهمية خاصـة فى دراسات تحليل المحتوى، إذ قد يلجأ إلى اختيـار أكثر من عينة على مراحل مختلفة للوصول إلى العينة التى سيقوم بإجراء دراسته عليها .

ومن النماذج التى استخدمت أسلوبا شبيها بذلك رسالة الماجستير الخاصة بموقف الصحافة الحزبية تجاه أهم القضايا السيـاسية والاجتماعية فى مصر من سنة ١٩٠٧ حتى قيام الحرب العالمية الأولى، إذ اختارت الباحثة عينتها على مرحلتين:

كان المجتمع الـطبيعى للدراسة مكونا من خمس صحف مـثلت الأحزاب الثلاثة التى كـانت قـائمة وقـتـها وهى صـحف الجـريدة، المؤيد، اللواء، العلم، الشـعب . واختـارت الباحثة العـينة من المجتمع الطبـيعى الأول- كما أطلقت عليـه- على أساس ١:٢٠ وذلك باختـيار رقم عشـوائى من تلك الأرقام العشـرين الأولى، ثم بدأت بعده باختيار الأعداد التى ستظهر فى العينة بالنسبة السابق تحديدها، ولكنها وجدت أن أعدادا كبيرة من التى ظهرت فى العينة غابت عنها قضايا الدراسة التى حددتها سلفا؛ ولذا فقد أعادت النظر فى المجمـوع الطبيعى الأول وخرجت من ذلك بعمـلية جدولة أو تصنيف لمضامين صـحف الدراسة بوجه عـام، ثم جدولت الأعداد التى تناولت القـضايا الأربع موضع الدراسة بوجه خاص، وبذا أصبح لديها مجموعة من الجداول لكل صحيفة تضم بداخلها ما أطلقت عليـه المجتمع الطبيعى الثانى (أ)، وبلغ حجـمه لصحف الأحزاب الثلاثة معا ١٦٥٨ بنسبة ٦٠.٤٢٪ إلى مجمـوع المجتمع الطبيعى الأول لصحف الأحزاب الثلاثة معا.

ثم قـامت بحصـر وتحديـد حجم المقـالات التى تناولت قـضايا الدراسـة الأربع وأطلقت على هذا المجـتمع الجديد المجـتمع الطبيـعى الثانى (ب) وبلغ حجـمه ١٨٠٤ مقالا لكل القـضايا موزعة على الصـحف الخاصة بالأحزاب الثلاثـة. وسحبت من هذا المجتمع الطبيعى الثانى (ب) عينة بنسبـة ٣٠٪ من حجم مقالات كل قضية موزعة على سنوات الدراسة. (آمال سعد المتولى، ٢).

قد تفرض طبيعة الدراسة على الباحث أن يختار عدة عينات بأساليب مختلفة . فقد تجمع الدراسة بين العينة العشوائية والعينة الطبقية أو تجمع بين نوعين آخرين .

ومن الدراسات العربية التى تعددت فيها أنواع العينات، دراسة نجوى خليل وقد استهدفت بحث رؤية الصحافة المصرية لأبعاد الصراع العربى الإسرائيلى . وقد قامت الباحثة بتحليل محتوى جريدة الأهرام من حرب يونية ١٩٦٧ حتى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ . واختارت عينتها بعدة أساليب :

١- المسح الشامل للمقالات التى عالجت الموضوع وبلغت ٧٤٩ موزعة على سنوات الدراسة .

٢- عينة تبلغ ٧٥ ٪ من إجمالى مجتمع البحث موزعة على سنوات الدراسة .

٣- المقالات التى ظهرت فى أعداد الجريدة أيام الجمعة والأحد والثلاثاء .

مع مراعاة اختيار عينة إحلالية (بديلة) تتمثل فى المقالات التى ظهرت أيام السبت والإثنين والأربعاء تفاديا لعدم وجود مقالات الأيام التى تم اختيارها عمديا (نقلا عن ليلى عبد المجيد، ١٦٠ ص ١٥٧) .

الفصل السادس عشر

التوصيات والدراسات المستقبلية

مقدمة:

إن الملاحظ فى كثير من الأبحاث سواء فيهـا ما نشر فى دوريات علمية أو حيزت به درجات جـامعيـة كالماجستـير والدكتـوراه، أنها تنتهى بتـوصيات عـامة تكاد تصلح للصدور من أى بحث آخر .

إن التوصيـات الجيدة هى تلك التى تنبع من نتـيجة البحث نفـسه . وتصدر عن إدراك حقيقى للصلة بينها وبين البحث ككل . إن التـوصيات هى الثمرة التى نجنيها من البحث العلمي. سواء فى إجرائه أو فى قراءته .

نماذج بحثية:

ومن الدراسات التى استخدمت تحليل المحتوى وانتهى فيها الباحث إلى التوصيات من واقع نتائج دراسته . مقـالة كتبها جمال شاهين وهو عربى أمـريكى مؤلف تليفزيون العرب T.V. Arab . وفى هذه المقالة يـبحث شاهين عن الصـور السلبيـة للعرب فى وسائل الإعلام الجمـاهيرية بوجه عام مع إشارات خاصة إلى برامج تليـفزيونية . ويقول بعد إعطاء أمثلة متعددة عن كيفية تصوير العرب وكيف يظل العرب كبش الفداء المفضل لأمريكا، " حـالما تصبح صورة مـقولبة مـغروسة فى ذهن الطفل فـقد لا تمحى أبدا " ويبحث شاهين فى هذه المقالة فى طرق لمحاربة الصور السلبية للعرب بالتشديد على دور صانعى الصورة . ويتضمن صانعو الصـورة المخرجين التليفزيونيين والسينمائيين والأفلام المتضـمنة شخصـيات أمـريكية حقـيقيـة، وحث كذلك السيـاسيين على المجـاهرة ضد اللوحات الكرتونية الكاريكاتورية وأن يشيروا إلى العرب كـأصدقاء وبشر مثلهم مثل أى إنسان آخـر . وحث الكاتب أخيراً الزعمـاء الروحيين على القول إن الإسلام مـثله مثل المسيحية واليهودية . يقـول : " إن الجنس البشرى كله عائلة واحدة فى رعاية الله " . ويختـتم شاهين مقـالته بالقول : قـد نبدأ بالتخلى عن أفكارنا المسـبقة عندمـا يبدأ كل

صانعى الصور بصدق معاملة العرب وكل الأقليات الأخرى باحترام وكرامة . وستكون النتيجة النهائية صورة للعربى ليس كقديس أو شيطان بل كإنسان بشرى مثلنا بكل الإمكانات والضعف التى تفرضها الظروف .(إياد القزاز، ٢١، ص ٥٣).

وفى دراسة عن بحوث الإعلام ودورها فى تنمية المجتمع المصرى قامت الباحثة بتحليل مضمون عدد من بحوث الإعلام التى نال بها الباحثون درجات جامعية وذلك باستخدام منهج دراسة الحالة . ويقصد به إختيار عدد محدود من المفردات الممثلة ودراستها دراسة شاملة متعمقة بهدف الوصف والفهم الكاملية لكل حالة على حدة ولجميع العوامل المتشابكة والقوى الداخلة فى كل منها . ولعل هذا مما يجعل توصياتها ذات طابع خاص إذ تتميز بالعمق والشمول . فالباحثة توصى بما يلى :

١- ضرورة وجود خطة قومية لبحوث الإعلام لتحديد مجالاتها وأنواعها وأولوياتها فى إطار إستراتيجية بحثية أو تصور نظرى لبحوث الإعلام .

٢- ضرورة وجود خطة للتعاون فى مجال البحوث بين كليات وأقسام ومراكز الإعلام والصحافة وبين المؤسسات الإعلامية المختلفة على المستوى المحلى والعربى لتحقيق التقارب بينها من خلال المؤتمرات والندوات والاتفاق على الأساسيات والمصطلحات الإعلامية .

٣- إنشاء مراكز دراسات خاصة ببحوث الإعلام فى المؤسسات الإعلامية لإجراء البحوث ومتابعة الاستفادة من نتائج البحوث بالمؤسسات الأخرى، وتوفير الإحصاءات ومصادر المعلومات والمتطلبات الأساسية للبحث الإعلامى .

٤- أن تعكس البحوث مشكلات المؤسسات الإعلامية والاحتياجات الإعلامية والتنموية للمجتمع .

٥- زيادة إدراك ووعى المسئولين بالمؤسسات الإعلامية لأهمية البحوث الإعلامية.

٦- ضرورة التخطيط لإعداد الكوادر البحثية وإعطاء الفرصة للنابغين منهم .

٧- ضرورة تخصيص نسبة ٥٪ من ميزانيات المؤسسات الإعلامية لدعم البحوث الإعلامية وتوفير المتطلبات المادية للباحثين .

٨- ضرورة التنوع فى استخدام المناهج العلمية المختلفة والتنسيق بين البحوث التى تهدف تطوير جوانب نظرية والبحوث التى تستهدف معالجة مشكلات تطبيقية، مع ضرورة الالتزام بالدقة فى مختلف خطوات البحوث الإعلامية .

٩-نشر نتائج البحوث الإعلامية وإحاطة العاملين بالمؤسسات الإعلامية بأهم نتائجها، وذلك من خلال مجلة علمية دورية ربع سنوية تحت عنوان "الرسائل الإعلامية الجامعية " تقوم بحصر رسائل الماجستير والدكتوراه التى يتم مناقشتها فى كليات وأقسام الإعلام على مستوى الوطن العربى وأهم ما ورد بها من نتائج وتوصيات كما تقوم فى نفس الوقت بطرح المشكلات التى تحتاج إلى بحث ودراسة .(سحر محمد وهبى، ٧٣، ص٢٦٥، ٢٦٦).

هذا، ويفضل بعض الباحثين عدم التقيد بالصياغة التقليدية للتوصيات والتى كان يسميها أستاذنا المرحوم الدكتور / محمود رشدى خاطر " بالينبغيات " أى تلك التى تقتصر على عدد من المقترحات التى تبعد كثيرا عن الواقع وتستحيل أحيانا على التنفيذ.

والباحثون الذين لا يقدمون توصيات من هذا النمط صنفان : صنف يقدم مشروعا مقترحا وصنف يقدم تقريرا سرديا يعرض فيه رؤية معينة . ومن هؤلاء أديب خضور فى دراسته عن الإعلام البيئى وبيان مدى تغطية الصحف العربية اليومية للمشاكل البيئية وينتهى من هذه الدراسة بطرح السؤال الآتى ثم الإجابة عليه :

وفى ضوء ذلك ما هى نوعية الاقتراحات التى يجرؤ الباحث على تقديمها ؟

يقينا أن المظاهر السلبية التى أظهر البحث وجودها فى التغطية التى تقدمها المؤسسة الصحفية العربية لقضايا البيئة، ليست مجرد أخطاء فردية، أو جزئية، أو سلوكية، أو إجرائية . بل هى أوجه قصور بنيوية لنهج فى الممارسة يتميز بالعفوية والمزاجية . مطلوب استبداله بنهج مختلف نوعيا، يتميز باعتماد إستراتيجية متكاملة ومدروسة، ومنطلقات ثابتة، كما يعتمد البحث العلمى سبيلا للتحليل الملموس للواقع الملموس .

لا يزعم هذا البحث أن النتائج التى توصل إليها تقدم القول الفصل فى هذا المجال، ولكنه يزعم أن هذه النتائج كشفت بطريقة علمية ومنهجية أوجه الخلل فى الممارسة الصحفية وأنها بالتالى نتائج جديرة بأن تخضع للتحليل والمناقشة .

ثمة عـوامل ذاتية للواقع الراهن للممـارسة الصـحفيـة العربيـة، ولكن العوامل الموضوعية هى التى تلعب الدور الحاسم والمحدد فى تحديد منهج هذه الممارسة .

ولذلك فإننا نميل إلى الاعتقاد أن دعوة هـذه المؤسسة لدراسة نتائج هذا البحث، ومناقشـتها، وتحليلها، والأخـذ بما تراه مناسبا منها، نوع من الوهم أو أحـلام اليقظة . ليس سرا أن هذه المؤسـسة لا تأخذ مـشروعيتـها من مسـتوى ممارستهـا، أو من موقف جمهورها، بل من مـصادر وجهات وصائية رسميـة ؛ لذلك فإن هذه المؤسسة لا تتطلع فى الغالب صـوب الواقع الموضوعى، أو باتجاه الجمـهور، بل غالبا تتطلع باتجـاه الجهة الوصائية التى تمتلك، وتوجه، وتحدد النهج والمسار .

لن نتزلق باتجـاه تقديم مقـترحات تـكرس مناخ الوعظ والانفعـال والخطابية، أو باتجاه تقديم مقترحات ذات صياغة جيدة، ولكنها غير واقعية وغير عملية .

نعتقد أن الخطوة الأولى لاستبدال النهج العفوى السائد بنهج علمى متماسك هى الدعوة إلى ندوة دراسـية على مـستوى الوطن العـربى، يحضرهـا خبراء من مـختلف المجالات والاختصاص (إعلام، ثقـافة، تربية، اجتماع، بيئية، اقتصـاد، سياسة، تنمية . . . إلخ) تكون مهمـتها الأساسية وضع الأسس العامـة لإستراتيجية مـتكاملة للتغطية الصحفية لقضايا البيئة .

وإلى أن يحدث ذلك، فإننا نتـمنى على المؤسسة الصحفـية العربية إنجاز مـهمتين عاجلتين وملحـتين وممكنتين، ومن شأن إنجازهمـا التخفـيف من حدة الجوانب السلبـية لتغطيتـها لقضايا البـيئة. المهمة الأولـى : هى العمل الفورى على إقامة تـعاون وتنسيق عميقـين ودائمين مع الخبراء والمختصين فى مجـال البيئة . والمهمة الثـانية : هى التطبيق الفورى لأفكار ومشاريع تأهيل كادر صحفى بيئى، والاستفادة من تجارب وخبرات عربية وعالمية رائدة في هذا المجال . (أديب خضور، ١٤، ص١١٥، ١١٦).

كمـا يستـعيض عاطف العـبد عن تقـديم التوصيـات بطرح رؤوس موضـوعات تصلح لدراسات مـستقـبلية وذلك فى دراسة عن برامـج الأطفال فى التليفـزيون . يقول الباحث :

وهكذا، فإن هذا البحث بقدر مـا ينتهى إليه من نتائج ومقترحـات فإنه يثير بعض القضايا التى تصلـح أن تكون رؤوس موضوعات لبحوث جديدة من أهمها :

- دراسة تحليلية مقارنة للقيم فى المضمون العربى والأجنبى ببرامج الأطفال التليفزيونية
- دراسة تحليلية مقارنة للقيم فى برامج الأطفال الإذاعية والتليفزيونية .
- دراسة تجريبية حول أثر التليفزيون بصفة عامة وبرامج الأطفال بصفة خاصة على آراء واتجاهات وقيم الأطفال .
- دراسة تجريبية حول أثر برامج الأطفال التليفزيونية على اتجاهات العنف عند الأطفال
- دراسة تحليلية ميدانية لإمكانية استخدام برامج الأطفال فى تبسيط العلوم ونشر الأفكار المستحدثة .
- دراسة تحليلية للعوامل التى تتحكم فى إنتاج وتسويق برامج الأطفال التليفزيونية.
- دراسة ميدانية على القائمين بالاتصال فى برامج الأطفال التليفزيونية .
- دراسة تحليلية لمضمون برامج الأطفال فى عدد من التليفزيونات العربية .
- دراسة تحليلية لبعض البرامج - كبرنامج افتح يا سمسم - لمعرفة مدى إمكانية عرضها فى التليفزيون المصرى وتقييمها شكلا ومضمونا .
- دراسة تحليلية للصورة التى تقدم بها المهن والأدوار المختلفة فى برامج الأطفال التليفزيونية .
- دراسة تحليلية لمدى المضمون الأجنبى فى برامج الأطفال ومصادره .

(عاطف عدلى العبد، ١٠١ ، ص٤٧)

وأخيرا نعرض لدراسة ثقافية إعلامية اجتماعية استهدفت الوقوف على الاتجاهات العامة للمجالس الرمضانية فى مجتمع الإمارات والأسلوب الذى نشرت به الصحف اليومية هذه المجالس .

وتمثلت أسئلة الدراسة فى أربعة تدور حول أسلوب النشر وطريقة تنظيم المجالس والقضايا التى تشغل الرأى العام الإماراتى والمشكلات التى تواجه المجتمع كما يراه رواد

المجالس وأخيرا الحلول والمقترحات التى يمكن أن تسهم فى تطوير المجتمع الإماراتى والخبرات التى يمكن تبادلها مع رواد المجالس .

والمجالس الرمضانية تقليد عربى درجت عليه دولة الإمارات وبعض دول الخليج إلا أن الذى يميز مجالس الإمارات عرض حواراتها للرأى العام ممثلا فى الصحف اليومية.

قام الباحث بتحليل كل ما كتب عن هذه المجالس خلال شهر رمضان من العام الهجرى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م فى الصحف الإماراتية الثلاث : الاتحاد والخليج والبيان . وقد أعد الباحث أداة تحليل محتوى تشتمل على ٢٥ فئة رئيسة للتحليل وقام بنوعين من التحليل : تحليل مجمل macro analysis وتحليل تفصيلى micro - analysis . وقسم التوصيات إلى نوعين :

- الأول : توصيات وخبرات طرحها رواد المجالس .
- الثانى : توصيات خرج بها الباحث نفسه من الدراسة .

وفيما يلى ما انتهى إليه الباحث نفسه من توصيات :

١- ينبغى على أجهزة قياس الرأى العام سواء فى الوزارات أو هيئات البحث العلمى أن تعطى المجالس الرمضانية التى تنشر فى الصحف أهمية كبيرة للوقوف على اتجاهات الرأى العام والقضايا والمشكلات التى يطرحها وتصور المجتمع بشكل عام، ومجتمع المثقفين بشكل خاص لمعالجة هذه المشكلات .

٢- إجراء دراسة مقارنة بين المجالس الرمضانية على مدى عدد من السنوات للنظر فيما يعترى الرأى العام من تغير وما يطرأ على المجتمع من قضايا أو مشكلات جديدة، والوقوف على مدى مسايرة الرأى العام لما يستجد من أحداث .

٣- ينبغى دعم فكرة المجالس الرمضانية والحث على إقامتها لما فيها من إحياء لتراث نخبة من المثقفين ومجتمعهم وتبادل للآراء وطرح للمشكلات . وغير ذلك من أمور تزيد هذه المجالس قيمة . ولعل ما يدعم فكرة المجالس أن يشارك فى إقامتها وحضورها المسئولون على مختلف المستويات مما يشجع غيرهم من المتيسرين لإقامتها .

٤- ينبغى عـدم الاقتصـار على إقامة المجـالس أو النشر عنهـا فى شهر رمـضان المبارك، وإنما تعميمها على مدار أشهر السنة لما لها من مردود اجتماعى كبير.

٥- ينبغى أن يكون فى خطط جمعيات النفع العـام والروابط والهيئات إقامة هذه المجـالس فى شهـر رمضـان على الأقل، مما يقـوى الصلة بين منسـوبى هذه الجمعيات والهيئات والروابط ويجعلها أكثر صلة بالمجتمع ومعايشة لقضاياه .

٦- ينبغى الالتفات إلى أهمية الإعلام عن هذه المجالس، مما يفرض على مقيمها الاتصال بمندوبى الصحف، الأكثر شيـوعا على الأقل، ودعوتهم لتغطية هذه المجالس إعلاميا .

٧- يوصى باصطحـاب الشبـاب لهذه المجـالس ضمـانا لاستـمراريتـها وتنمـية لشخصياتهم وارتفاعا بهم عما يمكن أن يشغلهم من توافه الأمور .

٨- حث المؤسـسـات على دراسـة التجـارب الجـديدة التى وردت فى أحـاديث المرتادين للمجالس الرمضانية وبيان إمكانية الاستفادة منها وتعميمها .

(رشدى أحمد طعيمة، ٦٢، ص١١٥،١١٦)

الباب الرابع

الفئات والوحدات

- الفصل السابع عشر: الترميز وفئات التحليل.
- الفصل الثامن عشر: فئات محتوى الاتصال.
- الفصل التاسع عشر: فئات شكل الاتصال.
- الفصل العشرون: طرق عرض الفئات.
- الفصل الحادى والعشرون: أنواع وحدات التحليل.
- الفصل الثانى والعشرون: تعدد وحدات التحليل.



الفصل السابع عشر

الترميز وفئات التحليل

نظم الترميز:

للترميز مدخلان : الأول ويسمى الترميز الفوري emergent coding وفى هذا النظام أو المدخل يتم تحديد فئات التحليل فى ضوء الفحص المبدئى للبيانات. وفى هذا تتسق البيانات مع طبيعة المادة، وتتلخص خطوات هذا المدخل فيما يلى :

- **الخطوة الأولى** : يكلف خبيران يعملان منفردين فى مراجعة المادة العلمية المراد تحليلها ويضع كل منها تصورا للملامح الرئيسة لهذه المادة فى شكل قائمة .
- **الخطوة الثانية** : يقوم الباحث بمقارنة الملاحظات التى أبداها الخبيران ويوضح نقاط الاتفاق والاختلاف بين القائمتين اللتين أعداهما.
- **الخطوة الثالثة** : فى ضوء القائمتين السابقتين يضع الباحث تصورا لقائمة بديلة، مشتقة من السابقين .
- **الخطوة الرابعة** : يسير الباحث فى إجراءات تحديد ثبات القائمة (لا تقل نسبة الاتفاق عن ٩٥٪) ويعيد هذه الإجراءات إذا لم تصل نسبة الثبات لذلك.
- **الخطوة الخامسة** : بعد التحقق من الثبات المرتفع يبدأ الباحث فى تعميم الأداة والتحليل على نطاق واسع .
- **الخطوة السادسة** : يقوم الباحث بمراجعة التحليل بشكل دورى للتحقق منه .

المدخل الثانى ويسمى بالترميز المسبق priori coding وفى هذا النظام أو المدخل يتم تحديد فئات التحليل قبل البدء فيه . وذلك فى ضوء الأدبيات والدراسات السابقة والنظريات العلمية فى مجال المادة التى سيتم تحليلها. ثم يتفق بعض الخبراء فى هذا المجال على فئات التحليل وفى ضوء اتفاقهم يتم ترميز المادة مع مراعاة أمرين :

- **المراجعة المستمرة للفئات والتحليل كلما كان ذلك ضروريا .**

- الحرص على جعل الفئـات مانعة بالتبادل mutual exclusive أى لا تداخل بينها . وتتضح الفروق بينهما بشدة. (Stemler,S.64, P4)

هذا، ويعتمـد نجاح تحليل المحتوى على عـدة عوامل من أهمها التـحديد الدقيق لفئات التحليل . وتستخدم الفئات فى الوصف الموضوعى لمضمون مادة الاتصال.

مفهوم الفئة:

يقصـد بفئة الـتحليل category مجـموعة من الكلمـات ذات معنى متـشابه أو تضمينات مشتركة (Weber R.72, p:37) وتعرف أيضا بأنها العناصر الرئيسة أو الثانوية التى يتم وضع وحدات التحـليل فيها (كلمة أو مـوضوع أو قيم . . . إلخ) والتى يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها . وتصنف على أساسها .

إن الباحث الذى لا يولى تصميم فئات التحليل عناية سوف يواجه من المشكلات عند تحليل مـادة الاتصـال ما قـد يعجـز عن حله ومـا قد يودى بالـدقة والموضـوعيـة المنشودتين.

معايير الفئات:

١- أن تتحدد بدقة تلبية لحاجـات الباحث وإجابة على أسئلة بحثه. ويتطلب هذا بالطبع أن تتضح مشكلة البحث. وأن تصاغ فى عدد من الأسئلة التى يحاول الباحث الإجـابة عليهـا، كمـا سبق القـول . وفى ضوء هذه الأسئـلة يقوم الباحث بتحديد فئات التحليل وتفصيلها بدقة لتتمشى مع أسئلة البحث .

ولعل هذا يؤكد أنه لا توجـد فئات لتـحليل المحتوى نمطيـة جاهزة تستـخدم فى جمـيع الدراسات وتصلح لجمـيع البحوث . إن اخـتيارها وإعـدادها وتعريفهـا يخضع لطبيعة البحث وينتمى انتماء عضويا للموضوع الذى يتصدى البحث له .

ومن الدراسات التى ارتبطـت فيها فـئات التحليل ارتـباطا وثيقـا بمشكلة البحث وأهدافه دراسة فى تحليل مـضمون الصحافـة المصرية لبيان كيفـية معالجتـها للمشكلات الناجـمة عن أزمـة الخليج (الغزو العـراقى للكويت ١٩٩٠) وتحـددت مشكلة البـحث للإجابة على السؤال الرئيس التالى:

هل استطاعت الصحافة المصرية متمثلة فى صحافة الخبر والفكرة كسلطة قوية فى

المجتمع أن تمارس رسالتها فى تكوين وعى الجماهير وتوجيهه ومحاولة تهيئة المناخ بالمعرفة الحقيقة المستنيرة وليست المزيفة ؟

وحدد الباحث ثلاثة أنواع من المشكلات الناجمة عن أزمة الخليج : مشكلات سياسية واجتماعية واقتصادية . وفى ضوء ذلك حدد فئات بحثه فى ١٥ فئة رئيسة تحت قسمين : فئات الشكل وفئات الصفحة والمساحة والصور والإطارات (البراويز) ونوعية القالب الصحفى ومصادر الأخبار وغيرها . ثم فئات المضمون وعددها خمسة وتشمل المشكلات الناجمة عن أزمة الخليج وأنواعها (سياسية واجتماعية واقتصادية) واتجاه المضمون (ثروت محمد شلبي، ٢٧).

٢- أن تكون شاملة لمختلف الجوانب التى يتعرض لها الباحث فى تحليله لمحتوى الاتصال.

٣- أن تتضح الفروق بينهما، حتى لا يصنف المحتوى تحت فئتين مختلفتين فى وقت واحد، وبلغة الإحصاء ينبغى أن تكون الفئات مانعة بالتبادل وإن كان من الاتجاهات الحديثة التى تمثل انقلابًا على القواعد السابقة انتقاد البعض مثل "دوتشمان" لمبدأ تفرد كل فئة من فئات التحليل بحيث لا تسمح بتكرار تصنيف الموضوع فى أكثر من فئة، إذ دعا "دوتشمان" إلى التخلى عن هذا الشرط والسماح للمحللين بتصنيف المادة نفسها داخل أكثر من فئة على أساس أن " العدد الكبير من مواد الصحف معقدة ويجب على الباحث ألا يقيد نفسه وهو يصف ماذا تقول المادة بفئة واحدة" . وقد طبق "دوتشمان" رؤيته هذه على الدراسة التى أجراها عن تحليل الصفحات الإخبارية فى ١٢ صحيفة محلية . إذ وجَّه المحللين إلى تصنيف المضمون فى أكثر من فئة إذا رأوا ذلك، وانتهى إلى أن ٩٠٪ من المحللين وافقوا على استخدام التصنيف المزدوج للفئات.

(حسنى محمد نصر، ٣٩، ص٢٣٤)

٤- ينبغى ألا تكون من العمومية والسعة بحيث تصلح لعدد كبير من عناصر المحتوى، إن الدقة هنا تتطلب أن تكون فئات التحليل تفصيلية بقدر الإمكان

بحيث يستطيع الباحث وضع كل عنصر من عناصر المحتوى مهما كان صغيرا في الفئة المناسبة له .

٥- كما ينبغي أن يكون من بين فئات التحليل فئة تتسع للظواهر الجديدة التي تنفرد بها مادة الاتصال والتي لا تصلح فئات التحليل لأن تصنف تحتها . من هنا يحرص الباحثون على إضافة فئة بعنوان "إضافات أخرى أو رأى آخر" وتحت هذه الفئة يتم وضع الظواهر التي لا تتفق مع الفئات المحددة سلفا.

٦- وينبغي أن يقدم الباحث تعريفا إجرائيا للفئات أمنا للبس وضمانا للتصنيف الدقيق. ذلك أن غموض الفئات واتساع مجالها للاجتهادات لا يترتب عليه إلا تفاوت الباحثين في تحديدها وتصنيفها وحسابها كميا. ومن الأبحاث التي احتملت عدة تفسيرات في تحديد فئات التحليل بحث عن تحليل لمحتوى منهج القراءة للفتيات وفق مبادئ تحقيق الذات في الإسلام. وفي هذا البحث حرص الباحث على تعريف مفهوم تحقيق الذات مستخلصا مجموعة من المعايير التي يحكم بها على منهج القراءة ثم أعاد عرض هذه المعايير في شكل أداة لتحليل محتوى المنهج قبل تقويمه. ومن هنا تحولت المعايير (وكان عددها ١٩ معيارا) إلى فئات للتحليل، مع تقديم تعريف إجرائي لكل معيار (أو فئة للتحليل) والمكونات التي يشتمل عليها (على أحمد مدكور، ١٣٢).

وفي بحث حول القيم الأخلاقية في النصوص المقررة على تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي قام الباحث بتعريف القيم الأخلاقية كفئة للتحليل كالتالي:

"مجموعة من المعايير الثابتة والمعرفة التي توجه اختيارات الأفراد لأنماط سلوكية معينة في المواقف المختلفة . كما يستند إليها في الحكم على هذه الأنماط وفقا للمعتقدات الروحية والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع بهدف تحقيق غايات خيرة"، واختار الباحث عددا من هذه القيم مقدما تعريفا لكل منها مستخدما إياها بعد ذلك كفئات تحليل لكتب النصوص الأدبية (فاروق خليفة أبو زيد ١٥٣ ص ١٨٠)، المهم في الأمر هنا أن تتضح دلالات فئات التحليل إن كانت مشتملة على مفاهيم أو مصطلحات معينة.

٧- هذا وقد اشتملت الاتجاهات الحديثـة التراجع عن فكرة وضع أكبر عدد ممكن من الفئات لتحليل النصوص الإعلامية، إذ كان الباحثون يقيسون كفاءة الفئات بكثرة عـددها وشمولهـا كل تفصيلات النـص . وقد ظهرت حديثـا أصوات تقـول بأن تحليل المضـمون لا ينبـغى أن يكون مـثل حـملة صيـد Fishing expedition لا تفرق بين الأسماك الكبيرة والأسـماك الصغيرة . ويعنى ذلك أن لا يضع الباحث فئات كثيرة لا تفيد البحث فى النهاية.

(حسنى محمد نصر ٣٩ ص ٢٣٤)

الفصل الثامن عشر

فئات محتوى الاتصال

أنواع الفئات:

صنف بيرلسون أنواع الفئات إلى نوعين رئيسين، ويندرج تحت كل منهما عدد من الفئات التفصيلية (Berelson, B. pp.147-169) ويدور النوع الأول من الفئات الرئيسة حول مضـمون مادة الاتصال أو المعانـى التى تنقلها، ويسميه بـيرلسون (فئات مـحتوى الاتصال) what is said categories، ويدور النوع الثـانى من الفئـات الرئيسـة حول الشكل الذى قدم فيـه هذا المضمون وانتقلت من خـلال معانيه . ويسـمى بيرلسون هذا النوع من الفئات (فـئات شكل الاتصال) how is said categories. تحت النوع الأول من الفئات (فئات مـحتوى الاتصال) تتدرج الفئات الثانوية الآتيـة بالترتيب الذى عرضه بيرلسون مع ذكر أمثلة لدراسات عربية .

١- موضوع مادة الاتصال: Subject matter

يقصد بذلك تحديد الموضوعات الفرعية التى تدور حولها مواد الاتصال . إن لكل مادة اتصال موضوعا رئيـسا تدور حوله وموضوعات فرعية ينقسـم إليها. وتحديد فئات موضـوع الاتصال يختلف من بحث لآخـر. كما يخـتلف من فترة زمنيـة إلى أخرى، فالموضوعات الـتى تدور حول مادة الاتصال فى العقد الثـالث من هذا القرن تختلف بلا شك عن تلك التى تدور حولها مادة الاتصال فى العقد التاسع.

ومن الدراسات العـربية التى اسـتخدمت فـئة الموضوع فى تحـليل محتـوى مادة الاتصال دراسة محمد عبد الحميد حول مراكز الاهتمام فى الصحف العسكرية العامة فى مـصر من ١٩٦٧ حـتى ١٩٧٣ (محـمد عـبد الحـميـد ١٨٢ ص١، ١٧٥). وفى هذه الدراسة استخدم الباحث فئة الموضـوع للكشف عن المحتوى النوعى ومستويات الاهتمام به خـلال الإطار الزمنى للدراسة، والمقـارنة الكمـية بين هذه المسـتويات، وارتبـاط هذا الاهتمام بالقضـايا السياسية والعسكرية والاجـتماعية التى عاصرتهـا الصحف العسكرية

خلال الإطار الزمنى (١٩٦٧-١٩٧٣). وتم تقسيم المحتوى إلى فئات رئيسة وأخرى نوعية بيانها كالتالي:

أ- المحتوى السياسى :

(الفئة الرئيسة) يصنف تحت الفئتين التاليتين (فئات فرعية) :

١ - **قضايا قومية** : ويصنف تحتها فئات (تحت الفرعية) هى علاقات قومية ساندت الثورات التحريرية فى الوطن العربى، الصراع العربى الإسرائيلى .

٢- **قضايا دولية** : ويصنف تحت فئات (تحت الفرعية) هى محاربة الاستعمار والأحلاف والتكتلات ودعم سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، مساندة الثورات التحررية فى العالم.

ب- المحتوى العسكرى :

يصنف تحته الفئات الفرعية الآتية :

١- الإعلام بنشاط أفرع القوات المسلحة ووحداتها.

٢- نشر البطولات الفردية والجماعية للقوات المسلحة.

٣- الثقافة العسكرية.

ج- المحتوى الاجتماعى :

١- قضايا داخلية ومظاهر بناء المجتمع الداخلي.

٢- البناء الاجتماعى للقوات المسلحة.

٢- اتجاه مادة الاتصال: Direction

ويقصد بذلك تحديد اتجاه محتوى المادة التى يحللها الباحث . وينقسم الاتجاه عادة إلى مؤيد للقضية أو معارض لها أو محايد إزاءها. ومع شيوع استخدام هذه الفئة فى دراسات تحليل المحتوى، إلا أن ذلك يثير مشكلات متعددة مصدرها الأول : هو ما يشوب تحديد الاتجاه من ذاتية التأييد والمعارضة والحياد وهى أمور نسبية تختلف باختلاف الأفراد والموضوعات والمواقف فضلا عن درجات التأييد والمعارضة والحياد.

من أجل ذلك يقدم محمد عبد الحميد الفئات التالية التى تعتبر- من وجهة نظره- تصنيفات ملائمة تقوم على ارتباط الرموز الإيجابية والسلبية بعضها ببعض

(محمد عبد الحميد ١٨٢، ص ١٢٤).

أ- الاتجاه الإيجابى المطلق : وهو التركيز الكامل على الجوانب الإيجابية فى موضوع الاتجاه.

ب- الاتجاه الإيجابى النسبى : وهو التركيز على الجوانب الإيجابية بدرجة أكبر من الجوانب السلبية التى تظهر رموزها فى المحتوى أيضا.

ج- الاتجاه المتوازن : وهو الذى يعرض الجوانب الإيجابية والسلبية بنفس الدرجة بحيث يعتبر هذا العرض المتوازن رأيا أو اتجاها فى الموضوع، وليس إغفالا أو إهمالا له.

د- الاتجاه السلبى المطلق : هو التركيز على الجوانب السلبية فى موضوع الاتجاه.

هـ- الاتجاه السلبى النسبى : وهو التركيز على الجوانب السلبية بدرجة أكبر من الجوانب الإيجابية التى تظهر رموزها فى المحتوى أيضا .

و- الاتجاه الصفرى : وهو العرض الذى لا يظهر فيه أى جانب من الجوانب الإيجابية أو السلبية للأشخاص أو الوسائل ذات الاتجاه المعلن فى غير موضوع الاتجاه بما يعبر عن رغبته فى عدم اتخاذ جانب أو اتجاه من الموضوع.

وتظهر الحالة الأخيرة فى حالات الترقب أو الانتظار أو دراسة موضوع الاتجاه .

ومن الدراسات العربية التى استخدمت فئة الاتجاه فى تحليل المحتوى دراسات ميشيل الثلاث التى أبرز فيها الصورة القومية لإسرائيل فى الصحف الأمريكية عام (يوليو / ديسمبر) ١٩٥٦ ،(مايو / يونيو) ١٩٦٧ ، (أكتوبر / نوفمبر) ١٩٧٣ ، وقد عرض الباحث نوع التطور الذى أصاب هذه الصورة على مدى السنوات الثلاث، مقارنا إياها بما يقدم عن العرب، ويوضح الجدول رقم (١٣) ما انتهى إليه الباحث من نتائج:

جدول رقم (١٣)

النسبة المئوية للمواد فى جميع التقارير الصحفية حول الشرق الأوسط

اسم المجلة	مؤيدة لإسرائيل			مؤيدة للعرب			ضد إسرائيل			ضد العرب		
	٥٦	٦٧	٧٣	٥٦	٦٧	٧٣	٥٦	٦٧	٧٣	٥٦	٦٧	٧٣
نيويورك تايمز	٨	٣١	١٦	١	٠	١١	٠	٠	٠	١	١٢	١٦
يواس نيوز	١٦	٤	١٦	٣	٣	٣	٣	٢	–	٨	١٦	١٦
رليشن	٢٢	–	٥٧	٦	–	–	–	–	–	٣	٢٠	١٤
نيوز ببلك	١٥	٣٣	١٣	٦	–	–	–	–	–	١٥	١٧	٥٠
نيوز ويك	٨	٣٧	١٥	١	٤	–	–	١٥	٢	٣	٧	١٥
تايم	١	٥٠	١٧	–	–	٢	١	١	١	٥	٥٠	١٣
المجموع	٩,٥	٣٥,٩	١٧,٣	١,٨	١,٧	٣,٩	٧,٠	٤	٠,٦	٢٧,٥	١٢	٣٦,٣
النسبة المئوية	٪٦٢,٧			٪٧,٤			٪٥,٣			٪٣٩		

وواضح من هذا الجدول أن الباحث استخدم النسب المئوية لتحديد الاتجاه ولإبراز ملامح التطور الذى صاحب درجة التأييد والمعارضة

(محمد السعيد إدريس، ١٧٨ ص٦٥).

وتذكر نادية سالم أن جوزيف تيباك قد استخدم أربعة تقسيمات مؤيده/ غير مؤيده/ محايد/ لا رأى له -. على أساس أن المحايد يعرض معلومات متوازنة عن الطرفين . فقد تكون مؤيدة أو معارضة ولكنها تعرض لوجهتى النظر بعينها . أما من لا رأى له لا يهتم بالموضوع أساسا. بينما حاول كل من كابلان وجولدِسن فى دراستهما عن الاتصالات الحربية تحديد الفئات التالية :

١- إيجابى بشدة (+ +) وهى عرض إيجابى للرموز بصورة واضحة .

٢- إيجابى (- +) عرض إيجابى للرموز مع وجود بعض السمات السلبية .

٣- سلبى بشدة (- -) وهو عرض سلبي.

٤- سلبى (- +) عرض سلبى للرموز مع وجود بعض السمات الإيجابية

٥- متوازن (+) عرض متساو للرموز الإيجابية والسلبية .

٦- لا يوجد اتجاه واضح (*) عرض لا يظهر فيه إيجابية أو سلبية

(نادية سالم، ٢٣٠ ص ٢٦٦- ٢٦٨).

٣- معايير مادة الاتصال: Standards

يقصد بالمعايير أعلى مستويات الأداء التى يقاس عليها والتى يتم الحكم على الآخرين فى ضوئها . والمقصود بهذه الفئة وضع معايير ثابتة، إلى حد ما، يرجع إليها عند تصنيف اتجاه محتوى مادة الاتصال ويضع بعض الباحثين مستوى لهذه المعايير يتلخص فى الآتى :

المعايير أو الأوزان التى تستخدم فى تحليل المحتوى تعتمد على الأرقام من درجة صفر حتى الرقم ٣، معنى أن تأييد موضوع ما يوصف بأنه إيجابى ووزنه ثلاثة . والوقوف بين التأييد والمعارضة يوصف بأنه " بين بين" ووزنه اثنان. والمعارضة توصف بأنها سلبية ووزنها واحد. والعبارات التى تعرض للموضوع فقط توصف بأنها وصفية ووزنها صفر . (زيدان عبد الباقي، ٦٦ ص ٢٩٠). والحديث عن معايير مادة الاتصال يعنى إبراز الأسس التى استند إليها الباحث عند تصنيفه للمحتوى فى فئات معينة، فتحديد الاتجاه فى مادة الاتصال بأنه إيجابى أو سلبى، مؤيد أو معارض . ينبغى أن يستند إلى مجموعة من المبررات التى تعتبرها معايير مادة الاتصال.

ومن الدراسات العربية التى استخدمت فئة المعايير دراسة محمد عبد الحميد التى سبق الإشارة إليها، والتى استهدفت تحديد مراكز الاهتمام فى الصحف العسكرية العامة فى مصر . وفى هذه الدراسة اعتبر الباحث التكرار، ضمن فئات أخرى، معيارا لبيان مراكز الاهتمام.

٤- القيم: Values

يقصد بالقيم الحكم الذى يصدره الإنسان على شيء ما، مهتديا بمجموعة المبادئ، والمعايير التى وضعها المجتمع الذى يعيش فيه. والذى يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك . ويقول كلاكون: " والقيمة تتضمن قانونا أو مقياسا له شيء من الثبات

على مر الزمن . أو بعبارة أعم تتضمن دستورا ينظم الأفعال والسلوك والقيمة بهذا المعنى تضع الأفعال وطرق السلوك. وأهداف الأعمال على مستوى المقبول وغير المقبول،أو المرغوب فيه والمرغوب عنه، أو المستحسن والمستهجن "

(فوزية دياب ١٥٨ ، ص٥٢).

ومن مواد الاتصال ما يستلزم من الباحث عند تحليل محتواه أن يضع فئات لتحليل القيم سواء تلك القيم الخاصة بالأفراد أو تلك القيم الخاصة بالجماعات . والواقع أن أهمية دراسة القيم لا تقف داخل نطاق الفكر الفلسفى وحده، بل تتعداه . فالقيم من المفاهيم الجوهرية فى جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . وهى تمس العلاقات الإنسانية بكل صورها ؛ ذلك لأنها ضرورة اجتماعية . لأنها معايير وأهداف لا بد أن نجدها فى كل مجتمع منظم، سواء كان متأخرا أو متقدما فهى تتغلغل فى الأفراد فى شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات . . . إلخ (فوزية دياب ١٥٨ ص١٦).

هذه الأهمية للقيم فى حياة الأفراد والجماعات تنعكس بلا ريب فى معظم أشكال الإنتاج الأدبى والدراسات الاجتماعية والتربوية. ومن ثم يصبح من اللازم على الباحث عند تحليل مواد اتصال من هذا النوع أن ينظر فى نوع القيم التى تشتمل عليها .

ومن الدراسات العربية التى استخدمت فئة القيم فى تحليل محتوى مادة الاتصال دراسة عدلى رضا، حول تدفق البرامج من الخارج فى تليفزيون جمهورية مصر العربية (عدلى سيد رضا ١٢٣) . وفى هذه الدراسة قدم الباحث خمسين قيمة؛ ٢٥ منها قيم إيجابية والباقى سلبية .

ولقد كانت القيم الإيجابية كالتالى : الشجاعة، الصبر، قوة الاحتمال، احترام العمل، الأمانة، التسامح، الكرم، الإيمان بالله، واحترام الكتب السماوية، حب السلام، حب الخير للآخرين، حب الوطن، التضحية من أجل الآخرين، الكفاح من أجل الوصول إلى الهدف، قوة العلاقات الأسرية، التعقل والاتزان، التفاؤل بالمستقبل، الاهتمام بالعرض والشرف، غلبة النظرة العلمية، الاهتمام بالوقت، المحافظة على النظام، احترام الملكية العامة، التعاون، احترام الملكية الخاصة، احترام القانون، الدفاع عن الحق، استشارة الآخرين .

أما القيم السلبية فكانت كالتالى : الجبن، القسوة، العنف والكسل، العدوانية، الكبت، التعصب، البخل، السرقة، الاختطاف، الخداع، الغش، التواكل، الهمجية، سوء الظن والشك، الميل إلى الحرب، عدم الاهتمام بالوقت، عدم احترام النظام، ازدواجية السلوك، الإيمان بأن الغاية تبرر الوسيلة، الخوف من المستقبل، الانتهازية والتسلق، البيروقراطية وعدم تحمل المسئولية، الخيانة الفردية، الديكتاتورية .

وقد حاولت إحدى الباحثات فى رسالتها للماجستير تحديد ما إذا كانت مناهج اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية بالأردن تواكب قيم الحداثة، وتعمل على تنمية الشخصية الحديثة، وذلك من خلال كتب اللغة العربية المقررة فى هذه المرحلة . وعلى وجه التحديد طرحت الباحثة سؤالين رئيسين فى مشكلة البحث :

١- ما قيم الحداثة التى تشتمل عليها النصوص فى كتب اللغة العربية للمرحلة الإعدادية وما درجة تشبعها ؟

٢- هل الشخصية التى تؤكدها النصوص فى كتب اللغة العربية للمرحلة الإعدادية هى الشخصية الحديثة ؟

وتبنت الباحثة تعريف أنكلس وسميث لقيم الحداثة والشخصية الحديثة. وفى سبيل تعريف الشخصية الحديثة وتحديد ملامحها قام الباحثان بمقارنة عمليات التحديث فى ست أمم حديثة مختلفة الثقافة مما أضفى لهذا التعريف صفة العالمية وجعله صالحا للتطبيق فى بلدان كثيرة . وقد حدد الباحثان الشخصية الحديثة بأنها الشخصية التى تتسم بالسمات التالية :

١- الشخصية الحديثة مواطنة مشاركة نشطة فعالة .

٢- الشخصية الحديثة ذات إحساس مميز بكفايتها وفعاليتها .

٣- الشخصية الحديثة تتميز بدرجة عالية من الاستقلالية والتصرف الذاتى لا سيما مع مصادر السلطة التقليدية .

٤- الشخصية الحديثة شخصية متفتحة تقبل التغيير وتتطلع إليه وهى مرنة فكريا.

وقد حدد الباحثان لكل سمة من السمات السابقة مجموعة من الصفات الإجرائية التى استخدمت بعد ذلك كفئات للتحليل.

أما من حيث قيم الحداثة فقد حددها الباحثان، انكلس، وسميث "بأنها توجهات فكرية عامة توجه السلوك الاجتماعى للفرد وتحدد صفة أفعاله فى ميادين العمل الاجتماعى المختلفة . وقسمها الباحثان إلى نوعين :

- **النوع التحليلى** : ويقصد به تلك الاتجاهات أو الصفات الشخصية ويبلغ عددها ١٢ توجها وهى : الخبرة الجديدة / التغير الاجتماعى / نمو الرأس / المعلومات / الزمن والوقت / الفاعلية / التخطيط / الثقة / المهارات الفنية / الطموح التربوى والمهنى / كرامة الفرد واعتباره / التفاؤل .

- **النوع المجالى** : ويقصد به المجالات التى يفترض أن ترتبط بعملية التحديث، وأن تتأثر بها، ويبلغ عددها سبعة مجالات هى : القرابة أو العائلة / حقوق المرأة / المشاركة العامة / المواطنة / الانتماء القومى / الاستهلاك / الطبقة الاجتماعية.

وقدم الباحثان تعريفا إجرائيا لكل فئة من الفئات السابقة وتحدد فى ضوء هذا التعريف طريقة حساب التكرارات ولنضرب مثالين لذلك من كل من النوعين :

- **النوع التحليلى** : فئة التخطيط : تشير هذه إلى موقف الفرد من تنفيذ الأعمال الخاصة به أو الأعمال العامة من حيث ضرورة التفكير بها والتهيؤ لها مسبقا، أو عدم التحوط لها والتفكير بها عند وقوعها، فإذا أبدى الفرد إيمانا بضرورة الاستعداد للأعمال وتوقع نتائجها مسبقا كان سلوكه حديثا، أما إذا لم يبد اهتماما بنتائجها إلا عند وقوعها كان سلوكه تقليديا .

- **النوع المجالى** : القرابة أو العائلة : تشير هذه الفئة إلى موقف الفرد من القرابة أو العائلة من حيث ارتباطه بهما وولاؤه لهما وتفضيلهما فى قراراته واعتباراته الاجتماعية . فإذا أبدى الفرد تمسكا بعشيرته وعائلته وفضلهما من دون استحقاقية يخالف بذلك القوانين والعدل الاجتماعى كان سلوكا تقليديا . أما إذا أظهر تمسكا بالقانون وبالعدل الاجتماعى أو دافع عنها كان سلوكه حديثا .

وبذلك أمكن الخروج نتائج تكشف عن مدى مواكبة المواد التعليمية للحداثة وقيمها (عزمية إسحق طنطش، ١٢٨ ص ١٨٥-١٨٩).

هذا، ويميل بعض الكتاب إلى ضم فئة أخرى مع فئة القيم، تلك هى فئة الأهداف . باعتبار أن الأهداف تعبر عن قيم الإنسان. ولا شك أن لكل مادة من مواد

الاتصال هدفا أو أهدافا يقصد المرسل إلى تحقيقها . وهى كما سبق القول ترتبط بالقيم التى يؤمن بها وينشد بثها فى رسالة الآخرين .

ومن الدراسات المصرية التى استخدمت فئة الأهداف فى تحليل المحتوى دراسة محمد البادى فى تحليله لدوريات العلاقات العامة (محمد محمد البادي١٩٢) وفى هذه الدراسة استهدف الباحث بيان مدى العلاقة بين مصالح المؤسسة بمفهومها البسيط . ويقصد الباحث بذلك مكانتها الاجتماعية الثابتة والقادرة والمتطورة، وبين مصالح العاملين وحاجاتهم الأساسية من خلال الأهداف التى تضعها الإدارة العليا أو إدارة العلاقات العامة والتى قد تميل فى صالح المؤسسة أو صالح العاملين.

استخدم الباحث كما قلنا فئة الأهداف . واختار فئتين رئيستين هما : فئة مصالح المؤسسة وفئة مصالح العاملين . وتحت كل منهما عدد من الفئات الفرعية التى نوضحها فيما يلى :

أ- مصالح المؤسسة (فئة رئيسة) تحتها سبع فئات فرعية وهى :

- تنمية ولاء العاملين .
- تنمية روح التعاون.
- تنمية العمل الجماعي.
- الإعلام بدافع الشركة .
- الإعلام بالسلوك الواجب.
- دعم مكانة الشركة .
- كسب تأييد المجتمع.

ب- مصالح العاملين (فئة رئيسة) تحتها سبع فئات فرعية أخرى هى :

- تحقيق الأمان الاقتصادي.
- تنمية روح المبادأة.
- تنشيط العاملين .
- دعم صحة العاملين.

- التشجيع المعنوي.

- قياس معنويات العاملين.

- ربط العاملين بالمجتمع.

وواضح من هذه الفئـات الفرعـية بما تندرج تحتـه من فئات رئيـسة إنما تعـبر عن أهداف تنشدها المؤسسة أو ينشدها العاملون.

٥- طرق تحقيق الأهداف: Methods

إذا كانت القـيم تتعلق بغايات الأحـداث فإن الطرق تتعلق بالوسـائل والأساليب المستـعملة لتحقـيق هذه الغايات . وهذه الفئـة ذاتها تسمى أيضـا : الأحداث actions والناس كما تعلم يختلفون فى طرائق تحديد أهدافهم . فمنهم من هو الشريف . ومنهم من هو الوصولى ومنهم من هو الانتهازى ومنهم من هو المكيافيللى .

وعلى الباحث أن يحدد فئـات التحليل التى يمكن أن تكشف عن أساليب الأفراد والجماعات لتحقـيق أهدافهم . وتختلف هذه الفئات بالطبع من بحث إلى بحث وذلك حسب طبيعة البحث والإطار النظرى الذى ينطلق البـاحث منه. وإذا كانت الفئة السابقة تتعـلق بالأهداف والقيم التى يبـثهـا المرسل فى رسالتـه، فإن هذه الفـئة، طرق تحـقيق الأهداف، تتعلق بالوسائل والأساليب يسعى المرسل من خـلالها لتحقيق أهدافه أو لبث قيمه .

إن للمجتـمعات، بمثل ما للأفـراد، أساليب فى تحقيق أهدافهـا، وعلى الباحث الذى يريد اختيار فئة طرق تحقيق الأهداف أن يكشف لنا عن أساليب الأفراد والمجتمعات فى تحقـيق أهدافها. ومن الدراسات العـربية التى استـخدمت فئة طرق تحـقيق الأهداف دراسة ليلى عـبد المجيـد والتى قامت فيـها بتـحليل مضمـون صفحـة الرأى فى جريدة الأهرام عامى ١٩٦٢ - ١٩٧٦ (ليلى عبد المجيد١٦٦).

ولقد عالجت فى رسالتها طرق وأساليب الإقناع التى سادت فى صفحة الرأى فى هذه الفترة . وسمت هذه الطرق بوسائل الإقناع، وقسمتها إلى :

أ- استخدام أسلوب علمى فى الإقناع وتندرج تحته :

* تقديم إدلة وبراهين .

* الاستشهاد بوقائع معينة سابقة .
* التسلسل المنطقى .
* ترتيب نتائج على مقدمات .
* تقديم أمثلة واقعية .
* ذكر الجوانب السلبية والإيجابية أو ذكر الجانب المؤيد والجانب المعارض.
* التكرار
* تقديم حقائق وأرقام .

ب- استخدام أسلوب غير علمى فى الإقناع ويندرج تحته :

* التحيز .
* التعميم على غير أساس علمى .
* اقتباس فقرات دون دقة .
* الاعتماد على صياغة إنشائية غير محددة وغير دقيقة .
* الاستغلال السيئ للجوانب الدينية.
* استخدام بعض القيم والعادات والتقاليد غير الإيجابية .
* إرجاع بعض القيم والعادات والتقاليد غير الإيجابية .
* إرجاع الأمور إلى غيبيات.
* التطرف فى التخويف أو الترغيب .
* الاستناد إلى أسماء لها احترامها عند القارئ بهدف التضليل والاقتناع بقضايا غير صحيحة .
* التركيز على النواحى العاطفية لدى القارئ .

ومن الدراسات العربية الجيدة التى استخدمت فئة الأهداف وطرق تحقيقها فى تحليل المحتوى دراسة مختار التهامى التى استهدفت تحليل مضمون التعليقات السياسية فى برامج التليفزيون الإسرائيلى الموجهة للعرب (مختار التهامي ٢٠٨).

وقد حلل الباحث فى هذه الدراسة التعليقات السياسية فى التليفزيون الإسرائيلى خلال الفترة من ١/ ٧/ ١٩٧٢ إلى ٣١/ ١٠/ ١٩٧٢ وهى فترة زاخرة بالأحداث السياسية الهامة ذات المغزى البعيد.

ولقد كشف التحليل عن أن هدف التليفزيون الإسرائيلى من استخدام الحوار فى التعليق على الأخبار كان الإيهام بعرض مختلف وجهات النظر بعرض التأثير على المستمعين العرب للاختيار بين ما يقدمه من أفكار مختارة بعناية لتحقيق هدف الداعية.

وكان من بين أهداف الدراسة الإجابة على السؤال التالى :

- ما هى طرق وسائل التأثير التى استخدمتها التعليقات السياسية فى التليفزيون الإسرائيلي؟

وقد كان من بين فئات التحليل فئة السرد المباشر وفئة الحوار كأسلوبين من أساليب التأثير على المستمع .

أما من حيث الفئات التى صنف الباحث تحتها التعليقات السياسية فكانت كالتالى:

- تشويه الطابع القومى العربى .
- إضعاف وتشويه العلاقات العربية الروسية .
- فرض وجهة نظر إسرائيل فى السلام على العرب وهى المفاوضات المباشرة.
- تحطيم معنويات العرب وزرع اليأس فى نفوسهم من إمكانية إزالة إسرائيل .
- خلق الإعجاب بالمجتمع الإسرائيلى والتأكيد على أهمية تضامن الإسرائيليين .

(مختار التهامى، ٢٠٧ ص ٧١).

٦-السمات Traits :

وتسمى هذه الفئة أيضا بالقدرات abilities والحالات الذاتية subjective states وتضم الصفات العادية للشخص وبعض السمات النفسية وأساليب وصف الناس. وهذه الفئة وإن كانت تطبق عادة على الأفراد إلا أنها يمكن أيضا أن تصف المؤسسات والسياسات وغيرها . ويلجأ الباحث إلى هذه الفئة كثيرا عندما يحلل أعمالا قصصية . إذ تدور القصص عادة حول أشخاص لها سمات معينة .

ومن السمـات المتعلقة بالأفـراد : السن، الجنس، الوضع الاجتمـاعى، العمل، التعاون، الأنانية، الذكاء، المبادرة . . . إلخ .

ومن السـمات المـتعلقـة بالجـماعـات : الجـماعـات الأولية والثـانوية والمتعـاونة والمتنافرة. . إلخ .

ومن الدراسات العربـية التى استخدمت فـئة السمات دراسـة حسن مكاوى حول تدفق الأفلام الأجنبية فى السينما والتليفزيون المصري.

وفى هذه الدراسة قام الباحث بتحليل محتـوى مضمون عينة من الأفلام الأجنبية وقد استخدم الباحث فئة السمات فى دراسة للشخصية المحورية فى الفيلم وكانت الفئات الفرعية كالتالى : (حسن عماد مكاوي،٣٨) .

أ- الجنس : ذكر، أنثى

ب- الحالة الاجتماعية : أعزب، متزوج، مطلق، أرمل .

ج- العمر وينقسم إلى :

* أقل من ١٥ سنة .
* من ١٥ إلى أقل من ٣٠ سنة .
* من ٣٠ إلى أقل من ٥٠ سنة .
* من ٥٠ سنة فأكثر .

د - التعليم وينقسم إلى :

* عال .
* متوسط.
* أقل من المتوسط.

هـ- المستوى الاقتصادى، ويندرج تحته :

* مرتفع .
* متوسط.
* أقل من المتوسط

و- المهنة وينقسم إلى :

* الترفيه والفنون.
* مهن عسكرية .
* مهن بوليسية.
* الزراعة.
* التجارة .
* الصناعة .
* موظف حكومى .
* مهنى .
* طالب.
* ربة البيت .
* نشاطات غير قانونية .
* بدون مهنة .
* أخرى .

ز- سمات الشخصية وتندرج تحتها :

* إيجابية : وتشمل كلا من (عادى، ذكى، نشيط، منظم، يعتز بكرامته، عقلانى، صادق، أمين، جذاب، غير أنانى، مبدع، مرح، كريم، رحيم، شجاع، طيب، واثق بنفسه، متدين، متحرر، متحضر، متسامح، حريص، اجتماعى، يثق فى الآخرين، يميل إلى الدقة).

* سلبية : وتشمل كلا من (غير عادى، غير ذكى، غير منظم، يشعر بالدونية، انفعالى، كاذب، غير أمين، منفر، أنانى، غير مبدع، مكتئب، بخيل، قاسى، جبان، شرير، فاقد الثقة بنفسه، غير متدين، يضع قيودا على نفسه، متخلف، متعصب، لا مبالى، غير اجتماعى، يشك فى الآخرين، ميال إلى المبالغة) .

وفى دراستنا لأدب الطـفل فى المرحلة الابتدائية، اسـتخدمنـا فئة السـمات عند دراستنا لعنصر الشخصية فى قصص الأطفال . وكانت الفئات كالتالي:

أ- شخصية البطل (فئة رئيسة) يندرج تحتها الفئات الفرعية الآتية :

١- جنسه، ويندرج تحته فئات تحت الفرعية وهى :

أ- من البشر :

* أطفال .

* كبار.

ب- من الكائنات الحية الأخرى :

* حيوانات.

* طيور.

* حشرات.

* نبات.

ج- من القوى الغيبية :

* ملائكة .

* جان وعفاريت.

* قوى غير منظورة.

د- من الجماد :

* أدوات

* آلات جاهزة .

* أشكال أخرى من الجماد .

٢- وضوح شخصيته، ويندرج تحته فئات تحت الفرعية وهى :

- بسيطة .

- غامضة.

- رأى آخر.

٣- نوع شخصيته، ويندرج تحته فئات تحت الفرعية وهى :

- جاهزة .

- نامية.

- رأى آخر .

٤- تخلصه من المآزق، ويندرج تحته فئات تحت الفرعية وهى :

- بمساعدة قوى عينية .

- بإمكانياته الخارقة .

- بمساعدة شخصيات أخرى .

- بالتفكير العلمى وحسن التصرف .

- بالصدفة .

- رأى آخر .

٥- وظيفة البطل وحرفته .

ب- الشخصيات الثانوية (فئة رئيسة) ويندرج تحتها الفئة الفرعية الآتية :

- أهمية دورها ويندرج تحتها الفئات تحت الفرعية الآتية :

* تؤدى دورا مهما .

* يمكن الاستغناء عن دورها .

* لا توجد شخصية ثانوية .

* رأى آخر . (رشدى طعيمه، ٥٦).

٧- الفاعل : Actor

وتشير هذه الفئة إلى الأفراد والجماعة أو غيرها ممن يحركون الأحداث يبادرون بالعمل . ومن الدراسات التى يذكرها بيرلسون هنا دراسة حددت فاعلا وراء الأحداث

فى ألمانيا فى فترة الحرب العالمية الثانية، وانتهت إلى أن اسم الهر هتلر ورد كثيرا خلال فترتين من فترات الانتصار الأولى وأن اسمه أيضًا ورد خلال فترتين من فترات الهزيمة الأخيرة. وأن أخبار النصر فى الإذاعة الألمانية مجال لتمجيد الهر هتلر وتحسين صورته فى الإعلام الألمانى .

٨- السلطة Authority :

وتسمى هذه الفئة أيضا بالمصدر أو المرجع . وتشير إلى الشخص أو الجماعة أو الشيء الذى تنسب إليه مادة الاتصال . وفى هذه الفئة يهتم الباحث بتحديد مصدر الآراء أو الأخبار، أو الاقتباسات أو غيرها من مواد محظورة أو غير منشورة وذلك بهدف تحديد اتجاهاتها .

٩- الأصل Origin :

وتشير هذه الفئة إلى المكان الأصلى الذى صدرت فيه مادة الاتصال . ولا شك أن تحديد المكان يكشف لنا أيضا عن اتجاهات مادة الاتصال، وما يتوقع أن يسود فيها من آراء أو مواقف، وما ينتشر فى هذه البيئة من قيم، وكما هو واضح، ترتبط فئة السلطة أو المصدر بفئة المكان أو الأصل . فالمصدر الذى تنسب إليه مادة الاتصال يرتبط بالمكان الذى صدرت منه . من أجل هذا يكتفى بعض الكتاب بذكر فئة السلطة أو المصدر، مستغنين بذلك عن فئة المكان أو الأصل

ومن الدراسات العربية التى استخدمت فئة المصدر، دراسة ليلى عبد المجيد السابق الإشارة إليها، والخاصة بصفحة الرأى فى الأهرام، وقد صنفت الباحثة فئة المصدر إلى الفئات التالية :

- من محررى الجريدة.
- من غير محررى الجريدة، التى تنقسم بدورها إلى فئات تحت فرعية كالتالى :

* متخصصون .
* مسئولون .
* مسئولون متخصصون .
* قراء .

بينما استند حسن مكاوى فى دراسته السابق الاشارة إليها أيضا والخاصة بتدفق الأفلام الأجنبية فى التليفزيون، استند إلى فئة المكان أو الأصل الذى صدرت فيه مادة الاتصال . وهى الأفلام فى هذه الدراسة. وقد صنف الباحث هذه الفئة إلى الفئات التالية:

- من الولايات المتحدة الأمريكية .
- من غرب أوربا .
- من شرق أوربا .
- من الاتحاد السوفييتى .
- من دول أخرى .

هذا . . . ويمكن للباحث فى دراسة واحدة أن يستخدم كلتا الفئتين، المصدر والمكان أو الأصل. ومن الدراسات العربية التى حدث فيها هذا، دراسة محمد عبد الحميد التى قدمت تحليلا لموضوعات الشئون العسكرية فى الصحافة المصرية خلال الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣ . (محمد عبدالحميد، ١٨٣).

وفى هذه الدراسة استخدم الباحث فئة السلطة أو المصدر للكشف عن درجات اعتماد الصحف المصرية على ما تقدمه من المصادر الرسمية والوكالات المحلية أو الأجنبية، لمعرفة مدى اعتماد أقسام الشئون العسكرية على هذه المصادر فى تقديم الموضوعات المحلية والقومية والعالمية، وتقويم الجهد الذاتى الذى تقوم به هذه الأقسام فى مجال استقاء الأخبار وإعداد الموضوعات والتقارير.

أما من حيث فئة الأصل أو المكان، فقد استخدمها الباحث فى دراسته السابقة للكشف عن درجات الاهتمام بالموضوعات المصنفة على أساس هذه الفئة إلى محلى، قومى، عالمى، معاد، وارتباط ذلك بحالة تصاعد العمليات العسكرية فى هذه الأقاليم .

١٠-الجمهورالمستهدف Target :

وتسمى هذه الفئة أيضا بفئة المخاطبين (بفتح الطاء) وتشير إلى الأفراد أو الجماعات التى توجه إليها مادة الاتصال، كأن يسأل الباحث مثلا : هل توجه هذه المادة إلى جمهور خاص أم عام، وإذا كان جمهورا خاصا فما ملامحه ؟ وما المؤشرات التى

يوحى بها المحتوى للجمهور الذى يوجه إليه مـادة الاتصال ؟ إن اختيار فئة الجمهور فى تحليل محـتوى مادة الاتصـال ينطلق من مسلمـة مؤداها أن من الممكن الاسـتدلال على الجمهور الذى ألفت له هذه المادة . وذلك باستنتاج خـصائص الجمهور الذى يناسبه هذا المحتـوى، ومن الدراسات التى استخـدمت فئة الجـمهور أو المخاطبين، دراسـتنا السابق الإشارة إليها حول أدب الأطفال فى المرحلة الابتـدائية، وفى هذه الدراسة اخترنا مرحلة العمر كفئة من فئات تحليل قصص الأطفال، ونقصد بذلك السن المناسبة التى ألفت منها القصـة، وتندرج تحت هذه الفئة الرئيـسة فئـتان فرعيـتان : إحداهمـا : بشكل صريح (ويقصد بذلك أن مؤلف القصة قد ذكر مرحلة العمر التى خص الأطفال بها سواء على غلاف قصته أو فى مقدمتها أو فى مـصدر آخر يتصل بذلك) والفئة الفرعية الأخرى هى بشكل غير مباشر (ويقصد بذلك أن مرحلة العمر التى ألفت القصة لها يمكن استنتاجها من خلال مـحتوى القـصة فكرتها، أحـداثها، أسلوبها . . . إلخ) ولقـد أمكن إعداد جدول يوضح العلاقة بين سن الأطفال وأنواع القـصص المؤلفة لهم . وهو ما نقدمه هنا تحت رقم (١٤):

جدول رقم (١٤)

عدد وأنواع القصص المؤلفة للأطفال فى مراحل العمر المختلفة

رقم	مرحلة العمر نوع القصص	من ٣/٥ سنوات	من ٦/٨	من ٨/١٢	من ١٢/١٥	من ١٥/١٦
١	خيالية		٨	٧	٤	
٢	دينية			٨	٤	
٣	تعليمية		٥	٧		
٤	تاريخية			٤	٣	
٥	بوليسية			٥		
٦	اجتماعية		٢	٢	١	
٧	أساطير			٤	٢	
٨	شعبية			٣		
٩	علمية		٢	١		
١٠	مغامرات					
١١	وطنية			٢	١	
١٢	نوادر			٢		
١٣	تمثيليات			١		
١٤	شعر قصصى	١				١
	المجموع	١	١٧	٤٦	١٥	١

وبيانات هذا الجدول كما هو واضح تختص بالجمهور الذى ألّفت له القصص، ومنه يتضح أن معظم القصص قد ألفت فى المرحلة من ٨/ ١٢ وهى ما يطلق عليه مرحلة الطفولة المتأخرة، أو ما اصطلح على تسميته فى ميدان الكتابة للطفل باسم مرحلة البطولة. حيث ينطلق الطفل من مرحلة الخيال المنطلق إلى مرحلة أقرب إلى الواقع.

ولقد كان من أهداف هذه الدراسة استنتاج نوع الشخصية التى ألفت لها القصص. وذلك من خلال تحديد الحاجات النفسية التى يشبعها مضمون هذه القصص. وقد انتهت الدراسة إلى أن قصص الأطفال فى مصر يشبع إلى حد ما الحاجات النفسية بالنسبة الآتية :

الحاجة إلى الأمن والطمأنينة ٢٧,٥٪ .

الحاجة إلى التفكير ٢٢,٥٪.

الحاجة إلى المعرفة وحب الاستطلاع ١٣,٧٥٪.

الحاجة إلى الحب ١٢,٥٪.

الحاجة إلى التقدير ١١,٢٥٪.

الحاجة إلى الانتماء ٥٪.

الحاجة إلى التحصيل أو الإنجاز ٢,٥٪.

حاجات أخرى(مثل الضحك . . . إلخ) ٥٪.

هذا مع الأخذ فى الاعتبار أن من القصص ما يخاطب جمهورا خاصا من الأطفال . سواء من حيث الاهتمامات والميول، او من حيث الاستعدادات والقدرات أو من حيث المستويات الاقتصادية . . إلى غير ذلك من مظاهر التفاوت بين الأطفال. ومن الدراسات التى تناولت الجمهور كفئة من فئات التحليل دراسة ماكليلاند. وقد كان من بين ما تناولته، بيان الأثر الذى يمكن أن يخلّفه محتوى كتب الأطفال على أطفال ٤٠ دولة . وقد تخيل ماكليلاند هذا الأثر مصدرا للنموذج الذى يتوقع أن تخلقه هذه الكتب لأطفال كل بلد . وبذلك بين مدى الاختلاف بين الجمهور الذى تخاطبه كتب كل دولة (Mclelland , P :135).

الفصل التاسع عشر

فئات شكل الاتصال

مقدمة :

النــوع الثانــى من الفئات " فـئات شكل الاتصال " تندرج تحـته الفئـات الآتية بالترتيب الذى عرضه بيرلسون أيضا :

١- شكل أونمط الاتصال: Form or type of communication :

ويقصد بهـذه الفئة الأساليب والأشكال التى يتم من خـلالها تنفيذ أو صـياغة أو نقل مادة الاتصال، مثل أنواع الكـتب والبرامـج الإذاعية والتليفزيونية وغـيرها . فمواد الإذاعة مثلا يتم تصنيفها كالآتى : موسيقى كلاسيكية، موسيقى شعبية، دراما، أخبار، منوعات، أحـاديث . . . إلخ . كما تسـتعمل اللغـة أحيانا لـتصنيف البرامج الموجـهة للأجانب، يقال : برامج موجهة للناطقين بالإنجليزية، أو الـفرنسية، أو الألمانية ويستفاد من هذه الفئة كإطار تبرز من خلاله سمـات وخصائص أخرى . ومن الدراسات العربية التى استـخدمت فئة شكل أو نمط الاتصـال دراسة محمـد محمود عـرفة . وفيهـا قام الباحث بتحليل محتوى صحف الأهرام والأخبار والجمهورية فى الفترة من ١٩٦١ حتى ١٩٦٧ بهدف تعرف دور الصحف اليومية فى بناء التنظيم السياسى . ولقد قسم الباحث فئات الشكل الصحفى إلى الفئات الآتية :

الخبر، المقال، الحديث، التحقيق الصـحفى، الكاريكاتير، التصوير المعلق عليها، أخرى . (محمد محمود عرفة، ١٩٣) .

٢- شكل التعبير: Form of statement :

تشيـر هذه الفئة إلى القواعـد والصيغ النحوية والأسلـوبية التى صيغت بهـا مادة الاتصال . وكذلك نوع العبارات التى تنتشر فيها . هل تعبر عن حقائق Facts وأشكال للتفـضيل Preferences أو تعريـفات Identification ؟ هل هى عـبارات بسـيطة أو

مركبة؟ هل هى عبارات دالة على الأمر أو على الوصف أو على غير ذلك ؟ نقصد بشكل التعبير كفئة من فئات التحليل إذن نوع اللغة التى تستخدمها مادة الاتصال .

ويهمنا بهذا الصدد الإشارة إلى ثلاث دراسات استخدمت هذه الفئة . الأولى دراسة فؤاد البهى السيد . وفيها قدم الباحث تحليلا لغويا لصحيفة منار المغرب . وقد تحدثنا عن هذه الدراسة بالتفصيل عند تقديمنا نماذج لدراسات تحليل المحتوى فى فصل آخر إن شاء الله .

أما الدراسة الثانية فهى دراسة انشراح الشال وهى دلالة نشرات الأخبار التليفزيونية لسكان القاهرة (انشراح الشال، ٤) وانظر أيضا

(ليلى عبد المجيد ١٦٦ ص ١٨٧-١٨٩) .

أما الدراسة الثالثة فكانت حول أسئلة كتب القراءة المصرية المقدمة لتلاميذ المرحلة الأولى من التعليم الأساسى . وفيها قام الباحث بتصنيف الأسئلة وتحليل محتواها وفق فئات شكل التعبير (فتحى حسانين على ١٥٧ص ٩٧) . وسوف يرد الحديث عن هذه الدراسات الثلاث فى فصل الانقرائية إن شاء الله .

٣-الشدة: Intensity :

وتسمى هذه الفئة أيضا الانفعالية Emotionalism أو الإحساسية Sentimentlization وتشير هذه الفئة إلى قوة أو درجة الإثارة التى توحى بها مادة الاتصال وهذه فئة أثارت جدلا كبيرا بين الباحثين . إذ تشير هذه الفئة إلى القوة كقيمة أو الإثارة كقيمة . ويستخدم تحليل الشدة لاختبار الاختلافات بين المصادر أو المضمون وقياس تأثيرها على المتلقى إيجابا أو سلبا . وتطرح نادية سالم السؤال التالى :

– ما كيفية التوصل إلى وضع مقاييس ذات وحدات معيارية لمفاهيم مثل التأييد أو المعارضة أو الإشارة أو المبالغة ؟ وتعرض لنا جوانب الاختلاف بين الباحثين فيما يخص هذه الفئة كالتالى :

وتختلف آراء الباحثين حول إمكانية تحديد الشدة وقياسها من خلال المضمون الظاهر، ويرى البعض أن الشدة يمكن تحديدها فقط عن طريق تفسير نوايا القائم بالاتصال أو المصدر، بينما يرى آخرون أن الطريقة التى يفسر بها الجمهور المتلقى الرسالة هى التى تحدد شدتها .

كذلك يختلف البـاحثون بشكل واضح فى أساليب قياسهـم الشدة فالبعض يرون أن تكرار أو تردد معين أو مجموعة رموز يمكن أن يكون مقـياسا جيدا للشدة . وقد لجأ بعض الباحـثين إلى إجراء تصميـمات منهجـية لقياس الشـدة . هذا، ويرى البعض أن الشدة يمكن قيـاسها فقط من خلال المضـمون نفسه وليس طبقـا لتصميمـات أو مقاييس معدة مسـبقا . وعموما فإن الشـدة يمكن إدراكها من خلال مجمـوعة عوامل مثل الوقع الشامل للمضمون المقدم بما فى ذلك التكرار والصفحة والموقع وحجم العنوان . ويجدر بنا أن تشير إلى أحد الاجـتهادات البارزة فى هذا الصدد وهى المحاولة التى قـدمها احد الباحثين المصـريين . وهو صفوت فرج وتتمثل فى تصـميم مقياس للتأييد يمكـن تطبيقه على مضمون بنوده الأسئلة التالية :

١- هل نعرض القضيـة بالتعبيرات الإيجابية (مـثل كريم بدلا من مسرف وذكى بدلا من خبيث) ؟

٢- هل تظهر تفضيلات لفظية للجانب الإيجابى ؟

٣- هل تظهر الموازنات المعقودة ترجيحا إيجابيا ؟

٤- هل يستخدم شواهد مؤيدة للقضية ؟

٥- هل تستخدم تعبيرات وجدانية ؟

٦- هل تعد الحجج المعارضة للقضية ؟

٧- هل تستخدم تبريرات مؤيدة للجانب الإيجابى ؟

والإجابة بنعم على كل مـثير فى هذا المقيـاس تعنى تأييدا . ومجمـوع الإجابات يعنى درجة التأييد وهى درجة تمثل تقديرا لشـدة التأييد . ويرى الباحث أن هذا المقياس يمكن أن يتضمن بنودا أكثر كما أنه يصلح لقيـاس مفاهيم وقيم أخرى مثل الموضوعية أو الواقعية . ونصل إلى نـتيجة واضحة فى هذا الشأن تقـول لنا أن التكرارات داخل الفئة والتى هى عبارة عن تناظر بين خصائص المضـمون والبنود التى تعكس المفهوم المعين هى مقياس الشدة المطلوب . (نادية حسن سالم، ٢٣٠ ص٢٤١، ٢٤٢) .

٤-الوسيلة: Device :

وتشير هذه الفئة إلى تصنيف مادة الاتصال على أساس الطريقـــة التى عرض بها الكاتب أو المؤلف (المرسل) مـادته . ويصنف البـاحث هذه الطريقة عـادة إلى : المادة

مدعمة بالمراجع والأسانيد، وكثير من المصادر التى يمكن الرجوع إليها . أو المادة مدعمة بآراء شخصيات يصعب التحقق منها أو الرجوع إلى مصادرها . أو المادة مدعمة بآراء مزيفة وتشويه الحقائق

هذه هى فئات التحليل التى عرضها بيرلسون . وسوف نعرض هنا بعض الدراسات التى استخدمت أسلوب تحليل المحتوى . لنتعرف من خلالها على طريقة تحديد الفئات، وأنواعها، والعلاقة بينها، وبين مشكلة البحث . ولعل الفرق الأساسى بين عرضنا لهذه الدراسات مستقلة هنا، وبين عرضنا لدراسات أخرى فى ثنايا الحديث عن فئات التحليل، يكمن فى أن عرضنا للدراسات الآن إنما هو عرض شامل للنظام الذى اتبعه الباحثون فى اختيارهم لفئات التحليل، مرتبطا بهدف البحث موضحا ما تيسر من تعريفات للمفاهيم الواردة بنظام هذه الفئات . فى الوقت الذى اقتصر عرضنا فيه للدراسات الأخرى فى ثنايا الحديث عن فئات التحليل، على ذكر نماذج مقصودة فى مواطن معينة . وحسبنا فى عرض النموذج ما يفى بالغرض .

إلا أننا قبل عرض هذه الدراسات بشكل تفصيلى، نود أن نعرض لسؤال يتبادر عادة إلى أذهان الباحثين عند اختيارهم لفئات التحليل وصياغتهم لها .

ذلك السؤال هو : متى ينبغى على الباحث صياغة فئات التحليل ؟ هل يصوغها بشكل مسبق قبل اتصاله بمادة الاتصال أى بالمحتوى المراد تحليله ؟ أو يصوغها بعد تصفحه للمحتوى وتعرفه على مكوناته ؟

لكلا التصورين مبرر، كما أن لكليهما إيجابيات وسلبيات . وصياغة الفئات بشكل مسبق تعنى أن للباحث تصورا واضحا للمشكلة التى يدرسها وإدراكا واعيا بمحتوى المادة التى سوف يحللها . إلا أن النقد الذى يوجه لذلك مؤداه أن الباحث ينطلق من تصور مسبق لفئات معينة فى محتوى معين . ولقد يغفل بسبب ذلك عن فئات أخرى يختص بها المحتوى الذى لم يقرأه بعد ! وقد يحرم القارئ من القدرة على المقارنة إذ فرضت عليه فئات محددة سلفا .

وهنا تكمن قيمة التصور الثانى . الذى يطالب بصوغ الفئات بعد الاتصال المباشر بالمحتوى المراد تحليله . فقد يكون للمحتوى طبيعة خاصة تفرض تصورا لفئات التحصيل، وبذلك تكون الفئات ألصق به، إلا أنه يقع أيضا فى شرك النقد الذى وجه

للتصور الأول . نعنى بذلك الافتقاد للموضوعية الكاملة التى نقد بسببها التصور الأول. فالباحث بشكل عام لا يستطيع التجرد من خبراته ولا البعد عن تصوره الخاص للقضايا المتصلة ببحثه . الموضوعية إذن أمر نسبى ، إن لم تدرك كلها فلا يترك جلها . وعلى أية حال، هناك عدد من الأمور التى يجب أن يحددها الباحث بوضوح ، وأن يدرك أبعادها بدقة قبل صوغه لفئات التحليل . هذه الأمور هى :

١- طبيعة البحث أو المشكلة موضع الدراسة .

٢- الفروض التى طرحها الباحث أو أهداف الدراسة فى حالة عدم تحديد فروض للدراسة .

٣- المحتوى الذى يزمع تحليله .

٤- نمط التحليل الذى يراه الباحث مناسبا .

ويبدأ الباحث عادة بطرح عدد من الأسئلة التى تحدد نوع فئات التحليل المناسبة . ولنضرب مثالا لفئات حددت فى أحد الأبحاث التى استخدمت لتحليل المحتوى لنرى العلاقة بينها وبين مشكلة البحث .

ففى الدراسة السابق الإشارة إليها عن أدب الأطفال فى نصف قرن، قمنا بتحديد الفئات الآتية لتحليل محتوى كتب الأطفال :

أولا - الشكل (الإخراج) .

ثانيا - المضمون، ويضم الفئات الآتية :

١- الموضوع، وينقسم إلى الفئات الآتية :

أ- الفكرة .

ب- طريقة العرض .

ج- المضمون العلمى .

٢- الحبكة، وتنقسم إلى الفئات الآتية :

أ- الحكاية .

ب- السرد .

ج- الحوار .

د- الصراع .

هـ- العقدة .

٣- الشخصيات، وتنقسم إلى الفئات الآتية :

أ- البطل .

ب- الشخصيات الثانوية .

٤- البناء، وينقسم إلى الفئات الآتية :

أ- الإطار العام .

٥- الجو العام، وينقسم إلى الفئات الآتية :

أ- الحالة الانفعالية .

ب- الحاجات النفسية .

٦- القيم، وتنقسم إلى الفئات الآتية :

أ- نوع القيم .

ب- مصدر القيم .

ج- طريقة عرض القيم .

٧- البيئة، وتنقسم إلى الفئات الآتية :

أ- طبيعة البيئة وزمانها .

ب- وصف البيئة .

ثالثا - الأسلوب، ويضم الفئات التالية :

أ- الكلمة .

ب- الجملة .

ج- الفقرات .

د- اللغة (عامية أو فصيحة . . . إلخ) .

هـ- التركيب اللغوى .

و- الصيغ التعبيرية .

رابعا - إضافات .

خامسا - انقرائية الكتاب (كما تدل عليها الصفحة قبل الأخيرة فى الكتاب) (رشدى أحمد طعيمة، ٥٦) .

وثمة دراسة أخرى حول اتجاهات الفكر القومى العربى تحدد هدفها كالتالى :

" تهدف الدراسة إلى بلورة الاتجاهات الأساسية فى الفكر العربى القومى كما ظهرت فى الكتابات العربية التى تناولت فكرة القومية العربية وقضية الوحدة العربية " (السيد يس وآخرون ٩٠، ص ١٩) .

وفى هذه الدراسة توصل فريق البحث إلى وضع ١٨ فئة يدور حولها الفكر القومى العربى . ويمكن أن تعكس كل منها موضوعا أو عنصرا من ذلك الفكر . وبعد دراسات مبدئية موجزة لاختيار هذه الفئات، والتعرف على العناصر الجزئية التى تدخل فى كل منها، تم وضع مخطط عام للفئات والبنود، أو العناصر الجزئية التى تتفرع عن كل منها، وتم إخضاع مواد التحليل فى الفترات الزمنية الأربع لهذا المخطط والتعرف على الاتجاهات بصدده .

وكانت الخطوة التالية فى مسألة فئات التحليل أن يتم تعريف كل فئة وما يتفرع عنها فى عبارة بسيطة موجزة وأن يجرى عليها مقياس للثبات . وفيما يلى نستعرض الصورة النهائية للفئات وعناصرها الجزئية .

الفئة الأولى : نشأة الفكرة القومية :

الفكرة القومية هى إحساس وجدانى بالانتماء إلى العروبة والرغبة فى تحقيق الوحدة السياسية وتأكيد القومية العربية

العناصر :

١- دينية : ويقصد بها أن محدد الانتماء إلى القومية العربية هو عامل الدين بصفة أساسية .

٢- عرقية : ويقصد بها وحدة الأصل العربى أو أن يكون أساس الكيان العربى هو وحدة الأصل والدم .

٣- علمانية : ويقصد بها أن مصدر الانتمـاء للقومية العربية هو الظروف ووحدة المصالح المادية .

الفئة الثانية : مبررات الفكرة القومية [1]:

نعنى بها العوامل والدوافع المطروحة التى تجعل الوحدة مطلبا جوهرية وضروريا.

العناصر :

١- تاريخية .

٢- تحديات خارجية .

٣- تحديات داخلية .

٤- الحفاظ على الكيان القومى .

الفئة الثالثة : الانتقادات الموجهة للفكرة القومية :

ونعنى بها الأفكار التى تشكك وترفض الفكرة القومية أو وجهات النظر فى رفض هذه الفكرة (لماذا تنتقد الفكرة القومية ؟) .

العناصر :

١- عاطفية .

٢- مثالية .

٣- عنصرية .

الفئة الرابعة : ماهية الوحدة :

نعنى بها تشخيص الوحدة وهويتها .

العناصر :

١- إسلامية .

٢-إسلامية عربية .

---

(١) يقدم البـاحثون تعريفا للـعناصر فى بقية أداة التـحليل على غرار الفئة الأولى التى قيلمناها كنموذج وسوف نقتـصر على ذكر تعريفـات الفئات، تاركين أمر التعـريفات الأخرى للقارئ للرجـوع بشأنها إلى الدراسة الأصلية من ٢٢/ ٣١ .

٣-عربية تقليدية .

٤-عربية علمانية .

الفئة الخامسة : تصور أشكال الوحدة :

نعنى بها الشكل الدستورى للوحدة أو الخصائص القانونية للصيغة الوحدوية المقترحة .

العناصر :

١- اندماجية .

٢- فيدرالية .

٣- كونفدرالية .

٤- تعاهدية .

الفئة السادسة : القوى التى تحقق الوحدة :

نعنى بها القوى الاجتماعية التى تسهم إسهاما مباشرا أو أساسيا فى تنفيذ الوحدة.

العناصر :

١- زعامة فردية.

٢- النخبة.

٣- الطبقة الوسطى.

٤- الطبقة العاملة.

٥- الجماهير.

الفئة السابعة : القوى التى تحقق الوحدة :

نعنى بها الأدوات والإجراءات العملية التى تحقق الوحدة .

العناصر :

١- القوة العسكرية .

٢- القرارات القومية .

٣- اتفاقيات بين منظمات سياسية .

٤- ثورة شعبية جماهيرية .

٥- حزب ثورى عربى .

٦- وحدة القيادة السياسية .

٧- الانقلاب .

الفئة الثامنة : مراحل الوحدة :

نعنى بها المدى الزمنى اللازم لتحقيق الوحدة الشاملة .

العناصر :

١- فورية .

٢- تدرجية .

٣- إقليمية .

٤- البناء الذاتى أولا .

الفئة التاسعة : الفوائد العامة للوحدة :

وتعنى بها المردود الناتج عن تحقيق الوحدة، ويكون له أثر شامل صالح الحياة العربية .

العناصر :

١- سياسية .

٢- اقتصادية .

٣- اجتماعية .

٤- عسكرية .

الفئة العاشرة : الفوائد الخاصة للوحدة :

ونعنى بها أن كل الفوائد مقصورة على إقليم أو جماعة بعينها.

العناصر :

١- قطرية.

٢- طبقية .

٣- طائفية .

٤- فئوية .

الفئة الحادية عشرة : العقبات والتحفظات :

نعنى بها ما من شأنه اعتراض طريق الوحدة أو تأجيل تحقيقها .

العناصر :

١- تباين حضارى .

٢- اختلاف النظم السياسية .

٣- تناقص المصالح .

٤- عقبات خارجية .

٥- الإقليمية .

٦- التناقض .

٧- المؤامرة .

٨- التيارات المعارضة .

٩- الفرقة بين القوميين العرب .

١٠- الرجعية .

١١- عدم الثقة .

١٢- عدم الوعى بالطريق الثورى الوحدوى .

١٣- عقدة الانفصال .

١٤- تخلف الفكر القومى وعجزه .

١٥- عدم المشاركة الجماهيرية .

١٦- عدم مشاركة الأقليات .

الفئة الثانية عشرة: تقييم محاولات الوحدة السابقة :

نعنى بها الموافقة من كافة التجارب الوحدوية .

العناصر :

١- ناجحة .

٢- تمهيدية .

٣- متغيرة .

٤- فاشلة .

٥- تصحيحية .

الفئة الثالثة عشرة : أسس اتجاه الرفض :

نعنى بها العوامل التى ينطلق منها من يعارضون الوحدة والتى غالبا ما تعبر عن أيديولوجية أو اتجاه فكرى عام يتبنونه .

العناصر :

١- دينية .

٢- عرقية .

٣- قطرية .

٤- طبقية .

الفئة الرابعة عشرة : موقف الفكر القومى من الغرب :

نعنى به الاستجابات وردود الأفعال الإيجابية والسلبية لما يطرحه الغرب من أفكار وما يتخذه من مواقف بصدد القضية العربية

العناصر :

١- عداء .

٢- مناهضة .

٣- رفض .

٤- حياء .

٥- تعاطف .

الفئة الخامسة عشرة : موقف الفكر القومى من الإمبريالية والاستعمار :

نعنى بها وجهة النظر العربية إزاء الاحتلال الأجنبى المباشر وغير المباشر .

العناصر :

١- كفاح .

٢- يقظة .

٣- مهادنة .

الفئة السادسة عشرة : موقف الفكر القومى من التغيير الاجتماعى :

ونعنى بها وجهات النظر العربية المختلفة من نقل المجتمع العربى من التخلف إلى التقدم .

العناصر :

١- ثورى .

٢- إصلاحى .

٣- تطورى تلقائى .

الفئة السابعة عشرة : موقف الفكر القومى من الأقليات :

نعنى بها وجهات النظر العربية من تكييف وضع الجماعات العربية المختلفة مع بقية المجتمع لغويا أو دينيا أو عرقيا والمسماة بالأقليات .

العناصر :

١- قمع .

٢- تجاهل .

٣- تسامح .

٤- اعتراف .

الفئة الثامنة عشرة : موقف الفكر القومى من الديمقراطية :

نعنى بها وجهات النظر العربية من الحكم القائم على الإرادة الشعبية .

العناصر :

١- ليبرالية .

٢- موجهة .

٣- مركزية .

ولعل بحوث القيم من أكثر البحوث استنفاذا لجهود الباحثين فى سبيل وضع فئات لتحليلها . ذلك أن من العسير تصنيف القيم تصنيفا شاملا يصلح لمختلف البحوث. . . وتبرز لنا فوزية دياب هذه المشكلة قائلة : يقول " سورلى Sorley " من المستحيل أن تكون هناك قاعدة يمكن على أساسها تحديد كل أنواع القيم ؛ ولذا نجد كثيرا من أبحاث العلماء تتجنب كلية أية محاولة لتصنيف القيم أو تمييز بعضها عن بعض . (فوزية دياب، ١٥١ ص ٧٣) .

من هنا يود الباحث الإشارة إلى التصنيف الذى قدمته هذه الكاتبة للقيم حتى يكون مرشدا لمن يحتاج استعمال أسلوب تحليل المحتوى فى دراسة القيم .

وقد صنفت الكاتبة القيم على أساس أبعادها كالتالى :

أولا : بُعد المحتوى Dimension of content :

وتورد الكاتبة هنا تصنيف سبرينجر Springier باعتباره أحسن تصنيف ظهر للقيم من ناحية محتواها . وقد تكلم عن أنماط ستة من القيم هى :

١ - القيم النظرية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة . وهو فى سبيل ذلك الهدف يتخذ اتجاها معرفيا من العالم المحيط به فهو يوازن بين الأشياء على أساس ماهيتها .

٢- القيم الاقتصادية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميوله إلى ما هو نافع . . وهو فى سبيل هذا الهدف يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق واستهلاك البضائع واستثمار الأموال .

٣- القيم الجمالية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق . وهو لذلك ينظر إلى العالم المحيط به نظرة تقدير له من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلى .

٤- القيم الاجتماعية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم ويجد فى ذلك إشباعا له . . . وهو ينظر إلى غيره على أنهم غايات وليسوا وسائل لغايات أخرى .

٥- القيم السياسية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة . فهو شخص يهدف إلى السيطرة والتحكم فى الأشياء أو الأشخاص .

٦- القيم الدينية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهرى فهو يرغب فى معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذى يعيش فيه . وهو يحاول أن يربط نفسه بهذه القوة بصورة ما .

ثانيا: بعد المقصد: Dimension of intent :

وتنقسم القيم من ناحية مقصدها إلى قسمين :

١- القيم الوسائلية : Instrumental Values :

وهى تلك القيم التى ينظر إليها الأفراد والجماعات على أنها وسائل لغايات أبعد.

٢- القيم الغائية أو النهائية : Ultimate values :

وهى الأهداف والفضائل التى تضعها الجماعات والأفراد لنفسها والواقع أن التمييز بين القيم الوسائلية والغائية ليس أمرا سهلا .

ثالثا: بعد الشدة: Dimension of intensity :

تقدر شدة القيم بدرجة الإلزام التى تفرضها . وبنوع الجزاء الذى تقرره وتوقعه على من يخالفها . ويمكن التمييز بين ثلاثة مستويات لشدة القيم وإلزامها :

١- مـا ينبـغى أن يكون (أى القـيم الملزمـة أو الآمـرة الناهيـة) Categorical values وهى القيم التى تمس كـيان المصلحة العامة وهى التـى تتصل اتصالا وثيقا بالمبادئ التى تساعد على تحـقيق الأنماط المرغوب فيهـا . والتى تصطلح عليهـا الجمـاعة فى تنظيم سلوك أفـرادها من الناحية الاجـتماعـية والخلقـية والاجتماعية .

٢- ما يفـضل أن يكون (أى القيم التفضـيلية) Preferential values هى التى يشجع المجـتمع أفراده على التـمسك بها . ولكن لا يلزمـهم مراعاتهـا لزاما يتطلب العقاب الصارم الحاسم الصريح لمن يخالفها .

٣- ما يُرجى أن يـكون (أى القيم المثـالية) Utopim values وهى القيم التى يحس الناس استـحالة تحقـيقهـا بصورة كاملة . وعلى الرغم من ذلك فـإنها كثيرا ما تؤثر تأثيرا بالغ القوة فى توجيه سلوك الأفراد .

رابعا : بعد العمومية Dimension of generality

وتنقسم القيم من حيث شيوعها وانتشارها إلى قسمين :

١ - القيم العامة :

هى القـيم التى يعم انتـشارها فى المجـتـمع كله بغض النظر عن ريفـه وحضـره وطبقاته وفئاته المختلفة .

٢- القيم الخاصة :

هى القيم المتـعلقة بمواقف أو بمناسبـات اجتماعـية معينة أو بمناطق مـحدودة، او بطبقته وفئاته المختلفة .

خامسا : بعد الوضوح Dimension of explicitness

تنقسم القيم من ناحية وضوحها إلى قسمين :

١ - قيم ظاهرة أو صريحة : explicit

وهى التى يصرح بها ويعبر عنها بالكلام verbalized .

٢- قيم ضمنية : implicit

وهى تلك القيم التى تستـخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الاخـتيارات والاتجاهات التى تتكرر فى سلوك الأفـراد بصفة منمطة Patterned لا بصفة عـشوائية random .

فإذا لاحظنا فى سلوك الشخص اتجاها معينا أو اختيارا معينا يتكرر بصفة منمطة، يمكننا أن نأخذ هذا الاتجاه أو هذا الاختيار دليلا على تمسك الشخص بقيم معينة .

سادسا: بعد الدوام Dimension of permanency

وتنقسم القيم من ناحية دوامها إلى قسمين :

١- قيم عابرة : transience :

وهى القيم الوقتيـة العارضة القصيرة الدوام السريعـة الزوال . مثل القيم المرتبطة بالموضات والبدع والنـزوات .

٢- قيم دائمة : permanent :

وهى القيم التى تبقى زمنا طويلا مستقرة فى نفوس الناس يتناولها جيل عن جيل كالقيم المرتبطة بالعرف والتقاليد . والمقصود بالدوام هنا بالطبع الدوام النسبى .

(فوزية دياب، ١٥١ ص ٧٣ - ١٠٠)

وفى مجال تحليل محتوى كتب تعليم العـربية، أعد كل من حجازى وطعيمة أداة لتحليل هذه الكتب تشتمل على خمس عشرة فئة بيانها كالتالى :

(محمود فهمى حجازى، رشدى أحمد طعيمة، ٢٠٤، ص ٦١)

١- بيانات عامة .

٢- الإخراج .

٣- طبيعة المقرر .

٤- أسس إعداد الكتاب .

٥- لغة الكتاب .

٦- طريقة التدريس .

٧- المهارات اللغوية .

٨- تدريس النحو .

٩- المفردات .

١٠- التدريبات اللغوية .

١١- الاختبارات والتقويم .

١٢- المحتوى الثقافى .

١٣- الوسائل والأنشطة التربوية .

١٤- التعلم الذاتى .

١٥- دليل المعلم .

ويزيد الباحث عادة فئة أخرى بعنوان " إضافات " يسجل فيها ما يعن له من ملاحظات لا يمكن تصنيفها أو إدراجها تحت فئة من هذه الفئات الخمسة عشرة .

تأخذ الطريقة التى تعرض بها فئات التحليل أحد شكلين ؛ إما بسرد الفئات الرئيسة والثانوية بشكل صريح وتعريف كل منها إجرائيا . وإما بسرد مجموعة مفصلة من أسئلة البحث تشكل فيما بعد فئات للتحليل . وكثيرة هى الدراسات التى تستخدم الشكل الأول لعرض فئات التحليل بينما تقل الدراسات التى تستخدم الشكل الثانى . ومن تلك الدراسات دراسة عدلى سيد محمد رضا حول صورة رجل الشرطة فى الدراما التليفزيونية . وفيها سرد تحت تساؤلات البحث واحدا وعشرين تساؤلاً حولها بعد ذلك إلى فئات للتحليل مثل:

١- ما أنواع المسلسلات المقدمة ؟

٢- ما المجتمعات أو البيئات التى تتناولها المسلسلات ؟

٣- ما نوع الشخصيات التى تشملها المسلسلات ؟

٤- ما الأدوار التى تقوم بها الشخصيات ؟

وهكذا يستعرض الباحث مختلف جوانب صورة رجل الشرطة ، ويحولها بعد ذلك إلى فئات لتحليل المحتوى وفق الخطوات المنهجية المعروفة.

(عدلى سيد محمد رضا ،١٢٥ ص ٢٠ ، ٢١)

كذلك أجرى الباحث نفسه دراسة حول صورة الأب والأم فى المسلسلات العربية بالتليفزيون ، وفيها سرد تسعة عشر سؤالاً تحت تساؤلات البحث غطت مختلف جوانب الدراسة التحليلية وشكلت فيما بعد قائمة بالفئات الرئيسة لتحليل مضمون المسلسلات التليفزيونية . أعقبها عدد من الفئات الثانوية ، ومن هذه الأسئلة :

١- ما المجتمعات أو البيئات التى تتناولها المسلسلات العربية بالتليفزيون ؟

٢- ما هى المستويات التعليمية لشخصيات المسلسلات العربية بالتليفزيون ؟

٣- ما هى المهن التى يزاولها الأب والأم فى المسلسلات العربية بالتليفزيون؟

٤- ما نوعية القيم الإيجابية والسلبية التى يحملها الأب والأم فى المسلسلات العربية بالتليفزيون ؟

وفى ضوء هذه الأسئلة التسعة عشرة صاغ الباحث الفئات الآتية :

١- فئة نوع المسلسل .

٢- فئة المجتمع أو البيئة التى تقوم بها الشخصيات .

٣- فئة نوع الشخصيات .

٤- فئة الأدوار التى تقوم بها الشخصيات .

٥- فئة المستويات التعليمية لشخصيات المسلسل .

٦- فئة المستويات الاقتصادية لشخصيات المسلسل .

٧- فئة المهن التى تزاولها الشخصيات .

٨- فئة ظهور الأب والأم .

٩- فئة أدوار الأب والأم.

١٠- فئة المستويات الاقتصادية للأب والأم .

١١- فئة المستويات التعليمية للأب والأم .

١٢- فئة المهن التى يزاولها الأب والأم .

١٣- فئة علاقة الأب والأم بالأبناء .

١٤- فئة شكل الأسرة التى ينتمى إليها الأب والأم .

١٥- فئة طبيعة دور الأب والأم .

١٦- فئة علاقة الأب والأم بالعمل .

١٧- فئة طبيعة علاقة الأب والأم بالعمل .

١٨- فئة نوع العمل الذى يقوم به الأب والأم .

١٩- فئة علاقة الأب والأم بالجيران والأصدقاء .

٢٠- فئة طبيعة المسكن الذى يعيش فيه الأب والأم .

٢١- فئة القيم الإيجابية والسلبية التى يحملها الأب والأم .

(عدلى سيد محمد رضا ،١٢٤، ص ٢٣ - ٢٨)

وجدير بالإشارة أن محتوى مادة الاتصال قد يتم تحليله عدة مرات بأسلوب يختلف عن كل مرة باختلاف فئات التحليل مما يضطر الباحث إلى مراجعة المادة وقراءتها فى كل مرة بمنظور مختلف .

ففى دراسة تقويمية لكتب التربية الإسلامية فى التعليم الثانوى الفنى فى ضوء بعض القضايا المعاصرة وتساؤلات الطلاب الدينية طرح الباحث أربعة أسئلة ضمن أسئلة البحث هى :

١- ما القضايا المعاصرة المناسبة للطلاب والتى ينبغى أن تشملها كتب التربية الإسلامية فى التعليم الثانوى الفنى ؟

٢- ما مدى معالجة كتب التربية الإسلامية فى التعليم الثانوى الفنى للقضايا المعاصرة ؟

٣- ما التساؤلات الدينية التى يحتاج طلاب التعليم الثانوى الفنى إلى تعرف حكم الدين فيها ؟

٤- ما مدى تناول كتب التربية الإسلامية بصورة مباشرة أو غير مباشرة للتساؤلات الدينية التى ترد من الطلاب ؟

واستخدم الباحث للإجابة على السؤالين الثانى والرابع تحليل المحتوى ، ولقد قام الباحث فى ضوء المنهج العلمى بتحديد القضايا والتساؤلات منتهيا بإعداد قائمة بكل منهما والتحقق من صلاحيتها ثم حول كلا منهما إلى أداة تحليل محتوى متخذا من القضايا والتساؤلات فئات للتحليل ، قام الباحث بعد ذلك بعملية :

- الأول تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية فى الصفوف الثلاثة بالتعليم الثانوى الفنى للتحـقق من مدى معالجـة هذه الكتب للقضايا المعاصـرة . وانتهى من ذلك بأن جمـيع القضايا المعاصـرة التى تضمنتهـا استمارة تحليل المحـتوى لم تتناولها الكتب فى الصفوف الثلاثة ما عدا قضيتين اثنتين من بين ٧٧ قضية !! هاتان القضيتان هما البيع بالتقسيط واستصلاح واستزراع الأراضى البور .
- الثانى تحليل محـتوى الكتب للمرة الثـانية فى ضوء تسـاؤلات الطلاب الدينية للتحقق من مدى تناول هذه الكتب لهذه التساؤلات . وانتهى الباحث إلى أن الكتب لم تجب على تساؤلات الطلاب بدرجة كافية .

(مراد محمد هاشم ، ٢١٢)

الفصل الواحد والعشرون

أنواع وحدات التحليل

مقـدمة:

سبق القـول بأن الوصف الكمى من خصـائص تحليل المحتـوى . وللتوصل إلى التقدير الكمى لظواهر التحليل لا بد من وجود وحدات يستند إليها الباحث فى عد هذه الظـواهر . ويفـرق بيرلسون بين عدة أنواع من وحدات التـحليل . (Berelson, B, 8 p. 135 -) فهو يفرق بين وحدة التسجيل recording unit ووحدة السياق context unit . فقد تكون الكلمة هى وحدة التسجيل، إلا أن الجـملة التى وردت فيها هذه الكلمة تعتبر وحدة السياق .

وعلى سبيل المثال، نفترض أن الباحث وهو يحلل المحتوى الثقافى فى كتب تعليم اللغة العربية أراد حساب المرات التى ورد فيها اسـم محمد ﷺ. هنا تعتبر الكلمة وحدة التسجيل . أى أن الباحث يستطيـع حساب مدى تكرار هذه الكلمة . إلا أن هذا وحده لا يكفى، إذ لا بد من مـعـرفة اتجـاه الكاتب نحـو هذا الاسم العـزيز . هل هو اتجـاه إيجابى أو سلبى . ويتطلب هذا النظر فى الجـمل التى ورد فيها هذا الاسم، أى مـعرفة السياق الذى ورد فيه اسم محمد فى كل مرة . والجملة هنا تعتبر وحدة سياقية، ويفرق بيرلسون أيضا بين نوعين من وحدات التحليل، وحدة التصنيف unit of classification ووحدة العد unit of enumeration وأخيرا يفرق بين مستويات التحليل . وليس المجال بمتسع لتناول هذه الـفروق بالتفصـيل . ولكن الذى يهمنا هنا هو الحـديث عن وحدات التحليل التى تعتبر أساسا للتقدير الكمى فى تحليل المحتوى .

أنواع الوحدات:

هناك ثلاثة أنواع من الوحدات المستخدمة فى تحليل المحتوى :

وحدات العينة Sampling units :

وتختلف هذه الوحدات باختلاف الطريقة التى يريد الباحث بها تكوين المعانى . فلو تصورنا باحثا يجرى تحليلا لمحتوى تقارير بعض الجامعات عن رسالتها فى المجتمع المعاصر . تصبح الأدوار والمهام المذكورة فى التقرير هى وحدات العينة .

وحدات السياق Context units :

وهذه قد تضم عددا من وحدات التسجيل وقد تتداخل هذه الوحدات فى إطار السياق . العبرة هنا بسياق الحديث الذى تفسر من خلاله البيانات، والتى قد تصنف أيضا فى ضوئها . فعند تحليل تقارير الجامعات السابقة الإشارة إليها يمكن أن تكون وحدات السياق (الذى تفسر فى ضوئها البيانات هى الجمل أو الفقرات أو حتى التقرير كله) :

وحدات التسجيل Recording units :

وفى مثل التقارير السابقة يمكن أن تكون الأهداف أو المهام أو الأدوار المحددة للجامعات هى نفسها وحدات التسجيل . فلو كانت هناك عبارة طويلة أو فقرة تحتوى على ثلاثة أهداف أو أدوار يصبح كل هدف أو دور فئة من فئات التحليل .

طرق تحديد وحدات التسجيل:

هناك عدة طرق لتحديد وحدات التسجيل وفيما يلى أكثرها شيوعا :

الأولى : تحديدها فى ضوء الصفات المادية المميزة للمادة المحللة مثل : مقالات صحفية، خطابات ورسائل، قصائد شعر . وهذه مادة تتجسد خصائصها وتتضح الفروق بينها للطبيعة الخاصة بكل منها .

الثانية : تحديدها فى ضوء خصائصها اللغوية التى يعرض بها المؤلف المادة كأن يتضح فيها الفرق بين الكلمات والجمل والفقرات .

الثالثة : تحديدها فى ضوء إشارات مرجعية يستخدمها المؤلف كأن يعطى أوصافا لشخصيات معينة أو رموزها لمواقف أو موضوعات أو أفكار . ويضرب ستيملر مثالا

على ذلك بثلاث مقالات تكلمت عن جورج بوش فأشار المقال الأول إليه على أنه الرئيس بوس وأشار الثانى إليه على أنه الرئيس الثالث والأربعون .

بينما يشير إليه المقال الثالث بالرمز W (Stemler's. 70 p:4) وعلى الباحث الالتزام بهذه الإحالات واعتبارها فئات للتحليل . وتفيد هذه الطريقة عند تحليل محتوى المادة بهدف استنتاج الاتجاهات والقيم أو أشكال التفضيل .

وحدات التسجيل :

يذكر بيرلسون (Berelson, B.8 PP. 136 - ١٤٦) أن وحدات التحليل خمسة هى :

أ- الكلمة : Word

وتعتبر أصغر وحدات التحليل وقد تكون رمزا وقد تكون مصطلحا . وتستخدم الكلمة كوحدة للتحليل فى مواقف مختلفة منها دراسة المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومنها تحديد مستوى السهولة أو الصعوبة للمادة المكتوبة أو ما يسمى اصطلاحا بالانقرائية . مثل هذه الوحدة تستخدم فى ثلاثة مجالات إذن هى :

- فى التحليل السياسى الرمزى .
- فى التحليل الأدبى .
- فى تحليل مدى قابلية المواد الدراسية وغيرها للقراءة (الانقرائية) .

واستخدم الدكتور إياد القزاز فى دراسة جدية حول صورة العرب والإسلام فى الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع فى الولايات المتحدة الأمريكية، استخدم الكلمة كوحدة مفردة فى تحليله الكيفى لهذه الكتب . وينتهى من هذا التحليل إلى أن تعبير العرب غير وارد فى أى من هذه الكتب، وتعبير الإسلام مذكور فى عدة كتب. ويفاجئنا كتاب مدرسى واحد بذكر كلمة انتفاضة (عدد الكتب التى حللت ٢٠ كتابا مدرسيا نشرت بين عامى ١٩٩٥ - ٢٠٠٠) (إياد القزاز ٢١ ص ٥٠) .

ب- الموضوع : Theme

ويعتبر من أهم وحدات تحليل المحتوى . وقد يكون الموضوع جملة بسيطة أو فكرة تدور حول قضية محددة سياسية كانت أو اجتماعية أو غيرها . أو كانت من

موضـوعات الاتصال الفـردى أو الجمعى . والمشكلة الأسـاسية هنا أن وحـدة الموضوع تحتاج إلى جهد كبير عند التحقق من ثبات التحليل .

ج- الشخصية : Character

وتستـخـدم الشخـصيات كـوحدة تحليل عند دراسة القـصص والروايات والكتب التاريخـية وكتب السيـرة الذاتية، ومن ثم قد تكون الشـخصية سـياسية أو تاريخـية أو خيـالية؛ ومن ثم تستـخدم فى تحليل الفكر السيـاسى أو التاريخى أو القصـصى، وينبه بيرلسون إلى أنه ينبغى قراءة الموضوع الخاضع للتـحليل قراءة كاملة وواعية قبل البدء فى تحليله وبيان طبيعة الشخصيات الواردة فيه .

د- المفردة : Item

وتسمى أحيانا بالوحـدة الطبيعية وتختلف باختلاف الدراسة الخـاضعة للتحليل، ففى دراسة حول تحليل محتوى كتب تعليم العربية يعتبر الكتاب وحدة التحليل، أى يتم حساب معدل تكرار الظاهرة بعدد الكـتب التى وردت فيها . وفى دراسات أخرى يمكن أن تكون المجلة أو المقالة أو القصة أو الخطـبة أو البرنامج الإذاعى أو الخطاب أو كلمات التحرير أو غيرها وحدات للتحليل . ثم هناك من الدراسات ما يستخدم الصورة كمفردة يتم على أساسها تعرف توجهات الكاتب ؟ ونوع الرسالة التى يريد نقلها .

إن للصورة تأثيرا كبيرا فى خلق انطباعـات معينة عند المتلقى . وقد تعجز الكلمة عن أن تنقل ما تنقله وأن تعبـر عما تعبر عنه، ويقول المثل الصـينى : إن صورة واحدة تساوى ألف كلمة .

وفى دراسة الدكتور إياد القزار السابـقة حول صورة العرب والإسلام فى الكتب المدرسية التـمهيدية لعلم الاجتمـاع فى الولايات المتحدة الأمريكية استـخدم الباحث فى تحليله الكيفى لمحتوى هذه الكتب وحدة الصـورة، بينما كيف استطاعت الصورة الواردة فى هذه الكتب عن العـرب والمسلمين أن تنقل رسائل معـينة يستهـدف المؤلفون . وبين المؤلف أن كتبا مدرسية متعددة تستخدم صورا لنساء مسلمات وعربيات لإظهار التنوع فى الثقافات والمجتمعات، وذلك فى الفصول المتعلقة بالثقافات والجنس (النوع) والأسر .

وينقل العديد من الصور المسـتخدمة فى الكتب المدرسية مـوضوع الدراسة صورا سلبية نوعا ما للنساء العربيات أو المسلمات . والعديد منها يظهر النساء فى رداء تقليدى

يعكس الطابع القديم فى السلوك والأسلوب البالغ التخلف فى الحياة . وأكثر من ذلك تميل الشروح المرافقة لهذه الصور إلى تعزيز الأفكار المقولبة حول تخلف دور المرأة فى الوطن العربى وفى الإسلام . وفيما يلى بحث مقتضب لبضعة أمثلة :

ينشر هنسلن (Henslin) فى الفصل الخاص بالثقافة صورة لأربع نساء من المغرب جالسات على مقعد طويل، وهؤلاء النساء يرتدين ملابس تقليدية تغطى عمليا كل جزء من أجسامهن باستثناء عيونهن، وقد وضعت هذه الصورة إلى جانب صورة أخرى لسبع فتيات فى ثياب الاستحمام على شاطئ بحر بهدف المقارنة . وفى كتاب كالهون وآخرين فى الفصل المتعلق بطرق البحث السوسيولوجى صورة تحتل ربع صفحة لخمس فتيات جالسات وراء مكتب وهن يدرسن القرآن إلى جانب صورة لطلاب يابانيين يدرسون الحاسوب . وتحت الصورتين هذا الشرح المشترك الذى يعطى صورا سلبية عن العرب والإسلام " البحث فى تقاطع الثقافات يظهر أنه بينما يتعلم الأطفال اليابانيون أحدث ثقافات الحاسوب لإعداد أنفسهم للحياة وشق طريق حياتهم العملية فى القرن الحادى والعشرين يركز أطفال مصريون على نصوص قديمة بثقافة مصرية فى صفوفهم الدراسية بعيدا عن عصر المعلومات، وينشر أحد كتب علم الاجتماع هذه صورة لرجل ساجد وخلفه جملان وعلى بعد من ذلك مئذنة مسجد . وعنوان الصورة " الاتجاه إلى مكة " . إلا أن هذا لا يمنع أن هناك من كتب علم الاجتماع ما يخلق لدى القارئ انطباعا إيجابيا للصور الواردة فيها، وهى مصنوعة بذوق رفيع.

(إياد القزاز ٢١ ص ٦٤)

هـ- مقاييس المساحة والزمن Space - and - time measures :

تلجأ بعض الدراسات إلى تقدير المساحة التى يشغلها موضوع التحليل كأن يحسب عدد الأعمدة أو الصفحات أو السطور التى يشغلها الموضوع، وتلجأ دراسات أخرى إلى حساب الزمن الذى يستغرقه الموضوع . كأن يحسب الزمن الذى تستغرقه كلمة أحد المسئولين أو البرنامج الذى يقدمه أحد المذيعين . ويشيع استخدام وحدة المساحة والزمن فى الدراسات السياسية والاقتصادية على وجه الخصوص .

والدراسات التى استخدمت وحدة المساحة للتحليل والقياس دراسات كثيرة خاصة فى مجال الإعلام . كما أن بعض البحوث التربوية يلجأ إلى ذلك . ومن هذه

الدراسات دراسة حول صورة الغرب فى الكتب المدرسية اللبنانية، وفيها استخدم الباحث وحدة المساحة عند تحليل محتوى هذه الكتب . ففى سلسلة كتب عقود الكلام تبين أن عدد صفحات كتاب الصف الثانى الابتدائى ٢٢٩ صفحة ليس من بينها صفحة واحدة حول الغرب . بينما وجد الباحث أن كتاب الصف الثالث الابتدائى يشتمل على ٢٣٩ صفحة ليس من بينها سوى ٤ صفحات حول الغرب بنسبة ١.٦٧٪ وكان مجموع صفحات الكتب الثلاثة ٧٥٣ من بينها ٣ صفحات فقط عن الغرب بنسبة ١.١٩٪ . وتزيد هذه النسبة فى سلسلة قراءتى المصورة فى الصفوف الابتدائية الأربعة (٢ / ٣ / ٤ / ٥ ابتدائى) وفى المتوسطة (١ / ٢ / ٣ / ٤) ليبلغ عدد الصفحات التى يشغلها الغرب ١٩٢ صفحة من ١٥٨١ بنسبة ١٢.١٤٪ (نمر فريحة، ٢٤٥).

ويضيف كارترايت وحدة أخرى هى وحدة الفقرة paragraph أو أى وحدة صغيرة ذات معنى، وتحتل مساحة معينة فى الصفحة .

(Cartwright, D.P. pp 458-459)

ومن الدراسات التى اعتمدت كثيرا على المساحة كوحدة للقياس ثلاث دراسات (نقلا عن أمير محمد العباسى) كالتالى :

١- دراسة حول أثر سياسة الانفتاح الاقتصادى فى مصر على السياسات الإعلانية، وقد انتهى الباحث إلى المساحات الإعلانية فى الجرائد (الأهرام والأخبار) وقد أخذت فى التزايد تدريجيا من عام ١٩٧٥ إلى أن وصلت إلى معدل لها عام ١٩٧٨ . كذلك الحال بالنسبة للمجلات موضوع الدراسة السابقة أيضا (حواء، آخر ساعة، أكتوبر) حيث وضح التزايد التدريجى للمساحات الإعلانية فى هذه المجلات بدءا من عام ١٩٧٥، ووصلت لأعلى معدل لها عام ١٩٧٩ . ويمكننا ترجمة هذه النتائج فى الجدول التالى رقم (١٤) الذى يوضح تطور المساحات الإعلانية فى جرائد ومجلات الدراسة السابق الإشارة إليها خلال عامى ١٩٧٥، ١٩٧٩ .

جدول رقم (١٥)

تطور المساحات الإعلانية

المتغير	نسبة المساحات الإعلانية في الجرائد			نسبة المساحات الإعلانية في المجالات			
السنة	الأهرم	الأخبار	النسبة الكلية للمساحة للمجلات	حواء	آخرساعة	اكتوبر	النسبة الكلية للمساحة للمجلات
١٩٧٥	٥٠٪	--	٤٤,٣٪	١٦,٢٪	٨,٨٪	--	١٢,٥٪
١٩٧٩	٤٣,٥٪	١٩,٢٪	٣٧,٥٪	١٥٪	١٧,٥٪	١٩,٢٪	١٨٪

٢- دراسة حول تطور متوسط المساحات الإعلانيـة فى الصحف الصباحية الثلاث (الأهرام والأخبـار والجمهورية) فى الفـترة من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٤ مـقارنة بالسنوات الأربع الأولى من الثمانينيات من ١٩٨٠ حتى ١٩٨٣ إلى تزايد هذه النسبة من ٣٦.٩٪ فى الفـترة الأولى إلى ٣٨.٩٪ فى الفـترة الثـانية إلى إجـمالى المســاحة الكليـة لنفس الصـحف الثلاث السـابقة . وبالطبع تخـتلف هذه النسب من جـريدة إلى أخرى كـما يوضح ذلك الجدول التالى .

جدول رقم (١٦)

نسبة المساحات الإعلانية فى الجرائد

المتغير	نسبة المساحات الإعلانية في الجرائد			متوسط نسبة الإعلانات إلى مجموع المساحة الكلية للصحف الثلاث
السنة	الأهرم	الأخبار	الجمهورية	
١٩٧٠-١٩٧٤	٥٨٪	٣٠,٦٪	٢٠,٦٪	٣٦,٩٪
١٩٨٠-١٩٨٣	٤٩,٧٪	٣٠,٢٪	٢٦,٤٪	٣٨,٩٪

(الحسينى، الديب، ٤٢)

٣- دراسة حول الإعلانات ووضع القرار فى المؤسسات الإعلامية استهدف الوقوف على مدى تأثير الإعلان على صنع القرار الإعلامى، والعوامل التى تحكم نوعية هذا التأثير .

وقد قامت الباحثة بإجراء دراسة محددة لحساب نسبة المساحات الإعلانية فى الجرائد اليومية الصباحية الأربعة (الأهرام والأخبار والجمهورية والوفد) على مدى أسبوع اختير بشكل عشوائى يبدأ من ١٩٩٣/٦/٢٧ وينتهى فى ١٩٩٣/٧/٣ وذلك بتجميع هذه الأعداد على مدى الأسبوع المحدد للدراسات ووصل حجم العينة ٢٨ عددا .

وتم حساب هذه المساحات بالسنتيمتر / عمود، وذلك بهدف الوصول إلى نسبة المساحات الإعلانية إلى المساحة الكلية لكل جريدة مقارنة بالمساحة التحريرية فيها، وكذلك نسبة إجمالى المساحات الإعلانية فى الأعداد السبعة لكل جريدة إلى المساحة الكلية لهذه الأعداد مجتمعة، لبيان أثر الصعود والهبوط فى عدد صفحات كل إصدار على هذه المساحات . والجدول التالى رقم (١٧) يوضح نتائج هذه الدراسة .

جدول رقم (١٧)

مقارنة المساحات الإعلانية و التحريرية فى الصحف

الصحيفة	الأهــــرام			الأخبـــــار		
التاريخ	مجموع الصفحات	المساحة		مجموع الصفحات	المساحة	
		الإعلانية٪	التحريرية٪		الإعلانية٪	التحريرية٪
٦/٢٧	٢٢	٥٧,٢٤	٤٢,٧٦	١٤	٣٠,٥٨	٦٩,٤٣
٦/٢٨	٢٦	٦٧,٠١	٣٢,٩٩	١٤	٤١,٣٦	٥٨,٦٤
٦/٢٩	٢٠	٥٧,٥٩	٤٢,٤١	١٦	٥٢,٦٤	٤٧,٣٦
٦/٣٠	٣٠	٦٥,٨٢	٣٤,١٨	١٤	٤١,٠٧	٥٨,٩٣
٧/١	٢٦	٦٦,٨٥	٣٣,١٥	١٦	٤٦,٧٥	٥٣,٢٥
٧/٢	٣٢	٥٦,٩٤	٤٣,٠٦	١٤	٣١,٦١	٦٨,٣٩
٧/٣	٢٦	٦٠,٦٦	٣٩,٤٤	١٦	٤٣,٦٠	٥٦,٦٠
نسبة إجمالى المساحات الإعلانية		٪٦١,٧٣	٪٦١,٧٣		٪ ٤١,٠٥	٪٤١,٠٥

الصحيفة	الجمهورية			الوفــــد		
التاريخ	مجموع الصفحات	المساحة		مجموع الصفحات	المساحة	
		الإعلانية٪	التحريرية٪		الإعلانية٪	التحريرية٪
٦/٢٧	١٤	١٧,١٧	٨٢,٨٣	١٢	١٦,٥٠	٨٣,٥٠
٦/٢٨	١٤	٣٧,٠٧	٦٢,٩٣٧	١٢	٢٠,٢٣	٧٩,٧٧
٦/٢٩	١٤	٢٦,٢١	٧٣,٦٩	١٢	١٧,٩٨	٨٢,٠٢
٦/٣٠	١٤	٤٢,٠١	٥٧,٩٩	١٢	١٩,٧٥	٨٠,٢٥
٧/١	١٦	٢٤,٠٥	٧٥,٩٥	١٤	٢٩,٦٣	٧٠,٣٧
٧/٢	١٤	٣٠,٤٦	٦٩,٥٤	١٢	١٨,٥٨	٨١,٤٢
٧/٣	١٤	٣٤,٩٢	٦٥,٠٨	١٢	٢٠,٩٩	٧٩,٠١
نسبة إجمالى المساحات الإعلانية		٪٣٠,٢٧	٪٣٠,٢٧		٪٢٠,٥٢	٪٢٠,٥٢

وقد خلصت الدراسة فى ضوء الجدول السابق إلى النتائج الآتية :

- لم نستطع أن نتوصل إلى علاقة ثابتة وواضحة بين عدد صفحات كل إصدار ومساحة الإعلانات فيه .

- أفردت صحيفة الأهرام مساحات كبيرة للإعلان بالمقارنة بصحف الدراسة الثلاث الأخرى

- يبدو أن قاعدة العرض والطلب فى السوق الإعلانية على وسائل النشر الصحفية المختلفة هى الركيزة الأساسية التى ينطلق منها صانعو القرار الإعلانى فى صحف الدراسة .

وإذا كان القطاع الخاص قد مثل أكثر القطاعات المعلنة فى هذه المساحات منذ منتصف السبعينيات * فإن ذلك يشير إلى دخول نمط جديد من أشكال جماعات المصالح التى ارتبط ظهورها بتطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادى والتى تنطبق من فلسفة حرية قوى السوق، وتستند إلى استقلالها المالى والإدارى عن السلطة السياسية وإلى طبيعة أعضائها بما لهم من ثروة ونفوذ وخاصة أن البعض منهم قد مارس العمل السياسى من قبل بما يعنيه ذلك من علاقات بصانعى القرار .

والجدير بالملاحظة أن التغيرات الكبرى التى شهدها المجتمع المصرى فى أوئل السبعينيات لا تزال هى التى تشكل قسماته الأساسية اليوم حيث لم تتغير مقومات النظام نفسه، الأمر الذى يعكس استمرارية الظروف الاقتصادية والاجتماعية التى أفرزتها حقبة السبعينيات. فالذى حدث هو التغيير فى أسلوب الممارسة وليس على المستوى الهيكلى. (أميرة محمد العباسى ١٩) .

الفصل الثانى والعشرون

تعدد وحدات التحليل

مقدمة:

ويختلف استخدام وحدات التحليل من بحث لآخر . فقد يستخدم بحث ما نوعين من وحدات التحليل، وقد يستخدم بحث آخر ثلاث وحدات، وقد يستخدم بحث ثالث أقل أو أكثر . . يتوقف هذا بالطبع على هدف البحث وما نتوقع له من مجالات يخدمها . بل قد يستخدم بحث كل هذه الوحدات .

نماذج بحثية

أجرت هذه الدراسة عدوية علمى (نادية حسن سالم، ٢٣٤ ص ٢٥٤ / ٢٥٧) وكان عنوان الدراسة : "تناول العالم العربى فى مجموعة مختارة من كتب الأطفال الأمريكية" . وكان هدفها معرفة الشخصية العربية والإسرائيلية من خلال تحليل مضمون الكتب المدرسية فى المرحلة الابتدائية فى أمريكا . وكانت فترة الدراسة سنة ١٩٥٧ وعينة البحث تتكون من ٥٨ كتابا مدرسيا .

كان السؤال الرئيس فى البحث هو : هل عدم العرض المتوازن عن العرب يرجع إلى عدم عرض الجوانب المختلفة لحدث معين، أم التعليق المتحيز لوقائع معينة ؟ وكانت وحدات التحليل كالتالى :

١ - **من حيث الكلمة** : قامت الباحثة بحصر الكلمات والعبارات التى يوصف بها كل من العرب والإسرائيليين . وفى ضوء تصنيف ما جمعته ومعدل تكراره ومستوى شدته خرجت الباحثة بالنتيجة الآتية : أن العرض المتحيز ضد العرب يظهر فى عبارات غير واضحة وفى وجود عبارات مضللة غير واقعية، وفى وجود تعليقات متحيزة عن وقائع معينة، وفى إلغاء بعض الحقائق الهامة عن العرب وعن الشخصيات العربية .

٢- ومن حيث الموضوع : قامت الباحثة بحصر الأفكار التى يشتمل عليها محتوى الكتب حول كل من العرب والإسرائيليين . وفى ضوء تصنيفها ومعدل تكرارها خرجت الباحثة بالنتيجة الآتية : هناك تركيز على التخلف الاقتصادى والاجتماعى دون الإشارة إلى وجود أى تمدين فى الوطن العربى والتعليم فى الوطن العربى، والتعليم فى الوطن العربى غير مشار إليه على الإطلاق، ويعرض الدين الإسلامى بصورة غريبة . تظهر صورة إسرائيل بصورة طيبة . على عكس الصورة العربية

٣- من حيث الشخصيات : بينت الباحثة كيف عالجت الكتب شخصية العربى واليهودى . والصفات التى أضفتها على كل منهما، والدور الذى يقومان به فى المنطقة . العرب يصورون على أنهم شعوب متخلفة فى كافة أوجه حياتهم ولم تتقدم من ٤٠٠٠ سنة . أما اليهود فعندما أتوا إلى فلسطين حولت إلى جنة فى الفن المعمارى، والحياة الاقتصادية والاجتماعية . العرب قوم رحّل يحيون حياة بدوية ويحيا الفلاح العربى فى ظل مستوى متخلف بدائى .

٤- من حيث المفردة : استخدمت الباحثة الكتاب المدرسى كمفردة تحسب من خلالها معدل تكرار الظواهر . فتسأل مثلاً : كم عدد الصفحات التى تتكلم عن العرب فى الكتاب الواحد ؟ وكم عدد الكلمات التى وردت عن العرب فى كل كتاب ؟ إلى آخر هذه الأسئلة التى تتخذ من الكتاب المدرسى الواحد مفردة للتحليل . هذا كما اتخذ من الصورة الواحدة مفردة لبيان معدل تكرار الاتجاهات الإيجابية نحو العرب كما تعبر عنها الصورة المنتقاة عنهم . وجدت الباحثة ٢٠٢ صورة عن العالم العربى فى ١٨ كتابا، أغلب هذه الصور يصور المساكن البدوية والواحات والبدو الرحل يجمعون البلح وقوافل الجمال . بينما وجدت معدل تكرار الصور الإيجابية عن إسرائيل تمثل التقدم المعمارى تل أبيب والمزارع التعاونية، أما الصور المتعلقة بالدين الإسلامى فهى بعيدة عن الواقع مثل صورة النبى محمد ﷺ يحمل سيفا ينشر دعوته بالسيف ممتطيا جملا (قاتلهم الله أنى يؤفكون !) .

٥- من حيث مقاييس المساحة : تناولت الباحثة أيضا مدى المساحة المخصصة للعرب وإسرائيل، أظهر التحليل كبر المساحة المخصصة لعرض الصورة الإسرائيلية فى الكتب المدرسية بجانب ضآلة حجم الصورة العربية . المساحة المخصصة لإسرائيل فى أحد كتب الجغرافيا ٧ صفحات، بينما الأردن نصف عمود . وعنوان الفقرة "لماذا يتكون

الأردن أساسا من قبائل رحل" كتاب آخر عن التاريخ يعطى لإسرائيل مساحة تماثل المساحة المخصصة لسوريا ولبنان والأردن معا. وكتاب آخر عن الدراسات الاجتماعية يخصص لإسرائيل حوالى ٩٩٢ كلمة، والأردن ١٠٠ كلمة، أما الكويت ٣١ كلمة . وفى دراسة أخرى حول اتجاهات الفكر القومى العربى فرق الباحثون بين وحدة التسجيل ووحدة السياق . وفيما يلى تصور الدراسة لكل منهما .

٦- وحدة التسجيل : تعرف نظريا بأنها أكبر جزء من المضمون يمكن فحصه للتعرف على وحدات التسجيل . وفى حالات كثيرة إذا كانت الكلمة هى وحدة التسجيل فإن الجملة هى وحدة السياق . ويجوز أن تكون الجملة تسجيلا فى حين تكون الفقرة وحدة السياق . وفى دراستنا كانت الفقرة هى وحدة السياق باعتبارها تحوى عنصرا واحدا أو عدة عناصر يتحدث عنها الكتاب فى موضوع الفكر القومى

(السيد يسن وآخرون، ٩٠ ص ٣١) .

والسائد فى دراسات تحليل المحتوى حتى وقت قريب هو التفرقة بين وحدة التسجيل أو العد، وبين وحدة التحليل والسباق على أساس أن وحدة التسجيل هى أصغر وحدة يظهر من خلالها تكرار الظاهرة فى المضمون بينما وحدة السياق هى الفقرة أو الموضوع الذى تم فحصه للتعرف على وحدات التسجيل . أما الكتابات الحديثة فإنها لا تعنى بمثل هذه الفوارق وتنظر إلى وحدة التحليل على أنه الشىء الذى نقوم باحتسابه وهو أصغر عنصر فى تحليل المضمون . وقد تكون هذه الوحدة كلمة مفردة أو المقال كله أو الشخصيات فى الأفلام والمسلسلات أو المشاهد أو البرنامج كله . وتركز هذه الكتابات على أهمية تعريف الوحدات المستخدمة تعريفاً دقيقاً يسمح باتفاق أكبر عدد من الباحثين حولها، كما يقدمون نماذج من التعريفات الإجرائية النموذجية، كما فعل " ويمر ودومينيك " فى الجدول التالى :

جدول رقم (١٨)

نماذج من التعريفات الإجرائية النموذجية

الباحثون	عنوان البحث	المضمون	عينة التواريخ والعدد	وحدة التحليل
rown & Camp- bell (1986)	الجنس والعرق فى الموسيقى المصورة	الموسيقى المصورة التى عرضت فى محطة MTV ومحطة BET فى عام ١٩٨٤ .		
Swayne & Greco (1987)	صورة العجائز الأمريكين فى الإعلانات التليفزيونية			
Pasadeos & Ren - for (1988)	أسلوب روبرت ميردوخ وصحيفة نيورك بوست			
Potter & Ware	تكرار وسياق والتصرفات الاجتماعية الإيجابية فى التليفزيون			

ومن الدراسات التى تعددت فيها وحدات التحليل دراسة شبل بدران حول موقف القضية الفلسطينية فى المناهج والكتب الدراسية فى سوريا والأردن ولبنان . ويدور تحليل المناهج على أساس مجموعتين من المحاور : تدور المجموعة الأولى فيها حول توضيح طبيعة الصراع العربى الإسرائيلى، وتضم هذه المجموعة أربعة محاور هى :

أ- تحديد الهوية السياسية العنصرية للحركة الصهيونية .

ب- المطامع الصهيونية التوسعية .

ج- الربط بين مصالح الاستعمار والصهيونية .

د- الإيمان بالوحدة العربية .

ويقدم الباحث تعريفا لكل محور مبينا ما أسفر عنه تحليل المناهج، إلا أن الباحث يخلط فى هذه الدراسة بين المناهج والكتب .

أما محاور المجموعة الثانية فقد قسمت إلى محورين هما :

أ- الروح الجماعية .

ب- مسئولية الفرد .

ويناقش الباحث أيضا نتائج تحليل الكتب من هذين المحورين . أما من حيث المساحة التى تحتلها القضية الفلسطينية والصراع العربى الإسرائيلى فى كتب التاريخ المدرسية فقد ناقشها الباحث مبرزا التفاوت فى حجم المعلومات بين قطر وآخر وانتهى الباحث إلى النتائج الآتية :

- فى الأردن تبلغ صفحات التاريخ ٢١١٨ صفحة منها ٢٢٤ صفحة خاصة بفلسطين بنسبة ١٠٪ تقريبا . أما صفحات كتب الجغرافيا فتبلغ ١٤٦٣ صفحة منها ١٣ صفحة فقط خاصة بفلسطين بنسبة ٠٩.٠٪ .

- فى لبنان : يبلغ مجموع صفحات كتب التاريخ ١١٥٥ صفحة منها ٣ صفحات فقط تتعلق بفلسطين بنسبة ٠٢.٠٪ (نلحظ عدم الدقة فى حساب النسبة المئوية) أما صفحات كتب الجغرافيا التى تتعلق بفلسطين فتبلغ ١٨ صفحة من ١٢٤٤ بنسبة ١.٣ ٪ تقريبا .

- فى سوريا : يبلغ مجموع صفحات كتب التاريخ ١٢٦٣ منها ٥٠ صفحة خاصة بفلسطين بنسبة ٢.١٪ تقريبا. بينما تبلغ ٩ ٪ فقط فى كتب الجغرافيا. (شبل بدران، ٩٢ ص ٨٠ - ٨٣) .

ونظرا لتعدد فئات التحليل فى بعض الدراسات وكثرة الجوانب التى يتصدى لها البحث تتعدد وحدات التحليل وتختلف باختلاف جوانب البحث .

ففى دراسة استخدم فيها تحليل المحتوى للنصوص الأدبية المقررة على تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسى فى ضوء القيم الأخلاقية . تعددت وحدات التحليل والقياس كالتالى :

- وحدة التحليل لفئة القيم الأخلاقية : كانت الوحدة هنا هى القيمة إذا وردت صراحة أو ضمنا، سواء فى النثر أو فى الشعر .

- وحدة السياق : كانت فى النصوص النثرية الفقرة وفى النصوص الشعرية البيت الشعرى .
- وحدة التحليل لفئة اتجاه المحتوى : كانت الفقرة فى النصوص النثرية هى وحدة التحليل لفئة اتجاه المحتوى سواء بالنسبـة للفقرات الموجبة أو الفقرات السالبة، كما كانت البيت الشعرى بالنسبة للنصوص الشعرية .
- وحدة التحليل لفـئة أنواع النصوص : كانت وحـدة التحليل هى الموضوع أى نوع النص الدينى أو نوع الفن الأدبى فى النصوص الأدبية .
- وحدة التحليل فى فئة شدة التعبير : كانت وحدة التحليل هى تكرارات القيمة سواء صراحة أو ضمنا . (فاروق خليفة أبو زيد، ١٥٣ ص ١٨٣) .

وفى دراسة مماثلة قـام بها أحمد اللقـانى بتحليل محـتوى مقرر الصـراع العربى الإسرائيلـى فى المملكة المتحـدة . وقصد بالمقـرر ما ورد فى كل من : كـتاب التلمـيذ وكتاب المعلم والفـيلم التعليمى والتسـجيل الصوتى والكتاب المصاحب واتخـذ الأقسام التالية كـفئات للتحليل : مـعلومات، جمل تفسيـرية، أسئلة، تعليمات، توجـيهات، خلاصـات، مصطلحـات وتعريفـات، متـخذا من الجملة وحـدة للتحليـل . وقد تبين للباحث أن مجموع الجمل فى كتـاب التلميذ قد بلغ ٧٨٠ جملة واتخذ من هذا الكتاب أساسا للدراسة والمقارنة مع المواد التعليمية الأخرى مستهدفا من تحليل المحتوى بيان :

- مدى التوازن فى المادة المخصصة لكل طرف من أطراف النزاع .
- مدى الموضوعية فى معالجة جوانب النزاع .
- مدى التوازن فى استخدام الأدلة التاريخية .
- مدى وضوح الموقف العربى عامة والمصرى خاصة من الصراع .

واتخذ من هذه الأهداف الأربعة أقساما لعـرض نتائج تحليل المحتوى . فضلا عن معالجـة لما تشتمل عليـه المواد التعليميـة من خرائط وصور ورسوم كـاريكاتورية وصور لطوابع بريد ورسوم بيانية وإحصاءات وسير ذاتية ونصوص تاريخية

(أحمد حسين اللقانى، ١٢ ص ٤٣ - ٦٧).

ومن الدراسات ما يقتصر الباحث فيه على وحدة واحدة من وحدات القياس . ففى دراسة حول صحافة المعاقين فى الإمارات اختار الباحث مجلة " المنال " وأجرى تحليلا كميا لمحتواها باعتبار أن الإعلام المتخصص هو الوسيلة الأكثر فاعلية فى إيصال إعلام المعاقين إلى الجمهور ومخاطبة أكبر قطاع أفراد المجتمع بهدف توعيتهم بأوضاع المعاقين وأسس التعامل معهم .

واستهدفت الدراسة التعرف على ما تقدمه مجلة " المنال " وذلك من خلال تحليل المحتوى الذى يتمثل فى معرفة الأبواب والموضوعات التى تتضمنها تلك المجلة والمساحة التى يحتلها كل باب وأهم القضايا المطروحة فيها .

واقتصر الباحث على مقياس المساحة كوحدة للتحليل والعد واختار من كل سنة من سنوات صدور المجلة ثلاثة أعداد ابتداء من عام ١٩٨٨ م حتى عام ١٩٩٢ مما أتاح له فرصة الوقوف على حركة نشر الأبواب على مدى السنوات، وقسم الموضوعات التى يشتمل عليها كل باب إلى تحقيقها وقد احتسبت النسبة المئوية للمساحة التى احتلتها تلك الأبواب من جملة عدد الصفحات لكل سنة على حدة. ويبين الجدول رقم (١٩) ترتيب الأبواب حسب مساحتها فى الجملة .

جدول رقم (١٩)

ترتيب أبواب المجلة حسب المساحة التى احتلها كل باب

البـــــاب	المساحة(صفحة)	النسبة٪	الترتيبالعام
الدراسات	٨٨,٥٠	١٢,٧٣	١
المقالات والخواطر	٨٤,٥٠	١٢,١٠	٢
التوعية والإرشاد	٨٢,٥	١١,٩	٣
أخبار المعاقين	٧٤,٧٥	١٠,٧٠	٤
التحقيقات العربية والعالمية	٤١,٢٥	٥,٩٠	٥
التحقيقات المحلية	٤٠,٠٠	٥,٧٠	٦
أخبار مؤسسات المعاقين	٣٨,٢٥	٥,٥٠	٧
صحة وطب	٣٧,٥٠	٤,٥٠	٨
الإعلانات مدفوعة القيمة	٢٦,٠٠	٣,٧٠	٩
الأخبار المحلية المصورة	٢٤,٢٥	٣,٥٠	١٠
الأخبار العامة	١٩,٥٠	٢,٧٦	١١
العلوم والأخبار العلمية	١٨,٥٠	٢,٦٠	١٢
رياضة	١٨,٢٥	٢,٦٠	١٣
ثقافة وآداب وتاريخ	١٨,٠٠	٢,٥٨	١٤
بريد ومساهمات القراء	١٦,٧٦	٢,٤٠	١٥
توعية دينية	١٦,٢٥	٢,٣٠	١٦
قصص قصيرة	١٢,٥٠	١,٨٠	١٧
تسلية	٩,٠	١,٣٠	١٨
شعر	٥,٥٠	٠,٨٠	١٩
أخبار سياسية	٤,٠٠	٠,٦٠	٢٠

وانتهى الباحث إلى مجموعة من التحليلات لهذه الأرقام التى أبرزت مواطن اهتمام المجلة ورؤيتها المستقبلية (طه حسين حيدر ٩٧) .

وأخيرا نأتى إلى دراسة استخدم الباحث فيها نوعا واحد من وحدات التحليل، وحدة أنسب للدراسة . وكان هدفها الإجابة على هذا السؤال : هل يسهم التعليم فى مصر فى تزييف الوعى الاجتماعى للتلميذ ؟ وما هى المؤشرات الدالة على هذا التزييف (عبد الباسط عبد المعطى، ١٠٥ ص ٥٦) .

وللإجابة على هذا السؤال قام الباحث بتحليل مقرر القراءة لتلاميذ الصف السادس الابتدائى سنة ٨٢ / ١٩٨٣ واعتمد على الجملة المفيدة الدالة كوحدة قياسية للتحليل

وقام الباحث بتحليل الجمل المفيدة لتوضيح مدى تعبيرها عن الفئات المذكورة ولاحظ ما يلى :

١- كانت الجمل التى تحدثت عن الرجل ٥٦ جملة .

٢- كانت الجمل التى تحدثت عن العمل ١٦ جملة .

٣- كانت الجمل التى تحدثت عن الجيش والجنود ١٢ جملة .

إلى آخر الموضوعات التى تهتم بتصوير ما توصل إليه من نتائج . وانتهى الباحث من هذا الوصف الكمى إلى نتيجة عامة هى أن موضوعات القراءة تهتم بتصوير العلاقات الأساسية فى المجتمع وتدعيمها وإعادة إنتاجها . فالحاكم عسكرى . والمسيطر الرجل والتوجه السياسى نحو الانفتاح والصديق هو الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن الأبحاث التى اتخذت لنفسها نظاما خاصا لوحدات التحليل بحث حول علاقة الطفل بالإعلام التليفزيونى التجارى فى الإمارات .

وفى هذا البحث تم اختيار " اللقطة " كوحدة لتحليل الشكل الفنى للإعلان، بينما تم اختيار " الفكرة " كوحدة لتحليل المضمون الإقناعى للإعلان

(عصام نصر سليم وفوزيه عبد الله العلى، ١٢٩ ص ١٢٢) .

والسؤال الآن : ما الذى يشيع بين الباحثين فى مصر من حيث اختيار وحدات التحليل ؟

فى دراسة قامت بـها ليلى عبد الحمـيد حول اتجاهات المدرسـة المصرية فى تحليل المضمون قدمت جدولا يبين اتجاهات ٢٨ بحثا مصريا من حيث اختيار وحدة التحليل . ويعرض ذلك الجدول التالى.

جدول رقم (٢٠)

اتجاهات البحوث المصرية من حيث اختيار وحدة التحليل

م	الوحـــدة	التكرار	النسبة٪
١	وحدة الكلمة	--	--
٢	وحدة الجملة	--	--
٣	وحدة الفكر أو الموضوع	٣	٪١٠,٧
٤	وحدة المفردة	٢	٪٧,١
٥	وحدة الشخصية	--	--
٦	وحدة المساحة أو الزمن	٢	٪٧,١
٧	أكثر من وحدة	١٥	٪٥٣,٦
٨	أخرى	١	٪٣,٦
٩	لم يحدد	٥	٪١٧,٩
المجموع		٢٨٢٨	٪١٠٠

ومن هذا الجـدول تتضح عـدة ظواهر منهـا : أن ما يزيد على نصف الأبحـاث المصرية قد وضعت أكثر من وحدة لتحليل المحـتوى وعده وقياسه . ولهذا الاتجاه مزاياه إذ يشبع معظم حاجات الباحثين ويتناسب مع أهدافهم المتعددة .

وللباحث، بكل تأكيـد الحق فى اختيار وحدة التحليل مـادامت تحقق الهدف من دراسته وتتسق مع المطلقات أو المسلمات التى يستند إليها .

ويدل هذا الجدول أيضـا على عدم اسـتخدام وحـدة الكلمة أو الجـملة فى تحليل محتـوى البحوث المصرية . ولئن كـانت هذه الظاهرة صادقة وقت دراسة البـاحثة ليلى عبدالمجـيد للدراسات المصرية (١٩٨٢) فقـد لا تكون صحيحـة الآن، خاصة لو اتسع نطاق الدراسة وتعددت البحوث التى يمكن فحصها.

ولقد سبق أن أشرنا إلى دراسة عبد الباسط عبد المعطى التى اعتمد فيها على وحدة الجملة لتحليل محتوى المقررات الدراسية فى مصر . كما أن هناك من البحوث التربوية التى أجريت فى كليات التربية فى مصر، والتى استخدمت تحليل المحتوى، ما استعان فيه الباحثون بوحدة الكلمة ووحدة الجملة .

هذا ، ولم تشر الباحثة فى دراستها لنوع الوحدة التى استخدمها أحد الباحثين ممن أشارت إليه بكلمة (أخرى) فى الجدول السابق . كما أن وحدة الشخصية قد اختارها بعض الباحثين فى دراسات لم يتيسر للباحثة الاطلاع عليه

المهم فى هذا كله أن اختيار عدد من الوحدات فى بحث واحد أمر لا بأس به بل ويكثر بين الباحثين.

وقبل أن نختم الحديث عن وحدات التحليل تشير إلى اتجاه بعض الباحثين للربط المباشر بين فئات التحليل ووحداته وبيان العلاقة بينها فى شكل بيانى يدرك القارئ من خلاله نوع العلاقة بينها . ومن الدراسات التى قام الباحث فيها بذلك دراسة حول تحليل محتوى النصوص الأدبية المقررة على الحلقة الثانية من التعليم الأساسى فى ضوء القيم الأخلاقية . (فاروق خليفة أبو زيد، ١٥٣ص ١٨٤).

الباب الخامس

المعالجات الإحصائية

- الفصل الثالث والعشرون: التسجيل والقياس.
- الفصل الرابع والعشرون: أساليب المعالجات الإحصائية.
- الفصل الخامس والعشرون: معالجات إحصائية شائعة.
- الفصل السادس والعشرون: الإحصاء وتوجيه المحتوى.
- الفصل السابع والعشرون: الإحصاء والتحقق من الفروض.



الفصل الثالث والعشرون

التسجيل والقياس

مقـدمة:

عند الحديث عن تحليـل المحتوى يأخذ الـقياس ثلاثة أنواع يجـملها بد فيـما يلى (Budd, R.W. Thorp,12 P.23).

١ـ التصنيف أو تحديد الفئات Classification or Categorization

٢ـ العد أو التسجيل الكمى Counting (Quantification)

٣ـ توجيه المحتوى Direction

ولقد سـبق أن تناولنا بالحديث النوع الأول، وهو فـئات التحلـيل، ويختص هذا القسم بالحديث عن النوع الثانى وهو العد والتسجيل الكمي.

ولعلنا نذكـر ما قيل عند الحـديث عن خصائص تحليـل المحتوى من أن التـقدير الكمى يمثل بعدا أسـاسيا من أبعـاد هذا المفهوم. والمقـصود بالتقـدير الكمى هنا عرض المحتـوى بطريقة منظمة تترجم فـيها ظواهر المحـتوى والبيانات الوصـفية فيـه إلى أرقام يقدمها الباحث فى شكل جداول تساعد فى ثلاثة أمور هامة هي:

١- المعالجة الإحصائية للبيانات.

٢- إبراز الاتجاهات السادة في المحتوى وتحديد مدى شدتها.

٣- المقارنة بين البيانات بعضها وبعض وبينها وبين بيانات الدراسات الأخرى.

هذه العـملية، التـقدير الكمي، هى التى تميـز تحليل المحتـوى كأسلوب عـمل منهجى عن القراءة العادية لنص ما.

أساليب العد:

ويقدم محمد عبدالحميد عـددا من الاعتبارات الأساسية فى أسلوب العد القياسى يجب مراعاتها عند تطبيقه. من هذه الاعتبارات (محمد عبدالحميد، ١٨٢ص ١٨٢):

١- اختـيار طريقة العـد أو القياس التى تتـفق مع خطة ترميز البـيانات وأهداف الدراسة وفروضها.

٢- توحيد القـيم والأوزان التى يضعها البـاحث لعد أو قياس فـئات أو وحدات التحليل لتسهيل ثبات التحليل.

٣- إن العد والقـياس ليس هدفـا فى ذاته ولكنه وسيلة لتـحقـيق أهداف أخرى ترتبط بطبيـعة الدراسة ومـا يثيره البـاحث من قيم أو أوزان ، والعلاقـة بينها يجب أن تحقق الدقة فى هذه المرحلة وما بعدها من مراحل.

٤- ليس هناك حـتى الآن أساليب أو مـقاييس نمطيـة يمكن استـخدامهـا فى كل بحوث تحليل المحتوى.

اختيار وحدات العد والتسجيل:

والخطوة الأولى فى التسـجـيل الكمى للمـحـتـوى هى اخـتـيـار وحـدة العـد enumeration unit ، ويتوقف هذا بالطبع على طبيعة الدراسـة وأهدافها وما يتوقع أن تخدمه من مجالات. ويتخذ هذا التسـجيل أحد شكلين: إما حساب التكرارات ويقصد بذلك عد المرات التى تظهر، أو لا تظهر فيها وحدة التحليل.

وأما حسـاب الكمية amount ويقصد بذلك تقـدير أوزان للمتغيرات الخـارجية للمحتوى مثل: مـساحة النشر وزمن العرض والموقع من الصفحة أو الصـحيفة. وحجم العنوان والمقدمات واستـخدام الصور الإيضاحية أو أدوات الزخرفة هذه الوحـدات تعتبر مقـاييس لتحـديد وزن وقيمـة المحتوى بالإضـافة إلى تكرار النشـر أو الإذاعة. وتعتـبر وحدات قـياسها هى وحـدات القياس المستـخدمة فى مـثل هذه الأحوال بالسنتيمـتر أو البوصة/ عمود، الدقيقة فى الإذاعة والتليفزيون، الطول بالقدم أو المتر فى الأفلام، كما يعطى للموقع Iocation قيـمة يفـترضـها البـاحث تتناسب مع القيم المعطاة للـمواقع المختلفة، فالخبر الذى يتصدر أعلى الصفحة الأولى يرتفع فى قيمته عن الخبر المنشور فى

أسفلها عن المنشــور فى الصفحات الداخليــة، وكذلك بالنسبة لحجم العنوان ومــقاسات حروف الطباعة ووسائل الزخرفة والتزيين والصور وعددها،

(محمد عبدالحميد ١٨٢ ص١٧٩/ ١٨٠).

ويقسم كاتريت Cartwright وحدات التسجيل إلى ستـة أنواع هى الأكثر شيوعا وهى (Budd, R.W. Thorp,78 P.23)

١- الكلمة المفردة single word.

٢- الفكرة أو الموضوع theme وتكون عادة جـملة من مبتدأ وخـبر أو وحدات أكبر تضم عددا من التصريحات أو العبارات.

٣- أصغر جزئية فى المحـتوى مطلوبة لتبرز لنا سمة معينة مـثل جملة الصفة أو حكم قيمى value judgement وما شابهها.

٤- الشخصية سواء كانت فردا أو جماعة أو مؤسسة تم وضعها فى المحتوى.

٥- فقرة Paragraph أو أى وحدة أخرى تعتبر وحدة معنى مستقلة.

٦- المفردة item كأن تكون مقـالا أو خطبة أو حديثا من الاحـاديث أو برنامجا إذاعيا (وبنفس القـياس قد يكون كتابا أو فيلما أو خـبرا أو تحقيقا صـحفيا أو رسما أو ندوة أو غيرها من مفردات النشر).

على البـاحث إذن أن يعين وحدة التسـجيل، ثم يقـرأ الموضوع أو الكتـاب قراءة متـمعنة، ثم يرصـد مدى تكرار وحدات التـسجيل، مـقدما هذا كـله فى شكل جدول توضيـحى . ويوضح لنا بد وثورب الفرق بين وحدة العـد ووحدة التسـجيل عن طريق مثـال يضربانه لنا: لنفـرض أن باحثا يحـلل افتتـاحيات الصـحف ليتـعرف الموقف من المساعدات الأجنبية هل هو مؤيد أو معارض، فى هذه الحالة يقدر الباحث مساحة أعمدة الافتتاحـية بالبوصة وتعتبـر البوصة هنا وحدة التحليل أو العـد، بينما تعتبر الافتـتاحية كاملة وحدة التسجيل (Budd, R.W. Thorp,12 P.23).

نماذج العد والقياس:

ويحسن بنا أن نقـدم بعض النماذج للعد والقـياس فى بحوث استـخدمت تحليل المحتوى . فـفى دراسة مضمـون التعليقات السيـاسية فى برامج التليفـزيون الإسرائيلى

الموجهة للعرب اتخذت الفئات كوحدات عـد واتخذت أيضا الأفكار المشيرة لهذه الفئات كوحدات تحليل ووحدات عد فى نفس الوقت. (مختار التهامى ٢٠٨ ص٧٢) .

وقسم الباحث هذه التعليقات، خـلال الإطار الزمنى للدراسة، وفقا للفئات التى تم عدها إلى الآتي:

١- تشويه الطابع القومى	١٠ تعليقات
٢- إضعاف العلاقات العربية الروسية	١٣ تعليقا
٣- فرض وجهة نظر إسرائيل فى السلام	٩ تعليقات
٤- تحطيم معنويات الغير	٨ تعليقات
٥- فرض إسرائيل كأمر واقع	تعليق واحد
٦- موضوعات أخرى	تعليق واحد

ونلاحظ هنا أن الفئات كانت هى نفسها وحدات العد (فئات الأهداف) حيث تم عليها العد مباشرة ورصد تكرار الإذاعـة فى التليفزيون الإسرائيلى خلال فترة الدراسة. واتخذت الفكرة كوحدة تحليل ووحدة عد فى نفس الوقت عند رصد الأفكار الرئيسة فى كل فئة من الفئات السابقة. وعلى سبيـل المثال فقد تم رصد عدد الأفكار الآتية فى الفئة الخاصة بإضعاف العلاقات العربية الروسية كالآتي:

١- أن مصر لم تجن شيئا من علاقتها بالاتحاد السوفيتى (مرتين).

٢- أن العلاقة القائمة بين مصر وروسيا تؤثر على السيادة الوطنية (٣ مرات).

٣- أن الحل ليس فى موسكو دائما بل الحل هو طريق التشاور المباشر (٦مرات).

٤- أن موسكو حريصة على مصلحتهـا أكثر من مصلحة مصر وأن وجود الروس بمصر كان لحل مشاكلهم هم (٤ مرات).

٥- الاتصالات القـائمة بين مصر والاتحـاد السوفيـتى لن تنجح فى رأب الصدع (٣مرات).

وقد يكون الدرس وحدة للتسجيل والقـياس . ففى دراسة عن صورة الغرب فى الكتب المدرسية اللبنانية اعـتمد الباحث على عدة وحدات للقياس، منـها المساحة (عدد

الصفحات فى الكتاب) ومنها الدروس. فعند الحديث عن حجم المادة عند الغرب فى كتب التاريخ للمركز الوطنى للمعلومات كشفت الدراسة عن أن عدد دروس الكتب المحللة (خمسة كتب) ١٢٠ درسا، منها ٢٥ درسا فقط عن الغرب بنسبة ٢١.٠٤ وأن ١٧ درسا فقط مرتبطة بالغرب بنسبة ١٤.١٦٪. (نمر فريحة، ٢٤٥ ص٣٠٤)

وقد يكون الكتاب وحدة التسجيل عن طريق عد الكتب التى تبدو فيها ظواهر معينة بحساب معدل تكرارها وتعرف بالاتجاهات السائدة فى هذه الكتب. ومن الدراسات التى استخدمت الكتاب كوحدة للتسجيل دراسة الشنيطى (محمود الشنيطي، ٢٠٣ ص٥١٢) التي قام فيها بتحليل مضمون مجموعة من القصص القصيرة التى ظهرت فى بعض المجلات المصرية الذائعة الانتشار بين فبراير ١٩٥٧ وأكتوبر ١٩٥٨. وقد اختار مائة قصة من عشر مجلات. وفى الدراسة استخدم الباحث الكتاب (القصة الواحدة) وحدة للتسجيل أحيانا والموضوع وحدة للتسجيل أحيانا أخرى. من العناصر التى استخدم فيها القصة وحدة للتسجيل مهنة البطل. فلقد صنف الباحث مهن أبطال القصص وفق التقسيم العام الذى يتبع فى جداول التعداد وفى الدراسات الاجتماعية عامة . وراعى إفساح المجلات للفوارق بين مهن الرجال والنساء. واختص عدد القصص التى تدور حول كل مهنة من هذه المهن. ثم ذكر هذا العدد فى جدول تتضح منه اتجاهات المهن التى تشيع فى هذه القصص، كما تبين النسب المئوية للقصص أمام كل نوع (إذ إن العدد الكلى للقصص مائة قصة). والجدول رقم (٢١) يعرض هذه البيانات.

جدول رقم (٢١)

توزيع أبطال القصص تبعا للمهنة فى دراسة الشنيطي

المهنة	رجـــال	نساء	المجموع
صناعية	٤	٣	٧
زراعية	١	-	١
تجارية	٦	٢	٨
علمية وفنية	٤	-	٤
وظيفة حكومية	٥	٥	١٠
صاحب املاك	٨	٢	١٠
طالب	٦	٥	١١
مهن أخرى	٤	-	٤
ست بيت	-	٢٥	٢٥
غانية	-	٤	٤
خادم	-	٤	٤
عاطل	٤	٢	٦
مجهول	-	٦	٦
المجموع	٤٢	٥٨	١٠٠

وفى ضوء بيانات هذا الجدول خلص الباحث إلى أن مهنة الأبطال الرجال موزعة وأن التـركيـز ظاهر على واحـدة بالذات على عكس الحال مـع الأبطال النساء إذ يظهـر التركيز الواضح فى عدد ستات البيوت. وهذه الظاهرة قد تشير إلى حقيقة اجتماعية هى لزوم أغلب النساء للبيوت كـما أن التوزيع يدل على مشاركة المرأة فى الحياة الاجـتماعية المصرية.

فى هذا المثال كما ذكر، اسـتخدم الباحث القصة الواحدة وحدة للتـسجيل، بينما استخدم الموضوع كوحدة فى عنصر آخر، ذلك هو مشكلات القصة.

وقد صنف البـاحث المشكلات العامة فى القصص على النحـو المبين فى الجدول رقم (٢٢) وفى هذا الجـدول يتـضح أن عـدد المشكلات زاد عن مـائة وذلك لأن بعض القصص برز فيها أكثر من مشكلة أو كان لمشكلتها أكثر من محور.

جدول رقم (٢٢)

مشكلات القصص فى دراسة الشنيطى

نوع المشكلة	عدد القصص	نوع المشكلة	عدد القصص
إنسانية	٢	وطنية	١٣
اجتماعية	٤٥	عائلية	٣٤
فردية	٤٥	أخرى	٤

ويخلص الباحث فى ضوء بيانات هذا الجدول إلى أن المشكلات الإنسانية (الحرب، مصير العالم) أقل المشكلات عددا فى القصص التى تناولها البحث. وأن المشكلات الاجتماعية أى العلاقات العامة فى الزواج والإرث والثأر والشرف والمشكلات العائلية أى العلاقة بين الرجال والنساء والأطفال فى الأسرة هى أكثر المشكلات ترددا فى المدرسة. إلى غير ذلك من نتائج.

ولننظر فى أسلوب التقدير والقياس كما استخدم فى إحدى الدراسات . كان هدف الدراسة إبراز صورة العرب فى كتب المواد الاجتماعية بالمدارس الثانوية بأمريكا، فقد قام الباحث بتحليل ٤٣ نصا فى مجالات المواضيع التالية: الدراسات الاجتماعية، تاريخ العالم، الجغرافيا، الشئون العامة، مشاكل الديمقراطية الأمريكية. وقد استمدت النصوص من الولايات التى لديها قوائم معتمدة، وقام ثلاثة من خبراء الدراسات الاجتماعية بعملية الاختيار النهائى واستخدم الباحث الأسلوبين الكمى والنوعى فى التحليل . واستخدم فى التقدير الكمى أسلوب تحليل معامل التقييم . واستند إلى الافتراض القائل بأن الكتب المدرسية تنقل الاتجاهات عبر أحكام صريحة. وكانت وحدة التحليل هى الألفاظ التقويمية المستخدمة فيما يتعلق بمناقشة العرب. ويمكن تعريف الألفاظ التقويمية بأنها (الكلمات التى تعبر عن أحكام تقويمية مؤيدة أو غير مؤيدة) وقام الباحث بتحديد عدد الألفاظ التقويمية وحساب النسب المئوية للألفاظ المؤيدة وغير المؤيدة وساعده فى ذلك أحد الباحثين ووضع مقياسا يبدأ من الصفر حتى ١٠٠ لبيان الوضع الاتجاهى للنص موضع الدراسة. وكان المعامل المشترك لجميع النصوص المستعرضة هو ٢٥ . ٥. وباعتبار أن معامل ٥٠ بمقياس تحليل معامل التقييم يمثل نقطة الحياد يمكن القول

بحق إن الوضع الاتجاهى للنصوص تجاه الوطن العربى كان غير مؤيد . وأجرى التحليل النوعى باستخدام قائمة مرجعية لتقييم عرض المواد من حيث الصحة والتوازن والشمول والدقة والوحدة والواقعية والغموض وعدم الاتساق والتشويه

(إياد القزاز ٢٢، ص ٣٢).

واستخدم تحليل المحتوى فى برنامج تدريبى من خلال (طريقة معملية) لتنمية الفرد داخل الجماعة لتتقابل حاجاته كعضو فى الجماعة ويطلق على تلك الطريقة اسم (جماعة التدريب) T- Groups وكانت الجماعة التدريسية تتألف من ٤٣ متدربا . وكانت هذه الجماعة قد أمضت سبعة أسابيع فى دراسات نظرية فى علم الإدارة والتنظيم والبحث العلمى وغيرها. وتم تحليل مدة الخدمة لكل عضو. وكذلك تحليل أعمار أعضاء الجماعة ودرجاتهم الجامعية ثم طلب منهم فى الاجتماع أن يكتب كل منهم إجابة على السؤال الآتى: من أنت؟ وأن يبدأ إجابته بقوله أنا.. وأن يجيب كل منهم أيضا على السؤال الآتي: إذا أعطيت مصباح علاء الدين فما هى أمنياتك التى تطلب تحقيقها؟ وقد عقدت عدة اجتماعات دار فى كل منها مناقشات معينة. وطلب من كل عضو أن يسجل أفكاره حول كل اجتماع وكذلك رأيه ومشاعره ورد الفعل بالنسبة لما يدور فيه فور الانتهاء من الاجتماع . وقد حللت هذه التقارير باستخدام تحليل المحتوى وذلك باستخراج الوحدات الفكرية يشتمل عليها التقرير الواحد على أساس بعدين هما:

- من الذى تدور حوله الفكرة ؟ أو ماذا؟
- كيف كانت صورة الفكرة انفعاليا؟ او هل كانت مجرد فكرة وصفية؟

واستخرج بعد ذلك دليل الرضا ودليل الانفعال إحصائيا. ثم عرضت البيانات فى جدول يحتوى على تحليل كل ما دار فى كل اجتماع على حدة. وفى كل الاجتماعات على أساس إعطاء أوزان للوحدات الفكرية بحيث أعطيت الوحدة الفكرية الإيجابية ثلاث درجات والمتعادلة درجتين والسلبية درجة واحدة والوصفية صفرا. والجدول رقم (٢٣) يعبر عن ذلك.

جدول رقم (٢٣)

توزيع الحالة الانفعالية للجماعة على الاجتماعات

وفقا للوحدة الفكرية فى التقارير اليومية للاعضاء

رقم الاجتماع	عدد الحاضرين	مجموع الوحدات الفكرية للجماعة	متوسط عدد الوحدات الفكرية	عدد الوحدات الفكرية				دليل الرضاء		دليل الانفعال	
				الإيجابية	المتفاعلة	السلبية	الوصفية	الدليل	المستوى	الدليل	المستوى
١	٣٧	٢٨٦	٧,٧٨	١٠٣	١٣	١٠٨	٦٢	٠,٩٥	م .	٣,٦١	م ج
٢	٤١	٢١٦	٥,٢٧	١٤	٢٩	٩٣	٨٠	٠,١٥	ب من	١,٧٠	م
٣	٤١	٢٧٧	٦,٧٦	٤٦	١٠	١١٨	١٠٣	٠,٣٩	من ج	١,٦٩	م
٤	٤٠	٢٢٢	٥,٥٥	١١٤	١	٧٦	٣١	١,٥٠	م ج	٦,١٦	ب م
٥	٤٢	٢١٩	٥,٢١	٤٢	٢٢	٩٢	٦٣	٠,٤٦	من	٢,٤٨	م
٦	٤١	٢٦٠	٦,٣٤	٣٥	٢٨	١٠٣	٩٤	٠,٣٤	من ج	١,٧٢	م
٧	٤٢	٢٨٦	٥,٨١	٢٦	١٩	١٠٠	١٣١	٠,٣٦	من ج	١,١٨	م
٨	٣٨	٢٦٩	٧,٧٩	٩٨	١	١٣٠	٦٧	٠,٥٧	م	٣,٢٤	م ج
٩	٣٧	١٦٧	٤,٥١	٢٠	٤٣	٤٤	٦٠	٠,٤٥	من	١,٧٨	م
١٠	٣٥	١٧٩	٥,١١	٣١	١١	٧٤	٦٣	٠,٢٤	من	١,٨٤	م
١١	٣٦	٢٥٢	٧,٠٠	٣٢	٥	٨٦	١٢٨	٠,٣٨	من	٠,٩٧	من
١٢	٣٨	٢٤٥	٦,٤٤	٧٦	١٦	٥٠	١٠٣	١,٥٢	م ج	١,٣٨	م
١٣	٣٥	١٧٦	٥,٠٣	٧٢	٨	٥٥	٤١	١,٣١	م ج	٣,٢٩	م ج
١٤	٣٩	١٦٧	٤,٢٨	٤٢	٢١	٣٦	٦٨	١,١٧	م	١,٤٦	م
١٥	٤١	٢٩١	٧,١٠	٦٠	١٣	١٦٠	٥٨	٠,٣٨	من ج	٤,٠٢	م ج
١٦	٤٢	٢٣٣	٥,٥٥	٥٢	١٣	٦٨	١٠٠	٠,٧٦	م	١,٣٣	م
١٧	٣٧	٢٠٨	٥,٦٢	٤٢	٦	٧٣	٨٧	٠,٥٨	من	١,٣٩	م
١٨	٣٣	١٧٦	٥,٣٣	٤٧	—	٥١	٧٨	٠,٩٢	م	١,٢٦	م
١٩	٣٥	٢٠٨	٥,٨٤	٧١	٣	٩٤	٤٠	٠,٧٦	م	٤,٢	م ج
٢٠	٣١	٣٠٤	٦,٥٨	٦٧	٢٤	٤٦	٥٧	١,٤٦	م ج	٢,٥٨	م
مجموع الوحدات		٤٥٦٨	—	١١٠١	٢٩٦	١٥٦٧	١٥١٤	—	—	—	—

(ب م) بالغ الارتفاع (م ج) مرتفع جدا (من ج) منخفض جدا

(م) مرتفع (من) منخفض (ب من) بالغ الانخفاض

وقد سار تفسير هذا الجدول كالتالى (زيدان عبدالباقي، ٦٦ ص ٢٩٢-٣٠١) . والتحليل الكيفى هنا يرتبط ارتباطا عضويا بالتحليل الكمى ذلك أن تحليل الوحدات الفكرية وتحديد لونها الانفعالى يعطينا مدلولها الكيفى والكمى فى نفس الوقت.

هذا . . وإذا أخذنا الاجتماع الثالث والاجتماع الثانى عشر ، فإننا من الجدول السابق نجد أن دليل الرضاء فى الاجتماع الثالث منخفض جدا. ودليل الانفعال مرتفع. على حين كان دليل الرضاء فى الاجتماع الثانى عشر مرتفعا جدا، ودليل الانفعال مرتفعا، فإن بعض العبارات التى تم اقتباسها من تقارير المتدربين توضح ارتباك التحليل الكيفى بالتحليل الكمى فى هذا المنهاج.

ففى الاجتماع الثالث كان عدد الحاضرين ٤١، ومجموع الوحدات الفكرية للجماعة ٢٧٧، ومتوسط عدد الوحدات الفكرية للفرد ٧٦.٦، ودليل الانفعال ٦٩.١، مرتفع ودليل الرضاء ٠.٣٩، منخفض جدا، والعبارات التالية توضح أسباب ارتفاع درجة الانفعال.

وفى الحالات التى يتسع فيها مجال الدراسة وتكثر فيها التكرارات يمكن للباحث أن يضع لكل عدد من التكرارات درجة. أو يقسم احتمالات ظهور الفئات والوحدات إلى فئات تكرارية. . ولنفرض أن باحثا يحاول دراسة خصائص الأسلوب فى كتب تعليم العربية . ويريد، من بين ما يريد، تحديد عدد الأفعال والأسماء التى ترد فى كل صفحة، أمام الباحث فى مثل هذه الدراسة خيارات: إما أن يضع لكل عدد من التكرارات درجة كأن يقول: سوف أعطى درجة لكل خمسة أفعال ترد فى الصفحة، وبذلك نفهم أن الرقم ٣ الذى أعطى لصفحة معينة يعنى أن بهذه الصفحة خمسة عشر فعلا . وهكذا وإما أن نقسم عدد التكرارات إلى فئات يعطى لكل منها قيمة أو وزنا. كأن يقول مثلا:

الفئة (١) حتى خمسة أفعال فى الصفحة	١ درجة
الفئة (٢) من ٦ إلى ١٠ أفعال فى الصفحة	٢ درجتان
الفئة (٣) من ١١ إلى ١٥ فعلا فى الصفحة	٣ درجات
الفئة (٤) من ١٦ إلى ٢٠ فعلا فى الصفحة	٤ درجات
الفئة (٥) أكثر من ٢٠ فعلا فى الصفحة	٥ درجات

والفرق بين الخيارين هو أن الأول تتساقط معه الأرقام الوسطى . ولنفرض أن بالصفحة ٣ درجات وبذلك أغفل ثلاثة أفعال وردت فيها. بينما يمكن ضم هذه الأفعال الثلاثة فى الفئة الرابعة فى الخيار الثاني. فتعطى الصفحة درجة ٤. كما أنه لا حدود

لعدد الأفعال عند الأخذ بالخيار الأول، فقد يكـون فى الصفحة خمسون فعلا وفى هذه الحالة سيعطيها الباحث درجة ١٠ بينما يعطيها درجة ٥ عند الأخذ بالخيار الثاني. وعلى أية حال فـإن هذه الفروق ليـست بالأهميـة التى تميز خـيارا على الآخـر إذ إن الباحث يستطيع أن يضع لنفسه من القواعد ما يضمن به دقة النتائج.

وأخـيرا نأتى إلى مـسـتـويات القيـاس أو الموازين Scales ويحددهـا بد وزملاؤه (Budd, R.W. Thorp,12 P.23) فى أربعة أنـواع هي: الاسمى Nominal والترتـيبى Ordinal والمرحلى أو الفـترى Internal والنسبى Ratio. ولكل من هذه المسـتويات تطبيقات تم عرضها فى ثنايا هذه الدراسة.

ولعل مشكلة القياس فى دراسات القيم والاتجاهات من أكثر المشكلات شيوعا فى الدراسات التى تستخدم تحليل المحتوى.

ومن الدراسـات التى استـخدمت تحليل المحـتوى للكشف عن القـيم فى الكتب المدرسية وكان لها منهجها فى القياس دراسة أجرتها عزمية إسحق طنطش للحصول على الماچستير بـكلية التربية فى الجامعة الأردنـية بعنوان (قيم الحداثة والشخصـية الحديثة فى كتب اللغة العربية للمرحلة الإعدادية).

وعرفت الباحثة مـصطلحاتها إجرائيا (الشخصية الحـديثة - قيم الحداثة) وكذلك مفهـوم الشخصيـة كما حددهـا انكلس وسميث . وقد عـرضنا ذلك عند الحديث عن القيم فى فـئات التحليل. وبلـغ عدد النصوص المحللة ١٩٦ نصـا وتم تصنيفهـا حسب الموضوعـات التاليـة : النصوص الدينيـة، النصوص الوطـنية، نصوص المآثـر والمعارف والأخلاق والنصوص العلمية، وقسـمت هذه النصوص العلمية إلى العلوم عند العرب، العلوم عند الغرب، العلوم العامة.

ولأغراض القيـاس قسم كل نص إلى وحدات كاملة المعنى بحسب طبـيعة النص (وقد تكون الوحدة بيتا من الشعر أو جملة نثـرية أو آية قصيرة أو جزءا منها أو ما شابه ذلك) ورصدت الوحدات التى تتضمن قيما. وعزلت الوحدات التى لا توجه إلى قيمة، ثم عينت القيم التى تتضمنها هذه الوحدات وعدد تكرارها ودرجة شيوعها فى النصوص فى كل مـوضوع من الموضـوعات التى قـسمت إليـها النصـوص، ثم عينت القـيم فى النصـوص جمـيع مع تحديد تكراراتهـا ودرجة شـيوعـها بحـسب النسب المئوية لـعدد

التكرارات لكل قيمة من مجموع وحدات النصوص جميع وذلك لكل صف من صفوف المرحلة الإعدادية على حدة وللصفوف مجتمعة وبلغ عدد الوحدات التى توجهت إلى قيم ١٠٦ وحدة معنى من مجموع ٢٦٨١. (عزمية إسحق طنطش، ١٢٨) .

الفصل الرابع والعشرون
أساليب المعالجات الإحصائية

مقـدمة:

للإحصـاء دور كبيـر فى الأبحاث التى استـخدمت أسلوب تحليل المحـتوى . إذ يساعد على شرح ما تم ملاحظته وقياسه . وما يهدف إليه الباحث بدراسته لمحتوى مادة الاتصال فـضلا عن تقنين أدواته . وفـيما يلى حـديث عن أكثر المعـالجات الإحصـائية شيوعا فى أبحـاث تحليل المحتوى، والباحث بعد أن ينتهى من تفريغ بيـاناته الخام تمهيدا لمعالجتها إحصائيا يبدأ فى اختيار أنسبها لدراسته .

أنواع المعالجات الإحصائية:

أما من حـيث الأساليب الإحصائيـة التى يمكن الاستعانة بهـا فى دراسات تحليل المحتوى فتتسع لتشمل العديد من الأساليب ومن أكثرها شيوعا ما يلى :

١- حساب التكرارات لكل فئة من فئات التحليل .

٢- ترجمة التكرارات إلى نسب مئوية من المقارنة بينها .

٣- المتوسط الحسابى .

٤- الانحراف المعيارى .

٥- معامل الارتباط (لبيان العلاقة بين تحليلين أو بين متغيرين) .

٦- تحليل الاتفاق Contingency analysis .

٧- تحليل التباين (لبيان الفرق بين المجموعات) ANOVA .

٨- التحليل العاملى (لبيان العلاقة بين عدد من المتغيرات) .

٩- وضع سلم قياسى A scale للمواد ليصل إلى أرقام لها دلالة .

بينما يجملها سمير حسين فيما يلى :

المقاييس الإحصائيـة المختلفة التى تقيس النزعة المركزية للـبيانات وهى المتوسطات التى تتـمثل فى الوسط الحـسابى والهندسى، والوسـيط، والمنوال، ومقـاييس التشـتت كالمدى، ونصف المدى الربيعى، ومتوسط الانحرافات المطلقة، والانحراف المعيارى، كما يمكن للباحث أيضا اسـتخدام معامل الاخـتلاف الذى يقيس التشتت النسـبى للبيانات، ومعامل الارتباط الجزئى والمتعدد الذى يقيس مدى الترابط بين الظاهرات أو فروق الرتب بينها، وكذلك استـخدام تحليل الانحدار، والتحليل العاملى، واخـتبارات دلالة الفروق وغيرها من المقـاييس والاختبارات الإحـصائية التى يرى الباحث أنهـا يمكن أن تفيد فى تحليل البيانات واستخراج مؤشرات ذات دلالة منها . (سمير حسين، ٧٨، ص١٣٠).

المهم فى الأمـر هنا دقة البـاحث فى اختيـار الأسلوب الإحصـائى المناسب الذى يحـقق هدف بحثـه، والذى يغنيـه عن غيـره من الأساليـب . وبعد إجـراء العمليـات الإحصـائية اللازمة يتـبقى طريقة عـرض النتائج . وهنا أيضا تتـعدد الأساليب . فـقد يكتفى الباحث بعـرض فئات التحليل ذاكرا أمـامها معدل تكرار الوحـدات، وقد يجمع هذه البيانات فى جدول يوضحها . وقد يستخدم رسما بيانيا يعرض من خلاله البيانات.

بالنسبة للمعـالجة الإحصائية، ينبغى التأكيـد على أن التحليل الإحصائى ليس فى دراسات تحليل المحتوى هدفا فى ذاته، وإنما هو وسيلة لتفسير البيانات التى أمكن جمعها عن طريق تحليل محـتوى مادة الاتصال . ومـعنى كونه وسيلة، أن هدفه رهن بـالحاجة إليه. ومن ثم ينبـغى أن تكون العناية به على قدر الهدف المرجـو منه . وينطبق فى مثل هذا المجال مبدأ الاقتصاد فى الجهد . فـما يمكن لنا تحقيقه بأسلوب إحصائى واحد يغنى بلا ريب عن استخدام أسلوبين قد لا يضيفـان بقدر ما يربكان المعالجة الإحصائية، إذن، ليست " حلية " تتزين بها الدراسة . أو موضة تجرى وراءها البحوث .

وقبل الخوض فى تفاصـيل المعالجات الإحصائية الشائعـة فى بحث تحليل المحتوى ينبـغى أن نقف أمام أحـد وأكثر الأسـاليب شيـوعا فى عـرض البيـانات وهو الأشكال البيانية.

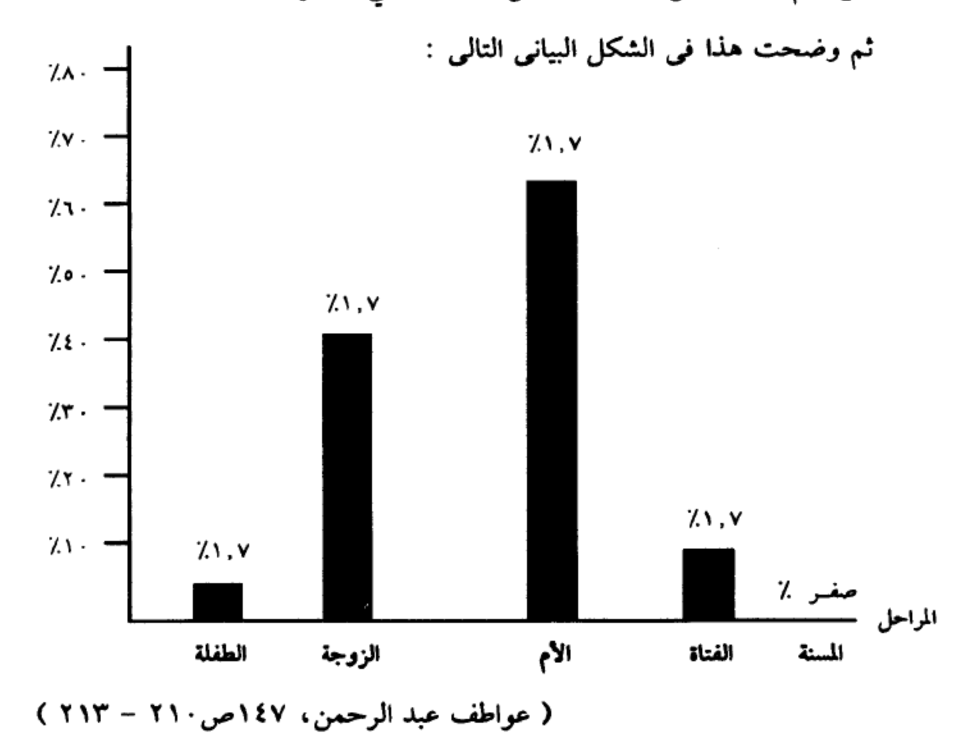
الأشكال البيانيـة

قد يترجم البـاحث نتائج تحليله لمحتوى مادة من مواد الاتصـال إلى أشكال بيانية شارحة بذاتها .

ومن دراسة استهدفت رصد وتحليل اتجاهات الصحف المصرية القديمة والحزبية والمستقلة، وبعض المجلات العامة والنسائية إزاء قضايا ومشكلات الطفلة الأنثى (من سن الصغر إلى ١٨ عاما) قد انتهت إلى نتائج معينة من أهمها :

بلغ حجم المواد الإعلامية (أخبار - تحقيقات - مقالات - تعليقات) التى تناولت قضايا الطفولة خلال فترة الدراسة ١٩٩٧ / ١٩٩٨م ١٦٢ موضوعا . وتنوعت أشكال المعالجة ولكن تراوح نصيب الطفلة الأنثى ما بين ١, ٠ ٪، ١٧, ١ ٪ من حجم الموضوعات التى تناولت قضايا المرأة والأسرة . هذا فيما بلغ حجم ما نشر عن الزوجة ٣٨٪ وعن الأم ٥٧٪ وعن الفتاة ٥٪ وعن المسنة لا شيء يذكر .

ثم وضحت هذا فى الشكل البيانى التالى :



(عواطف عبد الرحمن، ١٤٧ص٢١٠ - ٢١٣)

شكل رقم (١٥)

رسم يوضح حجم الاهتمام الإعلامى بقضايا الطفلة الأنثى

فى الصحافة عام ١٩٩٨م

وتقتبس ليلى عبد المجيد أربعة رســوم وصورا بيانية وردت فى بحوث استخدمت تحليل المحتوى، نرى الإشــارة إلى أربعة منها لأنها أكثـر شيوعا . (ليلى عبــد المجيد، ١٦٦ ص٢٠٩-٢١١) .

الشكل الأول :

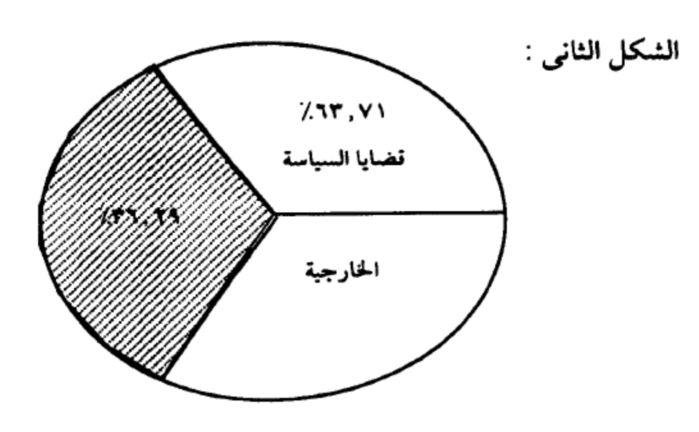


شكل رقم (١٦)

دور الراديو المصرى فى محو الأمية

وكان هذا الرسم فى رســالة الماجستيـر التى تقدمت بها ابتســام الجندى حول دور الراديو المصرى فى محو الأمية مع التطبيق على إذاعة الشعب .

الشكل الثانى :

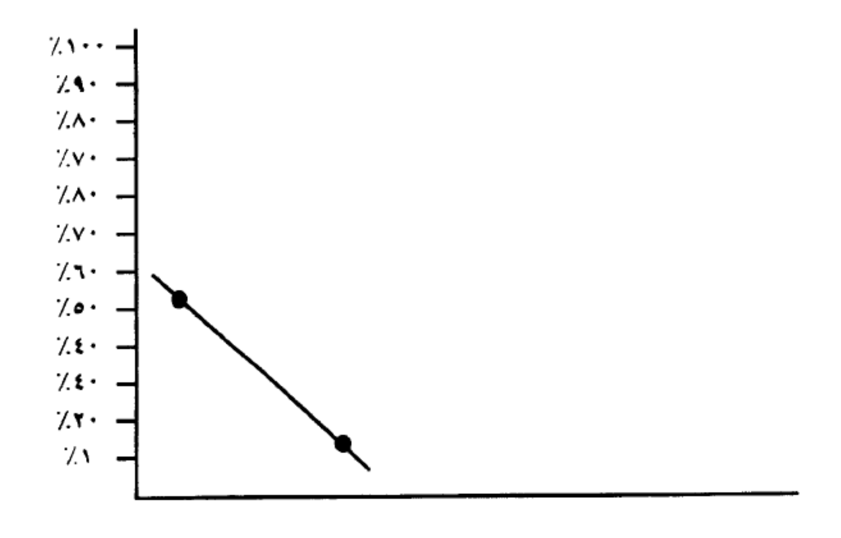


شكل رقم (١٧)

صفحة الرأى فى جريدة الأهرام

وكان هذا الشكل من رسالة ليلى عبـد المجيد للماجستير حـول صفحة الرأى فى جريدة الأهرام . وقامت فيها بتحليل لمضمون الأعداد الصادرة عامى ١٩٦٢- ١٩٧٦م.

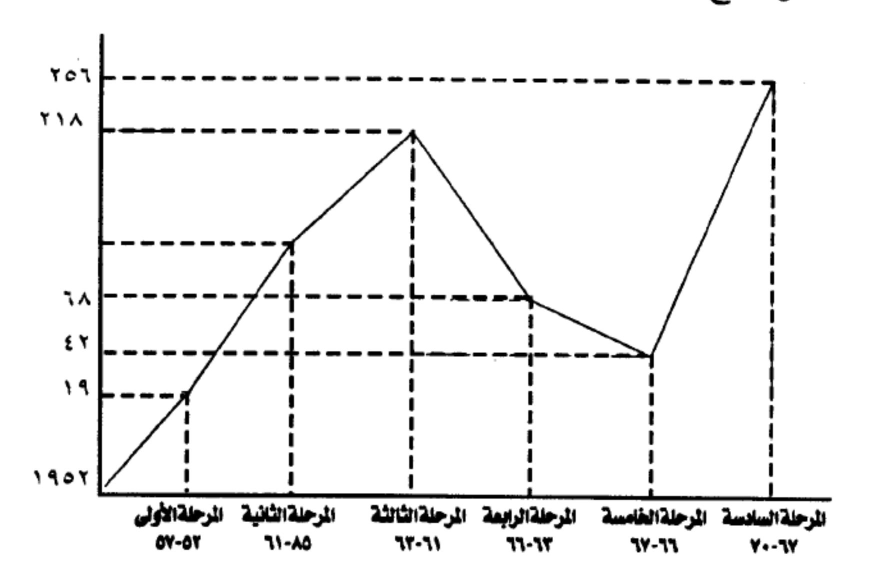
الشكل الثالث :



شكل رقم (١٨)

القضايا الاقتصادية خلال عامى الدراسة

الشكل الرابع :



شكل رقم (١٩)

الأمة العربية - تطور حقل دلالتها من ٥٢ - ٧٠

الوزن النسبى:

يكثر استخدام الوزن النسبى فى الدراسات التى توظف أسلوب تحليل المحتوى ولقد يكون من المفيد هنا أن نذكر مثالا تفصيليا لذلك .

فى دراسة للجانب الثقافى فى كتب تعليم اللغة العربية للأجانب قام الباحث، محمد عبد الرءوف الشيخ بتحديد الجوانب الثقافية موضوع الدراسة من خلال عدة مصادر، ومن أهمها وأشملها قائمة المواقف الثقافية التى أعددناها فى كتابنا " الأسس المعجمية والثقافية لتعليم العربية لغير الناطقين بها" (رشدى أحمد طعيمة، ٥٩) وقد عرض الباحث الجوانب الثقافية فى شكل قائمة على المحكمين لتحديد الوزن النسبى لكل منها مستطلعا رأيهم فى مدى أهمية كل منها لكى تشتمل على كتب اللغة العربية للأجانب ومن ثم يقوم بتحليل محتواها .

قدم الباحث هذه القائمة لعينة من الخبـراء تشتمل على أساتذة جامعات ومدرسى العربية للأجانب ومراقبى العربية بالإذاعة المصرية .

واشتملت القـائمة على الجوانب الثقـافية وأمام كل منهـا ثلاثة أنهار (أو خانات) (مهم جدا / مهم / غير مهم).

وطلب من الخبراء أن يحدد أمام كل جانب من الجوانب درجة أهميته لأن يتضمن فى كتب تعليم اللغة العربية . ثم قام بتفريغ البيانات فى جدول واضح مـوضحا معدل تكرار العلامـات أمام كل جـانب ولكل فئة مـن فئات الخـبراء وفيـما يلى صـورة لهذا الجدول .

جـدول (٢٤)

اختيـارات الخبـــراء

الجـــوانب الثــقـــافــيـــة	أساتذة الجامعات			مراقبو العربية			مدرسو الأجانب			المجموع	النسبة
	مهم جدا	مهم	غير مهم	مهم جدا	مهم	غير مهم	مهم جدا	مهم	غير مهم		
المعالم الحضارية											
أ- كيف يتعرف على آثار البلد الذى يزوره.	٥	–	–	٤	١	–	٤	١	–	١٥	٪
ب- كيف يزور المناطق السياحية الهامة.	٤	١	–	٣	٢	–	٤	١	–	١٥	٪

قام الباحث بعـد ذلك بجمع تكرارات آراء الخبراء حول مـدى أهمية كل بند من بنود الجوانب الثقافية، أى يحدد كم من الخبراء اختار للبند الواحد البديل " مهم جدا " وكم اختار البديل " مهم " وكم اختار " غير مهم " .

وحـدد الباحث لكل بديل درجـة . أى حـدد للبديل " مـهم جدا " درجـتين، وللبديل " مهم " درجة واحدة وللبديل " غير مهم " صفرا .

ثم ضرب عدد الخبراء فى الدرجة المعطاة لكل بديل . وانتهى إلى الجدول الآتى:

جـدول (٢٥)

الأوزان النسبية لأراء الخبراء

الجوانب الثقافية	أساتذة الجامعات			مراقبو العربية			مدرسو الأجانب			المجموع	النسبة
	مهم جدا	مهم	غير مهم	مهم جدا	مهم	غير مهم	مهم جدا	مهم	غير مهم		
المعالم الحضارية											
أ- كيف يتعرف على آثار البلد الذى يزوره.	١٠	-	-	٨	١	-	٨	١	-	٢٨	٩٣,٣٪
ب- كيف يزور المناطق السياحية الهامة.	٨	١	-	٦	٢	-	٨	١	-	٢٦	٨٦,٧

قام الباحث بعد ذلك بتقسيم المجموع الذى حصل عليه لكل بند على المجموع الكلى وهو (٣٠) فكان الناتج كالآتى :

الوزن النسبى للبند أ = $\frac{٢٨}{٣٠}$ × ١٠٠ = ٩٣,٣٪.

الوزن النسبى للبند ب = $\frac{٢٨}{٣٠}$ × ١٠٠ = ٨٦,٧٪.

ولحساب نسبة الجانب الثقافى استخدم الباحث المعادلة الآتية :

نسبة الجانب الثقافى = $\frac{\text{مجموع نسب بنود الجانب}}{\text{عدد تلك البنود}}$

نسبة جانب المعالم الحضارية = $\frac{٨٦,٧ + ٩٣,٣}{٢}$ ٩٠٪.

وهكذا فى بقية الجوانب .

أما تحديد الوزن النسبى لهذه البنود فى كتب اللغة العربية موضوع التحليل فتم استخدام المعادلتين الآتيتين :

أ- المعادلة الأولى خاصة بكل كتاب وهى :

النسـبة المئـوية لتكرار الجانب الثـقافى فى الكـتاب =

$$\frac{\text{عدد تكرار الجانب الثقافى فى الكتاب}}{\text{مجموع الجوانب الثقافية التى يشتمل عليها الكتاب}} \times ١٠٠$$

ب- المعادلة الثانية خاصة بالكتب الأربعة مجتمعة وهى :

النسبة المئوية لتكرار الجانب الثقافى فى الكتب الأربعة =

$$\frac{\text{عدد تكرار الجانب الثقافى فى الكتب الأربعة}}{\text{مجموع تكرارات الجانب الثقافى فى الكتب الأربعة}} \times ١٠٠$$

وبهدف الإجابة على السؤال الآتى :

إلى أى حد تتفق الجوانب الثقافية فى كتب اللغة العربية مع ما ينبغى أن يقدم فى هذه الكتب كما يراه الخبراء ؟

قام الباحث بتقديم الأوزان النسبية لهذا كله فى جدول واحد (محمد عبد الرؤوف الشيخ، ١٨٥، ص١٥٢)

جـدول رقم (٢٦)

الوزن النسبى للجوانب الثقافية فى رأى الخبراء وما تشتمل عليه كتب تعليم اللغة العربية للأجانب الكبار فى المستوى الأول

م	الجوانب الثقافية	الوزن النسبى فى رأى الخبراء	ترتيبها	الوزن النسبى كما تظهره التحليل فى كتب تعلم العربية	ترتيبها	الوزن النسبى كما تظهره التحليل فى كتب بطرق العربية	ترتيبها	الوزن النسبى كما تظهره التحليل فى كتب العربية	ترتيبها	الوزن النسبى كما تظهره التحليل فى الكتاب الأساسى	ترتيبها	الوزن النسبى عام لتظهره التحليل بالنسبة للكتب	ترتيبها
١	المعالم الحضارية	٪٩٠	١	٪٧,٢	٥	٪٥,٩	٥	٪٣,٩	٦	٪١,٧	١١	٪٤,٤	٨
٢	البيانات الشخصية	٪٨٧	٢	٪٩,٣	٤	٪١٢,٦	٢	٪٤,٧	٥	٪١٠,٢	٣	٪٩,١	٤
٣	العلاقات الزمانية والمكانية	٪٨٦	٣	٪١٩,٣	١	٪١٢,٦	٢	٪١٥,٥	١	٪١١	٢	٪١٤,٤	١
٤	العلاقات مع الآخرين	٪٨٥	٤	٪١١,٣	٢	٪١٠,٩	٣	٪١٠,٩	٢	٪٧,٨	٤	٪١٠,١	٢
٥	الخدمات	٪٨١,١	٥	٪٢,١	١١	-	-	٪٢,٣	٧	٪٦,٣	٦	٪٢,٨	١٢
٦	السفر	٪٨١	٦	٪٤,١	٩	-	٩	٪٦,٢	٤	٪٥,٥	٧	٪٤,٧	٧
٧	فى المطعم	٪٨٠,٦	٧	-	-	٪٢,٥	١١	٪٢,٣	٧	٪٤,٧	٨	٪٢,١	١٤
٨	فى السوق	٪٨٠	٨	-	-	٪٠,٨	-	٪٦,٢	٤	٪٦,٣	٦	٪٣,٤	١٠
٩	النقود	٪٨٠	٩	-	-	-	-	-	-	٪٢,٣	١٠	٪٠,٦	١٦
١٠	الإعلام	٪٨٠	١٠	٪٦,٧	٦	-	٧	٪٧,٨	٣	٪٤,٧	٨	٪٥,٧	٦
١١	الأرقام	٪٨٠	١١	٪٩,٣	٤	٪٤,٢	٦	٪٤,٧	٥	٪٦,٣	٦	٪٦,١	٥
١٢	السكن	٪٧٩,٤	١٢	٪١	١٢	٪٥	-	٪١٤,٩	٢	٪١١,٧	١	٪٦,١	٥
١٣	الصحة والمرض	٪٧٨,٣	١٣	-	-	-	-	٪٤,٧	٥	٪٣,١	٩	٪٢,١	١٤
١٤	الجو (المناخ)	٪٩٦,٧	١٤	٪٥,٦	٧	-	-	٪٢,٣	٧	٪١,٦	١٢	٪٢,١	١٤
١٥	البلدان والأماكن	٪٧٥	١٥	٪١٠,٣	٣	١	١	٪١,٦	٨	٪٧	٥	٪٩,٧	٣
١٦	المناسبات العامة والخاصة	٪٧٥	١٦	-	-	-	٦	-	-	-	-	-	-
١٧	العمل	٪٧٣,٨	١٧	٪٤,١	٠	٩	١٠	٪٢,٣	٧	٪١,٦	١٢	٪٢,٥	١٣
١٨	التربية والتعليم	٪٧٣,٣	١٨	٪٢,١	١١	٨	٤	٪١,٦	٨	٪٠,٨	١٣	٪١,٩	١٥
١٩	وقت الفراغ	٪٧٠	١٩	٪٥,١	٨	٥	٣	٪٤,٧	٥	٪١,٣	٩	٪٤,٤	٨
٢٠	اللغة الأجنبية	٪٦٥,٥	٢٠	—	-	١,٧	٦	-	-	٪٠,٨	١٣	٪٠,٦	١٦
٢١	الدين والقيم الروحية	٪٦٥	٢١	—	-	٨	١٠	٪٧,٨	٣	٢,٣	١٠	٪٣	١١
٢٢	الاتجاهات السياسية والعلاقات الدولية	٪٦٠,٢	٢٢	٣,٢	١٠	١٠,٩	٤	-	-	٢,٣	١٠	٪٤	٩
٢٣	الحياة الاقتصادية	٪٥٨	٢٣	—	١٠	—	٣	-	-	—	—	—	—

معاملات الارتباط:

من الممكن استخدام معامل الارتباط لبيان العلاقة بين ما أسفر عنه تحليل محتوى مادة اتصال وبين مادة أخرى . وعلى سبيل المثال، قام محمد السيد مناع فى دراسته عن العلاقة بين برامج الأطفال الثقافية فى التليفزيون وموضوعات القراءة الحرة عند تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسى . وفى هذه الدراسة طبق على ٤٠٠ تلميذ وتلميذة استبيانا يتعرف من خلاله على موضوعات القراءة الحرة التى يقبلون عليها، كما طبق على بعض الخبراء قائمة بعدد من القيم الأخلاقية مستطلعا رأيهم فيما يناسب تلاميذ هذه الحلقة من قيم ينبغى أن تشتمل عليها برامج التليفزيون .

وفى ضوء ما انتهى إليه الباحث من حيث الموضوعات التى يميل التلاميذ إلى القراءة حولها وكذلك القيم الأخلاقية كما يراها الخبراء، قام الباحث بتحليل محتوى البرامج الثقافية للأطفال فى التليفزيون المصرى على مدى دورة كاملة (ثلاثة أشهر من ٧/١ إلى ٣١/ ٩/ ١٩٨٨م) ثم درس العلاقة بين كل من :

- المعلومات والقيم عند التلاميذ والخبراء .
- المعلومات عند التلاميذ والبرامج .
- القيم عند الخبراء والبرامج .

محددا الوزن النسبى لكل من المعلومات والقيم وترتيب كل منها مستخرجا معامل الارتباط بين هذه المتغيرات كما يوضحها الجدولان التاليان :

فالجدول رقم (٢٧) يوضح ترتيب المعلومات والقيم عند كل من التلاميذ والخبراء وترتيبها فى البرامج ونسبتها المئوية.

والجدول رقم (٢٨) يبين معامل الارتباط فى قراءات التلاميذ والمعلومات التى تضمنتها برامج الأطفال الثقافية مناط التحليل والارتباط بين القيم الخلقية فى رأى الخبراء وما تشتمل عليه البرامج من قيم.

جدول (٢٧)

ترتيب المعلومات والقيم عند التلاميذ والخبراء وترتيبها في البرامج ونسبتها المئوية

م	موضوعات المعلومات	الوزن النسبي في قراءات التلاميذ	الترتيب	الوزن النسبي في تحليل البرامج ٪	ترتيبها	القيم الخلقية	الوزن النسبي في رأي الخبراء ٪	ترتيبها	الوزن النسبي في تحليل البرامج ٪	ترتيبها
١	دينية	٩٢	١	٦.٧	٨	الاحترام	١٠٠	١	٣.٦	١٠
٢	اجتماعية	٨٤	٢	١٣.٧	٢	العمل	٩٨	٢	٢٢.١	١
٣	تاريخية	٨٢.٥	٣	١١.٠	٤	الشجاعة	٩٦	٣	١٥.٩	٢
٤	جغرافية	٨٠.٥	٤	٨.٣	٧	الصدق	٩١	٤	٧.٣	٧
٥	أدبية	٧٧.٨	٥	٨.٥	٥	الأمانة	٨٧	٥	٥.٥	٩
٦	علمية	٧٦.٣	٦	٢٩.٥	١	النظام	٨٢	٦	٩.٢	٤
٧	رياضية	٧٠.٨	٧	٨.٣	٦	التعاون	٨٠	٧	١٢.٦	٣
٨	عسكرية	٦٤.٣	٨	١.٨	٩	النظافة	٧٨	٨	٨.٢	٦
٩	صحية	٥٥.٣	٩	١٢.١	٣	الصبر	٧٦	٩	٧.١	٨
١٠	اقتصادية	٥١.٨	١٠	٠.٣	١٠	الانتماء	٧٣	١٠	٨.٦	٥

جدول (٢٨)

معامل الارتباط بين كل من المعلومات فى قراءات التلاميذ والقيم الخلقية فى رأى الخبراء وبين المعلومات والقيم الخلقية فى برامج الأطفال الثقافية

م	المعلومات	رتبة س	رتبة ص	الفرق	مربع الفرق	القيم	رتبة س	رتبة ص	الفرق	مربع الفرق
١	دينية	١	٨	٧-	٤٩	الاحترام	١	١٠	٩-	٨١
٢	اجتماعية	٢	٢	صفر	صفر	العمل	٢	١	١	١
٣	تاريخية	٣	٤	١-	١	الشجاعة	٣	٢	١	١
٤	جغرافية	٤	٧	٣-	٩	الصدق	٤	٧	٣-	٩
٥	أدبية	٥	٥	صفر	صفر	الأمانة	٥	٩	٤-	١٦
٦	علمية	٦	١	٥	٢٥	النظام	٦	٤	٢	٤
٧	رياضية	٧	٦	١	١	التعاون	٧	٣	٤	١٦
٨	عسكرية	٨	٩	١-	١	النظافة	٨	٦	٢	٤
٩	صحية	٩	٣	٦	٣٦	الصبر	٩	٨	١	١
١٠	اقتصادية	١٠	١٠	صفر	صفر	الانتماء	١٠	٥	٥	٢٥
					١٢٢					١٥٨

وفى ضوء نتائج الجدول السابق استخرج الباحث معامل ارتباط الرتب كالتالى :

(معامل سبيرمان : ١- ($\frac{\text{٦ مج ق}^2}{\text{ن (ن}^2\text{ -١)}}$)

معامل ارتباط المعلومات والبرامج : ١- $\frac{\text{٦ × ١٢٢}}{\text{١٠ (١٠٠-١)}}$ = ١- ٠,٧٤ = ٠,٢٦

معامل ارتباط القيم والبرامج : ١- $\frac{\text{٦ × ١٥٨}}{\text{١٠ (١٠٠-١)}}$ = ١ - ٠,٩٦ = ٠,٠٤

وبذلك انتهى الباحث إلى أنه يوجد اختلاف بين اتجـاهات برامج الأطفال الثقافية التليفزيونية من حيث المعلومات، وبين اتجـاهات القراءة الحرة لدى تلاميذ الصف النهائى من الحلقة الأولى بالتعليم الأساسى . كما يوجد اخـتلاف بين القيم الخلقية التى تشتمل عليها برامج الأطفال وما يجب أن تشتمل عليه هذه البرامج فى رأى الخبراء

(محمد السيد مناع، ١٨٠، ص٩٥- ٩٨) .

وفى بحث آخر حـول القيم التربوية فى كتب الـقراءة العربية فى مـرحلة التعليم الأساسى فى الأردن قارن الباحث بين قـائمة للقيم كما يراها المربون، وقائمـة القيم كما تشيع فى الكتب المدرسية . وأمكن الحصول على ترتيب القيم التربوية من حيث أهميتها اعتمادا على تكراراتها والنسبة المئوية لشيوعها . بعد ذلك استخرج الباحث مدى التوافق الرتبى بين الرتبتين (المتوقع كـما يراه الخبراء، والملاحظ كمـا تشيع فى الكتب) وتحديد معامل الرتب لسبيرمان (محمد فخرى مقدادى، ١٩٢) .

أنواع معاملات الارتباط:

يميز بد Budd وزميلاه بين عدة أنواع من معاملات الارتـباط، من أكثرها شيوعا ما يلى :

١- معامل الارتباط الخطى Linear :

وهو عملية إحصائية تبين درجة العلاقـة ونوعها بين متغيرين اثنين (أو بين بعض المتغيرات فى حالة الارتباط المتعدد) ويسمى بمعامل الارتباط . ولنتصور أن باحثا يدرس

العلاقة بين القيم الأخلاقية فى كتب التربية الدينية والقيم الأخلاقية فى كتب التربية الوطنية مثلا . وما عليه فى هذه الحالة إلا أن يضع قائمة بالقيم الواردة فى كل من الكتابين مرتبة ترتيبا تنازليا حسب معدل ورودها، فى ضوء أى معيار يضعه . ثم يقارن بين القائمتين . وقد يستخرج معامل الارتباط بينهما (معامل ارتباط الرتب) .

وقد تكون العلاقة بين القائمتين إيجابية أى يتقارب وزن القيم بين الكتابين . وقد يكون سلبيا أى يتباعد هذا الوزن وتقل العلاقة بين القائمتين .

٢- معامل الارتباط المتعدد Multiple Correlation :

قد تتوفر عند الباحث الرغبة فى مزيد من المعلومات التى تساعده على التنبؤ بظواهر معينة من خلال تحليله لمحتوى مادة الاتصال . هنا سيجد أن معامل الارتباط الخطى لا يفى بما يريد مما يضطره إلى استخدام معامل الارتباط المتعدد أى دراسة العلاقة بين متغيرين آخرين . ويضرب بد Budd مثالا بباحث يريد من خلال تحليل المحتوى دراسة العلاقة بين توجهات المحتوى Content direction واتجاهات الناشر . فوجد أن معامل الارتباط ,٦ معنى ذلك أن التشتت ,٣٦ (,٦٠ ^٢^ × ١٠٠)، وقد يعيد الباحث العملية فيدرس العلاقة بين معدل التوزيع Circulation واتجاهات الناشر . وقد يجد أن معامل الارتباط بينهما بلغ ,٦ أيضا . ومن ثم يبلغ التشتت ,٣٦ كسابقه مما لا يساعد الباحث على التنبؤ بما يريد من ظواهر . ولعله يتساءل عما إذا كان المتغير الثانى (التوزيع) قد أضاف إلى معدل التشتت شيئا . كأن يبلغ ,٧٢ (,٣٦ + ,٣٦) أو أن المتغيرين الأول والثانى يتداخلان مما يعنى أن معدل التشتت كما هو ,٣٦ ومما يعنى أيضا أنه لم يتحقق تقدم ويصعب معه التنبؤ بالمتغيرات . فى هذه الحالة لا بد للباحث من استخدام معالجة إحصائية وهى معامل الانحدار regression والذى من خلاله يمكن التنبؤ بمتغير معين من خلال ما نعرفه عن متغير آخر . ولا محل لتفصيل القول فى ذلك حيث تتوفر المعلومات فى كتب الإحصاء .

٣- معامل الارتباط الجزئى Partial :

قد يحتاج الباحث للذهاب أبعد من ذلك، والوقوف على ما يحدث عند ضم متغيرين مستقلين من قدرة على التنبؤ بما يحدث . وقد يريد الباحث الوقوف على قدرة هذه المتغيرات المستقلة كمتغيرات قادرة على التنبؤ، والسبيل لتحقيق ذلك هو استخدام

معامل الارتباط الجزئى الذى يوضح أثر كل متغير تنبؤى على غيره من متغيرات وذلك بدراسته مستقلا عن غيره .

هذا، ولقد عرض بد Budd وزميلاه أنواعا أخرى من معاملات الارتباط فضلا عن التحليل العاملى Factor Analysisis مما لا يتسع المجال هنا للحديث عنه . (pp 74/81 Budd , R.etal, 13).

الفصل الخامس والعشرون

معالجة إحصائية شائعة

أشكال التعبير الإحصائي:

قدمت ليلى عبد المجيد عرضا جيدا لمعدلات استخدام أشكال التعبير الإحصائى بين أبحاث تحليل المحتوى، مصنفة إياها تحت أربعة أشكال رئيسة هى :

١- الاكتفاء بحساب تكرارات كل فئة من فئات التحليل إذا كانت وحدة العد هى الكلمة أو الجملة أو الفقرة أو ذكر المساحة (إذا كان التعامل مع وسيلة إعلامية مطبوعة) . أو الوقت (إذا كان التعامل مع وسيلة إعلامية مسموعة أو مرئية) . الذى شغلته أو استغرقته كل فئة إذا كانت وحدة العد هى المساحة أو الوقت .

٢- قد لا يكتفى الباحث بذلك، بل يترجم هذه التكرارات بعد ذلك إلى نسب مئوية .

٣- استخدام أساليب إحصائية أكثر تطورا كحساب المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى ومعامل الارتباط .

٤- هناك أسلوب آخر، وهو أن يضع الباحث سلم قياس **Scale** للمواد أو الموضوعات ليصل إلى أرقام لها دلالة .

ولقد ظهر من التحليل أن أغلب البحوث - محل الدراسة - لجأت إلى التعبير الإحصائى بالنسب المئوية بنسبة ٥٣,٦٪ من إجمالى البحوث المدروسة على النحو التالى:

جـدول رقـم (٢٩)

أشكال التعبير الإحصائى فى بحوث تحليل المحتوى

شكل التعبير الإحصائى	التكرار	النسبة المئوية
استخدام التكرارات فقط	٣	٪١٠٧,
النسب المئوية	١٥	٪٥٣٦,
أساليب إحصائية أكثر تطورا	٥	٪١٧٩,
سلم قياسي	٣	٪١٠٧,
لم يذكر (بمتن البحث)	٢	٪٧١,
الإجمالى	٢٨	٪١٠٠

(ليلى عبد المجيد، ١٦٧، ص١٩٦)

ومن هذا الجدول يتـضح أن ,٦ ٥٣٪ من الباحثـين استخدم الـنسب المئوية وهى أعلى نسبة بين أشكال التعبير الإحصائى ولم يستخدم أحد من الباحثين أساليب إحصائية أكثر تطورا أكثر من ١٨ ٪ تقريبا . ويستوقفنا فى هذا الجدول عزوف بعض الباحثين عن ذكر الأسـاليب الإحصائيـة المستخـدمة . كمـا يستوقـفنا السلم القيـاسى الذى لجأ إلى استخدامه بعض الباحثين .

ولكن كانت نسبة مـن استخدموا السلم القياسى قليلـة إلا أنه من أكثر الأساليب دقة وشمـولا مما يدفعنا إلى تفصيل الحديث عـنه . ولعل من الأيسر والأدق أن نورد ما ذكرته ليلى عبد المجيد عن السلم القياسى . تقول الباحثة :

قد يضع الباحث سلما قـياسيا Scale للمواد أو الموضوعـات ليصل إلى أرقام، وقد لجأ إلى ذلك باحثان همـا : محمد عبد الحميد فى رسالتـه عن الصحافة العسكرية فى مصر، وكذلك فى رسـالته للدكتوراه عن الشؤون العسكرية فى الصـحافة المصرية، ومحمد عرفة فى رسالته عن الصحافة والتنمية السياسية .

وقد نقل محمـد عبد الحميد فكرته عن خليل صـابات . إذ أشار صابات إلى أن دراسة المضمون تقوم على القاعدة التالية التى تقول :

دراسة المضمون = تحليل المضمون + قياس القيمة المعطاة للنص

وتقوم القيمـة المعطاة للوثيقة الصحفية على عدة عناصر تنقسم بدورها إلا ثلاث فئات أو أنواع هي:

- الموقع أو المكان .
- كتابة العنوان .
- التقديم أو العرض .

وقد أشار محمد عبد الحميد إلى أنه اقتصر فى قياس قيمة النص على عنصرين فقط هما المساحة والموقع؛ لأن الدراسة تقوم على تحليل مضمون مجلات عسكرية وليست جرائد، وذكر أن مساحة النص هى نسبة مئوية من عدد صفحات كل عدد من أعداد المجلات محل الدراسة .

ويتم تحويل النسبة المئوية للمساحة إلى أعداد مطلقة هى قيمة مساحة كل نص . فالنص الذى يحتل ١٠٪ سوف تصبح قيمة مساحته حسابيا (١٠) والنص الذى يحتل ٥٪ سيصبح حسابيا (٥) . . . وهكذا .

وتم توزيع النصوص من حيث الموقع إلى ثلاثة مواقع :

- متقدم : أى ما يقع فى الثلث الأول من المجلة وقيمته الحسابية (٣).
- متوسط : أى ما يقع فى الثلث الثانى من المجلة وقيمته الحسابية (١).
- متأخر : أى ما يقع فى الثلث الثالث من المجلة وقيمته الحسابية (١).

وتوصل إلى معادلة تقول :

قيمة النص أو درجة الاهتمام به = قيمة المساحة × قيمة الموقع .

ورمز لدرجة الاهتمام بالرمز (هـ)

وقيمة النص بالرمز (س)

وموقع النص بالرمز (م)

فإن هـ = س × م

و هـ للمضمون النوعى فى السنة = $\frac{\text{مجـ س × م}}{\text{ن}}$

حـيث ن = عدد الأعـداد الصـادرة فى السنة وأعـداد العـينة المختـارة فى حـالة استخدام أسلوب العينات .

أما فى رسـالته للدكـتوراه فقـد أضاف لذلك مـعادلة أخرى فى تحلـيل الصحف وهى:

قيمة النص أو درجة الاهتمام به فى السنة هى :

$$\frac{\text{مجموعة قيمة المساحة + قيمة الموقع + قيمة العنوان}}{\text{عدد الأعداد المختارة كعينة}}$$

وحدد قيما مختلفة لكل من المساحة، الموقع، العنوان مثلا قسم المساحة كالآتى :

أقل من ٤ سم وقيمتها (١)

٤ سم فأكثر وقيمتها (٢)

٨ سم وقيمتها (٣)

١٢ سم وقيمتها (٤)

١٦ سم وقيمتها (٥)

أما محمد عرفة فقـد لجأ إلى ما أسماه مقياس الوزن النوعى . أى أن يعطى وزنا نسبيا لكل طريقة من طرق التغطية الصحفية بالنسبة لكل فئة من فئات التحليل، ويتكون هذا المقياس من تسع مفردات لكل مـفردة وزن نسبى على أن تبدأ المفردة رقم (١) بوزن نسبى (٩) وينتهى المقياس بوزن نسبى (١) للمفردة (٩) . وهى كالآتى :

المفردة (١) بوزن نسبى (٩) وتشمل :

أ- من عشرة إلى ٥ أخبـار + صفحة أولى + أكثر من عمـودين + تغطية تمهيدية وتقريرية + أخبار صفحات داخلية .

ب- مقال + أكثر من عمودين + صفحة أولى + استمالات منطقية وعاطفية وذكر المصدر بوضوح وذكر جانبى الموضوع المؤيد والمعارض .

جـ تحقيق + نصف صفحة .

د- حديث + صفحة .

هـ-استخدام الصورة المعلق عليها .

استخدام الكاريكاتير .

المفردة (٢) بوزن نسبى (٨) وتشمل :

أ- من ٥ إلى ٣ أخبار صفحة أولى + أكثر من عمودين + أخبار صفحة داخلية + تغطية تمهيدية وتقريرية .

ب- مقال + أكثر من عمودين أو مقال افتتاحى + صفحة أخيرة + استخدام استمالات عاطفية وذكر جانب واحد للموضوع واستمالات منطقية .

جـ- تحقيق + نصف صفحة .

د- حديث .

المفردة (٣) بوزن نسبى (٧) وتشمل :

أ- ثلاثة أخبار صفحة أولى + أكثر من عمودين + أخبار صفحة داخلية + تغطية تمهيدية وتقريرية .

ب- مقال + صفحة الرأى + عمودين فأكثر + استخدام استمالات عاطفية ووضوح وضمنية .

جـ- تحقيق + ثلث صفحة .

د- صورة .

المفردة (٤) بوزن نسبى (٦) وتشمل :

أ- خبرين صفحة أولى + أكثر من عمودين + أخبار صفحة داخلية + تغطية تمهيدية .

ب- مقال + صفحة داخلية + استمالات عاطفية .

جـ- حديث .

المفردة (٥) بوزن نسبى (٥) وتشمل :

أ- خبر صفحة أولى + أكثر من عمودين + أخبار صفحة داخلية + تغطية تقريرية .

ب- مقال دون استخدام استمالات واضحة .

المفردة (٦) بوزن نسبى (٤) وتشمل :

أ- أخبار صفحة أولى + عمود واحد .

ب- أخبار داخلية + تغطية تقريرية .

المفردة (٧) بوزن نسبى (٣) وتشمل :

أ- خبر صفحة أولى + تغطية تمهيدية وتقريرية .

المفردة (٨) وتأخذ وزنا نسبيا (٢) وتشمل :

أ- أخبار صفحة داخلية + تغطية تقريرية .

المفردة (٩) وتأخذ وزنا نسبيا (١) وتشمل :

أ- خبر صفحة أولى + تغطية تقريرية .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المقياس ولو أنه يعد اجتهادا طيبا من الباحث إلا أنه يعيبه فى تقييمه لكل فئة من الفئات التى شملتها كل مفردة مثل: أخبار صفحة أولى، أو صفحة داخلية، تغطية تقريرية وتمهيدية وغيرها، أنه أخضعها لرؤيته واجتهاده الخاص وليس كنتيجة لأبحاث أو دراسات أكدت قيمة كل فئة من هذه الفئات من حيث درجة اهتمام القراء بها، فليس هناك ما يثبت مثلا أن التحقيق أهم من الحديث، أو صفحة الرأى أقل أهمية من صفحات أخرى وهكذا

(ليلى عبد المجيد، ١٦٧، ص٢٠٠ - ٢٠٤) .

محاذير إحصائية:

يلزمنا قبل ختام الحديث عن المعالجة الإحصائية فى دراسات تحليل المحتوى الإشارة إلى بعض المحاذير التى يلفت نظرنا إليها بعض الباحثين . فمختار التهامى يرى أن : التحليل الإحصائى لا يمكن أن يكون هدفا فى حد ذاته، فبدون افتراضات سليمة وفئات للتحليل غير معقدة يصبح التحليل الإحصائى قليل الفائدة . وكذلك الحال بالنسبة لتفسير النتائج، فمع أن تحليل المضمون يهدف أساسا إلى الوصف الدقيق للمضمون باستعمال مصطلحات ذات دلالة بالنسبة لمشكلة محل البحث، إلا أن بعض الدراسات وصلت لتفسيرات وتأويلات تتجاوز نطاق المضمون ذاته .

(مختار التهامى، ٢٠٨، ص٤٩)

كما يلزم الباحث قبل المعالجة الإحصائية لبياناته أن يستبعد من العينة كل ما ليس له صلة بهـدف البحث حتى لا تشـوه نتائجـه . ففى دراسة حـول أسئلة كـتب القراءة المصرية المقدمة لتـلاميذ المرحلة الأولى من التعليم الأساسى، قام الباحث باخـتيار كتب القراءة للصفوف الثانى والثالث والرابع والخامس الابتدائى واستبعد من الدروس التى قام بتحليل أسئلتها ما يلى :

أ- دروس القراءة التى لا تحتوى على أسئلة .

ب- جميع أسئلة الدروس التى تتعلق بالقراءة مثل أسئلة النسخ والإملاء والقواعد والتعبير .

جـ- الأسئلة التى تتطلب إجـابة من معلومات التلاميـذ العامة، أى التى تتطلب إجابة غير مـوجودة صراحة أو ضمنا فى النص مثل : اذكـر الكتب السماوية الأربعة .

د- الأسئلة التى تبدأ بأداة الاستفهام (هل) والتى تقتصر الإجابة فيها بكلمة (نعم) أو (لا) .

وفى ضوء ذلك صمم جدولا للمعالجة الإحصائية يعرض ما انتهى إليه :

جـدول رقم (٣٠)

عدد دروس القراءة المختارة والعدد الكلى لأسئلة القراءة والمدى والوسيط والمتوسط والانحراف المعيارى لأسئلة الدروس فى كتب القراءة المقررة لصفوف المرحلة الأولى

الصف	عدد الدروس	العدد الكلى للأسئلة	مدى أسئلة الدروس	الوسيط لعدد أسئلة الدروس	المتوسط لعدد أسئلة الدروس	الانحراف المعيارى
الثانى	٣٨	١٥٠	١-٦	٣	٤	١,٧٦
الثالث	٣٦	١٩٢	٢-٧	٤	٤	٢,٢٣
الرابع	٣٨	١٩٢	٣-٧	٤	٤	١,٠٣
الخامس	٣٨	٣٠٨	٤-١٠	٧	٦	١,٤٠

(فتحى حسانين محمد على، ١٥٧، ص٦٩)

ومن الممكن للباحث أن يستخدم الأساليب الإحصائية شائعة الاستخدام مثل الانحراف المعيارى واختبارات T. Test وتحليل التباين وغيرها من أساليب تستلزمها طبيعة البحث . وفى دراسة عن أساليب الدعاية الانتخابية فى الأردن ١٩٨٩م، وقد سبق الإشارة إليها عند الحديث عن الكشف عن أساليب الدعاية، قام الباحث باستعمال الرقوم الإحصائية لاستخراج التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية إضافة إلى الجداول التقاطعية Crosstabulation بين المتغيرات المستقلة (الجنس والعمر والمهنة والتعليم والديانة) والمتغيرات الثابتة (أولويات الدعاية بين المرشحين) . وبناء على الاختلافات بين المتوسطات والانحرافات المعيارية أخرج الباحث الأولويات لكل من الحقول الاثنى عشر التى حددها الباحث لتحليل محتوى الدعاية الانتخابية . وكلما كان الوسيط أعلى كانت المرتبة فى الأولويات أعلى . ثم عرض هذا فى جداول منفصلة . (مهنا يوسف حداد، ٢٦).

وفى دراسة لنتاج تحليل محتوى مجلتى سمير وميكى اللتين تصدران للأطفال لتحديد مدى قدرة كل منها على مراعاة خصائص نمو الأطفال والذين تصدر لهم المجلة وإشباع حاجاتهم النفسية وتنمية القيم عندهم، قامت الباحثة باستخدام (كا^{2}) لحساب الفروق بين المجلتين فى كل جانب من الجوانب المقيسة مستخرجة دلالة هذه الفروق . (ابتسام إسماعيل محمد، ٣، ص١٤٦) .

وفى دراسة حول موضوعات القراءة فى كتب المطالعة والنصوص بالمرحلة الثانوية بسلطنة عُمان قامت الباحثة بما يلى :

١- إعداد قائمة بمعايير اختبار موضوعات القراءة فى كتب القراءة متعددة الموضوعات بالمرحلة الثانوية .

٢- تحويل هذه المعايير إلى فئات تحليل محتوى كتب القراءة بالصفوف الثلاثة للتأكد من توفرها . وذلك كخطوة لتقويم الموضوعات المقررة حاليا .

٣- اقتراح مجموعة من موضوعات القراءة التى ينبغى أن تقرر، من وجهة نظر الباحثة فى ضوء المعايير السابقة .

٤- تحليل محتوى كتب القراءة الحالية فى ضوء الموضوعات المقترحة .

٥- استخدام النسب المئوية والمتوسطات والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية ومعامل ارتباط الرتب لبيان العلاقة بين الموضوعات الحالية والمقترحة

(غالية بنت زاهر بن عبدالله الخصيبى، ١٥٢).

وقامت كلثم على الغانم بدراسة حول دور التعليم فى تنمية قيم العمل أخضعت فيها المادة المقروءة لعملية تحليل تم على أساسها عد وحساب تكرار القيم المرتبطة بالعمل وتوزيعها على الوحدات القيمية الواردة بصحيفة تحليل المضمون واستخراج توزيعها النسبى . ثم أخضعت العملية لتحليل داخلى تم على أساسه حساب أو قياس تكرار أنماط القيم الفرعية لكل وحدة قيمية من الوحدات الثمانية . هذا، ولقد تمت المعالجة الإحصائية على ثلاثة مستويات :

المستوى الأول:

١- تصنيف وجدولة إجمالى قيم العمل وتوزيعها على الوحدات القيمية فى الدول الأعضاء .

٢- تصنيف وجدولة القيم الفرعية لكل وحدة قيمية فى الدول الأعضاء .

المستوى الثانى:

حساب وتوزيع القيم حسب البنود السابقة، ولكن بالنسبة لكل دولة على حدة لقياس درجة اهتمام كل دولة بعملية التنشئة القيمية فى مجال قيم العمل .

المستوى الثالث:

التحليل على المستوى الصريح والضمنى، أى تحديد درجة تأكيد القيمة من خلال أسلوب عرضها حسب البنود الآتية :

- الوزن النسبى للقيم الصريحة والضمنية من إجمالى الكتب وحسب كل دولة .
- الوزن النسبى لكل وحدة قيمية على هذا المستوى .
- الوزن النسبى لكل قيمة فرعية على هذا المستوى . (كلثم على الغانم، ١٦٢).

وفى دراسة عاطف العبد حول برامج الأطفال التليفزيونية اعتمد الباحث فى تحليل بيانات الدراسة الميدانية على ما يلى :

- استخراج وحساب النسب المئوية للإجابات المختلفة وترتيب بعض الإجابات .
- قياس العلاقة الارتباطية بين مفردات كل الاستمارة وثلاثة متغيرات اعتبرها الباحث متغيرات رئيسة وهى : النوع، الصف الدراسى، ومنطقة الدراسة .
- قياس العلاقة الارتباطية بين بعض مفردات الاستمارة وعدة متغيرات أخرى كالإقبال على قراءة الصحف والمجلات والاستماع إلى الراديو وجهاز التسجيل ومشاهدة الفيديو والتردد على دور السينما والمسارح . . . إلخ .
- قياس العلاقة الارتباطية بين معرفة الإجابة الصحيحة على الأسئلة المعرفية والإقبال على مشاهدة برامج الأطفال التليفزيونية بعد تثبيت تأثير عاملى الاستماع إلى الراديو وقراءة الصحف واستخدم الباحث عدة مقاييس إحصائية من أهمها : معنوية الفروق بين النسبتين (ي)، اختبار كا^{2}، معامل الاقتران، ومعامل ارتباط الرتب (سبيرمان) . (عاطف عدلى العبد، ١٠١)

الفصل السادس والعشرون

الإحصاء وتوجيه المحتوى

مفهوم توجيه المحتوى:

يقصد بتوجيه المحتوى تفسير النصوص التى بين يدى الباحث عند تحليل مادة من مواد الاتصال، وتحديد نوع الاتجاهات التى ينبئ عنها محتوى هذه النصوص . ولقد أطلقت على هذه العملية عدة مصطلحات، منها " الاتجاه direction " ويطلق هذا المصطلح كل من بيرلسون (Berelson, B. 8 p. 151) وبد وزملائه (Budd, R.W.et al 13 p . 50) . ويطلق عليها أيضا مصطلح " التوجيه orientation " ويطلق هذا المصطلح كل من البورت وفادن (Allport . G. & Faden ،٢، P: 687) كما يطلق على هذه العملية أيضا مصطلح الخاصية Character . ويطلق هذا المصطلح كل من هاريز ولويس (Harris, A Lewis, 27 p:226) ، وأيا كانت المصطلحات التى تطلق على هذه العملية متعددة فإن ثمة إجماعا على مفهومها الذى سبق عرضه، واتفاقا على معظم الإجراءات التى يقوم الباحث بها فى هذه العملية .

مشكلة تفسير النص:

والمشكلة التى تثار هنا ذات شقين . أولهما كيف يستطيع الباحث أن يفسر النص وأن يستنتج منه ما لدى الكاتب من اتجاهات ؟ وثانيهما إلى أى مدى يحق للباحث أن يزعم صحة تفسيره هذا وأن يقطع بموضوعية استنتاجاته حول اتجاهات الكاتب ؟ والذى يبرر طرح هذه المشكلة ما سبق أن حددناه من خصائص الأسلوب للوصف الموضوعى للمضمون الظاهر لمادة الاتصال . ليس للباحث هنا أن يتعمق فى دراسه نوايا المؤلف أو تتبع مقاصده أو أن يتعسف فى استخراج الدلالات قاطعا بأن هذا ما كان يدور فى عقل

المؤلف من أفكار، وما كـان لديه حقيقـة من اتجاهات . وما ينوى من تأثيـر فى نفوس المتلقين مستمعين كانوا أو قراء . فحسب الباحث إذن وفى ضوء هذا التحديد أن يحصى الظواهر التى تبدو فى المحتوى، وأن يكشـف لنا معدلات تكرارها . . وهو بذلك يقدم مادة تصلح للتفـسير والمناقشة وتبادل الرأى حـول آراء المؤلف واتجاهاته . ولا ينبغى أن يظن هنا أن فى هذا تقليلا لأهمية أسلوب تحليل المحتوى . أو غضا من شأن إنجازاته . قصارى الأمـر هنا توضيح لحدود هذا الأسلوب من أساليب البـحث العلمى . وبيان لما يمكن أن يقدمـه للباحثين من مـقدمات . ولعل الدافع الأسـاسى لرسم هذه الحدود هو الخوف من خـصوصية التـفسير . وذاتيـة الاجتهاد . مما يحـرم البحث العلمى من أهم صفة وهى إمكانية التوصل إلى النتائج نفسها . لو استخدمت أساليب البحث نفسها .

إجراءات موضوعية :

من أجل هذا أضـحى من اللازم اتخاذ مـجـموعـة من الإجراءات التى تضـمن للباحث إلى حد كـبير موضوعيـة تفسيره لاتجاهات المحـتوى ومن أهم هذه الإجراءات ثلاثة :

أولها : أن يقدم الباحث تعريـفا دقيقا لكل فئة من فـئات التحليل بالشكل الذى يمنع اللبس تماما مع أى تعـريف أو التداخل مع أى فئـة أخرى . إنه كما يقـول المناطقة تعريف جامع مانع .

وثانيها : أن يصنف وحدات المحتوى، عبارة كانت أو فـقرة أو غيرهما، تصنيفا دقيقا لا يتكرر معه وضع فقرة تحت فئتين متعارضتين من فئات التحليل فى وقت واحد. فلا ينبغى مثـلا أن يصنف الباحث إحدى العبارات أو الفقرات مرة بأنهـا تعبر عن اتجاه مؤيد ثم يصنفها بأنها تعبر عن اتجاه معارض مرة أخرى .

أما ثالث هذه الإجراءات فهو أن يدرك الجزء فى إطار الكل . أى أن يربط دائما بين العبارات والفقرات التى يحللها، وبين السيـاق الذى قيلت فيها،إن من العثرات التى يقع فيـها بعض الباحثين فـصل الفقرات عن سيـاقها العام الذى يسـاعد بلا ريب على تعرف اتجاهات المؤلف وتحـديد مسار الحديث تحديدا دقيـقا . . الباحث إذن مطالب بألا يقف عند الألفاظ أو على حسه اللغوى الذى يفسر له دلالاتها. وإنما عليه أن يرجع هذه

الفقرة إلى سياقها الذى وردت فيها، فلقـد تكون الفقرة السابقة عليها أقدر على توضيح المقصود بها وتحديد اتجاهات المؤلف منها .

إن غموض التعريفات، والخلط فى تصنيف وحدات التحليل، وعزل المحتوى عن السياق، من شأنه أن يضلل البـاحث نفسه ويساعـده على الخروج بتفسيـرات بعيدة عما يقصده المؤلف إن لم تكن تجنى عليه .

أنواع الاتجاهات:

والباحثون عـادة يقسمون اتجاهات المؤلف نحـو قضية ما إلى ثلاثة أنواع: " مع القضية Pro " . أو "ضدها Con " أو "محايد Neutral " . ويتخذ النوعان الأولان عدة أشكال . فمن الباحثين من يقسم اتجاهات المؤلفين إلى :

١ - مؤيد	- معارض
٢- محابى	- مناوئ
٣- صداقة	- عداوة
٤- إيجابى	- سلبي
٥- متفائل	- متشائم
٦- مثبت	- منفي
٧- متسامح	- متشدد
٨- يشعر بالارتياح	- يشعر بالضيق

وغير ذلك من تصنيفات ثنائيـة تقسم اتجاهات المؤلف إلى قسمين، ومن الواضح أن القسم الثالث، وهو المحايد، يضم وحدات للتحليل (كالفقرات مثلا) التى لا يبدو منها اتجاه واضح ينتمى إلى أحد القسمين السابقين . فلا هى تعبر عن اتجاه مؤيد كما لا تعبر عن اتجاه معارض ولا هى إيجابية ولا سلبية وهكذا .

ومن الدراسـات التى وظفت تحليل المحتـوى فى الوقوف علـى توجهـات المادة الاتصالية وقدمت تعريفات دقيقة لمختلف هذه التـوجهات دراسة لنا حول الذاتية الثقافية فى مناهج اللغة العـربية وكتبها فى مـصر . وقد حددنا مشكلة الـبحث فى ثلاثة أسئلة هى :

١- ماذا يقصد بالذاتية الثقافية ؟ وما عوامل الإحساس بها الآن ؟

٢- ما نوع الذاتية الثقافية التى تعمل مناهج اللغة العربية على تنميتها عند تلاميذ مرحلة التعليم العام قبل الجامعى ؟

٣- ما أهم التوجهات السياسية السـائدة فى كتب تعليم اللغة العربية لتلاميذ هذه المرحلة مما يكشف عن نمط الذاتية الثقافية التى يتبناها ؟

وفى سبيل ذلك حددت الدراسة أربعة أنواع من التوجهات وعرفتها كالتالى :

التوجه العـام (أو اللا توجه) : ويقصد به تناول الموضوع لقضـايا إنسانية عامة لا تحمل هوية محددة أى خالية من أى توجه مصرى أو عربى أو إسلامى أو عالمى .

التوجه المصرى : يقصد به كل ما يعمق الإحساس بالهوية العربية ويدعم الاعتزاز بالانتماء إليها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر .

التوجه العربى : ويقصد به كل ما يعمق الإحساس بالهوية العربية ويدعم الاعتزاز بالانتماء إلى الوطن العربى فى ماضيه وحاضره ومستقبله .

التوجه الإسلامى : ويقصد به كل ما يعمق الإحسـاس بالهوية الإسلامية ويدعم الاعتزاز بالانتساب إلى الأمة الإسلامية والانضمام تحت مظلة الإسلام بصرف النظر عن الانتماءات القومية .

وكان لا بد لهذه الدراسة من تحديد فئـات التحليل التى يقف الباحث من خلالها على نوع التوجه . وحددت الفئات فى ١٧ فئة من أهمها :

١- التاريخ.

٢- الجغرافيا.

٣- المدن والمجتمعات الجديدة.

٤- الأنماط الثقافية.

٥- الشخصيات والأعلام.

٦- الجغرافيا الاقتصادية.

٧- الجامعات والمعاهد.

٨- نظم التعليم.

٩- النظم السياسة.

١٠- الحروب والغزوات.

١١- الآثار والمعالم السياحة.

١٢- الإنجازات والحضارة الحديثة .

١٣- مؤسسات ومنظمات.

١٤- مشكلات معاصرة

وقد انتهت الدراسة إلى مقارنة التوجهات بين الكتب فى المراحل الدراسية الثلاث كما يبينها الجدول التالى :

جدول رقم(٣١)

مقارنة بين توجهات كتب المراحل الثلاث فى القراءة

	الصف	الابتدائية		الإعدادية		الثانوية		المجموع	
	النسبة / التوجه	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
١	عام	٨٦	٥٢	٧٩	٥٦	٢٢	٤٠	١٨٧	٥١
٢	مصرى	٣١	١٩	٢٧	١٩	١٠	١٨	٦٨	١٩
٣	عربى	٨	٥	١٣	٩	١٥	٢٧	٣٦	١٠
٤	إسلامى	٣٩	٢٣	٢٠	١٤	٥	٩	٦٤	١٨
٥	عالمى	١	١	٣	٢	٦	٦	٧	٢
	العدد الكلى	١٦٥	١٠٠	١٤٢	١٠٠	٥٨	١٠٠	٣٧٢	١٠٠

ك : التكرار ٪ : النسبة المئوية .

* حسبت النسب المئوية إلى العدد الكلى للتوجهات

(رشدى أحمد طعيمة ٥٧ ص ٢٥ - ٧٦) .

الفرق بين الاتجاهات الإيجابية والإثبات:

وبهذه المناسبة نود أن نسارع فتنقض ظنا قد يثب إلى عقول بعض القراء، ذلك هو الربط بين الاتجاهات الإيجابية وعبارات الإثبات، وكأن وحدات التحليل (كالفقرات

مثـلا) التى تصنف تحت الاتجاهات الإيجـابية لا ينبـغى أن تتضـمن بأى حال أداة من أدوات النفى . وليس الأمر بهذه الصورة. إن من الفقرات مـا يتضمن عبارات نافية . ومع ذلك يصنفهـا الباحث بكل ثقة تحت الاتجـاه الإيجابى أو المحابى . ومن القـقرات أيضا مـا يخلو من عبـارات النفى . ومع ذلك يصنفهـا الباحث بكل ثقـة تحت الاتجاه السلبى المناوئ . المهم هنا أن يضع الباحث مجموعة من القواعد التى يصنف فى ضوئها الفقرات التى أمامـه . فيحدد لنا خصائص الفقرات التى يصنفـها تحت الاتجاه الإيجابى وخصائص تلك التى يصنفها تحت الاتجاه السـالب . ولنقدم هنا مثالا فى بحث قام به جيـبر (Gieber .W. 24 PP: 311/318) لدراسة القـدر النسبى للأخـبار السـالبة فى الصحف اليومـية. وضع الباحث هيكلا فى شكل قائمـة بالصفات التى يعتبـرها سالبة وتلك التى يعتبرها موجـبة وسمى هذه القائمة negative - positive scheme وكانت كما يلى :

* سالـبة . . تضم وحـدات التحليل (كـالفقـرات) التى تعبـر عن الصـراعات الاجتماعية والاضطرابات (أشكال الخلل فى التنظيمات) مثلا :

- التوتر العام : الصراع بين الجماعات سياسيا كان أم اقتصاديا أو اجتماعيا .
- التخريب المدنى : الصراع بين الجماعات سياسيا كان أم اقتصاديا أم اجتماعيا .
- الجريمة وأشكال الرذيلة .
- الحوادث والكوارث .

* موجـبة . . تضم وحدات التحليل (كـالفقرات مثلا) التى تعـبر عن الترابط الاجتماعى والتعاون مثل :

- التعاون الدولى : أشكال الاتصال العادية بين الدول .
- الحكومة الحالية : معلومات وحقائق (ليست جدلية) عن شؤون الحكومات .
- المجتمع الحالى : معلومات حول الجماعات والأفراد الذين يتعاونون فى شؤون ليس لها صلة بالحكومة (أو ذات طابع رسمى) .
- الحياة العامة : أخبار حول الأفراد .

وفى ضوء هذا التنسيق يضع الباحث فقرة حول انخـفاض معدل الجرائم تحت فئة الأخبار الموجبة .

ويلاحظ فى الصفات المذكورة فى هــذه القائمة أنها تتسع لعدد كبـير من الفقرات تتفق فى هذه الصفات وإن كانت تختلف فى بعض التفاصيل. ومن ثم نستنتج أن على الباحث عند تعريفه لفئات التحليل أن يجعلها من السعة بحيث تواجه المواقف المختلفة .
ونحن هنا نفـرق بين أمـرين . . بين محـدودية التـعـريفات فـلا تتـسع إلا لما يقع فى حدودها. وبين عمومية التعريفات فتتـسع لفقرات ذات اتجاهات متباينة وهناك مثال آخر لدراسة حدد الباحث مواصفات التناول الإيجابى ومواصفات التناول السلبى لقضية ما .
هذه القضية هى بيان حجم المادة الإعلامية المتعلقة بتقنيات المعلومات وكيفية تغطيتها فى الإعلام ولا سيما فى الصحافة المكتوبة، وذلك من خلال تحليل مضمون المواد الإعلامية المنشورة فى عـدد من الصحف اليومـية العربيـــة والأجنبية وهى : تشـرين (سوريا) السفـير (لبنان) الحياة (لنـدن) الأهرام (مصر) الرأى (الأردن) لومون (فـرنسا) وكان من بين فـئات التحليل كـيفيـة تناول الصحف اليومـية للمادة الإعـلامية المتـعلقة بتقنيات المعلومات .

وصنف الباحث نتـائجه إلى نوعين : تناول إيجـابى وآخر سلبى . وقدم تعـريفا لكل منهما . فيقصد بالتناول الإيجابـى : أن نأخـذ الموضوع ونعالجه بشكل نتعرض فيه للمنتوج التكنولوجـــى أو للمبادرة (معارض، ندوات، ورشات عمل . . إلخ) . أو للمـواصفـات لهـذا المنتوح أو ذاك . أو إيجـابيـات وسلبـيات هذه المبـادرة أو تلك . وانعكاساتها على الواقع وأهميتها فى خدمة المجتمع بمختلف المجالات .

أما التناول السلبى فهو أن نسرد الموضوع مجرد سرد وقائع (إخبارى) فقط دون التعرض لأى شيء مما ذكر أعلاه . وتعد معالجة الموضوع بشكل سلبى أيضا إذا صور لنا كاتبه المبـادرة الوطنية سواء كانت ندوة أو ورشة عـمل أو معرضا تقنيـا على أنها حدث عـادى روتينى وليست إنتـاجا تقنيـا جـديدا . ونصفـه بأنه إيجابى إذا أكـد هذا النوع الصحفى أو ذاك أهمية هذا الحدث وانعكاساته على مختلف الصعد .

وأن يحلل مدى إمكانية الأخذ بهذه المبادرة وإسقاطها على واقع (مجال تطبيقها) وما يمكن أن ينتـج أو يتحقق فـيما لو تم التطبـيق الأمثل لها . وأن يـدعم ذلك العمل بالأمثلة والإحصاءات والأرقام والبيانات اللازمة (محمد على حبش ١٨٩ص ٢٠٠).

توجيه المحتوى ليس معناه إذن مجرد وصف المحتوى بأنه إيجابى أو سلبى أو محايد، أو بأن اتجاهاته طيبة أو سيئة نحو أمر ما بدون تبرير ذلك موضوعيا . وفى ضوء تعريف إجرائى لكل صفة يود الباحث بها تحليله للمحتوى شريطة أن يلتزم بهذا التعريف طيلة بحثه .

الفقرات الغامضة:

ولعل سائلا الآن يسأل .... ما الحكم فى فقرات لا تتضح فيها اتجاهات المؤلف؟ أقام الباحث لحل هذه المشكلة ثلاثة بدائل يختار منها ما يتناسب مع طبيعة دراسته وظروفها .

أول هذه الحلول : أن يعيد النظر فى تعريف تصنيفاته الإيجابية والسلبية . فقد لا يستلزم الأمر أكثر من إضافة عبارة أو حذفها حتى يتسع أحد التصنيفين لاستيعاب الفقرات غامضة الاتجاه .

وثانى الحلول : أن يصنف هذه الفقرات تحت فئة " محايد " التى يصنف تحتها الفقرات التى لا يظهر منها اتجاه المؤلف أو تحيزه لأحد الجانبين .

أما ثالث هذه الحلول، فهو أن يضيف الباحث فى نهاية دراسته خانة تسمى "إضافات" يصنف تحتها أية فقرة يعجز عن تصنيفها تحت أحد التصنيفات الثلاثة (إيجابى، سلبى، محايد)، ثم يعطى هذه الفقرة مزيداً من التفسير الخاص بها، والمحظور الوحيد هنا يكمن فى أن يصنف الباحث فقرات ليست واضحة الاتجاه، إلا أنها ذات ملامح واحدة وخصائص مشتركة تحت تصنيفات متعارضة . فيضع فقرة تحت الاتجاه الإيجابى . ويضع شبيها لها تحت الاتجاه السلبى . ثم يضع فقرة ثالثة تشبهها تماما تحت الاتجاه المحايد . وبعد ذلك يضع فقرة رابعة تشبه ما سبقها من فقرات تحت خانة (إضافات) .

ويصوغ الباحث نتائج تحليله عادة بهذه الصورة فيقول مثلا : تبين من تحليل محتوى الكتاب أو المقال .. أو غيرها أنه يشتمل على ١٥٠ فقرة منها ١٠٠ (بنسبة ٦٧٪ تقريبا) ذات صلة بمشكلة البحث ومن الممكن تصنيفها . ومن هذه المائة تبين أن ٣٠ بنسبة ٣٠ ٪ تعبر عن الاتجاه الإيجابى للمؤلف نحو القضية موضوع الدراسة. وأن ٥٠ بنسبة ٥٠ ٪ من الفقرات تعبر عن الاتجاه السالب للمؤلف. وأن ٢٠ فقرة بنسبة

٢٠ ٪ تعبر عن اتجاه محايد للمؤلف نحو القـضية . هذا وقد تناول بقية فقرات الكتاب التى لا تتصل اتصالا مباشرا بالقضية تحت خانة إضافات وقدم لها تفسيرا خاصا بها .

وقد يعالج الباحث اتجاهات التأييد والمعارضـة نحو طرفين متناقضين مقتصرا على ذكر نسبة التأييد والمعارضة دون تناول للعبارات المحايدة .

معامل التأييد :

ولكن هل هذه نهـاية المطاف فى المعالجة الإحـصائيـة لعملية تـوجيه المحـتوى ؟ بالطبع لا . . إن للبـاحث أن يسـتكشف العـلاقة بين الاتجـاهات الإيجـابيـة والسلبيـة والمحايـدة . . وأن يحدد مدى ما فى تكرارها من توازن، دون اعتماد على النسب المئوية وحدها . ولتـحقيق ذلك قدم بعض البـاحثين معادلـة إحصائية تكشف لنا عن مـعامل الارتباط بين الاتجاهات الإيجابية والسلبيـة عند المؤلف وقد سميت هذه المعادلة "بمعامل التأييـد" (أو عدم التوازن) . (Coefficient of imbalance أعدها Janis & Fadren, عن Ch. (Budd, R. W. et al, 13 p. 55

وتأخذ هذه المعادلة شكلين هما :

الشكل (أ) : فى حالة زيادة نسبة الاتجاه الإيجابى عن نسبة الاتجاه السلبى

أى أن U > F

$$Cr= \frac{F^2 - Fu}{r\,t}$$

معنى ذلك أن F أكثر من U

الشكل (ب) : فى حالة زيادة نسبة الاتجاه السلبى عن نسبة الاتجاه الإيجابى

أى أن U < F

$$Cu = \frac{Fu - F^2}{r\,t}$$

معنى ذلك أن U أكثر من F

حيث إن . .

F= وحدات إيجابية Favourable

U = وحدات غير إيجابية Unfavourable

t = العدد الكلى للوحدات

ويلاحظ أن :

r= العدد الكلى للوحدات المناسبة (التى خضعت للعد)

r= عدد الوحدات الإيجابية + غير الإيجابية + المحايدة

t = عدد الوحدات الإيجابية + غير الإيجابية + المحايدة + غير المناسبة

حيث إن مجموع الوحدات ذات الصلة بالقضية (المناسبة)+ عدد الوحدات الإيجابية+عدد الوحدات السلبية+عدد الوحدات المحايدة.

ويقدم بد Buld وزميلاه مثالا نود أن نورده هنا. ولنفترض أن العدد الكلى لوحدات التحليل ١٠٠ من بينها ٧٠ وحدة إيجابية، و١٠ وحدات سلبية، و١٠ وحدات محايدة ، ١٠ وحدات لا صلة لها بالقضية. سيكون معامل التأييد كالتالى :

أى أن معامل التأييد C F = (٧٠)^{٢} - ٧٠ × ١٠=٤٢٠٠ = ٠,٤٧

٩٠ × ١٠٠ = ٩٠٠٠

أما إذا لم تكن هناك وحدات لم يصنفها الباحث، أو كانت لا تحمل اتجاها معينا فإن المقام يكون العدد الكلى للوحدات التى تعبر عن اتجاهات معينة .

وبذلك تصبح المعادلة كالتالى :

أى أن معامل التأييد C F= $\frac{(٧٠)٢ - ٧٠ \times ١٠}{٨٠ \times ٨٠}$ = ٠,٦٦

يعتبر معامل التأييد أحد المؤشرات للعلاقة بين الوحدات التى تعبر عن الاتجاه الإيجابى والوحدات التى تعبر عن الاتجاه السلبى. وفى ضوء مثل هذا المعامل يمكن معرفة هذه العلاقة فى مؤلف واحد، كما يمكن المقارنة بين بابين أو أكثر وأيضا يمكن المقارنة بين محتوى وسيلتين من وسائل الاتصال كأن يكونا كتابا ومقالا فى مجلة أو حديثا إذاعيا أو تليفزيونيا. ومن خصائص معامل التأييد أنه :

أ- يزيد فى حالة استخدام الشكل (أ) من المعادلة، إذا كان معدل تكرار الوحدات الإيجابية أعلى .

ب- يزيد فى حالة استخدام الشكل الثانى (ب) من المعادلة إذا كان معدل تكرار الوحدات السلبية أعلى

جـ- يساوى صفرا لو تساوى عدد الوحدات الإيجابية والسلبية .

(Budd, R.W.etal, 13 p,55)

ومن الباحثين من استخدم معادلة إحصائية أخرى للكشف عن العلاقة بين وحدات التحليل . وقسم هذه الوحدات من حيث اتجاهاتها إلى نوعين . . . . . وحدات تعبر عن انفعال وأخرى وصفية . أما الوحدات التى تعبر عن انفعال فقسمها إلى ثلاثة أقسام هى ÷

* انفعال إيجابى . . يشمل المشاعر الإيجابية، الانبساطية والمساندة .
* انفعال سلبى . . يشمل المشاعر السلبية والناقدة والمتمردة .
* انفعال متعادل . . وفية تتساوى القوى الموجبة والسالبة فى الانفعال .

وقد سمى المعادلة التى تكشف عن العلاقة بين هذه الأنواع من الوحدات بدليل الرضا ودليل الانفعال. ودليل الرضا يستخرج من قسمة عدد الوحدات الفكرية الموجبة على عدد الوحدات الفكرية السالبة أى :

$$\text{دليل الرضا} = \frac{\text{عدد الوحدات الفكرية الموجبة}}{\text{عدد الوحدات الفكرية السلبية}}$$

أما دليل الانفعال فيستخرج من قسمة ناتج جمع الوحدات الفكرية الإيجابية والسلبية والمتعادلة على الوحدات الوصفية (التى لا تعبر عن أى انفعال) أى :

$$\text{دليل الانفعال} = \frac{\text{ناتج جمع الوحدات الفكرية الإيجابية والسلبية والمتعادلة}}{\text{الوحدات الوصفية}}$$

وفى ضوء هذه المعادلة قام فريق الباحثين الذين قاموا بهذه الدراسة بحصر معدل تكرار كل نوع من هذه الوحدات وتصميم جداول بتوزيع الحالة الانفعالية للوحدات الفكرية (زيدان عبد الباقى، ٦١ ص ٢٩٧) .

هذا ولقد قدم عدد آخر من الباحثين مجموعة أخرى من الأساليب يمكن عن طريقها تعرف العلاقة بين وحدات التحليل مما لا مجال لتفصيل القول فيه . .

والإجراءات السابقة كلها تهدف إلى تحديد نوع الاتجاهات التى ينقلها المحتوى إلينا، إيجابية أو سلبية أو محايدة ويتم هذا بحساب معدل تكرار وحدات التحليل فى كل نوع من هذه الاتجاهات واستخراج النسب المئوية لها ثم تطبيق إحدى المعادلات الإحصائية لتعرف العلاقة بينها .

شدة الاتجاه:

يبقى الحديث عن شدة الاتجاه . ويقصد بذلك الحديث عن قوة الاتجاه ومدى ما فى عبارات المؤلف من مغالاة سواء أكان الاتجاه إيجابيا أم كان سلبيا . وتقاس شدة الاتجاه بعدة أشياء. فمن الباحثين من يقصر ذلك على ما يقوم به من تفسير لوحدات المحتوى مستدلا منها على ما لدى المؤلف من أفكار خاصة أو اتجاهات معينة. ويتخذ هذا الفريق من الباحثين هذا الموقف انطلاقا من أن الباحث ينبغى أن يتقيد بالمحتوى الظاهر. أما الفريق الآخر من الباحثين فقد عبر عن إمكانية قياس شدة الاتجاه من خلال عدة مؤشرات منها: معدل تكرار ألفاظ معينة أو عبارات مقصودة . ومنها تمركز هذه الألفاظ والعبارات فى فقرات ذات اتجاهات معينة. ومنها الربط بين الألفاظ والسياق الذى ذكرت فيه. ومنها ورود ألفاظ أو عبارات جرى العرف على إعطائها دلالات معينة تعبر عن شدة القبول أو شدة الرفض ومنها طريقة تنظيم المحتوى والشكل العام الذى يعرض فيه المؤلف قضيته . كأن يركز فى مقدمة المحتوى على اتجاه معين وأن يكتب ألفاظ وعبارات هذا الاتجاه بخط أكبر، أو أن يضع تحتها خطا أو يضعها بين قوسين أو أن يختار منها عناوينه أو أن يعطيها جزءا أكبر . أو أكثر بروزا فى الصحيفة .

ويقترح أوسجود متدرجا من سبعة مستويات لتحديد شدة الاتجاه يبدأ بـ (- ٣) للدلالة على أشد الاتجاهات السلبية تطرفا وينتهى بـ (+٣) للدلالة على أشد الاتجاهات الإيجابية تطرفا. وقد فصل القول فى هذا المقياس بكتاب بد Budd ص٦٩. أما منحنى الاتجاه (أى ميله إلى اضطراد الازدياد أو اضطراد النقص أو تذبذب ظهوره) فقد لجأ بعض الباحثين بغية تحديده إلى استخدام الرسم البيانى وبعضهم يلجأ إلى استخدام معامل ارتباط الرتب، وفى كتب الإحصاء تفسير لهذا .

وإذا انتقلنا إلى كتب تعليم العربية على سبيل المثال، وجدنا أن من أكثر المجالات التى تستخدم فيها عملية توجيه المحتوى تعرف اتجاهات مؤلفى هذه الكتب نحو الثقافة العربية الإسلامية. ويبدو هذا كما سبق القول من الألفاظ التى يطلقونها على هذه

الثقافة والعبارات والجمل والفقرات التى يتحدثون فيها عن هذه الثقافة وكذلك موضوعات القراءة والنصوص الأدبية التى يختارون منها

ونود قبل أن ننهى الحديث عن توجيه المحتوى أن نشير إلى دراسة جادة التزم الباحث فيها بمجموعة من الإجراءات التى وجه بها تحليله لمحتوى كتب القراءة للصف السادس الابتدائي. كان الهدف من الدراسة معرفة ما إذا كان التعليم فى مصر نظاما وعملية ومخرجات يسهم فى تزييف الوعى وجعل التعليم حِمالا للوعى الزائف. يعنى إعادة إنتاج الأوضاع السائدة من خلال البرامج والمقررات التعليمية للتعبير عن مصالح المسيطرين وتعميق أيديولوجيتهم وتبرير واقع الخاضعين وإقناعهم بأنه طبيعى ولا مفر منه. وليس من مصالحهم تغييره واستخدام أساليب مختلفة تضخم تلك القشرة الزائفة التى تباعد بين الخاضعين وبين إدراكهم الحقيقى لواقعهم أسبابه وسبل تغييره وأهمية التغيير القصوى لتحقيق مصالحهم وتحقيق تنمية أخرى عموما .

كما قدم الباحث تسعة موجهات لدراسته . كانت الأساس فى توجيه المحتوى وتفسير نتائج التحليل . وفى هذه الموجهات التسعة ناقش الباحث بعض القضايا المتصلة بالمحتوى مثل الوعى الاجتماعى وتصور الباحث له وخلفية النظام التعليمى المصرى، وتصوره للعلاقة بين الوعى الاجتماعى والتعليم . وكونهما جزءا فى بنية اجتماعية دينامية وتناقضات النظام التعليمى وغير ذلك من موجهات انعكست على تحليل الباحث لمحتوى مقرر القراءة ووجهت تفسيره لنتائج هذا التحليل .

وأخيرا فقد استند الباحث فى توجيهه للمحتوى إلى منطلق أساسى مؤداه " أن مهمة النظام التعليمى فى أى مجتمع، وبشكل أكثر إلحاحا فى الدول النامية ومن بينها مصر، لا تنحصر فقط فى إعطاء معارف ومهارات ومخرجات علمية وقتية مجردة يحتاجها سوق العمل بل هى تتجاوز هذا الإسهام فى صياغة شخصية المواطن المستقبلية. أعنى صياغة شخصية فاعلة مشاركة مبادرة قادرة على تجاوز آثارها من أجل غالبية أعضاء المجتمع" . وكان هذا المنطلق أساسا مهما فى توجيه الباحث للمحتوى .

الفصل السابع والعشرون

الإحصاء والتحقق من الفروض

مقدمة:

نأتى فى هذا الفصل، لقضية التحقق من الفروض التى يطرحها الباحث فى دراسة استخدم فيها أسلوب تحليل المحتوى .

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن عادة هو : ما الأساليب الإحصائية المناسبة للتحقق من الفروض فى دراسات تحليل المحتوى ؟ وببساطة نجيب بأن التحقق من الفروض أمر ممكن بالأساليب الإحصائية المختلفة التى تختلف من بحث إلى بحث . فقد يستخدم الباحث مربع كاى (Q^2) وقد يستخدم تحليل التباين (ANOVA) وقد يستخدم النسب المئوية وقد يستخدم غير هذا كله وذلك يتوقف على طبيعة البحث نفسه .

نماذج بحثية:

ولنضرب أمثلة لدراسات افترض الباحثون فيها فروضا معينة ثم نبين كيف تحققوا منها . ولنعد إلى الفروض التى صاغها هؤلاء الباحثون عند حديثنا عن فروض البحث.

فى دراسة ميشيل سليمان عن اتجاهات الصحافة الأمريكية إزاء الشخصية العربية أثناء الحربين ١٩٥٦م، ١٩٦٧م صاغ الباحث فرضين أساسين هما :

* **الفرض الأول** : أغلب المخبرين الصحفيين والمراسلين يقدمون صورا للعربى تسود الأفلام السينمائية التى تنتجها هوليود .

* **الفرض الثانى** : هناك درجة عالية من تكرار الإشارة للمعاملة القاسية لليهود وتركيز على رغبة إسرائيل فى (السلام) و(لأمن) .

وفى ضوء تحليل الباحث لبعض الصحف الأمريكية قام بتصميم جدولين (رقم٣٢ ورقم٣٣) وفيهما بيان لمعدلات تكرار عبارات وصف الشخصيتين العربية والإسرائيلية . ويتضح من الجدولين أن ثمة فروقا بين تصور الشخصيتين فى كل من فترة

الحربين . ومع ذلك فقد ثبتت صحة الفرضين وإن تفاوتت معدلات التكرار .

(السيد يس، ٨٩، ص ٨٦-٨٨).

جـدول رقـم (٣٢)

سمات العرب والإسرائيليين فى الصحافة الأمريكية أثناء حرب السويس (١٩٥٦)

اســم المجلــة	الشخصية العربية							
	حياة بدوية	مستوى معيشة منخفض	مستوى تعليم منخفض	حقوق قليلة للنساء	اتجاه غير ديمقراطى	عدم الأمانة ولا يوثق فيهم	التفكك والتنافس	صفات طيبة
نيوريورك تايمز	١٢	١١	٥	٠	٩	٠	١٢	٤
ى س	٤١	٤٢	٣١	٠	١٠	١٦	٢٠	٠
نيوزاندورلدبربورت	٣	١٠	٧	١	٩	٤	١	٨
ذى نيشان	٠	٩	٤	٠	٥	٨	٥	٠
ذى نيوريبلك	٢١	١	١	١	٠	٠	٤	٠
لايف	٢٤	١٦	١	١	٢	٠	٣	٠
نيوزويك تايم	١٨	١٦	٢	٩	١	١٠	١٨	٥
المجموع	١١٩	١٠٥	٥١	١٢	٣٦	٣٨	٦٣	١٧

اســم المجلــة	الشخصية الإسرائيلية				
	مستوى تعليم مرتفع	مستوى معيشة منخفض	ديمقراطية واتجاه شبيه بالغرب	صفات طيبة	صفات سيئة
نيوريورك تايمز	٠	٠	١	١	٠
ى س	٠	٠	٥	٠	٠
نيوزاندورلدبربورت	١	١	١	١	٠
ذى نيشان	١	١	٣	١٨	٠
ذى نيوريبلك	٥	٠	٠	٠	٠
لايف	٠	٠	٠	٠	٠
نيوزويك تايم	٠	٠	٠	٨	٠
المجموع	٧	٢	١٠	٢٨	٠

أسمـاء المجلات بالإنجليزية كـالتالى : New York Times, U.S. News and World Report, The Nation, The New Republic, Life, Newsweek, Time.

جـدول رقـم (٣٣)

سمات العرب والإسرائيليين فى الصحافة الأمريكية أثناء حرب يونيو

(مايو - يونيه ١٩٦٧م)

اسم المجلة	الشخصية العربية							
	حياة بدوية	مستوى معيشة منخفض	مستوى تعليم منخفض	حقوق قليلة للنساء	اتجاه غير ديمقراطى	عدم الأمانة ولا يوثق فيهم	التفكك والتنافس	صفات طيبة
نيويورك تايمز	١٥	١	١	٠	٣	١٨	٢٤	٥
ى س	٠	٠	٠	٠	٢	٢٣	١٤	٤
نيوزاندورلدبربورت	٣	١٥	٠	٠	٠	١٥	٤١	٥
ذى نيشان	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠
ذى نيوربلك	٠	٠	٠	٠	٠	١	٢	٠
لايف	٢	٢	٠	٠	٣	١٢	٩	١٠
نيوزويك تايم	٥	٠	٠	٠	٠	٢٠	١٠	١٢
المجموع	٢٥	١٨	١	٠	٨	٨٩	١٠٢	٣٦

اسم المجلة	الشخصية الإسرائيلية				
	مستوى تعليم مرتفع	روح فتاية اعتماد على النفس	ديمقراطية والاتجاه شبيه بالغرب	أمانة وثقة فى النفس	صفات سيئة
نيويورك تايمز	٠	١٥	٠	٩	٢
ى س	٢٤	٢٤	٠	٩	٠
نيوزاندورلدبربورت	٤	٣٧	١	٢	٢
ذى نيشان	٠	١	٠	٠	٠
ذى نيوربلك	٠	٧	٠	٠	٠
لايف	٥	٤	٣	٥	٠
نيوزويك تايم	٩	١٧	٠	١	٣
المجموع	٤٢	١٠٥	٤	٢٦	٧

ومن هذين الجـدولين تبين أن البـاحث اعـتمـد على مـعدلات التـكرار لقبـول الفرضين.

وفى دراسة عواطف عبد الرحمن عن الخليـج وقضاياه فى الصحف المصرية قبل زيارة الرئيس السادات لإسرائيل صاغت الباحثة هذه الفروض الثلاثة :

الفرض الأول : جميع الصـحف المصرية كانت تطرح رؤية موحـدة إزاء قضايا الخليج العربى السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

الفرض الثانى : تقتصر الرؤية الإعلامية للعلاقات المصرية الخليجية على الجانب الاقتصادى (المساعدات الاقتصادية لمصر - هجرة الكفاءات المصرية إلى الخليج) .

الفرض الثالث : إنجازات معظم الصحف المصرية لموقف السلطات الكويتية أثناء أزمة ١٩٧٦م .

وللتحـقق من هذه الفروض الثـلاثة اتخذت الباحـثة الموضوع كـوحدة أساسـية للمضمون . كما قررت اعتـبار الفكرة السائدة كوحدة تحليل داخل إطار كل موضوع . وقسـمت الفئـات إلى قسـمين : الأول ويتناول فـئات المضـمون . وهى مصـدر المادة الإعلامية واتجاهـها . والثانى ويتناول فئات الشكل وهى نوع المادة الإعلاميـة وموقعها فى الصحيفة وأسلوب التعبير والصور . كما قامت بحصر معدلات تكرار الوحدات فى كل فئة بين فئات التحليل وقدمت تحليلا كـيفيا للنتائج التى توصلت إليها . ثم تناولت كل فرض من الفروض الثلاثة بالدراسة بالشكل التالى :

بالنسبة للفرضية الأولى فقد تحققت إلى حد كبير لدى كل من صحيفتى الأهرام والأخبار بحـيث يتقارب حجم المواد الإعلاميـة التى عالجتها من خلالهـا قضايا الخليج العربى وخصوصا الإعلانات (الأهرام ٥٧ إعلانا والأخبار ٥٨ إعلانا) . . . إلخ .

أما الفرضية الثانية فقد ثبتت صحتها تماما . إذ ثبت أن اهتمام الصحف المصرية ينصب فى الأساس على إبراز الدور الاقـتصادى الذى تقوم به دول الخليج فى مـساعدة مصر . وقد ثبت أن أكثر من ٣٥٪ من المعالجات التى قدمتها الصحف المصرية عن دول الخليج العربى تتضـمن إعلانات فإذا كان حجم الاهتمام قد بلغ (٤٠٠ مادة إعلامية منها ١٥٠ إعلانا) والبـاقى أخبار . وهناك نسبـة ضئيلة جدا تشـتمل على الفنون الصحـفية الأخرى .

أما الفرضية الثالثة فهى صحيحة تماما فقد اتخذت كل من صحيفة الأهرام والأخبار موقفا يتسم بالتعاطف الكامل مع الإجراءات التى اتخذتها الحكومة الكويتية ضد المعارضة . وقد تجد ذلك الموقف بشكل واضح فى الافتتاحيات التى نشرتها تلك الصحيفتان فى ذلك الوقت ١٩٧٦م . وبذلك يتضح أن الباحثة اعتمدت أيضا على معدلات التكرار والتحليل الكيفى للتحقق من فروضها.

(عواطف عبد الرحمن، ١٤١، ص ٥٣-٥٥)

وفى دراسة أخرى تدور حول تدفق الأنباء الأجنبية فى الإعلام العربي. صاغت الباحثة ستة فروض تحققت منها من خلال حساب تكرارات الظواهر والنسب المئوية لهذه التكرارات ونسبتها المئوية . وما يهمنا فى هذه الدراسة الجادة الإشارة إلى فرضين أحدهما تحققت الباحثة منه ومن ثم قبلته . والآخر لم تساعدها البيانات على التحقق منه قبولا أو رفضا . مما يعتبر مؤشرا لحق الباحث فى أن يعيد طرح الفرض مرة أخرى على الباحثين إذا عجز عن التحقق منه . حسب الباحث فى ذلك أن يعرض بياناته بما يتوقع منه من أمانة علمية وموضوعية فى النظر إلى الأمور وقدرة قراءة البيانات وتفسيرها .

ينص الفرض الخامس فى هذه الدراسة على أن النسبة المئوية للأنباء الأجنبية والعسكرية والسياسية والاقتصادية (الأنباء الرفيعة) أعلى فى الصحف العربية منها فى الأنباء العلمية والتعليمية . والتى تدور حول الاهتمامات الإنسانية والحوادث والجريمة (الأنباء العادية) . وقد تبين للباحثة من خلال بيانات العمود رقم ١٤ فى الجدول الرئيسى للتكرارات أن الموضوعات الخاصة بالعلاقات الأجنبية هى التى تسود بوضوح وهذه الفئة تكون ٤٣٪ (أكبر فئة بمفردها) بينما حظيت الأنباء العادية باهتمام قليل ,٩ ١١ ٪ من الإجمالى . مما جعل الباحثة تقبل الفرض .

أما الفرض الثالث فقد كان مؤداه " حيث تكون العلاقات الاقتصادية قوية . وحيث يكون هناك توافق بين المصالح السياسية يحدث مزيد من حرية تدفق المعلومات" . وقد علقت الباحثة على البيانات الخاصة بهذا الفرض كالتالى " المعلومات من البلاد الصديقة للشرق (الجزائر والعراق وسوريا) تشير إلى أن فقرات الأنباء القليلة

أتت من بلاد العالم الثانى (٦,٢٪) . وهذا يشير إلى أن توافق المصالح السياسية والاقتصادية ليس عاملا محددا لحرية تدفق الأخبار الدولية ومهما يكن من أمر فإن هذا الفرض يجب أن يوضع تحت الاختبار بطريقة أكثر شمولا " .

(جيهان رشتى، ٣١، ص ١٨٥-١٩٦)

لا يضير البحث العلمى إذن ألا يتحقق من فرض صاغه الباحث، كما لا يزيده حسنا أن يقبل الفرض . منهج البحث وإجراءاته هى الفيصل فى هذه الحالات، فضلا عن الموضوعية والأمانة فى عرض النتائج

الباب السادس

التوجيه والتفسير

- الفصل الثامن والعشرون: أهمية التفسير وضوابطه.
- الفصل التاسع والعشرون: الإطار المرجعي.
- الفصل الثلاثون: الموضوعية والبعد الاجتماعي.
- الفصل الواحد والثلاثون: التحليل الكيفي والكمي.

الفصل الثامن والعشرون

أهمية التفسير وضوابطه

مقدمة:

نأتى فى هذا الفصل إلى قضية تفسير النتائج . وكما تبين لنا من الأمثلة السابقة فإن الباحث لا يقتصر دوره على تسجيل الظواهر أو بيان معدل تكرارها. إن هذا الأسلوب فى معالجة البيانات يقف عند الحدود الوصفية لتحليل المحتوى. وهذا بالطبع تصور تخطته البحوث المعاصرة التى تستعين بتحليل المحتوى كأسلوب من أساليب البحث العلمي.

تحليل المحتوى إذن ليس مجرد سرد لظواهر معينة، أو مجرد رصد لمعدلات تكرارها والوقوف على حجمها. إن الباحث عادة يتخطى هذه الأمور ليصل إلى تفسير مقنع لهذه الظواهر ويخرج بنتائج تمهد الطريق لاتخاذ قرار أو إجراء مزيد من الدراسات.

ضرورة التفسير:

العبرة هنا تكمن فى عمق التفسير وربط المقدمات بالنتائج واستخلاص الدروس الكامنة وراء الظواهر والصلة الوثيقة بين التحليل والتفسير.

ومن الدراسات التى يبدو فيها عمق التفسير لنتائج التحليل الكيفى لمحتوى الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع فى أمريكا، دراسة إياد القزاز والتى قام بها بتحليل ٢٠ كتابا جامعيا فى علم الاجتماع للوقوف على صورة العرب والإسلام هناك. ومن أهم ما انتهى إليه من نتائج ما يلى:

١- أن كمية تغطية الإسلام والعرب معقولة فعلا إذا أخذنا بعين الاعتبار حقيقة أن هذه الكتب هى مدرسية وتمهيدية، وأن عليها أن تغطى جملة موضوعات وبحوث والعديد من الثقافات والمجتمعات.

٢- تتحدث معظم الكتب المدرسية عن الإسلام والعرب فى فصول مختلفة. إلا أن معظم البحث يبدو فى فصول عن الدين والأسرة والجنس والعرق والسياسات.

٣- تغطية الإسلام أوسع كثيرا من تغطية العرب ويرجع هذا على الأرجح إلى حقيقة أن الإسلام دين منتشر على نطاق عالمى ويتطلب تغطية فى سياق الدين والإسلام هو أسرع ديانة نموا فى أمريكا. وهنالك أكثر من ٥ ملايين مسلم يعيشون فى مختلف أرجاء الولايات المتحدة. يضاف إلى ذلك أن اللوبى الإسلامى أخذ يصبح أكثر نشاطا على الساحة مع وجود عدة منظمات فى مختلف أرجاء البلاد تدافع عن مصلحة الجالية الإسلامية وتحافظ عليها وتحميها.

٤- تبدو تغطية الإسلام والعرب على وجه الإجمال متوازنة ومنصفة وموضوعية إلى حد معقول. وخرجت خمسة كتب، كما ذكرت سابقا، عن طريقها بتوفير إطارات خاصة تفضح فيها أفكارا مقولبة حول الإسلام والعرب. وهنالك أسباب متعددة تشرح لماذا جاءت التغطية متوازنة نوعا ما. وسنسلط الضوء هنا على أربعة أسباب:

الأول، أن المجتمع الأمريكى هو مجتمع متنوع وأن مؤلفى الكتب يحاولون إرضاء الجماعات المختلفة التى تؤلف المجتمع الأمريكى.

والثانى أن السوسيولوجيين يميلون بوجه عام إلى أن يكونوا ليبراليين وميدانهم أكثر اهتماما بالتحاملات والتمييز وكيفية مكافحتها.

والثالث الوجود الفعلى لطلاب متعددين فى العديد من الجامعات من أصل عربى أو من خلفية إسلامية حيث يجرى تداول هذه الكتب .

والرابع تأثير اللوبى المتزايد لجاليتى الأمريكيين المسلمين والأمريكيين العرب. وقد بدأت هاتان الجاليتان فى العقود الثلاثة الأخيرة بإقامة من زمان فى مختلف أرجاء البلاد للدفاع عن مصالحها وحمايتها ولتشقيف الناس بقضايا تهم الجاليتين. واستخدم مؤلفون عديدون للكتب المستعملة فى هذه الدراسة مواد نشرتها هذه المنظمات لفضح وتبديد الأفكار المقلوبة ضد العرب أو المسلمين.

٥- تنقل الكتب المدرسية أخطاء ومعلومات خاطئة عديدة كما هو مذكور سابقا.
إلا أن معظم الأخطاء تعود إلى الجهل أكثر منها إلى سوء النية من ناحية المؤلفين. (إياد القزاز٢١، ص٧٠).

وبهذه المناسبة تهدف دراسة الطابع القومى للشخصية فى مجتمع معين إلى الكشف عن سمات أو خصال شخصية أفراده. والتى تتسم بدرجة من الثبات النسبى، وتميز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات بوجه عام، وسلوك أفراده وتصرفاتهم وطرق تفكيرهم واتجاهاتهم بوجه خاص وذلك بهدف الوصول إلى صورة مؤلفة من هذه السمات تسمى (الشخصية المنوالية Modal Personality) نسبة إلى المنوال وهو مقياس إحصائى يشير إلى أكثر القيم شيوعا فى أفراد أى مجموعة تبحثها (عبداللطيف محمد خليفة١١٧ وشعبان جاب الله رضوان، ص٣٨٣).

وفى هذا الصدد يقتصر تحليل المحتوى فى منهجياته الكلاسيكية على وصف سمات هذه الشخصيات . بينما يرى باحثون آخرون أن هذا يضع حدودا لتحليل المحتوى، ويحرم الباحثين من إمكانيات بحثية أخرى يمكن لتحليل المحتوى أن يسهم بها لمزيد من الدراسة اتساعا وعمقا وبذلك يرون أن التفسير والمقارنة يظلان هدفين من أهداف تحليل المحتوى فى مفهومه الجديد.

إن المنهج العلمى محاولة يقوم بها الباحث للإجابة على سؤال خاص بظاهرة معينة من أجل التنبؤ بحركة هذه الظاهرة ومن ثم السيطرة عليها. ولا شك أن الباحث الذى يستخدم تحليل المحتوى لدراسة مشكلة ما لا يمكن أن ينتهى به المطاف عند هذه العبارة " يكفى أن رصدت لكم معدل تكرار الظواهر وسأترك لغيرى تفسيرها والإجابة على السؤال الذى طرحته فى بداية البحث، واستخلاص النتائج العملية من هذه البيانات" .

من أجل هذا يسخر بعض الباحثين من الالتزام الحرفى بتعريف بيرلسون لتحليل المحتوى الذى يركز فيه على الجانب الكمى والوصفى فى التحليل. وينتقد أحدهم زملاءه قائلا: لقد تطلب تطابقهم مع تعريف بيرلسون أن يجلس الباحث أو فريق مساعديه لأيام طوال يعد الكلمات والعبارات والفقرات تعدادا صاغرا، ويحصى الأعمدة والمساحات المربعة إحصاء آليا، أو يقيس الألفاظ والمعانى مجوفة من معانيها ليخرج فى نهاية المطاف (بمعدلات تكرارية) أو(معامل ارتباط) أو (اختلافات فى دلالات الألفاظ)

لمتغيرات معينة . كالوقت الذى يقضيه الناس مثلا فى التعرض لتدفق الاتصال أو لأخطار التعصب فى التغطية السياسية أو الجنسية أو العرقية للأحداث. . وقد تخرج هذه الدراسات الكمية، بما فيها تلك التى تستخدم الحاسب الإلكترونى كأداة لقياس المخرجات الكلية للصحافة بنتائج دقيقة حقا تكسبها مزاعم عريضة فى العملية والموضوعية وتعطى انطباعا يثير الدهشة بضخامة مناهجها ولكنها لا تفعل أكثر من هذا. (سالم ساري، ٧٢ ص٦٧) .

ولكى يتعدى هذا الباحث حدود الإحصاء الآلى للظواهر قام بالتحليل الوصفى الدقيق لكل وحدة من وحدات التحليل، وتدور دراسته حول أخبار الجريمة فى صحافة الإمارات. ولقد اعتبر الباحث كل خبر ذى عنوان مستقل وحدة تحليلية مستقلة. وبلغ مجموع الوحدات التحليلية الأولية حوالى ١٧٣٩ وحدة. وقد حلل الباحث المحتوى الإخبارى لكل وحدة منها على حدة ثم ربط الوحدات معا بحثا عن خصائص مشتركة تجمع بينها. واقتضى ذلك من الباحث تتبع الوصف الإخبارى لكل وحدة لمتابعة الصيغ والمعانى المستعملة فى الوصف. والتعرف على الأسباب التى تضعها الصحف لظاهرة الجريمة. والإمساك بالدوافع التى تراها تقف وراء ارتكابها وملاحظة التبريرات التى يعطيها الفاعل لفعله الانحرافي. . وقد ساعد تنظيم هذه الإجراءات وشمولها على التوصل إلى استنتاجات عن منظورات الصحف الوطن وممارساتها.

(سالم سارى، ٧٢).

من هذا المثال ندرك أن الباحث لا ينبغى أن يقف عند حدود الوصف الكمى لبياناته وإنما يتعداها للوصف الكيفى الذى يبرز ما وراء الأرقام من مبررات وما لها من دلالات . . ولعل المبرر الذى يستند إليه من يتقيدون بالوصف الكمى للمحتوى دون التعمق فى تفسيره، أن عملية التفسير تفتح الباب واسعا أمام الاجتهادات الذاتية، والانطباعات الخاصة.

ضوابط التفسير:

كيف نفسر ما انتهت إليه تحليل محتوى مادة من مواد الاتصال؟ لابد أن تحكمنا معايير ومنهجيات علمية تساعد على التفسير الدقيق لنتائج التحليل. ومن الممكن التمييز بين نوعين من التفسير:

- التفسير(السطحى) والظاهر أو الشكلى وهو الذى يختص بما تعرضه الدراسة من بيانات ونتائج للتحليل.
- التفسير العميق (أو التحتى) أو التأويلى (إن جاز المصطلح هنا) لما ورد فى نتائج التحليل. ولكل من المنهجية فى التفسير مدرسة.

فهناك مدرسة تقصر وظيفة تحليل المحتوى على رصد الواقع الذى تشهده مادة الاتصال. خصائصها العامة والخاصة واتجاهاتها لغة ومحتوى.. وذلك على المستوى الظاهر دون التوغل فيما وراءه. وهناك من يتعدى هذا الأمر ليسند إلى تحليل المحتوى مهمة الكشف عن نوايا المرسل. وليس فقط النوايا الظاهرة إلى حد ما بل النوايا الخفية. ويرى أصحاب هذه المدرسة أن تحليل المحتوى مجرد خطوة جزئية ضمن مجموعة من الخطوات العلمية التى يجب أن يتبعها الباحث، ووسيلة أو أداة للتوصل إلى معلومات معينة مرتبطة بالاحتياجات البحثية وفقا لمشكلة البحث وأهدافه وفروضه وتساؤلاته، وهكذا يمكن أن نستخلص أن عملية تحليل المضمون تحقق الهدفين معا ولا تقتصر على جانب منهما فقط وإلا اعتبرت خطوة منقوصة لم تحقق أهدافها المتكاملة (سمير محمد حسين، ٧٩ ص٢٨).

ولنا فى ذلك رأى يميل إلى المدرسة الأولى التى تقف بتحليل المحتوى عند حدود الوصف للمضمون الظاهر دون تجاوزه. وهذا يستلزم فى رأينا التمييز بين العمليتين التحليل والتفسير . ففى التحليل لا يتجاوز الباحث ما ورد فى النص بين يديه. ولكن فى التفسير قد يتعدى هذا المستوى وسوف يتعداه سواء من حيث القراءة المتمعنة للغة النص واستخراج دلالاته، أو من حيث الوقوف أمام الخصائص الشكلية التى استخدمت فى تقديم المضمون والتى تساعد فى كشف النوايا الخفية مثل مقاطع الكلمات والتركيز على كلمات معينة والتكرار لبعض الأفكار والجمل، وصياغة العناوين ونوع الصور والأشكال البيانية، والألوان وغير ذلك من عناصر تيبوغرافية يرى سمير حسين أنها تساعد فى كشف النوايا الخفية للمضمون.

كما أن هناك فرقا بين التحليل والتفسير من حيث الاعتماد على أدوات ومواد أخرى مساعدة من أجل التفسير الدقيق لنتائج تحليل المحتوى، حيث يضطر الباحث أحيانا لجمع بيانات أكثر تفصيلا ودقة سواء بتطبيق استبيان أو إجراء مقابلات أو تحليل مادة أخرى ذات صلة بسابقها أو الرجوع إلى قوانين ولوائح أو الاطلاع على بيانات ذات

صلة أيضا بمادة الاتصال التى تم تحليلها. أو غير ذلك من أدوات بحثية أخرى.. كل هذا بالطبع يساعد فى التفسير ولازم له بينما تقل أهمية عند اقتصار التحليل على رصد الواقع ووصفه. ويشير بد Budd وزملاؤه إلى أن التفسير أحيانا يتجاوز حدود ما ورد فى محتوى النص. فيضيف إليه ما ليس فيه، أو يحذف منه ما ورد به. ويعزى ذلك إلى سببين هما:

١- إذا ما طبقت الدراسة أساليب التحليل على المضمون بطريقة خاطئة فستكون التفسيرات فى هذه الحالة خاطئة أيضا.

٢- إذا ما طبقت الدراسة أساليب التفسير بطريقة صحيحة وسليمة على أن هناك من الدراسات التى لاتهتم بمسألة الاستنتاج والتفسير لأنها تحصر أهدافها فى مجرد الوصف. (Budd, R,et al 13 p:74).

ولكى لا يقع الباحث فى شرك الذاتية والانطباعات الخاصة يلزم أن يكون لديه من الدلائل الموضوعية ما يسوغ تفسيراته. وعلى سبيل المثال يلاحظ الباحث نمر فريحة من دراسة له عن صورة الغبر فى الكتب المدرسية اللبنانية أن نسبة المساحة المخصصة للغرب فى كتب اللغة العربية ١٩.١٪ فى الصفوف الثلاثة الابتدائية ٢/٣/٤. بينما تزيد إلى ١٢,١٤٪ من سلسلة قراءتى المصورة فى الصفوف الأربعة الابتدائية (٢/٣/٤/٥) والمتوسطة (١/٢/٣/٤). وكان لابد من تفسير لهذا الارتفاع. ويفسر الباحث ذلك بأن هناك جزءاً ترجم لا بأس به فى السلسلة الأخيرة التى ارتفعت فيها نسبة الحديث عن الغرب مما قدم نموذجا عن تجارب الشعوب الغربية.

(نمر فريحة ٢٤٥ ص٢٩٤)

ويضاف إلى ضرورة توفر دلائل موضوعية تسوغ التفسير، يقف شرط آخر لضمان الموضوعية وهو شمولية التفسير لمختلف البيانات المتوفرة حتى تكتمل صورة الموقف. وكذلك تفسير الكلمات والجمل خاصة المفتاحية، تفسيرا شاملا لكل دلالاتها مما له صلة بالدراسة. وتقف دراسه نمر فريحة السابق الإشارة إليها أيضا نموذجا فى ذلك. إذ ينص الباحث بوضوح على ذلك، يقول" وبما أن البحث ليس فى موقع الدفاع عن الغرب ولا منحازا لوجهة النظر هذه أو تلك يبقى عليه، للأمانة العلمية، أن يناقش ويفسر ويحلل العبارات ودلالاتها من كل جوانبها" ويذهب الباحث إلى أبعد من ذلك

فيقارن بين الصــور التى تنقلها الكتب المدرسية للغرب ويبرز مـابينها من تناقض يقول:
"وهكذا يتبين أن كـتب القراءة والأدب عندنا لا تنقل بشكل منسجم صـورة واحدة عن الغرب بل تنقـل ثلاثة أنواع من الصور، الغرب الإنسـانى والخلاق والمبـدع . والصورة الثانية هى الغرب العقلانى (الذى يتوصل بالعقل وسـيلة إلى الحقيقة) . والصورة الثالثة هى الغرب السيئ الذى سينهار. صور فيها من الاختلاف والتناقض ما يجعل المرء بحيرة من الهدف من ذلك ولا يملك إلا الشك بأن أغلبيـتها مقولبة أى مبنية على رؤية مـسبقة لهذا الغرب إن كانت إيجابية أو سلبية. (نمر فريحة ٢٤٥ ص ٣٢٦-٣٢٧).

وعن طريق الضوابط يمكن بلا شك التحكم فى ذاتية الباحث عند تفسير بياناته. ويقدم مـحمد عـبدالحمـيد الضمـانات الآتية التى يجب أن تتـوافر فى عمليـة التفسـير والاستدلال حتى لا تكون مجالا للتشكيك فى صحتها .

(محمد عبدالحميد ١٨٢ ص٢٤٣-٢٤٥)

١- إن جوهر عملية التفسيـر والاستدلال هو ارتباط النتائج بالمقدمات، وفى هذه الحالة فإنه يفضل اختيار الشـائع والموثق من البيانات التى يصيغ منها الباحث هذه المقدمات.

٢- إن التأكيد بوجود العلاقة الارتباطية بين النتائج والمقدمات يفضل أن يكون فى حدود الأطر النظرية والتجريبية التى تحكم حركة الظواهر الاجتماعية والنفسية والإعلامـية . والتى سبـق صياغـتها فى شكل قـوانين أو تعمـيمات علمـية وفلسفـية ما لم يثـبت عدم صحتـها بعد . وذلك مـا لم يكن هدف البحث الأساسى هو اختبار تعميمات متباينة مع الأطر القائمة.

٣- صيـاغة التـفسـيرات والاسـتدلالات والتنبـؤات فى عبـارات واضحة قـابلة للاخـتبـار من خارج فـريق البـحث. وهذا يفـرض على الباحث، الالتـزام بالآتي:

أ- الدقة فى اختيار المفاهيم والتعريفات العلمية.

ب- التحديد فى صياغة العبارات التفـسيرية. والتأكيد على العلاقات وعناصرها ومجالاتها التى يمكن أن تخضع للاختبار.

ج- الفصل بين تفسيرات النتائج ودلالتها، والشرح أو الإيضاح الخاصة بهذه التفسيرات الذى قد يتطلبه تقرير البحث.

٤- أن تكون التفسيرات والاستدلالات قابلة للتجريب والاختبار فى حدود الأطر الاجتماعية والنفسية والإعلامية.

٥- ونضيف من جانبنا إلى هذه الضمانات أن يرتبط تفسير النتائج بنظام التحليل سواء من حيث فئات التحليل أو وحداته، وفى دراسة حول أنماط الجريمة فى الصحافة المصرية قسمت الباحثة فئات التحليل إلى أقسام رئيسة وفرعية وفق نظام معين ثم التزمت به عند تفسير نتائجها كالتالي:

أولا: من الناحية الصحفية، وهى تتضمن أنماط التحرير وأشكال الإخراج التى تميزت بها صفحة الحوادث خلال الستينيات والسبعينيات ولخصتها الباحثة على النحو التالي:

أ- من ناحية الشكل:

١- موقع الصفحة.

٢- المساحة.

٣- طريقة العرض.

٤- نوعية المادة المنشورة (قصة/ أخبار قصيرة/ تعليق).

٥- أسلوب التعبير.

٦- نوعية التعبير.

ب- من ناحية المضمون:

١- مصدر مادة الجريمة.

٢- اتجاه المضمون.

٣- القضايا.

٤- مكان ارتكاب الجريمة.

٥- الدلالات الاجتماعية لمادة الجريمة.

ثانيا: من الناحية السوسيولوجية: وهى تتضمن تحديد سمات الجمهور مرتكبى الجرائم من حيث السن، والجنس، والتعليم، والمهنة والطابع الفردى أو الجماعى للجريمة. (عواطف عبدالرحمن ١٤٢ ص ٤٨-٥٢).

ومن الدراسات التى انتهت فى ضوء استخدام تحليل المحتوى، إلى نتائج واضحة حسن عرضها وتفسيرها دراسة حلمى خضر سارى حول مفاهيم حقوق الإنسان فى كتب اللغة العربية فى مرحلة التعليم الأساسى بالأردن . وفى هذه الدراسة طرح الباحث ثلاثة أسئلة رئيسة:

١-هل تحتوى كتب اللغة العربية فى مرحلة التعليم الأساسى على مفاهيم ذات صلة بحقوق الإنسان؟

٢- ما نوع الحقوق التى استحوذت على اهتمام هذه الكتب فى هذه المرحلة التعليمية؟

٣- كيف قدمت هذه الكتب مفاهيم حقوق الإنسان للأطفال فى هذه المرحلة العمرية؟

وقام البحث باختيار ٢١ مفهوما لحقوق الإنسان استخدمها كفئات لتحليل ١٥ كتابا موزعة على الحلقات الثلاث بصفوفها العشر فى مرحلة التعليم الأساسى . وانتهت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

١- فى هذه الكتب تأكيد واضح وبارز على مفهوم حق الفرد والشعوب فى تقرير مصيرها، والدفاع عن سيادتها وإبراز حق الفرد فى المساواة مع الآخرين أمام القانون.

٢- وفقت الكتب فى اختيار موضوعاتها. وأجادت فى عرضها وتقديمها لهذه الموضوعات. كما ان هذه الموضوعات كانت مناسبة للتلاميذ على المستويين (الصف ٦/١ والصف ٧/ ١٠).

٣- أسفر التحليل الكيفى للمحتوى عن أن ترتيب هذه الحقوق وتوزيعها على الحلقات التعليمية الثلاث لم يكن منظما ومخططا له . بل جاء مبعثرا وعشوائيا. مما يدل على أن واضعى المناهج لم يراعوا التدرج من توزيع هذه الحقوق على المراحل الثلاث حسب النمو العمرى والمعرض للثلاث.

٤-هناك مفاهيم لم تحظ باهتمام المناهج مثل مفهوم حق الفرد فى الملكية والتصرف بها، ولا الحق فى تكافؤ الفرص بين الأفراد ولا الحق فى الضمان الصحي.

٥- تراوحت كتب الصفوف العشرة الموزعة على المراحل الثلاث (الأولى : من كتاب الصف الأول إلى الرابع، الثانية: من الخامس إلى السابع، الثالثة: من الثامن إلى العاشر) بين السهولة أحيانا والصعوبة أحيانا أخرى عند عرض مفاهيم حقوق الإنسان. (حلمى خضر سارى ٤٣ ص ٢٧٦٣-٢٧٨٥).

السياق والتفسير:

يعد السياق الذى صدرت فيه مادة الاتصال زمانا ومكانا وثقافة مصدرا أساسيا من مصادر تفسير النتائج التى انتهى إليها تحليل المحتوى. ولا شك أن إغفاله فى التفسير سوف يضر كثيرا بالتحليل. وقد ينتهى بالباحث إلى تعميمات خاطئة أو أحكام جائرة أو تأويلات لم يكن لها محل مطلقا فى عقل المرسل فضلا عن تضارب النتائج مع غيرها من نتائج انتهى إليها تحليل آخر للمادة نفسها.

ومن النماذج البحثية التى تعتمد كثيرا على السياق فى تفسير نتائج التحليل ما قامت به عواطف عبدالرحمن فى الكثير من دراساتها. ومن هذه الدراسات " الممارسة السياسية للمرأة العربية، مصر نموذجا". ففى هذه الدراسة تقرر الباحثة ما يلي:

- مما يجدر ملاحظته أن عدد المرشحات على قوائم الأحزاب ذات التوجه الإسلامى تزيد عن بعض الأحزاب ذات التوجه العلماني، وهنا لا تفوتنا الإشارة إلى الوثيقة التى أصدرتها جماعة الإخوان المسلمين فى مارس ١٩٩٤ (قبل الانتخابات بعام ونصف) أوضحت فيها تأييدها للحقوق السياسية للنساء ترشيحا وانتخابا حيث فندت دعاوى المتشددين وأكدت على حق المرأة المسلمة فى المشاركة فى الانتخابات بالتصويت كناخبة والترشيح كنائبة.
- رغم ضآلة عدد المرشحات فى محافظات الصعيد مقارنة بالمحافظات الأخرى فى الوجه البحرى وسيناء ومنطقة القناة، إلا أن هذه هى المرة الأولى التى يصل فيها عدد المرشحات ٦ مرشحات (عدا محافظة الجيزة) منهن ٥

مرشحــات مستقلات ولا بد أن نأخذ فى الاعـتبار مسألة التـقاليد والموروثات الثقافيــة الخاصة التى تميز مجتــمعات الصعيد وتؤثر بصــورة سلبية على واقع المرأة الصعيدية ومشاركتها فى العمل العام.

(عواطف عبدا لرحمن، ١٤٤ ص١٧٧).

ويرى ديكســتــر وزملاؤه أن المضــمــون فى مـادة الاتصال هو انعـكاس للتنظيم الاجتماعى السائد والنظام القيمى للمجتمع أو للجماعات.

(Dexter,L,& Others , 20 PP 485-487)

معنى هذا أنه فى مختلف مراحل تحليل المحتـوى ينبغى أن نسترشد بالسياق الذى صدرت فى الرسالة وبالظروف التى أحاطت بهـا. ينطبق هذا على أية رسالة تصدر من مرسل إلى مستقبل سواء كانت إعلامية أو تعليمية أو ثقافية. . .إلخ.

التفسير والمقارنات:

ترتبط هذه النقطة أساسا بنوع الدراسة، وهل هى مجرد دراســة كمية تعتمد على العد والقيــاس فقط أم دراسة تهتم إلى جانب ذلك بالشــرح والتفسير ؟ أم دراسة كـمية كيفية؟ وفى هذا الصدد يمكن أن نقسم الرسائل موضوع تحليلنا إلى:

أ- دراسات اكـتفت بمجرد التـوصل إلى معـالجة الإحصـائية وتصمـيم الجداول الخاصة بنتائج تحليل كل فئة من فئات الدراسة.

ب- دراسات اهتمت إلى جانب كتـابة هذه الجداول، وتصويرها بيانيا فى بعض الأحيان، بشــرح هذه الجداول والتعليق عليـها والخروج ببعض الاستـنتاجات منها.

جـ- دراسات لم تكتف بمجـرد شرح الجداول والخروج ببعض الاســتنتاجات بل سعت لشرح النتائج، وفى بعض الأحيان قدم بعض الباحثين نماذج كيفية من المادة المحللة للتدليل على النتائج.

د- دراسات شرحت النتائج، وحاولت الربط بينها ومقارنتها بنتائج بحوث أخرى مشابهة أو سبق أن تناولت جانبا أو أكثر من موضوع الدراسة.

هـ- قليل من الدراســات سعــت إلى تفســير النتــائج وتبـريرها، وفئـة أقل من الدراسات المشار إليها حرصت إلى جانب تفـسير النتائج وتبريرها على إجراء بعض المقارنات بين النتائج وبعضها، والخروج بدلالات ومؤشرات جديدة.

و- بعض الباحثين سعوا من وراء القياس أو العد إلى إثبات صحة أو عدم صحة فروض معينة سبق لهم أن افترضوها فى بداية البحث.

(ليلى عبدالمجيد، ١٦٧ ص٢٠٥).

تعدد المصادر:

يرى لفيف من الباحثين أن أسلوب تحليل المضمون أسلوب ملائم للكشف الاستطلاعى، لكنه يجب أن يستكمل بضوابط أخرى نظرا لأن النتائج التى يتوصل إليها البحث قد لا تزيد فى أحيان كثيرة عن ترجمة الانطباعات الشخصية إلى أرقام وإحصائيات.

ومن أمثلة الضوابط التى يقترحها مختار التهامي:

أ- المقارنة المنهجية أى مقارنة نفس الرسالة فى فترتين زمنيتين مختلفتين أو مقارنة رسالتين تتحدان فى جميع الخصائص عدا متغير واحد كالاتجاه الحزبى أو عدد مرات الصدور. . . إلخ.

ب- إضافة أسلوب التحقيق غير المباشر أى جمع المعلومات من مصادر أخرى غير الرسالة الإعلامية موضع الدراسة.

جـ- تعدد القائمين بعملية التحليل ثم مقارنة النتائج التى يتوصل إليها كل منهم (مختار التهامي، ٢٠٨ ص١٦، ١٧).

والذى نراه هنا هو استبعاد المثل الثالث وهو تعدد القائمين بالتحليل حتى لا يختلط ذلك بإجراءات التحقق من ثبات التحليل.

بينما يشير هولستى إلى أن أسلوب تحليل المحتوى كثيرا ما لا يفى بغرض الباحث إذا كان قصده هو وضع يده على جوهر ما يشير إليه هذا الموضوع المدروس. ويدعو إلى أنه إذا ما توفرت للباحث أدوات أخرى موثوق فيها غير تحليل المحتوى فإنه يكون من الأفضل اللجوء إليها مع تحليل المحتوى نفسه.

وفى دراسة حول الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر المسرحى كان السؤال الأساسى هو: كيف يقوم المبدع بكتابة مسرحية شعرية والمقارنة بين كتابة القصيدة الشعرية وكتابة المسرحية الشعرية باعتبار الكاتب يمارس الإبداع فى المجالين ؟

ولكى يتلافى الباحث المشكلات التى تثار بخصوص تحليل محتوى اعترافات المبدعين وما يطرح من آراء تعارض هذا المنهج لما يغلب عليه من ذاتية، استعان الباحث بخبرته من دراستين سابقتين مثلتا إطارا مرجعيا حتى يضمن موثوقية تحليله لمحتوى الأعمال الإبداعية. دارت الأولى حول الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الرواية وكان السؤال الذى أتى فيها: كيف يقوم كاتب الرواية بإبداع إحدى رواياته؟ بينما دارت الدراسة الثانية حول الإبداع الفنى فى المسرحية وكان سؤالها الرئيس كيف يقوم كاتب المسرحية بإبداع إحدى مسرحياته.

وفى ضوء هاتين الدراستين السابقتين استطاع الباحث أن يعد أداته فى البحث الجديد وأن يتعرف على المنطقة السلوكية التى يتعامل معها وأن يفسر نتائجه ويضمن لهذا كله درجة كبيرة من الموثوقية (مصرى عبدالحميد حنورة، ٢١٧).



الفصل التاسع والعشرون

الإطار المرجعي

مقدمة:

لعل من أهم القضايا التى تـرتبط بتفسير النتائـج تحديد الإطار المرجعى الذى يتم فى ضوئه الحكم على نتائج تحـليل المحتوى والإسهام فى اتخاذ القـرارات . إن القصد من تحليل المحتوى والهدف الرئيس له ليس فى كل الحالات مجرد سرد للاتجاهات العامة لمادة الاتصال ولو كان بشكل كمي. .وإنما يتعدى الأمر حدود العمل الوصفى إلى العمل المعيـاري. .أى إصدار أحكام تسـاعد على تعـديل مسار مـادة الاتصال أو الإبقـاء عليه بالشكل الذى يخدم أهدافا معينة.

نماذج بحثية:

وقبل أن نعرض لنماذج من الأطر المرجعية الـتى يحاكم المحتوى فى ضوئها نؤكد على أمرين أساسيين:

١- إن فكرة الإطار المرجعى وضرورة توفر معيار يحتكم إليه أمر يتخطى مسئولية تحليل المحـتوى. إنه نوع من أنـواع دراسات مـا بعد المحـتوى إن جـاز هذا التعبير.

٢- تختلف آراء البـاحثين حول ضرورة هذا الإطار. فمنهـم من يؤكد ضرورته ويعتبره شرطا لازما للوثوق بنتـائج تحليل المحتوى وأحد الضمانات للرد على المشكلات التى تثار حول نتائج تحليل المحتوى .

يرى أحدهم أن تحليل المحتـوى أسلوب بحث يمكن أن يقدم تفهما مفـيدا وسليما لعملية الاتصـالات عموما والصحافـة خصوصا، بشرط أن يسـتخدمه الباحث مسـتعينا بنظرية صريحـة فى وسائل الاتصـالات يكون للجوانب الإحصـائية والكمـية من تحليل المضمون علاقة مباشرة بها (حلمى خضر سارى ٤٣ ص١٩٥).

ويعرض باحث آخر لهـذه القضية مـبينا أن تحليل المضمون يمكن أن يكون مـثارا للجدل والنقاش إلا أنه فى معظم الأحيان يستقر الأمر على الأخذ به إذا أثبت على مدى مرات استخـدامه أنه أكفأ الوسائل فى المجـال الذى يستخدم فـيه . ويرى الباحث أن من أهم الضمانات التى ترد على هذه الاعتراضات التـقاء نتائج تحليل المضمون مع نتائج أسلوب آخر يمكن أن يكون شاهدا على صدقه (مصرى عبدالحميد حنورة ٢١٦ ص١٤٩).

وظائف الإطار المرجعي:

من أهم وظائف الإطار المرجعى مايلي:

- التحقق من دقة ومصداقية الإعـلام فى نقل الواقع والتعبير عنه. فكلما أسفر تحليل محتوى مـادة إعلامية عن تناقض مع الإطار المرجعى أو تبـاعد المسافة بينهما كان ذلك مؤشرا لخلل فيما تبثه أجهزة الإعلام.
- التأكد من كفاءة تحليل المحتوى من حـيث قدرته على عرض الاتجاهات العامة لمحتوى مادة الاتصال وإمكانية مقارنتها بما ورد فى الإطار المرجعي.

نماذج للإطار المرجعي:

١- فى دراسة حـول الإعلام وقـضايا المرأة العـربية فى عـصر العولـمة عرضت الباحـثة إطارها المرجعى فى شكل دراسات علمـية حول موقع المرأة العـربية على خريطة العمل والتعليم والمشاركة السياسـية، وقوانين الأحوال الشخصية والصحـة والإعلام، وذلك على المـستويين الـدولى والعربي. وقـد خصت المجتمع العربى باهتمام أكبر لتـعتبره الإطار المرجعى الأساس لمعالجات وسائل الإعلام لقضايا المرأة العربية. وقد انتهت بإيجاز إلى ما يلي:

من خلال المقارنة بين الاتجاهات الفكرية السائدة فى المجتمعات العربية إزاء قضية المرأة وبين الواقع الفعلى للمرأة العربية فى مجالات التـعليم والعمل والمشاركة السياسية والإبداع وبين معـالجات وسائل الإعـلام لقضايا المرأة ومـشكلاتها فى إطار السيـاسات الإعلامية السائدة. من خلال كل ما سبق يمكن استخلاص ما يلي:

أ- تخلف الإعلام العربى عن مـواكبة الإنجازات التى حققتـها المرأة العربية على أرض الواقع إذ تشكل المتـعلمات نسبـة تزيد عن ٥٠٪ فى بعض المجتمـعات

العربيــة ولا تقل عن ٣٥٪ فى أغلب المجـتمعـات العربيــة. ويبدو واضــحاً تقاعس الإعلام العربى عن مساعدة المرأة العربية فى المطالبة بحقوقها سواء فى المشاركة السياسية.

ب- التحيـز الطبقى والاجتمـاعى من جانب وسائل الإعلام العربـية لنساء المدن على حســاب نساء الريف ولصورة المرأة الأنثى الجـميلة الأنيقة على حـساب الصور الأخرى للمرأة كمنتجة ومشاركة فى التنمية وفى صنع القرار السياسى وكعاملة وأديبة وفنانة وكمواطنة تتساوى مع الرجل فى الحقوق والمسئوليات.

ج- سيــادة نمط الاتصال الأحـادى العلوى فى الإعلام النـسائى تأكيـداً لما هو سائد فى الإعلام العربـى ككل الذى يتجه من الحكام إلى المحكومين ومن النخبة إلى القاعـدة ومن المتعلمين إلى الأميين ومن سكان المدن إلى سكان الريف.

د- افتقار الإعـلاميات العربيات إلى الثقافة المجـتمعية المعاصرة بصفـة عامة وما يتعلق بقضية المرأة بصفة خاصة.

هـ- تتحكم الانتــماءات الفكرية والثـقافيـة للقيادات الإعــلامية فى الممـارسات الإعلامية فى مجال إعلام المرأة.

و- غياب الجمهور النسائى واحتياجاته عن قائمة الأولويات الإعلامية، إذ لوحظ أن الإعلامـيات العربيــات لا يمتلكن أى تصور محـدد عن الجمهــور النسائى الذى يتوجــهن إليه برســائلهن الإعلامـية، ويؤكـد ذلك ما جاء عــلى لسان القائمات بالاتصال وكذلك نتائج الدراسات.

(عواطف عبدالرحمن، ١٤٠ ص١٥٩-١٦٢)

٢- فى دراسة لتحـديد مستوى السهـولة والصعوبة لمفردات كتب التـربية الدينية الإسلامية استــخدم الباحثون قائمة المفردات الشائـعة فى كتب بعض صفوف المرحلة الابتدائية إطارا مرجعيا تم فى ضــوئه الحكم على مدة مألوفية مفردات كتب التربية الدينية الإسلامية (المركز القومى للبحوث التربوية ٢١٣).

٣- فى دراسة لمدى تمشى مضمون أدب الأطفال لميولهم وإشباعه لحاجاتهم النفسية تمت الاستعانة بالدراسات الخاصة بميول الأطفال الأدبية كإطار مرجعى تم الحكم فى ضوئه على مدى إشباع قصص الأطفال لميولهم

(رشدى أحمد طعيمة، ٥٦، ص٥٢) .

٤- فى دراسة لصحافة الأطفال فى العراق وضع الأجانب قائمة بمجموعة من المعايير التى اتخذوها مقاييس لتقييم صحافة الأطفال . وقد صنفت هذه المعايير تحت ثلاثة أنواع من الاعتبارات:

- الاعتبارات التربوية والنفسية.
- الاعتبارات الفنية العامة (الأدبية) .
- الاعتبارات الفنية الخاصة بالوسيط فى عملية الاتصال .

وبذلك قام الباحث بدراسته التقويمية إكمالاً لما قام به من دراسة تحليلية

(هادى نعمان الهيتى ٢٤٧).

٥- فى دراسة للإعلان فى التليفزيون المصرى استعانت الباحثتان بمقارنة نتائج دراسة تحليل المحتوى بنتائج دراسات سابقة استخدمت أدوات بحثية أخرى وخرجت بنتائج استخدمت فى تفسير نتائج تحليل محتوى الإعلان فى التليفزيون المصرى (منى سعيد الحديدى وسلوى إمام على ٢٣٠) .

٦- فى دراسة لمحتوى منهج العلوم المتكاملة ومدى ملاءمته لمراحل النمو المعرفى لتلاميذ وتلميذات المرحلة الإعدادية بقطر استخدم الباحثان نموذج بياجيه لمراحل النمو العقلى إطارا مرجعيا للحكم على نتائج تحليل الكتب (عبدالعزيز عبدالرحمن كمال ومحمد جمال الدين يونس ١١٢).

٧- فى دراسة لنوعية القيم التى تؤكدها برامج التليفزيون العراقى ودوره كوسيلة اتصال فى تنشئة الأطفال اتخذ الباحث إطاره المرجعى الذى يحكم فى ضوئه على هذه القيم وعلى أسلوب التنشئة الذى تتبعه برامج الأطفال فى التليفزيون اتخذ بعض التقارير السياسية والتربوية كالتالي:

- التقرير السياسى للمؤتمر القطرى الثامن لحزب البعث العربى الاشتراكي.

- الأهداف التربوية المركزية للتخطيط التربوى فى العراق.

- الأهداف الإعلامية للمؤسسة العامة للإذاعة والتليفزيون.

استخرج الباحث من هذه المصادر الثلاثة معيارا خارجيا كمؤشر للمقارنة بالمدى الذى استطاعت برامج الأطفال العراقية فى التليفزيون تحقيقه على صعيد توجهها التربوى الذى ينطلق أساسا من حصيلة الأفكار والقيم المشار إليها فى معيار المقارنة

(مظفر مندوب، ٢٢٣).

٨- فى دراسة حول محتوى مجلات الأطفال فى مصر وبيان مدى قدرتها على إشباع حاجات الأطفال وتحقيق القيم التى تسعى الأهداف إلى غرسها فى الأطفال، انتهت الباحثة فى ضوء نتائج تحليل المحتوى إلى أن محتوى المجلات لايشبع الحاجات ولايحقق القيم.

وهنا نتساءل عن الإطار المرجعى الذى حكمت فيه الباحثة على محتوى المجلات من خلاله . كان هذا الإطار المرجعى هو دراسة أخرى أجرتها الباحثة حول خصائص وسمات الأطفال فى مرحلة ماقبل المدرسة، ثم خصائص وسمات الأطفال فى المرحلة الابتدائية . وفى ضوء استعراض هذه الخصائص أمكن إبداء الرأى فى محتوى المجلات والحكم عليه (هدى محمد قناوى ٢٥٦ص٣٩-٧١).

٩- فى دراسة حول الملامح العامة لأنماط الجريمة فى المجتمع المصرى قامت الباحثة بالمقارنة بين صفحة الحوادث فى الستينيات وتلك فى السبعينيات من أجل رسم إطار شامل لأنواع الجرائم التى سادت فى الفترتين وفرضت نفسها على صفحات الجرائد المصرية.

وتمثل إطارها المرجعى فى الخريطة الواقعية للجريمة فى مصر خلال الحقبتين السابقتين، ولقد قدمت الباحثة دراسة تفصيلية عميقة حول الواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والإعلامى فى مصر فى الحقبتين، مصحوبة بدراسة أخرى حول خريطة الجريمة فى مصر فى ضوء الإحصاءات الرسمية.

ولقد طرحت الباحثة ثلاثة أسئلة رئيسة هي:

١- هل تتطابق صفحة الحوادث فى الصحف اليومية مع الخريطة الواقعية للجرائم فى المجتمع المصري؟

٢- ماهى أنواع الجرائم التى تستأثر باهتمام الصحافة المصرية خلال فترة الدراسة ومدى تطابق ذلك مع الخريطة الواقعية للجريمة فى مصر؟

٣- إلى أى مدى يلزم محررو صفحات الحوادث بالأصول والاعتبارات القانونية فى نشر الأحكام القضائية والحرص على حماية حق المتهم فى عدم التعرض للتشهير؟

وقد انتهت الباحثة من دراستها المقارنة إلى ما يلي:

- هناك تناقض بين الخريطة الواقعية للجريمة سواء من حيث نوع الجرائم أو عددها وبين ما تنشره الصحف بالفعل عن هذه الجرائم. وعرضت جدولين يبينان مدى هذا التناقض:

جدول رقم(٣٤)

المقارنة بين حجم الجرائم كما وردت فى التقارير السنوية

وحجم ظهورها فى الصحف فى الستينيات

نوع الجريمة	النسبة كما وردت في الإحصاءات الرسمية	النسبة كما ظهرت فى تحليل الصحف
القتل	٦,٣٪	١٨,٧٪
الضرب والجرح	٥,١٪	٠,٥٪
السرقة	٣,٢٪	٣٠,٦٪
الحوادث	٦٩٪ (الحريق فقط)	٣٢,٤٪
الرشوة	٠,٣٪	٣,٨٪
التزوير	١,٨٪ (تزوير أوراق رسمية فقط)	٧,١٪
الاغتصاب وهتك العرض	٥,٣٪	٣,٨٪
المخدرات	٣٥٪	٧,٦٪

أما بالنسـبة لعام ١٩٧٧ فيلاحظ نقـص درجة اهتمام الصحف خـلال هذا العام حيث ركزت على القتل والسرقة والحوادث والرشاوى وهتك العرض بنسبة أكبر بكثير مما جاء فى المصادر الإحصائية الرسمية.

بينما كانـت نسبة ما سجلتـه هذه المصادر فى جرائم المخدرات والضـرب أكبر مما جاء فى الصحف. والجدول التالى يوضح ذلك:

جدول رقم (٣٥)

المقارنة بين حجم الجرائم كما ورد في

التقارير الرسمية ونسبة ظهورها فى الصحف فى السبعينيات

نـــوع الجريمة	النسبة كما وردت في الإحصاءات الرسمية	النسبة كما ظهرت فى تحليل الصحف
الضرب	٧,٥٪	١٧,٩٪
القتل	٥,٥٪	٢,٣٪
السرقة	٥,٩٪	٣٠,٩٪
الحوادث	٢٤٪ (للحريق فقط)	٢٠,٥٪
الرشوة	٠,٥٪	٤,٥٪
التزوير	١,٧٪	٧,١٪
هتك العرض والاغتصاب	٠,٩٦٪	١,٤٪
المخدرات	٢٧,٤٪	١٤,٨٪

وفى ضوء ذلك رفضت الباحثة الفرض الأول فى دراستها والذى تمثل فى السؤال الأول. وبالنسبة للسـؤال الثانى الذى يمثل أيضا فرضا من فروض الدراسـة فقد انتهت الباحـثة من تحليلها إلى أن هناك فجـوة واضحة بين ما تطرحـه الصحف وما تشيـر إليه التقارير الرسمية للدولة . إذ تلاحظ أن الجرائم التقليدية تمثل ٢٢٪ من إجمالى الجنايات التى ارتكبت خـلال سنة ١٩٦٥ . بينما تمثل الجـرائم المستـحدثة ٧٣.٧٪ من إجـمالى الجنايات. وفيما يتعلق بالجنح تبرز الجرائم الـتقليدية . وتأتى جنح السرقات فى المقدمة يليها الضرب ثم النصب وخيانة الأمانة وجنح السيارات. فإذا ما انتقلنا إلى السبعينيات نلاحظ أن الفجوة تظل قائمة بين الصورة التى تعرضهـا الصحافة عن الجرائم المستحدثة وواقع هذه الجرائم كما سجلتها المصادر الرسمية.

ومن ثم فقد رفضت الفرض الثانى أيضا. ونأتى بعد ذلك للسؤال الثالث الذى يمثل فرضا من فروض الدراسة وفى ضوء تحليل الصحف انتهت الباحثة إلى ما يلي:

فيما يتعلق بنشر الأحكام القضائية فقد لوحظ سنة ١٩٦٥ أن الجمهورية كانت الصحيفة الوحيدة التى نشرت بعض الأحكام الجنائية الغيابية بنسبة ٥٠٪ من إجمالى نشرها للأحكام الجنائية. بينما امتنعت الصحف الأخرى عن نشر مثل هذا النوع من الأحكام لعدم جوازه قانونا.

ونشرت كل من الأهرام والأخبار بعض الأحكام الجنائية الابتدائية بنسبة ٣.٥٪، ٢٠٪ على الترتيب وهذا إجراء غير جائز قانونا.

أما فى السبعينيات فقد كانت "الجمهورية" أيضا هى الصحيفة الوحيدة التى نشرت بعض الأحكام الجنائية الغيابية بنسبة ٣٠٪ من إجمالى نشرها للأحكام الجنائية وكانت الأهرام الصحيفة الوحيدة التى نشرت بعض الأحكام الابتدائية بنسبة ٤٠٪.

وبذلك تكون "المساء" أكثر الصحف التزاما بالأصول القانونية فى نشر الأحكام القضائية . يلاحظ أن صحيفة الأخبار تولى أهمية كبرى لعنصر الإثارة مما يؤدى الى تورطها فى نشر بعض الأحكام الابتدائية التى قد تلغى عند الاستئناف. رغم ما ينص عليه قانون العقوبات المصرى من حظر .

أما فيما يتعلق بموقف الصحافة من المتهم فقد كان الاتجاه الغالب فى الستينيات ضد المتهم . أى أن الصحف كانت تكتفى بعرض وجهة النظر الرسمية دون عرض وجهة نظر المتهم، ما عدا الأهرام التى غلب عليها الاتجاه المتوازن. كما كان الاتجاه الغالب فى السبعينيات ضد المتهم أيضا . وفى حالات كثيرة رغم عدم إدانته. ولا شك أن ذلك يرجع إلى اعتماد الصحف بشكل أساسى على المصادر الرسمية فى تغطية أخبار الجريمة. (عواطف عبدالرحمن، ١٤٣) .

بينما يرى آخرون أنه ليس من اللازم البحث عن إطار مرجعى لكل دراسات تحليل المحتوى فقد يكون غاية الأمر الوقوف على الاتجاهات السائدة فى مادة من مواد الاتصال بقصد رصدها وبيان خصائص المرسل أو المستقبل أو إظهار حجم مشكلة ما حتى يمكن إصداو القرار السليم.

الفصل الثلاثون

الموضوعية والبعد الاجتماعى

مقدمة:

لا ينبغى أن ينتهى حديثنا عن تفسير نتائج البحث قبل أن نعرض لقضية مهمة وشائكة هى علاقة البحث أهدافا ومنهجا وتحليلا بالمجتمع الذى أجرى فيه.

بين الموضوعية والذاتية:

إن من المتفق عليه فى مناهج البحث العلمى أن هناك مجموعة من آليات البحث العلمى وأساليبه تعد قاسما مشتركا بين معظم البحوث ولا تتأثر منهجياتها العامة بظروف المجتمع الذى يجرى فيه البحث: مثل تحديد المشكلة، فرض الفروض، إعداد أدوات البحث، اختيار العينات، إجراءات التطبيق، تحليل البيانات، المعالجات الإحصائية.. إلخ. إن مثل هذه الأساليب العامة لا تحتاج إلى أقلمة خاصة أو تعديلات جوهرية لتناسب كل مجتمع على حدة. ولعل هذا جانب الموضوعية من منهجيات البحث. يبقى جانب الذاتية الذى يتمثل فى تفسير نتائج استخدام هذه الآليات والأساليب. فالعلوم الاجتماعى العربية (مثلا) مفروض عليها أن تكون موضوعية لأنها ترمى إلى الدقة والضبط والحقيقة. وأن تكون أيضا ذاتية لأنها تمس جوهر الوجود الجماعى . وتعنى بأسرار الحياة وتكشف القناع عما يجرى من عقر دارنا . فالبحث يقترن بالوعى ولا ينفصم عن الاختبارات المصيرية الأساسية ولا عن المشاريع الحضارية التى تبنى عليها إرادة الحياة . إن النظريات والمفاهيم وأساليب البحث ليست إلا آلات مسح ووسائل تحليل، عليه (الباحث) نقدها على ضوء الواقع الاجتماعى العربى لا نقد المجتمع العربى على ضوئها. فالمفاهيم وطرق البحث قيمتها عملياتية. ولا تستمد أى قيمة إلا من جدوى البحوث الجارية. (عبدالوهاب بوحدية، ١٢٢ ص٢٢-٢٣).

شروط الموضوعية:

ماذا يعنى هذا عند تفسير نتائج دراسة استخدمت تحليل المحتوى؟

يعنى فى رأينا ثلاثة أمور أساسية لاينفصل أحدها عن الآخر:

أولا: الدقة فى كافة أساليب البحث السابقة والتأكد من مراعاتها الشروط الموضوعية المنهجية التى اتفقت مناهج البحث على اعتمادها.

ثانيا: التجرد عند عرض ما أسفر عنه تطبيق أدوات البحث. وما انتهى إليه تحليل المحتوى من بيانات . إن نزاهة الباحث تتمثل فى إقصائه عن عمد ووعى لكل ما يختزنه من معلومات ومعارف واتجاهات وقيم قد تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على البيانات التى توصلت إليها الدراسة. إن من الثابت فى ضوء الخبرة الإنسانية العامة ونتائج علم النفس الاجتماعى أن العوامل الذاتية قد تشوه الواقع الموضوعي. ويكون لها رد فعلها المباشر على طبيعة الإدراك الحسى وموضوعية. وقد يكون لماضى الثقافة والأيديولوجيات وما يكتسبه الإنسان من خبرة وكلها عناصر ذاتية، تتدخل فى تشويه المثيرات وتغيير الحقيقة (قبارى محمد إسماعيل، ١٦٠ ص ١٤٢).

ثالثا: الوعى بالسياق الاجتماعى الذى يحيط بهذه البيانات .وإدراك العلاقة بينها وبين المتغيرات المرتبطة بها. إن الجدول الإحصائى الواحد يختلف تفسير أرقامه وما يشتمل عليه من بيانات من مجتمع لآخر وإن اتفقت هذه الأرقام والبيانات. ليس ذلك فحسب، بل إن من الموضوعية:

١ - أن يبتعد الباحث عن الأحكام المسبقة أو الأخبار السماعية عند دراسة الظواهر والمشاكل والمواضيع فى العلوم الاجتماعية والإنسانية.

٢- أن يلتزم الباحث بالموضوع ولا يحيد عنه عند دراسة الظاهرة.

٣- أن يميز الباحث بين رغباته وأمنياته قبل البحث وبين النتائج التى توصل إليها والتى تخالف توقعاته وأمنياته.

٤- ألا تعمم العينات على المجتمع الذى لم تستهدفه الدراسة بالبحث. فالعينة لا تمثل إلا نفسها ولا تعطى إلا مؤشرات عن المجتمع.

٥- أن يعتمد الباحث على نتائج الموضوع فى البحث ووفقا لمعطياته دون الالتجاء إلى التنبؤات التى قد لا يكون لها سند على أرض الواقع.

٦- ألا تكون لها أشـراطات. فالإشراطات قـيود، وإذا كانت الموضوعـية ذات قيود فـفى هذه الحالة ينبغى أن يتحـرر الباحث من قيودها لكى يـكون باحثا موضوعيا وعلميا حرا (عقيل حسين عقيل، ١٣١ص١٢٨).

والباحث الذى يمتـلك الحس الاجتمـاعى الدقيق، والنزعـة الموضوعيـة المجردة، كفـيل بأن يقدم التفـسير المناسب والدقـيق أيضا لكل ما يـنتهى إليه تحليل المحـتوى من بيانات. وعكس ذلك صادق. فالباحث الذى يفتقر إلى ذلك الحس الاجتماعى أو يحرم من النزعة الموضوعية المجردة كفـيل بأن يضلل القارئ ويسلمه إلى استنتاجات وتأويلات لا تمت للواقع بصلة. بل قد يمتد تحيزه إلى طريقة إعداد أدوات البحث والإجراءات التى ينفذ بـها أساليب البـحث ذاته. وما أكـثر مـا تفوح الذاتيـة من أدوات تحليل محـتوى واستنتاجات يظهر فيها بجلاء تحيز الباحث.

نسبية الموضوعية:

وينفى أحد الباحثين تحقيق الموضوعـية الكاملة فى أثناء منهجيات البحث العلمى بدءا باختيار المنهج نفسه. يقول الباحث:

وأيا كان الخـلاف حول شروط الموضـوعية، فـإن كل منهج يحمل فى أحـشائه حتمـا خلفية فكرية، تختصر نفـسها ورؤيتها، وتحليلهـا، وإن الأدوات الإجرائية تمثل الجانب المرئـى فى المنهج، فى حين يتمـثل جانبه الخـفى فى الرؤية المعرفـية، والخلفـية النظرية المؤطرة له، والمحددة لأهـدافها ومراميـه. ولا يتحـقق الفهم الشامل والعـميق للمنهج، إلا فى إطار هذا التصور الكلى المتكامل.

(محمد سعد إبراهيم، ١٧٨ ص٢٥٨)

الموضوعية إذن مفـهوم نسبي، وليست مفهوما مطلقا يفتـرض فيه التجرد الكامل للإنسان من أخص خصائصه.

وحديثنا عن الموضـوعية النسـبية فى تحلـيل المحتوى يتـفق مع ما ورد فى بعض الكتابات مثل دراسـة حسنى محمد نصـر حول الاتجاهات الحديثـة فى تحليل المضمون. وفيها يقرر أن:

الموضوعية التى تميز تحليل المضمون وتمثل شرطا أساسيا فيه هى أمر من المستحيل تحقيقه أو ضمانه فى البحث العلمى فى العلوم الاجتماعية والإنسانية " فالموضوعية فى تحليل المضمون مثلها مثل الموضوعية فى الأنواع الأخرى من البحوث هى مثالية مستحيلة. ويستند القائلون باستحالة تحقيق الموضوعية المطلقة فى تحليل المضمون إلى ما يلى:

١- لا يمكن أبدا أن يكون تحليل المضمون موضوعيا وخاليا من تحيزات الباحث لأنه لا يحلل كل شىء يجب تحليله فى النص، وبالطبع فإنه ليس هناك قدرة على ذلك كما أنه ليس هناك داع لذلك.

٢- أن تحليل المضمون يشمل تحيزات كثيرة بداية من اختيار نصوص معينة للتحليل واختيار وحدات وفئات التحليل.

والواقع أن الانتقادات الموجهة لهذا الشرط قد اكتسبت دعما كبيرا من جانب الباحثين الذين أيقنوا أن خلو تحليل المضمون من التحيز لم يكن هو المقصود إطلاقا فى المقام الأول فى تعريفات ومتطلبات تحليل المضمون. كما أن غالبية التعريفات الحديثة لتحليل المضمون قد أغفلت وتجاهلت الإشارة إلى الموضوعية كإحدى مميزات ومحددات وشروط تحليل المضمون. وركزت فقط على شرط " النظامية Systematic"، وشرط المطابقة (أى مطابقة النتائج فى حالة إعادة التحليل) أو ما يطلق عليه القابلية للتكرارReplicable .

ولذلك فإنه بدلا من مطالبة الباحثين بتحقيق المستحيل، أى تحقيق الموضوعية المطلقة فى تحليل الباحثين . فإن البعض يكتفى بالمطالبة بتحقيق أقل قدر من الانحياز عن طريق شرح وتوضيح الإجراءات التى تم اتباعها فى التحليل، واتباع قواعد علمية محددة وواضحة ودقيقة، واستبعاد التحيزات الشخصية للباحث قدر الإمكان فى جميع خطوات البحث. (حسنى محمد نصر، ٣٩ ص٢٢١، ٢٢٢).

والتحيز من الصفات المصاحبة بالضرورة لأحكام الإنسان والكامنة فى منطقة اللاشعور وإن تفاوت نصيب الإنسان فيها.

يضرب عبدالقادر حاتم مثالا للتحيز الذى يستتر وراء عرض البيانات والأخبار فى أجهزة الإعلام وإن خلا هذا العرض من التعليق إيجابا أو سلبا. إن الانتقاء المتعمد

للأخبار وتوظيفها على نحو معين بصياغة أشكالها أو محتواها يجعلها تحقق نفس الأهداف التى يسعى إليها رجل الدعاية، ومن ثم تصبح إعلاما لخدمة أهداف مقصودة وإعلاما لتشكيل العقل العام لخلق رأى عام يؤيد أو معارض لقضية ما، أو لموضوع ما أو لشخص ما، أو لفكرة ما. ومن ثم تختلط وظيفته فى هذه الحالة بوظيفة الدعاية ويتشابه معها تشابها كليا (محمد عبدالقادر حاتم ١٨٦ ص ٣٢٤).

ضرورة الذاتية أحيانا :

ولعل هذا يذكرنا بقضية ذاتية الموضوعية وموضوعية الذاتية التى طرحها محمد غنيمى هلال- رحمه الله- . الإنسان إذن هو الإنسان. . ولو كان وسط مختبرات علمية وأجهزة تكنولوجية دقيقة الرصد موضوعية الأداء. فلئن كانت هذه المختبرات والأجهزة وتلك المنهجيات متحررة من التحيز فالذى يستخدمها من بداية الأمر لنهايته إنسان.

من هنا تأتى عظمة الدعوة الإلهية لتجرد الإنسان من ذاته حين يؤدى عملا أو يصدر حكما ولو جلبت إليه الذاتية خيرا : ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

بقيت بعد ذلك كلمة . وهى أن طبيعة الدراسة قد تفرض على الباحث اللجوء إلى الذاتية مضطرا عند تفسير النتائج لا عن رغبة فى ذلك، أو حرصا على إثبات تواجده فى البحث، ولكن مراعاة لطبيعة الدراسة، وحرصا على شمول التفسير وإبراز الرؤية التى تتعدى حدود الوقائع إلى ما وراء الوقائع.

ومن هذه الدراسات دراسة حول الوعى الجماهيرى ووسائل الاتصال قام الباحث فيها بتحليل صحيفتى الأهرام والوفد لبيان مدى ممارسة الصحافة المصرية لدورها فى تكوين وعى الجماهير، وتوجيهه فيما يخص أزمة الخليج . ولقد درس ذلك من خلال عرضه للمشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن أزمة الخليج.

وكما تقتضى مراحل البحث كان لا بد من التعريف الدقيق لمصطلحاته . ومن بين هذه المصطلحات مصطلح "المشكلة الاجتماعية" وقد عرفها الباحث بأنها موقف يؤثر فى الأفراد بحيث يعتقدون كما يعتقد الآخرون فى المجتمع بأن هذا الموقف هو سبب المتاعب التى يعيشون فيها. وهناك بعدان أساسيان فى دراسة المشكلات الاجتماعية يعتبران من مصادر المعاناة:

البعد الأول : وهو البعد الموضوعى وهو الضرر البشرى المادى الذى يمكن حسابه وقياسه والمرتبط بإحدى الظواهر المجتمعية.

البعد الثاني: وهو البعد الذاتى وهو التفسير الاجتماعى للمشكلة.

ويرى الباحث أن البعد الموضوعى للمشكلات الاجتماعية أى الجانب الكمى من المشكلات هو أبسط أنواع التقويم مع عدم إنكار أهميته. ولكن البعد الحقيقى للمشكلة الاجتماعية هو البعد الذاتي. وفى ضوء ذلك قدم الباحث تعريفا إجرائيا للمشكلات الاجتماعية كالتالي:

١- تناول البعد الموضوعى أى الكمى للمشكلات.

٢- تناول البعد الذاتى للمشكلات وما يسببه من آثار اجتماعية على الأفراد.

٣- كل ذلك من المنظور السياسى والاقتصادى والاجتماعى للمشكلات الناجمة عن حرب الخليج على المستوى الفردى والمجتمعى والقومي.

وبالتطبيق على المشكلات الناجمة عن أزمة الخليج يعرض على سبيل المثال: معاناة المصريين النازحين من الكويت والعراق. والإهانة والابتزاز والاعتداءات بالضرب. ووفاة الكثير من النازحين نتيجة لضربات الشمس التى حدثت لبعض النساء والفتيات . ورجوع بعض الأسر دون عائلها الوحيد أو دون بعض أطفالها . أو موت الأسرة بأكملها. كل ذلك مما يتبين لنا أنه ليست المشكلة فحسب عدد الوفيات مع أهميته ولكن البعد الأعمق والأجدر بالدراسة هو البعد الذاتى أيضا للمشكلات الاجتماعية من إهدار للكرامة وللإنسانية والتى لا تقدر بشيء مادى ملموس. وهنا يضرب البعد الذاتى بجذوره فى أعماق المشكلة الاجتماعية بحيث يكون مؤشرا يمكن استخدامه لقياس مدى الخطورة للبعد الموضوعى لمشكلة بعينها.

اضطر الباحث إذن إلى استخدام معيار آخر بجانب المعيار الموضوعى وهو التفسير الذاتى للأحداث (ثروت محمد شلبى ٢٧).

ولا ينبغى ان يفهم من ذلك تعذر الفصل بين الحقيقة والرأى أو بين الواقع وتفسير الواقع،فالقارئ الجيد يستطيع بلا ريب التمييز بينهما والاقتصار على البعد الذى يريد.

الفصل الواحد والثلاثون

التحليل الكيفى والكمى

مقدمة:

يثار تساؤل فى أوساط المشتغلين بتحليل المحتوى حول التحليل الكمى والكيفى للمحتوى، هل من اللازم أن يظل تحليل المحتوى كميا فقط دون الخلط بينه وبين التحليل الكيفى ؟ قد يعود بنا هذا التساؤل إلى التعريف الكلاسيكى الذى طرحه بيرلسون والذى اعتبر أول تعريف علمى إجرائى لأسلوب تحليل المحتوى وفيه ينص على الطابع الكمى لتحليل المحتوى .

وينقسم المشتغلون بدراسات تحليل المحتوى فى هذا الصدد إلى قسمين ؛ قسم يقصر التحليل على الجانب الكمى . وقسم يتعداه إلى الجانب الكيفى ويرى إمكانية الجمع بينهما . فالذين يتبنون الجانب الكمى فقط ينطلقون من تعريف بيرلسون السابق . ويرون أن التحليل الكيفى لا يقتصر على المادة التى بين يدى الباحث وإنما يستلزم الاستعانة بأدوات بحثية أخرى، والرجوع إلى بعض الأدبيات السابقة، والمتمعن فى قراءة الأرقام وتحليل البيانات وهذه كلها آليات تتعدى حدود المادة التى يتم تحليلها .

الفروق بينهما:

والتفرقة بين التحليل الكمى والكيفى ليست من الأمور الصعبة فى نظر العديد من الباحثين ومنهم " الكسندر وجورج " (Alexander & Georg)، فهما يحاولان توضيح خصائص كلا النوعين من التحليل شأن غيرهما من الباحثين الذين يوافقون على التمييز بين خصائص هذين النوعين على النحو التالى :

التحليل الكيفى	التحليل الكمى
(١) خلال التحليل الكيفى تكون القراءة الأولية للمضمون الذى تحويه المادة العلمية بهدف تكون الفروض وإدراك العلاقات .	(١) خلال التحليل الكمى تكون القراءة الأولية للمضمون الذى تحويه المادة العلمية بهدف اختبار مدى صحة الفروض .
(٢) تتبع فى التحليل الكيفى بعض الإجراءات التى تهدف إلى الخروج بانطباعات للباحث عن خصائص المضمون .	(٢) تتبع فى التحليل الكمى بعض الإجراءات التى تهدف إلى إصدار أحكام موضوعية حول خصائص المضمون .
(٣) يهتم التحليل الكيفى بالصفات المتعارضة للمضمون (مؤثر / غير مؤثر - إيجابى / سلبى - مؤيد / معارض) للخروج باتجاهات عامة .	(٣) يهتم التحليل الكمى بالترتيب أو درجة الأهمية للصفات أو الظواهر لقياس الترتيب القيمى لها للخروج بأهمية نسبية لها .
(٤) لا يلتزم التحليل الكيفى بقواعد ثابتة فى إجراءات التحليل لمرونة الملاحظات الوصفية الصادرة عنه .	(٤) يلتزم التحليل الكمى بقواعد ثابتة فى إجراءات التحليل بحيث يتاح للغير الفرصة للقيام بالتحليل باتباع نفس القواعد
(٥) يركز التحليل الكيفى بشكل أكبر على قصد المؤلف للمادة العلمية وأثرها على الطرف الآخر المستقبل لها .	(٥) يركز التحليل الكمى على الوصف المباشر للمضمون وليس على أثره على الطرف الآخر، ولا على قصد مؤلف المضمون أو بيته .
(٦) يركز التحليل الكيفى على المضمون من ناحية اعتباره انعكاسا لظاهرة ما أو اتجاه ما معين بصرف النظر عن وصف هذا المضمون وشكله	(٦) يركز التحليل الكمى على شكل المضمون ووصفه بالدرجة الأولى دون حاجة لما يعكسه من ظواهر خلفيه قد تكون خفية أو غير واضحة بشكل صريح

التحليل الكمى	التحليل الكيفى
(٧) يستخدم التحيل الكمى عادة أقساما فرعية أكبر للتحليل بحيث تتضمن قوائم التحليل متغيرات فرعية كثيرة لكثرة مشكلات التعريف لارتباط التحليل بالوجود النسبى للظواهر فى المضمون .	(٧) يستخدم التحليل الكيفى عادة أقساما فرعية قليلة للتحليل بحيث لا تتضمن قوائم التحليل متغيرات فرعية كثيرة حيث تكون مشكلات التعريف سيطة لارتباط التحليل بالوجود أو عدم الوجود للظاهرة فقط .
(٨) يفيد التحليل الكمى فى موضوعات ذات المحتوى الواضح أو الصريح حيث يسهل حل مشكلة الثبات لهذا التحليل إذا كان المضمون غير صعب التركيب .	(٨) يفيد التحليل الكيفى عادة فى الموضوعات المعقدة التى يتناولها المضمون - لا لمشكلة الثبات التى تتطلب شروطا صعبة يكسر من حدتها التحليل الكيفى لاعتماد هذا التحليل على الأثر والانطباع العام بشكل كلى .

(نقلا عن شكرى سيد احمد وعبدالله الحمادى، ٩٣ ص ٣٦٨ - ٣٧٠)

اتجاهات مختلفة :

هذا ومن الممكن التمييز بين ثلاثة أساليب تشيع بين الباحثين الآن

الأسلوب الأول : **تحليل المحتوى كميا** والخروج بأرقام ترصد الواقع وتصف الظواهر إحصائيا دون التدخل فى تفسير هذه الأرقام . ثم اتباع هذا الرصد الكمى بتحليل كيفى يقرأ الباحث من خلاله ما بين السطور . وتنقسم مثل هذه الدراسات إلى القسمين، قسم للتحليل الكمى فقط ثم قسم للتفسير يتدخل فيه الباحث ما شاء له أن يتدخل المهم فى الأمر هنا أن يشعر القارئ أنه أمام عملين أحدهما موضوعى مجرد لا دخل للباحث فيه والثانى تفسيرى قد يشتمل على انطباعات ذاتية

الأمر هنا يشبه عمل المؤرخ الذى يتوخى الموضوعية إلى حد كبير فهو يعرض الأحداث فى قسم مستقل مقتصرا على سرد ما تم ثم فى قسم تال يحلل هذه

الأحداث ويستخرج منها استنتاجات إضافية . ولكن السؤال هنا إلى أى مدى يمكن للمؤرخ أن يتجرد من ذاته ؟ إن التركيز على أحداث معينة دون أخرى والإسهاب فى الكلام عن حدث ما وغير ذلك من عمليات، قد تكون لا شعورية، فيه نوع من التحيز.

والذين يؤيدون هذا الاتجاه، ويفضلون التركيز على التحليل الكمى للوثائق دون الدخول فى تفاصيل التفسير والتأويل والتحقق ما أمكن من التحليل الكيفى، نقول إن هذا الفريق ينطلق من عدد من وجهات النظر أو إن شئت المسلمات نعرض فيما يلى أهمها :

أ- أن التقدير الكمى مؤشر للدقة فى الدراسة ويساعد على القياس و الموضوعية فى إصدار الأحكام بعد الانتهاء من تحليل المحتوى . ولقد عمد بعض الباحثين إلى التمييز بين نوعين من التحليل : تحليل الدعاية Propaganda analysis وتحليل المحتوى content analysis على اعتبار أن محور الاهتمام فى الصنف الأول هو التحليل الكيفى لمضمون مادة الاتصال وأن محور الاهتمام فى الصنف الثانى هو التحليل الكمى لهذا المضمون (١).

ب- ولعل الموقف الذى يأخذه بعض الباحثين ضد التحليل الوصفى أو الكيفى للمحتوى مرده إلى ما تتسع له كلمة الوصف من معان، وما تسمح به من استخدامات. إنه اصطلاح قابل، بكل تأكيد، إلى أن يساء فهمه . إذ تتفاوت أساليب الباحثين فى الدراسة الوصفية للمحتوى سواء فى أسلوب المعالجة أو طريقة عرض أو تفسير النتائج . من أجل هذا يفضل الكسندر جورج (George , AL 23 P. 79) استعمال مصطلح المدخل غير التكرارى nonfrequency approach للدلالة على الدراسات الوصفية للمحتوى . أو ما يطلق عليه أيضا : تحليل الدعاية . وذلك فى مقابل مصطلح التحليل التكرارى frequency analysis للدلالة على التحليل الكمى للمحتوى[1].

---

(١) يقول الكسندر جورج :

Propaganda analysis involves the analysis of communication . as does content analysis , it differs in important respects from content analysis which is usually desined as a quantitative or statistical technique for obtaining data on content features of communication. (George , AL P. 77).

وأول الأمرين يختص بإثبات وجود الظاهرة أو غيابها . فى الوقت الذى يختص ثانيهما بمدى توافر هذه الظاهرة . ويعيد جورج نفسه تناول هذه القضية فى فصل مستقل فى كتابه، فيميز بين المصطلحين بشكل أكثر دقة وبعبارة مغايرة فيقول :

إن العبارة الوصفية التى يشير الباحث بها إلى عدد مرات توافر صفة أو أكثر فى محتوى مادة من مواد الاتصال يمكن تعريفها بأنها مؤشر لتكرار المحتوى frequency content indicator.

أما العبارة الوصفية التى يشير الباحث بها إلى مجرد وجود صفة معينة أو غيابها فيمكن تعريفها بأنها مؤشر للمحتوى غير التكرارى . nonfrequency content indicator (George , AL 23 P. 97)

من هذا يتبين أن كلا المؤشرين، التكرارى وغير التكرارى يتعرض إلى الحديث عن عدد مرات الظاهرة . إلا أن أولهما (التكرارى) يتصدى للظواهر التى تبدو فى المحتوى أكثر من مرة . بينما يقتصر ثانيهما (غير التكرارى) على الإشارة إلى وجود الظاهرة . كما يتبين لنا أن لكل منهما حدوده وله استخداماته . الفيصل فى الأمر هنا هو طبيعة الدراسة وهدفها ونوع المادة التى يتم تحليلها، ثم المنهج الذى استخدمه الباحث فيها، فى ضوء هذا كله للباحث الحق فى أن يستخدم التحليل الكمى أو يستغنى عنه .

وقد يستخدم الباحث نوعين من التحليل الكمى (التكرارى) وغير التكرارى (الكيفى) فى دراسته ولكل منهما غايته . ففى دراسة حول دور الصحافة العربية فى معالجة قضية حقوق الإنسان فى مصر والأردن استخدم الباحث التحليل الكمى للوقوف على معدل تكرار الاتجاه المؤيد والمعارض والمتوازن لحقوق الإنسان، فى الوقت الذى استخدم فيه التحليل الكيفى للوقوف على اتجاه المادة الصحفية نحو السلطة إزاء موقفها من حقوق الإنسان وتبين له وجود أوجه شبه بين صحيفتى الأهرام والدستور فى أنماط المعالجة ومضمونها . ولقد قسم الباحث نتائج دراسته إلى خمسة أقسام هى :

١- حجم اهتمام الصحافة العربية بقضية حقوق الإنسان .

٢- اتجاه مضمون المادة الصحفية نحو السلطة .

٣- أهداف المادة الصحفية المنشورة المعنية بحقوق الإنسان .

٤- توزيع فئات حقوق الإنسان على أشكال المقال الصحفى .

٥- أسلوب المعالجة الصحفية للمادة المعنية بحقوق الإنسان. وعرض تحت كل قسم منا نتائج التحليل الكمى والكيفى

(طه عبدالعاطى نجم٩٩ ص ١٤٦ - ١٥٠).

جـ- وقد اهتم المدافعون عن الأساليب الكمية أمثال بيرلسون ولازويل بإبراز الجوانب الإيجابية فى الأساليب الكمية ولخصوها فى مجموعة سمات وخصائص تدور معظمها حول حقيقة أساسية وبعض حقائق فرعية . تنحصر الحقيقة الأساسية فى أن التحليل الكمى يتضمن نسبة أعلى من عبارات المضمون أكثر مما يتضمنه التحليل الكيفى، مما يسمح بقياس التكرار النسبى فى المضمون أكثر من التحليل الكيفى الذى يعتمد فى الغالب على وجود أو غياب عنصرين من عناصر المضمون . أما الحقائق الفرعية فهى تدور حول المقارنة بين سمات ومزايا كل من الأسلوبين . فالتحليل الكيفى لا يستخدم فئات محدودة بالقدر الملاحظ فى التحليل الكمى . كذلك يستخدم التحليل الكيفى فى الموضوعات الأكثر تركيبا من تلك التى يستخدمها التحليل الكمى. علاوة على ما يتسم به التحليل الكيفى من التعبير عن أساليب انطباعية ذاتية على عكس التحليل الكمى الذى يتميز بكونه إجراء منتظما للحصول على مادة دقيقة وموضوعية وثابتة . فضلا عن أن الأسلوب الكمى يمكن من تقديم المادة العلمية فى شكل جداول مما ييسر تحليلها وتقديم نتائجها بصورة أدق واوضح . (نادية حسن سالم ٢٣٠ص ٢٤٥).

وقبل أن نختتم الحديث عن الجانب الكمى فى تحليل المحتوى نود أن نشير إلى الحالات التى يرى بعض الباحثين استخدام التحليل الكمى للمضمون فيها، من هذه الحالات ما يذكره بيرلسون كالتالى :

١- الرغبة فى توافر درجة عالية من الضبط والدقة بالنسبة للنتائج .

٢- الرغبة فى توافر درجة عالية من الموضوعية بالنسبة للنتائج .

٣- التمثيل العالى الكافى للمواد الخاضعة للتحليل .

٤- كثرة المواد موضوع التحليل وتنوعها إلى الدرجة التى يصعب السيطرة عليها بدون استخدام إجراءات التحليل الكمى .

٥- إمكانية تحديد فئات المضمون ووحـداته بدرجة عالية مع ضرورة هذا التحديد بهذه الدرجة .

٦- ظهـور الفئات بدرجات عالية نسبيا فى المضمون موضـع التحليل

(سمير محمد حسين،٧٩ ص ٢٧) .

الأسلوب الثانى : تحليل المحتوى كـيفيا فقط دون التعرض لأرقام وإحصاءات . ويشيع هذا الأسلوب بين الكتاب والأدباء والنقاد وبعض التربويين وعلماء النفس (الذين يحللون المذكرات الشخصيـة أو غيرها) ويكثر هذا الأسلوب فى الدراسات التى تتناول الصورة النمطية عن الشـعوب (صورة الغرب فى المجتمعـات العربية، صورة النبى ﷺ فى الكتابات الإنجليزية الأمريكية . . . إلخ) .

وقد يستـخدم باحث التحليل الكيفى للمـحتوى دون مؤشـر تكرارى لعدد مرات ورد الظواهر. فقد يحقق ذلك هدف الباحث . وما يمكن أداؤه بجـهد محدود يعتبر من الإسراف بذل جهد إضافى فيه، مما لا يضيف إلى البحث كثيرا .

ومن الدراسات العربية التى اقتصرت على الـتحليل الكيفى لمحتوى مادة الاتصال دراسة السيد يسن التى قام فيها بتحليل مضمون خطب وأحاديث عبدالناصر . ولقد كان الهدف من هذه الدراسـة الكشف عن تطور إدراك النخبة السيـاسية فى مصـر فى الفترة ١٩٥٢-١٩٧٠ للتوازن الطبقى فى المجـتمع المصرى وممارستـها التى تمت فى ضوء هذا الإدراك الذى تغير عبر المراحل التالية التى مرت بهـا مسيرة التنمية المصرية . وتقوم هذه الدراسة على أساس أن " جمال عبدالناصر " هو الممثل الحقيقى لهذه النخبة السياسية ؛ ولذلك قـامـت الدراسة منهـجيـا علـى أسـاس نحليل دقـيـق لمضـمـون خـطبه وتصريحـاتـه كلها فى الفتـرة موضوع الدراسـة . وقد اقتـصر الباحث علـى التحليل الكيفى للمضمون (السيد يسن،٨٨ ص ١٧٦ -١٨٦) .

ولأنصار التحليل الكيفى مسوغات بعضـها موضوعى يستند إلى أسباب علمية . وبعضـها ذاتى يعبـر عن وجهة نظر مؤيـدة للتعبيـر الوصفى مفـضلة إياه على التعبـير الكمى. ومن هؤلاء من لا يؤمـن بأهميـة تكرار الظواهر كـأن تكون مـصطلحـات أو تعبيرات لفظيـة بقدر ما يركزون على الإطار العام للدراسة والظروف المحـيطة بالمتغيرات لتأتى الأحكام والاستنتاجات والتعميمات منسجمة مع خلفية التحليل والتفسير .

وفيما يلى نعرض لبعض وجهات النظر التى تفضل التحليل الكيفى للمحتوى :

أ- هناك من يقول إن من المستحيل استخدام الأساليب الكمية فى دراسة الأحداث التاريخية لأن "التاريخ لايعيد نفسه" فلا توجد معركتان متشابهتان ولا قطعتان متطابقتان من الأعمال الفنية .

أما عندما نرغب فى استخدام التحليل الكمى فى دراسات القياس التاريخى مثلا: فإنه كما يرى الخبراء يتكون من أربع خطوات متميزة هى عادة :

* تحديد عينات الوحدات الخاصة بالتحليل الإحصائى واختيارها .
* التعريف الإجرائى للمتغيرات الحاسمة أو الهامة التى ستخضع للفحص .
* حساب العلاقات بين هذه المتغيرات .
* استخدام التحليلات الإحصائية الأكثر تقدما لاستخراج العلاقات السببية الأكثر احتمالا فى مجموعة البيانات . (دين كيث سايمنتن ٥٢، ص ٢٢-٢٣) .

ب- ويسوغ بعض الباحثين أفضلية التحليل الكيفى للمحتوى فى مقابل التحليل الكمى لما له من إيجابيات تتخطى حدود رصد الواقع تكراريا، يقول أدورنو وهوركها: "إن تحليل المضمون الكمى يصف الحالة القائمة بدلا من أن يضعها موضع تساؤل وعندما يضع الباحث العالم المشكلة بكامل أوجهها موضع التساؤل بما فى ذلك هدفها، طريقة البحث، يمكننا عندئذ فقط أن نتكلم عن وجود تحليل نقدي" .

هذا المدخل يتبناه سامى مسلم فى دراسته عن صورة الإنسان العربى فى صحافة ألمانيا الاتحادية، ويفضله على التحليل الكمى للمحتوى يقول: " ونحن نرى أن طريقة أدورنو الديالكيتكية فى تحليل المضمون النوعى التى ترتب النص أو المشكل فى إطاره المجتمعى هى طريقة أكثر وجاهة وثباتا من تلك التى ينتهجها أتباع تحليل المضمون الكمى الذين يتراكضون لاصطياد المعلومات الإحصائية للمسائل الاجتماعية وضمها لأبحاثهم . بناء على ذلك اتجهنا إلى محاولة القيام بتحليل للمضمون النوعى لما بين أيدينا حيث سنرتب المحتويات موضع الاختيار فى مجالها المجتمعى"

(سامى مسلم ٧٠، ص ١٧) .

على أية حال سوف نعرض لهذه المشكلة بشيء من التفصيل عند الحديث عن مشكلات تحليل المحتوى وما يوجه إليه من نقد إن شاء الله .

جـ- اللجوء إلى التحليل الكيفي للمحتوى لا يصدر عادة عن مجرد رغبة ذاتية عند الباحث أو زيادة العبء عليه . وإنما يصدر عادة عن أسباب موضوعية تجعل منه ضرورة وليس ترفا علميا؟ ففي دراسة عن كيفية إدارة الصحف المصرية لأزمة القدس المتمثلة في بناء مستوطنة جبل أبو غنيم استخدمت الباحثة تحليل المضمون كأداة مسحية مع التركيز على الأسلوب الكيفي في التحليل . وذلك لتلافي عدم دقة النتائج التي يمكن أن تنشأ نتيجة الاقتصار على استخدام الأسلوب الكمي فقط . واتخذت الباحثة الموضوع كوحدة أساسية للتحليل مع تنوع المادة الإعلامية سواء كانت خبرا أو مقالا أو افتتاحية أو حديثا أو تخصصا . كما اعتبرت الفكرة السائدة وحدة للقياس، وفي ضوء التحديد الدقيق لفئات التحليل (فئات الموضوع وفئات الشكل) قسمت تحليلها إلى عشرة أقسام منها : أسباب الأزمة وآثارها والحلول التي طرحتها الصحافة المصرية . . إلى غير ذلك من أقسام، والجدير بالذكر هنا هو التعمق في دراسة الأرقام التي انتهى إليها وتناول مختلف أبعاد القضية بتحليل كيفي منهجي (عزة عبدالعزيز عبداللاه،١٢٦) .

د- يطرح هالوران J. Halloran مجموعة من الشروط للبحث العلمي في مجال الإعلام من أهمها :

١- يجب تجاوز الأسئلة الخمسة التقليدية من قال ؟ ماذا ؟ لمن ؟ وبأي وسيلة ؟ وما صدى ذلك ؟ فقد أصبح من الضروري تناول عملية استخدام الجمهور والقائم بالاتصال للوسائل الإعلامية بصورة نقدية مما يستلزم طرح أسئلة أخرى مثل : كيف ولماذا ؟ (عواطف عبدالرحمن،١٣٦ ص ٣٩) .

٢- في إطار التعدد والتنوع في أساليب عرض الأخبار في الدول المختلفة لم يعد تحليل المضمون محصورا في الأساليب القياسية والكمية بل برزت أساليب جديدة أكثر شمولا ودقة، وتعتمد على التحليل الكيفي المركب ذي المستويات المتعددة .

– وتضيف عــواطف عبدالرحــمن فى مقال آخـر لها ضرورة تجـاوز هذه الأسئلة الخمسة التقليدية مشيرة إلى ضــرورة دراسة المستويات المختلفة للاتصال فى إطار تفاعلى يشمل التساؤلات التالية:

١- من يتواصل مع من ؟ ويشمل المصدر والمتلقى .

٢- لماذا يتم الاتصال ؟ ويتضمن الوظيفة والهدف من الاتصال .

٣- كيف يتم الاتصال ؟ ويشمل القناة واللغة والرمز .

(عواطف عبدالرحمن ١٤٠، ص ٩٥)

هـ- ولقد يتبــادر إلى ذهن بعض الباحثين أن التـحليل الكيفى للمحتــوى مجرد سرد لمعلومــات متناثرة فى ثنايا هذا المحتــوى دون منهجية تحكمــه أو ضوابط يسير عليــها، ولعل السبب فى مثل هذا الظن أن التحلــيل الكيفى يخلو عادة من الرقم . . والرقم كما يقال لغة العلم .

والواقع غير ذلك. . إذ إن أى شكل من أشكال تحليل مادة علمية لا يطلق عليه مصطلح تحليل المحــتوى إلا إذا اتبع منهجيــة علمية واضحة . وعلى الــباحث أن يحدد هذه المنهجــية بشكل واضح يزول معــه اللبس ويختفى معــه الظن بعشوائيــة التحليل أو خلوه من المنهج .

ومن الأبحــاث التى نصت الباحــثة فــيــها على اســتخــدام تحليل المحتــوى (أو المضمون) وشرحت فى مقدمتها منهجية التحليل الكيفى الذى استخدمه بحث عزة عزت حول الشخصية المصرية فى الأمثال الشعبية .

واستهدف البحث دراسة الــشخصية المصرية كما تعكسها الأمــثال العامية، وتحدد الباحثــة مصطلح الشخصيــة القومية على أنها تتــشكل بوجه عام من مجمــوع السمات الفردية التى تكتســب صفة العموميــة والتى يمكن أن يقال عنها أنها ســمات سائدة بين معظم أفراد مجتمع ما وذلك كسمات إيجــابية وسلبية معا (صفحة ٢٦) . ولقد أبرزت الباحثة أهــمية هذه الدراسة فى أنها ستكون مــفيدة إلى حد ما ليس من الناحيــة التراثية فحسب، ولكن كدراسة اجتماعيــة وأدبية وستكون- كما ترى الباحثة- أول دراسة تحليل مضمون من أمثال العامية المصرية للتعرف على ملامح الشخصية المصرية من خلالها.

أمـا عن منهجية تحليل محـتوى (أو مضـمون) الأمثال فتلخصها البـاحثة بلغتها كالتالى :

١- حرصت على أن أركـز على المتداول من الأمثـال والأكثر شيـوعا بين الناس حتى الآن والذى أقـوله وأحفظه وأسمـعه. مع الاستـعانة بالمراجع للتـذكرة فقط.

٢- يلى هذه المرحلة خطوة أخرى هى تحليل مضمـون هذه الأمثال التى سأوردها وفقا لموضوعها ومضربها دون الاهتمام بالترتيب الأبجدى .

٣- سأحاول أن أفرق بين المثل الذى يحمل موضوعا متكاملا وحكمة أو نصيحة محددة وبين التعبير الشعبى الذى اكتسب دلالة محددة لدى المصريين .

٤- سوف أفرد لهذا النوع من الصيغ فصلا بذاته بعنوان اصطلاحات ذات دلالة، كما سأفرد فصلا للتشبيهات .

٥- سأخصص فصلا للأدعية أو الدعوات الشعبية الموجزة .

٦- سأرصـد الأمثال الواردة فى القـرآن الكريم والمتداولة بين الناس وكأنهـا مثل شعبى .

٧- سأخصص فصلا أخيرا للأمثال العـربية الفصيحة التى تتداول بين العامة على أنها شعبية فى حين أنها عربية لفظا ومعنى أو محرفة عن العربية .

٨- الحرص على أن تكون الأمثال الشعبية هى المحور الأساس للكتاب .

٩- سأحاول من خلال تحليل مضمون الأمثـال الشعبية الوقوف على وجهة النظر السائدة أو التى تحظى بكثير من التأييد سواء بالتكرار أو كثرة الأمثال .

١٠- سوف أستعرض السمات الشخصية للشعب المصرى كما وردت فى عدد من الدراسيات ثم أحاول دراسة هذه السمات وفـقا لما سأخرج به من نتائج تحليل مضمون الأمثال الشعبية دون أن أتحيز لتأكيد أى فرض مما يدور بخلدى ودون أن أتحيز لمعتقد مسبق، فنظرتى ما زالت متوازنة تماما .

١١- لم أضع للدراسة نتـائج مسبقـة وإن كان لدى فروض قـد تثبت أداة تحليل المضمون صحتها أو تدحضها كليـا أو جزئيا . وأجدنى مرحبة تماما بما ستأتى

به دراسة علمية متأنية لا تعتمد على الانطباعات الشخصية أو الذاتية (عزة عزت ١٢٧) .

ومن الدراسات الجيدة التى استخدم الباحث فيها التحليل الكيفى للمحتوى ووفق منهج علمى واضح دراسة إياد القزاز حول صـورة العرب والإسلام فى الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع فى الولايات الأمريكية .

وغاية هذا البحث كما حدد صاحبه هى دراسة تغطية الإسلام والعرب فى الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع .

وتتلخص منهجيته فيما يلى :

١- اختيار عشرين كتابا مدرسيا (ألفت لطلبة الكليات) .

٢- كانت الفترة الزمنية لهذه الكتب من ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ .

٣- ألفت هذه الكتب من شـركات نشـر رئيسـة فى أمريكا (ولـيس مؤسـسات ضعيفة أو مبتدئة، مما يجعل لما ينشر فيها وزنا) .

٤- تدريس هذه الكتب فى مختلف أرجاء البلاد (وليس فى ولاية معينة) .

٥- جرى تقويم هذه الكتب المدرسية فى حدود ما إذا كانت تعطى صورة متوازنة ومقاسة وغير منحازة وموضوعية للعرب والمسلمين .

٦- الكتب مختارة (أى العينة مقصودة) .

٧- الكتب المختـارة كبيـرة نوعا ما، وكل منها يقـع فى أكثر من ٥٠٠ صفـحة ويصل العديد منها إلى ٧٠٠ صـفحة أو أكثر وكان فى قـراءتها كلها نوع من التحدى .

٨- قام الباحث بتحليل كل ما ورد فى هذه الكتب بما فى ذلك جداول المحتويات إذ هى منفصلة جدا، ويبلغ عدد صفحاتها عشر صفحات أحيانا .

٩- حدد الباحث خمسة محاور للتحليل الكيفى لمحتوى هذه الكتب، هى : ابن خلدون، أنماط العرب والإسـلام، الأصولية الإسـلامية، وضع المرأة العـربية والمسلمة، وأخيرا معلومات خاطئة (إياد القزاز، ٢١) .

ومن أمثلة الدراسات التى استخدمت التحليل الكيفى لمحتوى مادة الاتصال مطبقة عليه مجموعة من المعايير لتقويم هذا المحتوى دراسة قاسم عبده قاسم وفيها يتناول قضية التاريخ وكيف يدرسه التلاميذ المصريون . اعتمدت هذه الدراسة على قراءة الكتب التى قررتها وزارة التربية لتدريس التاريخ فيما بين السنة الرابعة الابتدائية (من ٩/ ١٠ سنوات) حتى المرحلة الثانوية (١٧ سنة تقريبا) وهى فترة التكوين العقلى والنفسى الحاسمة فى كل إنسان، كما يرى الباحث !

ومن بين المحكات التى استخدمها الباحث محكان رئيسان :

الأول : مدى إدراك مؤلفى كتب التاريخ لأهمية المعرفة التاريخية فى بناء وعى الإنسان . هل تركز الكتب على الشخصيات الفردية أو تاريخ الأمة والجماعة ؟ وقد انتهى الباحث من تطبيق هذا المحك إلى أن كتب التاريخ فى مصر تركز حول الشخصيات الفردية . ويرى أن ذلك يرسب فى وعى التلاميذ فكرة الفرد القادر على كل شيء من ناحية ويطمس الفكرة الأساسية من استخدام التاريخ فى بناء ذاكرة الأمة لأنه يجعل من الشعب كما مهملا ويرشح قيم الحكم الفردى والدكتاتورية من ناحية أخرى .

الثانى : مدى ممارسة طريقة عرض المادة لخصائص التلاميذ العقلية والنفسية، وقد انتهى الباحث إلى أن كتاب التاريخ (للصف الخامس الابتدائى) يشتمل على أهداف تصلح لطالب جامعى متمرس على استخدام المصادر والمراجع . وأن المادة مقدمة بطريقة ساذجة ومملة فى نقاط ملخصة تؤكد على الحفظ والاسترجاع . كما انتهى إلى أن الكتاب الوحيد الذى يدرسه طلاب السنتين الثانية والثالثة الثانوى يلفت النظر بما يحمله من الارتباك وانعدام الوحدة الموضوعية وعدم الترتيب المنطقى والتاريخى لموضوعاته، فضلا عن مدى التشابك والتعدد فى موضوعاته الذى يجافى عقلية طلاب المرحلة الثانوية (قاسم عبده قاسم، ١٥٩ ص ٤٨ - ٥٣) .

الأسلوب الثالث : تحليل المحتوى كميا وكيفيا فى آن واحد . وبذلك يتحقق التكامل بينهما . فالأرقام تحدد حجم الظواهر والتحليل الكيفى يغوص فى أعماقها ويستنطقها ليخرج منها فى نهاية المطاف برؤية لما يكمن وراء هذه الظواهر . . والباحث فى مثل هذا الأسلوب يعرض نتائج التحليل الكمى مردفا إياه- وفى الوقت نفسه- تفسيره وتحليله الكيفى لهذه الأرقام .

والواقع أن بيرلسون الذى أورد العد فى تعريفه لتحليل المضمون كعنصر أساسى من عناصر تحليل المضمون نراه يؤكد أنه **(لا يوجد فاصل بين تحليل المضمون الكمى وتحليل المضمون الكيفى لأن الكثير من التحاليل الكمية شبه كيفية)** .

وتطرح عواطف عبدالرحمن هذا التساؤل : كيف يمكن الجمع بين مزايا الأسلوب الكمى والكيفى فى دراسات تحليل المضمون، وهل يمكن تحقيق ذلك فى المجال التطبيقى؟ تقول الباحثة :

يرى خليل صابات أنه (لكى يكون تحليل المضمون جامعا بقدر الإمكان يجب أن يكون عدديا وكيفيا فى آن واحد . كما يجب أن يركز على القيم الخفية المستترة بغض النظر عن الشكل الخارجى (خليل صابات،٤٩) وتكمن إمكانية الجمع بين التحليل الكمى والكيفى فى استخدام الأسلوب الكيفى فى تكوين الانطباعات العامة عن المادة وتشكيل الفروض التى يتم اختبارها بعد ذلك بواسطة الأسلوب الكمى . ولا شك أن محاولة الجمع بين الأسلوبين يعطى الباحث الفرصة للانتفاع بمزاياهما ولا يعانى من عيوب كل منهما على حدة . (عواطف عبدالرحمن،١٣٨ ص ٢٤٧) .

من أجل هذا نشطت حركة القائلين بضرورة التكامل بين نوعى التحليل، الكمى والكيفى وصعوبة الفصل القاطع بينهما، ويسوقون لتبرير موقفهم ذلك مجموعة من المبررات التى من أهمها :

١- إن التحليل الكيفى يحوى جملا وعبارات فى شكل كمى بصورة أولية، أى أن التحليل الكيفى قد يكون كميا ولو بصورة أولية .

٢- إن التحليل الكيفى يعتمد على وجود أو عدم وجود الظاهرة فى المضمون . ولكن قد يضطر الباحث إلى حساب عدد مرات عدم الذكر لاتخاذه كأساس فى حساب عدد مرات الذكر أو العكس مما يحيله إلى تحليل شبه كمى .

٣- إن التحليل الكيفى نفسه قد يكون من بين أقسامه الفرعية المستخدمة التى يقوم عليها تحليل كمى، بمعنى أن التحليل الكيفى قد يستعين بالكم، وبالعكس قد يستعين التحليل الكمى بالصور الكيفية .

ولذلك يخلص بعض هؤلاء الباحثين إلى صعوبة التفرقة بشكل واضح بين نوعى التحليل، كما يسوقون أهمية كبرى لضرورة تلاحمهما معا فى أسلوب تحليل المضمون

بالقول أن أى تحليل المضمون ما لم يعتمد على أسلوب كيـفى يسهل معالجته كميا يكون مشكوكا فى صدقه وثباته، ومـا دام الباحث استخدم هذا الأسلوب كأداة بحث علمى، فلا بد من اتباع الأسلوب الكمى ليسهل الحكم على التحليل من حيث درجة الموضوعية والصدق والثبات . (شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى ٩٣، ص ٣٧١) .

الباب السابع

استخدامات تحليل المحتوى

- الفصل الثانى والثلاثون: اتجاهات الإرسال والتلقى.
- الفصل الثالث والثلاثون: معايير الاتصال وأساليبه.
- الفصل الرابع والثلاثون: اللغة ومستوياتها.
- الفصل الخامس والثلاثون: الجوانب النفسية والاجتماعية.
- الفصل السادس والثلاثون: الدراسات والبحث العلمى.



الفصل الثاني والثلاثون

اتجاهات الإرسال والتلقي

مقدمة:

الاتصال وهو الميدان الرئيس لتحليل المحتوى، يعنى تبليغ رسالة من طرف إلى طرف آخر (أفرادا أو جماعات) شفوية أو مكتوبة، نظرية أو أداء إلى غير ذلك من التطبيقات للرسائل . وأركان الاتصال أربعة كما يشيع فى الأدبيات، مرسل ورسالة وأداة توصيل ومستقبل .

ومن الوظائف الكلاسيكية لهذا الأسلوب البحثى تحليل محتوى الرسالة من حيث أبعادها الرئيسة الثلاثة : المرسل والرسالة والمستقبل.

من هنا يشتمل هذا الفصل على ثلاثة استخدامات لتحليل المحتوى كالتالي:

الأول : التعرف على نوايا وخصائص المرسل.

الثانى : وصف الاتجاهات السائدة فى المحتوى .

الثالث : وصف استجابات الآخرين للمحتوى .

وفيما يلى تفصيل القول فى كل منها .

الأول: التعرف على نوايا وخصائص المرسل

ونعنى بالمرسلِ المؤلف أو الكاتب أو المتحدث . لمنطلق الذى يكمن وراءه استخدام تحليل المحتوى فى تعريف نوايا المرسل وخصائصه يتلخص فى عبارة واحدة يلخصها بيرلسون قائلا: إن لهذا المحتوى خصائص معينة هى كذا وكذا. . ومن ثم فإن للمرسل نوايا معينة هى كذا وكذا . . كما أن تحليل المحتوى يمكن أن يكشف لنا عن العلاقة بين مجموعتين من القائمين بالاتصال (مرسلين) انطلاقا من المبدأ السابق. إن اتفاق النتائج فى تحليل محتوى نصين يدل على التشابه بين كل من المرسلين. ومن

الدراسات التى تمت فى هذا المجال تحليل برامج الإذاعة فى كل من ألمانيا وإيطاليا للكشف عن مدى تعاون وزارتى الدعاية الألمانية والإيطالية، إن كان ثمة تعاون، فى أثناء الحرب العالمية الثانية . فقيس الاتصال بين الإذاعتين بعدة طرق : مثل مقدار الالتفات لبعض الحوادث، والتوقيت العام لعمل الراديو، ومعالجة الأنباء، والتعليق عليها. وتشابه موضوعات الدعاية ونوع استخدامها. وتوحد الإذاعة مع بعض الموضوعات وكانت نتائج التحليل سلبية، بمعنى ترجيح عدم وجود صلة عامة أو نوعية مباشرة أو غير مباشرة بين الوزارتين الألمانية والإيطالية .

ومن حيث الدراسات العربية فى هذا المجال تقف دراسة سيد عويس نموذجا للدراسات التى استخدم فيها تحليل المحتوى لتعرف نوايا وخصائص القائمين بالاتصال . وفى هذه الدراسة حلل الباحث ١٦٣ خطابا أرسل بريديا إلى ضريح الإمام الشافعى بالقاهرة سنة ١٩٦٣ . ومن خلال هذا التحليل يعرض الباحث اهتمامات ومشكلات الجماهير فى ضوء مفاهيم وقيم الثقافة المصرية منذ حضارة الفراعنة حتى وقت إتمام الدراسة . إلا أن الذى تجدر الإشارة إليه هنا هو عدم الاعتماد على أسلوب تحليل المحتوى وحده لدراسة العلاقة بين خصائص المحتوى وخصائص المرسل . ومن اللازم هنا الاستعانة بوسائل وأساليب علمية أخرى تشترك مع تحليل المحتوى لضمان موضوعية النتائج فى مثل هذه الدراسات.

يعد تحليل المحتوى أسلوبا علميا جيدا وأداة من أدوات البحث الدقيقة التى يمكن عن طريقها تحديد مصدر التأليف أى نسبة الأعمال لأصحابها. . ومن هذه الأساليب التى تستخدم لتحديد اسم المؤلف لنص ما، وضع قائمة بأسماء مؤلفين يشك فى نسبة النص إليهم ويتم فحص عينات من كتاباتهم السابقة . وبيان معدل تكرار الظواهر اللغوية فى كتابة كل منهم (الأسماء/ المصادر/ الكلمات الوظيفية البنائية مثل أدوات الربط والجر وغيرها ثم الحكم على النص الذى بين أيدينا فى ضوء ما تسفر عنه نتائج التحليل).

ومن الدراسات التى تمت فى هذا المجال دراسة أجراها مستلدلن وزميله والاس، استخدما فيها طريقة بيسيان Bayesian technique على معدل تكرار الكلمات للتأكد من أن ماديسونMadison كان مؤلف الأوراق الفيدراليةFederalist papers .

(Mosteldlen,F.8D.Wallanc 51)

ومن الدراسات التى استخدم فيها تحليل المحتوى للتعرف على نوايا وخصائص المرسل دراسة حول برامج التربية متعددة الثقافات Multicultural Education فى أستراليا . فلقد عرضت اللجنة الغربية الأسترالية للتربية متعددة الثقافات The West-ern Australian Multicultural Education عددا من المنح الدراسية التى تنظم برامج للتربية متعددة الثقافات بما يتمشى مع طبيعة المجتمع الأسترالى الذى تتعدد فيه الجنسيات والثقافات وتقدم لهذه المنح ٢٩٢ مدرسة قبل منها طلبات ١٦٣ مدرسة فقط بعد دراسة وافية لبرامج المشروعات التى تنظمها المدرسة للتربية متعددة الثقافات.

واستخدمت أدوات بحثية مختلفة للمساعدة فى قرار الاختبار والتفضيل بين المدارس الطالبة من هذه الأدوات:

- مواد وثائقية
- استبيان.
- مقابلة مقتنة (مع أصحاب المدارس).

كما استخدمت ثلاثة أنواع من أساليب التحليل هى :

- تحليل محتوى للتعرف على خصائص وسمات أصحاب المدارس الذين يتقدمون بطلبات للمنح وكذلك نواياهم.
- تحليل إحصائى (إحصائى وصفي) لتحليل الاستجابات على الاستبيان.
- تحليل منطقى لتحليل شرائط الكاسيت المسجلة للمقابلات .
- ومن هذا كله أمكن تحديد المدارس التى تصلح للمنح فى ضوء مواصفات الطلبات المقدمة تدل على مشروعات المدارس وكذلك خصائص ونوايا القائمين عليها (kenndy.k.J ٣٥).

الثانى: وصف الاتجاهات السائدة فى المحتوى

ولعل هذا من أبرز استخدامات تحليل المحتوى إذ يساعد على تحديد الاتجاهات التى تبرز فى المحتوى . كما يبين لنا مدى التغيرات التى حدثت فى هذه الاتجاهات على مر السنين .

إن تحليل المحتوى يساعد على تقديم أدلة إمبريقية لرصد حركة التغير فى الرأى العام . ففى دراسة حول مهمة المدرسة ورسالتها فى المجتمع تمت دراسة مجموعة من الوثائق الخاصة بذلك فى أوائل السبعينيات . ثم تمت دراسة وثائق أخرى تتعلق برسالة المدرسة فى أواخر التسعينيات (١٩٩٨) واستخدم تحليل المحتوى للوقوف على مدى التغير كما يراه الجمهور. وكذلك بيان ما إذا كان التغير فى السياسة التعليمية استند إلى جوانب موضوعية يمكن تبريرها أم لا. (Stemler,S,d.Belell ٧٠).

ومن الدراسات التى عرضت اتجاهات المحتوى عبر السنين دراسة هومز:

التى قامت بوصف أشكال التغيير التى طرأت على العلاقات بين الأشخاص Interpersonal relationship فى الفترة من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٦٠ كما تصورها كتب الأطفال. وقد كانت الميادين الثلاثة التى عالجتها الدراسة كالتالي:

- العلاقة بين الكبير والطفلadult-child أى السلوك الذى يقوم به الكبير ويتلقاه الطفل.
- العلاقة بين الطفل والكبير child-adult أى السلوك الذى يعبر عنه الطفل موجها الكبير.
- العلاقة بين طفلينchild-child أى السلوك الذى يبادئ به طفلا آخر.

وقد أثبتت الدراسة أن تغييرا بالفعل حدث فى أنواع هذه العلاقة . ومن أهم نتائج هذه الدراسة ما يلى :

١- يعبر السلوك الذى يتضمنه محتوى كتب الأطفال عن تفاؤل عبارات المودة فى العلاقة بين الطفل الكبير.

٢- تعكس كتب الأطفال تزايد نسبة أفراد الطبقة المتوسطة.

٣- يوجد اتجاه نحو جذب الأشخاص من المناطق الريفية إلى المواقع المدنية من أجل التفاعل مع أبنائها .

٤- يتزايد عدد الذكور بين الأطفال فى هذه الكتب.

٥- يتزايد نزوع شخصية الطفل لنقد تصرفات الكبار.

٦- يتزايد اتجاه الكبار نحو عدم التسلط وانتقاد الأطفال.

٧- يتزايد تأكيد الأطفال لذاتيتهم واستقلالهم عند اتصالهم بعضهم مع بعض.

٨- تتزايد المناقشة بين الكبار والأطفال فى بعض الأدوار.

٩- يتزايد اتجاه الأطفال نحو تفضيل أشكال التفاعل فى المجالات غير الخاضعة لإشراف آخرين.

١٠- يقل وصف كتب الأطفال للحياة الريفية بينما يزداد اتجاهها لوصف وظائف وأعمال أصحاب الطبقة المتوسطة.

(Homze,AC 30 ,(pp.123)

والصحافة بشكل عام مرآة تعكس إلى حد كبير طبيعة المجتمع الذى تصدر فيه وما يسوده من نشاط ثقافى بأوسع مفهوم للثقافة.

ومن الدراسات التى استهدفت إبراز دور الصحافة فى التعبير عن أوجه النشاط الاجتماعى والثقافى دراسة المجالس الثقافية فى الإمارات، وفيها قمنا بتحليل محتوى أكثر صحف الإمارات شيوعا(الاتحاد. الخليج. البيان) فيما يخص المجالس الثقافية التى تعقد فى شهر رمضان . وتمثل المجالس الثقافية نشاطا اجتماعيا متميزا يشهده مجتمع الإمارات طول العام ويزدهر فى شهر رمضان . ولم تقف الصحافة سلبية أمام هذا النشاط الاجتماعى الثقافى الثرى، وإنما حرصت على تغطية ونقل صورة له ليستكشف القارئ منها اهتمامات المجتمع ويتعرف مشكلاته كما يراها أبناء المجتمع أنفسهم . وقد اتسعت القضايا التى تعرضت لها المجالس الثقافية والتى غطت الصحافة الإماراتية كافة جوانبها لتشمل كلا من :

١- الدين والحضارة الإسلامية .

٢- الثقافة والفكر.

٣- الدعاية والإعلام.

٤- التعليم العام.

٥- الجامعة والتعليم العالي.

٦- العلم والبحث العلمي.

٧- التربية والقيم الأخلاقية.

٨- القضايا الاجتماعية والتقاليد.

٩- الاقتصاد والتنمية.

١٠- التشريعات والقوانين.

١١-الطب المرض والعلاج.

١٢-الثقافة الصحية والبيئية.

١٣-الأمن العام والمرور.

١٤-الأندية الرياضية.

١٥-السياسة والمجتمع العالمي.

واشتملت أداة تحليل المحتوى على ٢٥ فئة رئيسة غطت مختلف الجوانب الخاصة بالمجلس الثقافى. (رشدى أحمد طعيمة٦٢، ص١٧-١٨).

ومن الدراسات التى تناولت وصف الاتجاهات السائدة فى الصحف المصرية دراسة حجاب التى قام فيها بتحديد موقف الصحف اليومية من قضايا الفكر الدينى فى مصر . وقد استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى فى دراسة ثلاث صحف يومية هى: الأهرام والأخبار والجمهورية، خلال الفترة من ١٩٦٥حتى ١٩٧٤ . وتناول نسبة المساحة التى خصصتها الصحف للفكر الديني. والتغيرات التى طرأت على نسبة المساحة خلال كل فترة من فترات الدراسة ومدى تمشيها مع نسبة المساحة التى خصصتها الصحف لألوان أخرى فى نفس الفترة .وقد تناولت الدراسة الوظائف الأساسية للصحافة . وهى التوجيه والإرشاد والتعليم والتفسير،وبينت مدى استخدام الصحف لإمكاناتها فى إبراز قضايا الفكر الدينى فى المجتمع المصرى . وأخيرا نعرض لدراسة تحليل مضمون الفكر القومى العربى والتى استهدفت بلورة الاتجاهات الأساسية فى الفكر العربى القومي، كما ظهرت فى الكتابات العربية التى تناولت فكرة القومية العربية

وقضية الوحدة العربية(السيد يسن وآخرون ٩٠) وقد تم تقسيم تاريخ الفكر القومى إلى أربع فترات تمت دراسة الاتجـاهات من خلالها . وتبدأ هذه الفترات من مـرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى وتنتهى إلى مرحلة ما بعد نكسة ١٩٦٧ (فترة السبعينيات).

وقد انتهت الدراسة إلى أن الفكر القومى العـربى يشغل مكانة محورية فى العقل العربي. وقد وصف كل فترة زمنية بصفـة تصور محور اتجاهات الفكر القومى العربي. وهى كالتالي:

- المرحلة الأولى: ما قبـل الحرب العالمية الأولى ويطلق البـحث عليها (خـاصية النشـأة والتكوين) ففـيـها وضـعت اللبنات الأولى وتفـجرت الفكرة من واقع الخـلاف السياسى الذى وقع بين الولايات العـربية والسلطة العثمانية وقادة كـبار الأعيان من أبناء العائلات العربية .

- المرحلة الثانية: ما بين الحربين، ويطـلق البحث عليها (الدعـوة الأيديولوجية) وهى المرحلة التى كرس فيها ساطع الحصـرى كل جهده من أجل غرس القيم والمثاليات العليا التى تتقدم بها الفكرة القومية إلى العقل العربى مدافعا عن هذه الدعوة بشدة ضد الاتجاهات الإقليـمية والرافضـة . من هنا ظهر الاستـقطاب فى حجم الاهتمـامات بين التأييد والمعارضة للفكرة القومية.

- المرحلة الثالثة : ما بعد الحرب العالمية وحتى نكسة ١٩٦٧ ويطلق البحث عليها (التطبيق) وهى مـن أخصب مراحل الفكر القـومى نظرا للظروف العربيـة والدولية التى سادت بعد الحرب العالميـة الثانية، فقط ظهرت قوى سياسيـة من الطبقة الوسطى مثلت القوى المؤهلـة لقيادة العـمل العربى والوطنى فى مـرحلة الخروج من الاحـتلال وتسلم الاستقلال واتسمت أيضا بتبلور الدعوة القومية واتساع مجالاتها.

- المرحلة الرابعة : ما بعد نكسة ١٩٦٧ (فترة السبـعينيات) ويطلق البحث عليها (المراجعة ونقد الذات) وفى ضوء المشكلات التى واجهتهـا الحركة القومية فى مرحلة ما بعد الحرب العـالمية الثانية وحتى أواسط الستـينيات، ومظاهر الإحبـاط التى عانت منها بسبب نكسـة ١٩٦٧ كان من المنطقى أن ينصب الجـهد القومى حـول مراجعـة جوانب الفكر القومى . وأن تظهر أفكار جديدة وآراء متباينة بصدد العمل القومي.

(محمد منير صابر حجاب، ١٩٧) .

يتبين من أمثال هذه الدراسات أن وصف الاتجاهات السائدة فى المحتوى قد يكون مستعرضا: أى مستوى فترة زمنية واحدة وقد يكون طوليا أى على مستوى فترتين زمنيتين متعاقبتين . وقد يجمع البحث بين نوعين.

ومن الدراسات التى جمعت بين التحليل المستعرض والطولى دراسة عواطف عبدالرحمن عن أنماط الجريمة فى الصحافة المصرية ودلالاتها الاجتماعية . وتذكر الباحثة هدف دراستها كالتالي(تحديد الملامح العامة لأنماط الجريمة فى المجتمع المصرى من خلال تحليل مضمون ما ينشر فى الصحف اليومية مع العمل على إبراز علاقة ذلك بالواقع الاقتصادى والثقافى السائد، ومن خلال المقارنة بين صفحة الحوادث فى الستينيات التى سادت فى الفترتين، وفرضت نفسها على صفحات الحوادث وما تضمنته الخريطة الواقعية للجريمة فى مصر خلال الحقبتين السابقتين).

أما منهجها فى الدراسة فقد اعتمد على منهجين رئيسين فرضتهما طبيعة الدراسة وحجم ونوع البيانات المطلوبة . وهما منهج المسح الإعلامى بشقيه الوصفى والتفسيري. ثم المنهج المقارن وذلك لاكتشاف علاقة التشابه والاختلاف بين مواقف الصحف المختلفة فى الفترة الزمنية الواحدة، وكذلك خلال الفترتين الزمنيتين اللتين خصصت لهما الدراسة وتنتمى الفترة الأولى إلى الستينيات . وقد وقع الاختيار على عام ١٩٦٥ أى بعد صدور قرارات يوليو ١٩٦١ أى التى كانت تهدف إلى بدء مرحلة التحول الاشتراكي.

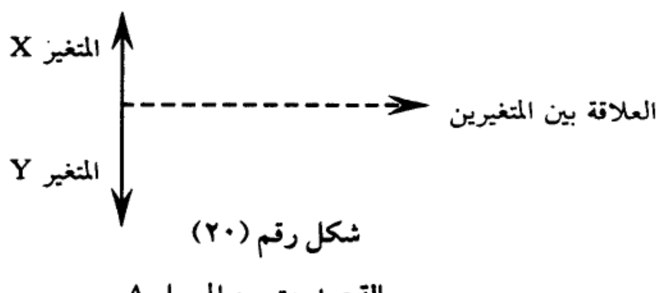
أما الفترة الزمنية الثانية فهى تنتمى إلى السبعينيات وقد تركزت على عام ١٩٧٧ أى بعد انتهاج سياسة الانفتاح الاقتصادى فى نهاية عام ١٩٧٤ .

(عواطف عبدالرحمن ١٤٣، ص٥٦).

وما نستخلصه من هذه الدراسات، هو أن هناك أنواعا لتحليل المحتوى حسب الاتجاهات . فقد يكون تحليلا لرسالتين صدرتا أيضا من مرسل واحد فى موقفين أو على فترتين . وقد يكون تحليلا لرسالة أو أكثر من مصادر متعددة.

ويفضل هولستى الحديث عن هذه الأنواع (Holsti.24 , pp: 25-35) ومن أكثرها شيوعا نختار الأنواع التالية :

قـد يكون التحـليل لرسالة أو أكـثـر بهدف دراسـة العـلاقة بين مـتـغيـرين أو أكثر. ويسمى هولستـى هذا النوع من التحليل بتحليل التوافق contingency analysis ويقدم له الرسم التالى فى حالة الرسالة الواحدة :

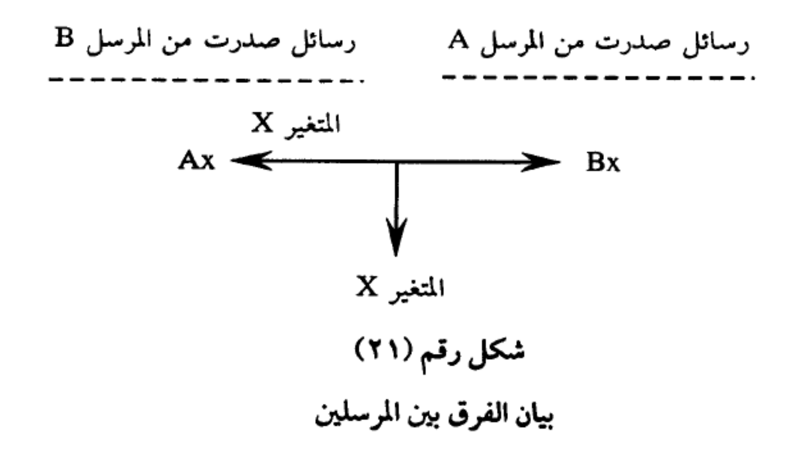


شكل رقم (٢٠)

رسالة صدرت من المرسل A

من هذا الرسم يبين هولستى أن هنالك متغيرين هما X و Y فى رسالة واحدة A والتحليل يتعلق بإبراز العـلاقة بين هذين المتغيرين . ويذكر مثـالا لهذا النموذج وهو ما قام به شيرر Sheerer من دراسة العلاقة بين مفهوم الذات self-concept والانفعالات فى محتوى معين فى رسالة واحدة . ومثل دراسة هاميلتونHamilton وفيها قام بتحليل محتوى مواعظ البروتستانت لبيان ما فيها من تفاؤل optimism وتشاؤم pessimism .

- أما فى حالة تعدد الرسائل التى صدرت من أكثـر من مرسل فيوضحها الرسم التالي:

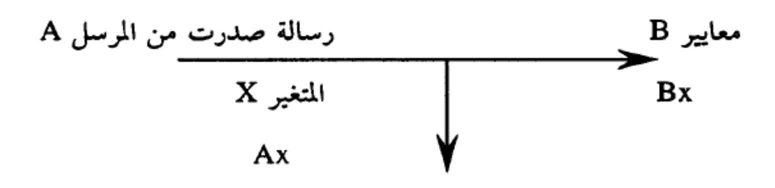


شكل رقم (٢١)

بيان الفرق بين المرسلين

وفى مثل هذا التصميم يكون الهدف عادة اختبار فرض من الفروض أو سمة ما عند أكثر من مرسل وبيان الفرق بين الرسالتين.

ولقد يكون التحليل لرسالة واحدة صدرت من مرسل واحد بهدف التحقق من توافر معايير محددة سلفا. فلقد يحدد الباحث بعض المعايير standards لمضمون معين. ثم يحلل هذا المضمون فى رسالة ما ليبين مدى ما توافر فيه من هذه المعايير. ويوضح هذا التصميم الرسم التالي:



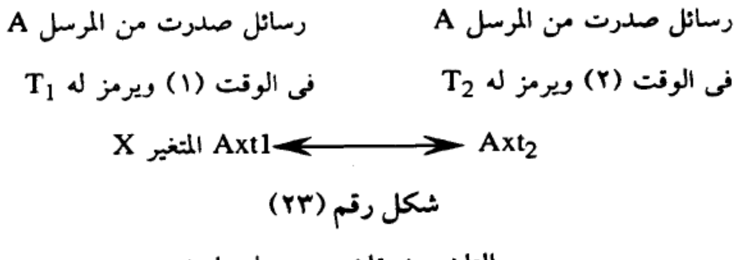
شكل رقم (٢٢)

تقويم مستوى أداء المرسل

ويكثر هذا النموذج فى أبحاث الإعلام وبعض المجالات التربوية. إذ يحدد الباحث سلفا مجموعة من المعايير التى يحولها إلى فئات، يحلل على أساسها محتوى المادة. ويؤخذ على هذا النموذج غلبة الذاتية عند تحليل المحتوى. وفقد معايير معينة إذ إن الباحث هو الذى يحكم بمدى توافر المعيار فى النص الذى أمامه وهذا أمر نسبى إلى حد ما.

وهنالك مستوى آخر من تحليل المحتوى ويسميه هولستى تحليل ما بين الرسائل Intermessages analysis ويقدم له ثلاثة نماذج:

النموذج الأول وفيه يحلل الباحث محتوى رسالتين (أو أكثر) صدرتا من مرسل واحد على فترات زمنية متفاوتة ويمثله الرسم التالي:



شكل رقم (٢٣)

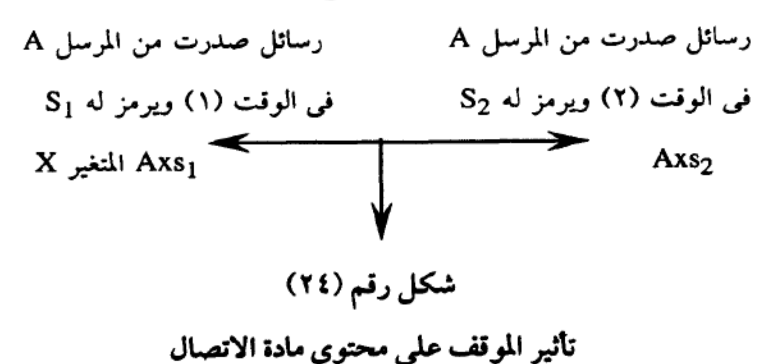
رسالتان صدرتان من مرسل واحد

ويشيع هذا النمـوذج فى الدراسات التربوية أيضا كأن يحـلل الباحث الاتجاهات التربوية فى صحيـفة ما، أو عند كاتب معين وكأن يحلل البـاحث قصص الأطفال التى صدرت لمؤلف معين أو غير ذلك من دراسات .

والنموذج الثانى يحلل الباحث فيـه محتوى رسالتين(أو أكثـر) صدرتا أيضا من مرسل واحـد ولكن فى موقعين مـختلفين : ومن الفـروق الأساسيـة بين هذا النموذج وسابقه أن الأول يختص ببيان أثر الزمن فـى مادة الاتصال . فالباحث فى هذا النموذج يجيب على السؤال التالي:

إلى أى مدى تختلف اتجاهات مادة الاتـصال التى صدرت من مرسل واحد فى فتـرتين مختلفتين من فـترة إلى أخرى ؟ بينمـا يجيب الباحث فى النمـوذج الثانى عن السؤال التالى : إلى أى مدى تؤثر الظروف أو المواقف المختلفة على رسالتين صدرتا من مرسل واحد فى موقفين مختلفين؟

ويقدم هولستى الرسم التالى لهذا النموذج:



شكل رقم (٢٤)

تأثير الموقف على محتوى مادة الاتصال

ويضرب هولستى مثالا على هذا وهو ما أجراه نسيكون وجونز من بحث لبيان الفرق بين نوعين من الصحف من حيث تغطية الأخبار. النوع الأول وهو الصحف التى تواجه منافسة من غيرها . والنوع الثانى وهو الصحف التى تحتكر التوزيع فى منطقة معينة.

أما النموذج الثالث : ففيه يحلل الباحث محتوى رسالتين (أو أكثر) صدرتا من مرسل واحد لجمهورين مختلفين . كأن يحلل الباحث قصتين كتبهما مؤلف واحد لجمهورين مختلفين إحداهما ألفت للأطفال الكبار، والأخرى ألفت للصغار غير القادرين على القراءة. أو أن يحلل الباحث ثلاث مواد كتبت إحداها للطبقات المرتفعة اقتصاديا والأخرى للطبقات المتوسطة والثالثة للطبقات الدنيا.

الثالث : وصف استجابات الآخرين للمحتوى

تهدف مواد الاتصال بشكل عام إلى التأثير على الأفراد والجماعات سواء من الجانب المعرفى Cognitive Domain أو الوجدانى Affective أو الحسي (النفسى حركي) Psychomotor ويستطيع تحليل المحتوى الكشف عن هذا الأثر عن طريق دراسة استجابات فئة ما لمادة معينة من مواد الاتصال التى تعرضوا لها .

والأثر الذى تتركه مواد الاتصال بجمهور معين، قد يكون طويل المدى أو قصيرا كما قد يكون مباشرا أو مرجأ، وقد يدعم شيئا أو يزيله . كما قد يختص بالمعارف أو الأفكار أو أشكال التذوق أو المهارات أو أنواع السلوك . ويتخذ قياس هذا الأثر عدة أشكال : **أولها** تحليل الاستجابات (منطوقة أو مكتوبة) التى يصدرها الجمهور الذى تعرض لمادة الاتصال، والتى يتحدثون فيها عن الأثر الذى خلفته مادة الاتصال عليهم . ومن ذلك مثلا تحليل ما يقدمه بعض الدارسين من عرض لبعض الكتب أو تعليق عليها، ومن ذلك أيضا ما يكتبه بعضهم من مذكرات خاصة يعرضون فيها تأثير كتب معينة عليهم أو غير ذلك من أشكال مختلفة للتعبير، يقوم الجمهور ببيان أثر مادة الاتصال عليهم.

وثانيها : دراسة العلاقة بين ما جاء فى محتوى مادة الاتصال وما يتوفر من بيانات عن استجابات الجمهور لهذا المحتوى . والفرق بين هذا الشكل وسابقه هو اقتصار

الشكل الأول من أشكال دراسة الأثر على ما يصدر من الجمهور من تعليق مباشر حول هذا الأمر . أمـا الشكل الثانى فيختـص بدراسة العلاقة بين اسـتجابات الجمـهور، أيا كانت أشكالهـا وما يشيع فى المحـتوى من ظواهر دراسة إحصـائية ترصد مـعدل تكرار الاستجابات، ومعدل تكرار الظواهر . وتبين لنا عن طريق معامل الارتباط مثلا، درجة العـلاقة بين المحـتوى وتأثر الجـمهـور به. والأمثلة على هذا الاسـتخـدام فى التربـية كثيرة. فـفى مجال تحليل كتب تعليم العربيـة مثلا، يستطيع الباحث تحديـد أثر محتوى الكتب على عينـة من الدارسين عن طريق قياس العـلاقة بين استـجاباتهم على أداة من أدوات البحث العلمي. (مثل مقاييس الاتجاهات واستمارات المقابلات الفردية والجماعية والاستبيانات وغيرها)،وبين محاور الاهتمام فى المحتوى الثقافى لهذه الكتب، والشكل الثالث الذى يمكن عن طريقه دراسة أثر المحتوى على الجمهور هو استنتاج هذا الأثر من المحتـوى نفسه دون اللجوء إلى الجـمهور الذى تلقى مـادة الاتصال . وهذا من أشكال دراسة أثر المحـتوى على جمـهور معين باسـتخدام أسلوب تحليل المحـتوى. ويتم ذلك برصد الـظواهر التى تشيع فى هذا المحـتوى، مـثل الموضوعـات والقضايـا والاتجاهات والقيم والأفكار وغيرها. ثم إعادة صيـاغة هذه الظواهر فى جمل تعبر عن الأثر المتوقع للمحتوى على هذا الجمهور. . ويصوغ بيرلسون

(Berelson,B 8 p.107) هذه الفكرة فى عبارة موجزة قائلا:

Re-phrase their results in effect terms

وفى مجال تحلـيل كتب تعليم العربية يمكن دراسـة أثرها المتوقع على الدارسين. وذلك بتحليل القيم والاتجاهات الشائعة فـيها، واستنتاج ما يمكن أن تحدثه من أثر على قيم الدارسين واتجاهاتهم . وذلك بالطبع فى ضوء المعرفـة الكافية بخصائص الدارسين الذين ألفت لهم الكتب، أو الذين يستخدمونهـا بالفعل . ولعل أكثر الكتب قابلية لأن يستخـدم فيها هذا الشكل من أشكـال دراسة المحتوى على الدارسين هى كـتب المستوى المتقدم Advanced level التى تضم عادة مجموعة من الـنصوص والمختارات التى تعبر عن الثقافة العربيـة والإسلامية. والتى تعبر عادة عن قيم مـعينة وتشتمل فى ثناياها على اتجاهات خاصة.

ومن الدراسات التى تناولت أثر المحتوى على الجمهور الذى يستقبله دراسة ماكليلاند التى سبق الحديث عنها فى هذا الفصل (Mc clelland,٤٦ p.١٣٥) .

وقد كان الهدف من هذه الدراسة، كما سبق القول تعرف مدى ما تعكسه كتب الأطفال في ٤٠ دولة من قيم واهتمامات تنتشر بين الناس فى هذه الدول. ولقد كان من بين ما تناولته هذه الدراسة بيان الأثر الذى يمكن أن يخلفه محتوى هذه الكتب على الأطفال الذين يقرأونها .وقد تخيل الباحث، ماكليلاند هذا الأمر مصورا النموذج الذى يتوقع أن تخلفه هذه الكتب لأطفال كل بلد.

ويعتقد الباحث أن الأطفال يكتسبون القيم والأخلاق التى تعبر عنها القصص المؤلفة لهم حتى بدون محاولة لفرض هذه القيم عليهم. ويعتقد الباحث أيضا أن أطفال بلدان الشرق الأوسط يتعلمون، بشكل طبيعى ويسير، مما يقرأونه فى القصص من أن البراعة فى أداء الأشياء أمر طيب، تماما كما يتعلم الأطفال الأمريكيون أن العمل الجماعى أفضل طريق عادة لأداء الأعمال. وهذه أشياء يسلم بها الأطفال لأنها هى الأسلوب الذى تؤدى به الأعمال فى القصص التى يقرأونها.

وإذا كانت الدراسة، السابقة قد اهتمت بالأثر الذى يمكن أن يخلفه محتوى كتب الأطفال على هؤلاء الأطفال أنفسهم، والوقوف على ما تعكسه من قيم واهتمامات، فإن ثمة دراسة أكثر حداثة اهتمت ببيان مدة فاعلية برامج الأطفال التليفزيونية فى إشباع الحاجات النفسية، للأطفال من ٤ إلى ٦سنوات - واستهدفت الدراسة العلمية للجوانب المختلفة لبرامج الأطفال من حيث الشكل والمضمون والتأثيرات العديدة التى تتركها على النشء للوقوف على إيجابياتها واستثمارها وكذلك على سلبياتها والتقليل منها.

واستهدفت استخدام أسلوب تحليل المحتوى فى هذه الدراسة معرفة ما يمكن أن تحققه هذه البرامج من إشباع للحاجات النفسية والتعرف على أوجه التصور الموجودة فى برامج الأطفال والتى تؤدى إلى انصراف بعض الأطفال عنها من خلال الكشف عن الشكل والمضمون الذى يشبع من خلالهما الحاجات النفسية.

وتطرح الباحثة التساؤلات الآتية :

-هل تسهم مشاركة الأطفال فى تقديم البرامج فى إشباع حاجاتهم النفسية؟

وقد أعدت الباحثة استمارة تحليل محتوى وصحيفة استقصاء بالمقابلة مع الأطفال واستبيانا لأولياء الأمور واستبيانا آخر للخبراء والمتخصصين فى مجال علم النفس والإعلام لتحديد الحاجات النفسية للأطفال من ٤ إلى ٦ سنوات.

وقد تم تحليل محتوى البرامج خلال الدورة البرامجية التى بدأت ١/٤/١٩٩٧ وانتهت فى ٣٠/٦/١٩٩٧(منال منصور الحملاوى،٢٢٧) .

وفى مجال الدراسات العربية نذكر الدراسة التى قام بها المؤلف مع آخرين لتعرف القيم السائدة فى كتب الأطفال فى مصر فى نصف قرن.

ولقد عالجنا فى الفصل الثانى من هذه الدراسة قضية الحاجات النفسية للطفل. وإلى أى تشبعها كتب الأطفال فى مصر. والحاجات النفسية التى عولجت فى هذا الفصل هى :

١- الحاجة إلى الأمن.

٢- الحاجة إلى الحب.

٣- الحاجة إلى التقدير والانتماء.

٤- الحاجة إلى تحقيق الذات.

٥- الحاجة إلى المعرفة والفهم.

كما عالجنا الاتجاهات التى تنميها كتب الأطفال عندهم نحو كل من :

١- الأسرة .

٢- الأصحاب.

٣- الكائنات الأخرى.

٤- المدرسة.

٥- المؤسسات الاجتماعية.

٦- الدول والشعوب الأخرى.

وانتهينا من هذا الفصل إلى وضع تصور لشخصية الطفل الذى يقرأ هذه الكتب. بينما حرصت، عند كتابتى للفصل الثالث من هذه الدراسة، على أن أعالج نوع القيم التى تنميها كتب الأطفال عندهم سواء أكانت قيما إيجابية أو سلبية، وسواء كانت قيما مباشرة أو قيما مصاحبة . ودار الحديث حول أنواع أربعة للقيم الإيجابية المباشرة هي:

١- أخلاقيات وقيم روحية.

٢-سلوكيات جتماعية ومهارات.

٣- قيم وطنية.

٤- التضحية فى سبيل الدين وكلمة الحق.

أما القيم المصاحبة فقد كانت:

١- حب الوطن والدفاع عنه.

٢- حب الآخرين وإسعادهم

٣- عاقبة الطمع.

٤- الوفاء بالعهد.

٥- الجد والاجتهاد.

٦- التواضع .

٧- الشجاعة والجرأة .

٨- المجاهرة بالحق.

٩- الوقاية خير من العلاج.

١٠- تناسى الخلافات أمام العدو المشترك.

١١- قوة الإرادة.

١٢- الثبات على المبدأ.

١٣- عدم الاستهزاء بالكائنات الأخرى.

وقدمت فى نهاية هذا الفصل تصورا لشـخصية الطفل الذى يتلقى هذه القيم من الكتب التى يقرأها (محمـود الشنيطى ومحمود رشدى خاطر ورشدى طعـيمة وآخرون ٢٠٤) . هذه نماذج لدراسات استخدمت تحليل المحتوى وبينت الأثر الذى يمكن أن تتركه الكتب على الجمهور الذى يتلقاها.

وفى هذا المقام نذكـر دراسة شبيـهة، عالج البـاحث فيها قـضية تأثير مـجلات الأطفال عليهم من خلال استخدام أسلوب تحليل المحـتوى. قام الباحث بتحليل محتوى ١٨٨ قصة اشتملت عليها مجلة سمير القاهرية للأطفال. وقد انتهى الباحث إلى النتيجة التالية "تـأكد لدينا من خلال البحث(واسـتعراض الآراء المختلفـة) أن لمجالات الأطفال تأثيرا غير قليل على الأطفـال وخصوصا من خلال القصص المصورة. كـما أنها تساهم فى تشكيل الثقـافة العامة للطفل، وتساعـد على خلق أجيال تعمل على تقـدم المجتمع وتعطى الطفل معلومات جـديدة لم تصله عبر الأسرة والمدرسة.. وعند تحليل مـحتوى مضمـون قصص مجلة سمير الـعربية للأطفال وبعض موضـوعاتها توصلنا إلى أن هذه المجلة (كنموذج للمجلات العربية) يسيطر عليها اتجاه ينتقص من دور المرأة فى مجتمعنا العربي، ويغرس ذلك فى مـفاهيم الطفل العربي. كما أن الأفكار الواردة فيـها تعبر عن اتجاهـات لا تؤمن بالمساواة بين المرأة والرجل فى الحـياة، وتتـبنى مفـاهيم خاطئـة عن قدرات المرأة ووظيفتها الاجتماعية وسماتها الشخصية وسلوكها

(حازم النعيمي، ٣٢، ص ١٤١-١٤٣).

وفى دراسة للوظيفة الثقافية لقناة الشارقة الفضائية استهدف الباحث الوقوف على رأى جمهور المشاهدين لهذه القناة حول برامجها وقيمها ومواطن الاهتمام فيها.

ولقد استلـزم ذلك أمرين: الأول إجراء تحليل لمحتـوى عينة من البرامج الثقـافية للأعوام ١٩٩٧- ١٩٩٩ للوقـوف على اتجاهات هذا المحـتوى. والثانـى إعداد استـبانة طبقها على عينـة من العاملين فى البرامج الثقافية فى مجـتمع الإمارات وكذلك أساتذة الجامعات والفنانين التشكيليين والمسرحيين والصحافيين . وسألهم عن آرائهم فى محتوى هذه البرامج. ولقد انتهى إلى بعض النتائج التى تكشف نوع الاستجابة لهذه البرامج . منها مـثلا أن ٩٨ من العينة عـدَّ تعزيز القيم الدينيـة الأخلاقيـة هو أهم هدف للبرامج

الثقافية . وأن ٩٠منهم عد الدفاع عن الهوية الثقافية العربية والإسلامية من أهم أهداف هذه البرامج. بينما أجاب ٨٩ من العينة بأن من أهداف البرامج الثقافية نشر الوعى الثقافى والفني. (وديع محمد سعيد، ٢٥٥)

وبتحليل محتوى برنامج (شارع السمسم) Sesami Street الذى يقدم للأطفال فى أمريكا وجد أنه يعلم الأطفال كلا من :

-جزاء الجسم.

-حروف الكتابة .

-الأشكال.

-الأرقام.

-العلاقات.

-الفرز.

-التصنيف.

ومن الدراسات التى بحثت تأثير هذا البرنامج على الجوانب المعرفية عند الأطفال دراسة مالكوم Malcalm ١٩٧٠ . وكشفت عن أن هذا البرنامج له هدف أساس هو تعليم أطفال ما قبل المدرسة المهارات التى يتعلمها الطفل من المدرسة

(سلوى إمام علي، ٧٥، ص٥٠).

الفصل الثالث والثلاثون

معايير الاتصال وأساليبه

مقدمة:

علوم الاتصال هى الرحم الذى خرج منه أسلوب تحليل المحتوى، وتطورت فى رحابه منهجياته، وتعددت بالمثل استخداماته . ومن هذه الاستخدامات :

الأول : وضع وتطبيق معايير الاتصال .

الثانى : التأكد من تحقيق أهداف الاتصال .

الثالث : المقارنة بين وسائل أو مستويات الاتصال .

الرابع : الكشف عن الاختلافات بين مضمون الاتصال فى الدول المختلفة .

الخامس : الكشف عن أساليب الدعاية .

وفيما يلى تفصيل القول فى كل منها

الأول: وضع وتطبيق معايير الاتصال

ليس من وظيفة تحليل المحتوى- كما سبق القول- إصدار أحكام تقويمية على مضمون مادة الاتصال . إلا أنه بلا شك يساعد فى ذلك . ولعلنا لاحظنا من الدراسات التى عرضت فى النقطة السابقة أنها امتدت إلى إصدار أحكام تقويمية فى ضوء نتائج تحليل الوثائق . والواقع أن كثيرا من الباحثين الذين يستخدمون أسلوب تحليل المحتوى لا يقفون عند مجرد وصفه أو تكرار ظواهره . إن ما يقومون به عملية ذات شقين. **أولهما** : وصفى يمثل الحدود التى يقف عندها تحليل المحتوى . **وثانيهما**: تقويمى تصدر معه أحكام وفق معايير Standards معينة. ويقرر بيرلسون أن الذى يضع مقاييس التقويم ينبغى أن يكون شخصا آخر غير مؤلف مادة الاتصال (المرسل). ويستخدم تحليل المحتوى فى تقويم مادة الاتصال من خلال ثلاثة مناهج: الأول ؛ تقويم

الأداء فى النص المدروس فى ضوء مقاييس محددة سلفا أو معايير قبلية. ومن أمثلة دراسات هذا المنهج تطبيق المعايير القبلية على مضمون الموضوعات التى تتناولها الصحف فى بلاد معينة . وفى فترات زمنية محددة . وعلى طرق عرض هذه الموضوعات للتأكد من مقدار الإلغاء أو التشويه أو عدم الدقة .

ومن الدراسات التى استعان الباحث فيها بتحليل المحتوى لتقويم الكتب المدرسية فى ضوء معيار محدد سلفا دراسة حسن شحاته التى حدد فيها مكونات ومفردات الذاكرة والإبداع وعلاقتها بكتب اللغة العربية فى مرحلة التعليم الأساسى . وفى سبيل ذلك قام الباحث بتحديد مفهوم الإبداع والذاكرة وأبعاد كل منهما ومكوناته واستخلاص بعض المفردات التى يمكن استخدامها فى تقويم كتب اللغة العربية (من خلال الدراسات السابقة وتطبيق استبانة) .

واشتملت قائمة الإبداع على عشرين مفردة موزعة على تصميم المادة التعليمية والتدريبات . وكذلك اشتملت قائمة الذاكرة على عشرين مفردة موزعة على القسمين السابقين.

ولننظر فى بعض مفردات القائمتين وكيفية استخدامها فى تحليل محتوى المواد التعليمية ونختار هنا ما يتصل بالمادة التعليمية :

قائمة الإبداع:

١- وضع المادة التعليمية على هيئة مشكلات .

٢- عرض المادة على أنها نتيجة تطور لا يقف عند حد .

٣- فتح المجال لخيال الطالب والتفكير المستقبلى .

٤- إتاحة التحرى العقلى بعرض المقدمات ثم النتائج .

٥- عرض المادة من وحدات تشكل كلا متكاملا .

٦- إفساح المجال للتجريد من حالات متعددة .

٧- المادة تتضمن الكليات ثم الجزئيات .

٨- اللغة التى تحقق للطالب التشجيع والتقبل .

٩- تحرير عقلية الطالب من المحرمات الفكرية .

١٠- الدعوة إلى فحص البيئة بحثا عن خبرات جديدة .

قائمة الذاكرة:

١- وضع المادة التعليمية على شكل حقائق تقريرية .

٢- عرض المادة على أنها قضايا مسلم بصحتها ونهائية .

٣- تقييد فكر الطالب باستيعاب ما قدم له .

٤- المادة التعليمية حقائق ومفاهيم ومعلومات للتحصيل .

٥- عرض المادة على شكل موضوعات منفصلة .

٦- عرض أمثلة قليلة لا تسمح بالتجريد .

٧- المادة تتضمن جزئيات وتفريعات غير منتظمة .

٨- اللغة توحى بالاستبداد والسيطرة (افعل ولا تفعل) .

٩- غرس التبعية وخلع القدسية على بعض الأشخاص والأفكار .

١٠- تقييد المادة بخبرات غير مباشرة لا علاقة لها بالبيئة .

وبعد تحديد مفردات الإبداع والذاكرة والوقوف على المقصود من كل مفردة، قام الباحث بقراءة الكتب الدراسية كتابا كتابا قراءة استيعاب . وتقسيم كل كتاب إلى موضوعاته وتدريباته باعتبار الموضوع وحدة فكرية وكذلك حساب أعدادها .

ثم قام الباحث برصد مفردات كل كتاب فى استمارات تحليل المحتوى الخاصة به وبيان تكرارات كل مفردة مرتبطة بالإبداع أو الذاكرة .

تم وضع فئات للكتب الثلاثة : كتب القراءة العربية، الأسئلة النموذجية المطورة، والكتب الخارجية وبذلك استطاع الباحث الحكم على المواد التعليمية فى ضوء نتائج تحليل محتوى هذه المواد مطبقا قائمة معايير كان قد حددها مسبقا بشكل علمى موضوعى (حسن شحاته، ٣٧ ص ١٣٥ - ١٣٩) .

ومن الدراسات التى استخدمت تحليل المحتوى للتأكد من توافر معايير معينة فى مادة من مواد الاتصال دراسة حول منهج وكتب الحديث الشريف للمرحلة الثانوية الأزهرية. وقد أعد الباحث قائمة بالمعايير التى ينبغى أن تتوافر فى منهج الحديث الشريف وكتبه بالمرحلة الثانوية الأزهرية فى ضوء دراسة نظرية متعمقة لخمسة مصادر أساسية اشتق منها المعايير وهى :

١- الدراسات والبحوث السابقة .

٢- طبيعة مادة الحديث الشريف .

٣- خصائص المجتمع الإسلامى ومشكلاته وتطلعاته .

٤- طبيعة المرحلة الثانوية وخصائص نمو الطلاب فيها .

٥- الاتجاهات التربوية الحديثة فى بناء المناهج الدراسية وتطويرها .

وبعد التحقق من صلاحية قائمة المعايير التى شملت مختلف جوانب المنهج والكتب (الأهداف والمحتوى والوسائل والأنشطة والتقويم) حوّل هذه القائمة إلى أداة تحليل محتوى بهدف الإجابة على السؤال الآتى :

- ما الواقع الحالى لأهداف ومحتوى منهج الحديث الشريف فى المرحلة الثانوية فى ضوء المعايير السابقة ؟

وقد حدد الباحث نوع عينة التحليل على مختلف المستويات، كما حول المعايير إلى فئات تحليل واختار وحدة المفردة لتحليل المحور الأول (أهداف المنهج) والمحور السابع (تقويم أسئلة محتوى المنهج) بينما اختار وحدة الموضوع لتحليل باقى محاور المعيار (محتوى المنهج وتنظيمه وطرق التدريس والوسائل والأنشطة) وفى ضوء تطبيق قائمة المعايير انتهى الباحث إلى ما يلى :

١- أن منهج الحديث الشريف الحالى، يفتقر إلى وجود أهداف تعليمية عامة أو خاصة يستند إليها فى دراسته وتدريسه فى المرحلة الثانوية الأزهرية .

٢- يشتمل المنهج على بعض الموضوعات التى تناسب حاجات تلاميذ هذه المرحلة إلا أنه أغفل كثيرا مما يحتاجونه .

٣- أن محتوى المنهج كان صادقا وصحيحا حيث استند فى اشتقاق مادته إلى الأحاديث الشريفة التى يحتج ويعمل بها، وأخذ أحاديثه من المصادر الأصلية.

٤- أن محتوى المنهج الحالى كان متوازنا فى معالجة موضوعاته بدرجة ضعيفة .

٥- أن محتوى المنهج قد خلا تماما من وجود أسئلة فى أى موضوع من موضوعاته. إضافة إلى نتائج أخرى انتهى إليها الباحث عند تحققه من المعايير التى ينبغى أن تتوافر فى المنهج بمختلف عناصره

(عبد الرحمن أحمد عبدالخالق، ١٠٩)

ولعل من أحدث استخدامات تحليل المحتوى فى التحقق من توافر معايير معينة فى وسائل الاتصال استخدامه فى توجيه المناهج الدراسية نحو الجودة .

ويعتبر مدخل إدارة الجودة الشاملة أحد المداخل الإدارية الهامة التى فرضتها طبيعة المتغيرات العالمية المتلاحقة على غالبية المؤسسات العالمية، حيث يسعى هذا المدخل إلى ضرورة العمل على إيجاد فلسفة جديدة للمجتمع بصفة عامة ولمجال الإدارة بصفة خاصة، بحيث يعمل كل فرد فى إطاره على إعطاء كل ما لديه من إمكانيات وقدرات وأداء وربما يجعله ركيزة أولية فى طريق التوصل إلى الإبداع المجتمعى الشامل .

كما يعمل هذا المدخل على إدخال ثقافة جديدة فى التعامل مع المؤسسات الإنتاجية والخدمية المختلفة، ومنها مؤسسات التعليم، لتطبيق معايير عالمية مستمرة ومتفق عليها، وليس فقط لضمان جودة المنتج وقبوله عالميا، بل أيضا لضمان جودة العملية التى يتم من خلالها المنتج .

وكان لابد للتعليم أن يواكب حركة السعى نحو الجودة الشاملة وأن تمتد هذه الحركة لمختلف جوانب العملية التعليمية بدءا من الإدارات التعليمية، إلى الإدارات المدرسية، إلى إعداد المعلمين، إلى تدريبهم، إلى وضع المناهج، إلى تأليف الكتب، إلى وسائل التقويم . . . وغيرها .

وتلتقى الدراسات فى هذا المجال على أن هناك ستة مداخل لتضمين مفاهيم الجودة فى المناهج الدراسية هى :

١- مدخل التخصص المتعدد المتباعد Multidiscplinarite

٢- المدخل الاندماجى Interdisciplinarite

٣- المدخل المتعدد المتلاصق Plura Disciplinarite

٤- مدخل التخصص المتناسق المتناغم Trans Disciplinarite

٥- مدخل التسريب Infussion Approach

٦- مدخل الوحدة Units Approach

ويتضمن المدخل الأخير (الوحدة) وحدة أو فصلا عن الجودة فى إحدى المواد الدراسية أو توجيه منهج مادة دراسية بأكمله نحو الجودة . وهذا المدخل يظهر مبدأ تكامل الخبرة وشمول المعرفة نحو الجودة . وضمان الأهداف التى يلزم أن تسعى التربية للجودة إلى تحقيقها، ويتم إدخال الوحدة من المقرر المخصص بعد إجراء تحليل مضامين الجودة المتوافرة فى المناهج القائمة، وتحديد المواضع الملائمة ونقاط الدخول المناسبة لإدخال وحدات الجودة أو تطوير الوحدات القائمة فى المنهج القائم .

والمنهج الثانى تقويم مستوى الأداء فى النص بالنسبة لمستوى الأداء فى نص آخر له نفس الظروف (وهذا ما يسمى بالمعيار الداخلى Internal criterion) وفى هذه الحالة تتم مقارنة جزء من المحتوى بجزء آخر . ومن أمثلة دراسات هذا المنهج دراسة السلوك الأخلاقى وغير الأخلاقى لعدد من الصحف الممثلة للصحافة الأمريكية . وفى هذه الدراسة يذكر بيرلسون أنه تم تقويم الصحف على أساس معيار متوسط (الاجتماعية والحسية) لدى مجموعة من الصحف التى تهتم اهتماما كبيرا بالأنباء الاجتماعية . واستمدت المعايير من تحليل مساحات عناوين الصفحة الأولى المخصصة لثلاثة موضوعات شديدة الاجتماعية هى (المشكلات الأجنبية، ودولية الولايات المتحدة، والمواطنة) وثلاثة موضوعات حسية هى (الحسبة والمال، والجنس والمال؛والجنس) وبطرح الأخيرة من الأولى نحصل على درجة واحدة لمقياس(الاجتماعية الحسية) لكل صحيفة . طبق هذا على أربعين صحيفة ورتبت تنازليا بينها على أساس أن هذا هو معيار تحديد أحسن صحيفة .

أما المنهج الثالث فيعتمد على أساس تقويم مستوى الأداء فى النص فى ضوء مصدر آخر ليس له محتوى مكتوب . كأن يقارن محتوى مقال سياسى بمجموعة من الأحداث أن يقوم مقالا تربويا فى ضوء مجموعة من القرارات أو المواقف المتصلة بهذا المقال (وهذا ما يسمى بالمعيار الخارجى external criteria) ومن أمثلة دراسات هذا المنهج تقويم أداء الصحف البريطانية للوقائع التى تتصل ببعض الأحداث . قام الباحثون فى هذه الدراسة بإعداد قائمة رئيسة تتكون من ٣٣ واقعة . (تمثل ما حدث بالفعل وروجع على أساسها غلاف الجرائد) وقد تراوحت درجات تسع جرائد بين ٢٣.٥ إلى ٣٠ .

ومن الدراسات التى استخدمت معيارا خارجيا للحكم على ما انتهى إليه تحليل محتوى الوثائق دراسة لتقويم محتوى كتب محو الأمية وتعليم الكبار فى ضوء حاجات الدارسين الذكور ومتطلبات المجتمع . قام الباحث قبل تحليل محتوى هذه الكتب بتحديد حاجات الدارسين ومتطلبات المجتمع وذلك كالتالى :

- تطبيق استبانة على مجموعة من الخبراء وكذلك المعلمين والمشرفين التربويين والقائمين بتدريس الكتب المقررة فى مجال محو الأمية للتعرف على وجهة نظرهم حول أهم الموضوعات التى يمكن أن تدرس لهؤلاء الدارسين وأهم المتطلبات اللغوية للدارسين.

- تطبيق استمارة مقابلة مع مجموعة من الدارسين الملتحقين بفصول محو الأمية من أجل التعرف على الموضوعات التى يودون تعلمها من خلال برنامج محو الأمية .

فى ضوء نتائج تطبيق الاستبيان والمقابلة انتهى الباحث إلى مجموعة من المعايير التى ينبغى أن تتوافر فى كتب محو الأمية حتى تشهد لها بقدرتها على تلبية حاجات الدارسين ومراعاة متطلبات المجتمع.

قام الباحث بعد ذلك بتحويل قائمة المعايير إلى فئات لتحليل محتوى الكتب، مقدما إياها فى شكل جدول يتضح منه مدى تمشى الكتب مع حاجات الدارسين ومتطلبات المجتمع . وفيما يلى صورة لهذا الجدول

(محمد رفعت حسنين ١٧٦، ص٣٢٧) .

جدول رقم (٣٦)

نتائج تحليل الباحث لمحتو ى الكتابين

م	رقم الدرس / فئات	زهرة تنمو وتقرأ وتكتب: شكل التناول		زهرة تنمو وتقرأ وتكتب: مستوى التناول		اتعلم اتنور: شكل التناول		اتعلم اتنور: مستوى التناول	
	المحور الثقافي والحضاري:								
	أ- الحاجات الخاصة بالإيمان بالله والعبودية له :	١		١	١	–	–	–	–
	- معرفة أركان الإيمان								
	- تبصيره ببعض المفاهيم الدينية الصحيحة	٢	٢						١
	- تصحيح بعض المفاهيم الخطأ.	٢	٢					–	–
	ب- الحاجات الخاصة بمعرفة طبيعة الكون						–	–	
	- معرفة علاقته بالأرض والحيوان	١	١				–	–	–
	- القيام بواجبه تجاه مفردات الكون						–	–	–
	ج - الحاجات الخاصة بمعرفة الحاجات النفسية:						–	–	
	- تقبل التغيرات الجسمية التى تظهر فى مرحلة الصبا والشباب			١	١	١	–	–	–
	- تعرف دور الدين فى تحقيق الراحة النفسية								–
	- تحقيق التوازن بين مكونات الدارس الكبير		١						–
	- استثارة حاجات جديدة تدفعه إلى التعليم	١	١				١		١
	د - الحاجات الخاصة بقيم الحياة والمجتمع :								
	سياسيا								
	- معرفة مفهوم المساواة فى الإسلام	١	١				–	–	–
	- فهم حقوق المواطن وواجباته		٣	١	١	١		–	–
	- معرفة نظام المجتمع	٣					–	–	–
	اقتصاديا :								
	- معرفة حكم زكاة الزرع وكيفية إخراجها	–	–	–	–	–	–	–	–
	- معرفة أهم المؤسسات الاقتصادية	–	–	–	–	–	–	–	–
	- معرفة أضرار الإسراف	–	–	–	–	–	–	–	–
	- تبصيره بطريق زيادة الدخل		١		١	١	–	–	
	- تبصيره بأساليب وقت الفراغ بما يعود بالنفع عليه وعلى القرية	١	١	١	١	١	١	١	
	اجتماعيا:								
	معرفة القيم والمفاهيم الاجتماعية الآتية :								

م	فئات	زهرة تنمو وتقرأ وتكتب				اتعلم اتنور			
		شكل التناول		مستوى التناول		شكل التناول		مستوى التناول	
	- العلم	٣			٣		٢	٢	
	- العدل	١			١	–	–	–	–
	- الشورى	١		١		–	–	–	–
	- الحرية	٢		٢		–	–	–	–
	- الوحدة	١		١		–	–	–	–
	- الإحسان فى العمل	١		١		–	–	–	
	- معرفة أهم المؤسسات الاجتماعية التى تقدم			٣					
	خدماتها كالجمعيات الزراعية	٣				٢	٢	٢	٣
	- معرفة خطورة اتباع العادات والتقاليد السلبية		١	١		٣		١	
	- تعديل بعض الاتجاهات السلبية		٢			١	١	١	١
	- معرفته بكيفية مواجهة المشكلات المعاصرة	١		١	٢	١	١		
	أسريا:					١			
	- فهم طبيعة الأدوار داخل الأسرة		١		١	–	–	–	
	- تقدير مشاركة المرأة للرجل داخل الأسرة		١			–			–
	- معرفة كيفية اختيار الزوجة فى المستقبل			١		١	–	١	١
	- معرفة كيفية تربية الأولاد	١		٢					
	- المحور الوظيفى والمهنى	٢					١		
	البعد الصحى:								
	- اكتساب معلومات حول مصادر التلوث بأنواعه								
	فى البيئة الزراعية	٢		٢					
	- الاحتفاظ بالقيمة الغذائية للأطعمة	٢		٢					
	- معرفة أهمية التطعيم للأمراض التى تكثر فى								
	الريف	١		١			١	١	
	- معرفى الحكم الدينى للممارسات الصحية					–			–
	مثل: النظافة	١		١					
	البعد المهنى:		١			–	–	–	–
	- معرفة الزراعة الحديثة وأدواتها						–	–	–
	- معرفة طرق تشغيل الأدوات الزراعية وصيانتها						–	–	–
	- معرفة بعض الزراعات الريفية القائمة على	٤		٢	٢				
	الزراعة								
	إدارة إنتاجه وتسويقه .	١					–		

ومن الأبحاث التى اعتمدت معيارا خارجيا للحكم على مادة الاتصال دراسة محمد فخرى مقدادى حول القيم التربوية فى كتب القراءة العربية فى مرحلة التعليم الأساسى فى الأردن . استهدف بحثه التعرف على القيم التربوية المتضمنة فى كتب القراءة المقررة فى صفوف المرحلة الأساسية من الرابع إلى العاشر فى الأردن . ومدى شمولها للقيم التى تنشرها مناهج اللغة العربية فى المرحلة الأساسية من التعليم العام .

وعلى وجه التحديد تمثلت مشكلته فى الإجابة على الأسئلة الثلاثة الآتية :

١- ما القيم التربوية الواردة فى كتب القراءة المقررة فى الصفوف من الرابع إلى العاشر من مرحلة التعليم الأساسى فى الأردن ؟

٢- كيف توزعت القيم التربوية فى كتب القراءة المقررة فى الصفوف من الرابع إلى العاشر من مرحلة التعليم الأساسى فى الأردن ؟

٣- ما مدى التطابق فى ترتيب القيم التربوية من حيث الأهمية بين تصورات المربين وبين ورودها فى كتب القراءة العربية فى الصفوف المذكورة ؟

واعتبر الباحث الجملة وحدة للقياس وبين ما تشير إليه وبشكل صريح من القيم التربوية. محددا نوعها وراصدا مرات تكرارها ومعينا الصفحة التى أخذت منها الجملة المتضمنة للقيمة التربوية والكتاب والجزء الذى أخذت منه . وفضل الباحث عدم تصنيف القيم إلى دينية وطنية اجتماعية، اقتصادية، تجنبا للصعوبة النسبية فى تحديد نوع القيمة من ناحية ومصدرها من ناحية أخرى .

كما عرض قائمة بالقيم التربوية المستخلصة من الكتب المدرسية فى شكل استبيان على ٥٠ مربيا طالبا منهم تعيين رتبة لكل قيمة على متدرج من ١٠ - ١ يبدأ بما هو أكبر أهمية، وينتهى بما هو أقل أهمية، ومن ثم أوجد متوسط الرتب لكل قيمة من وجهة نظر المربين بما يتلاءم والقيم التى تسود المجتمع الأردنى من ناحية، وما يناسب تلاميذ مرحلة التعليم الأساسى من ناحية أخرى . واستخدم الباحث معامل ارتباط الرتب لبيان العلاقة بين الترتيبين (ترتيب المربين ، وترتيب ورودها فى الكتب) وانتهى إلى أن معامل الارتباط بلغ ١٨٢. ٠ وهو معامل ضعيف جدا كما يبدو . وبذلك انتهى الباحث إلى ما يلى :

- أن خللا ما موجود فى الكتب إذا كان لنا أن نأخذ بوجهة نظر المربين الذين أخذ رأيهم فى تحديد أهمية كل قيم التعليم التربوية .

- أن كتب القراءة التى أخضعت للتحليل قد أبرزت بعض القيم من خلال تكرارها مرات كثيرة مما يشير إلى حرص المؤلفين على أن يشربها الناشئة من مرحلة التعليم الأساسى . بينما بدا القصور فى هذه الكتب بشأن بعض القيم التربوية التى وردت فيها بتكرارات قليلة مما يعكس اهتماما أقل من وجهة نظر المؤلفين . مع أنها من القيم التى تستوجب مزيدا من العناية والتركيز فى ضوء متطلبات العصر ومرحلة النمو التى يمر بها طلبة المرحلة الأساسية من التعليم .

- ولعله من تمام القول أن نعرض القيم التربوية التى عالجها هذا البحث . وتتلخص فيما يلى : الصدق/ النظافة / النظام / إتقان العمل / المحافظة على الوقت/ الإنجاز / الحياة / الانتماء الوطنى والقومى / الشجاعة / التعاون / حب التعلم/ أخذ آراء الآخرين / الطاعة / المساواة / نبذ التعصب / الترويح / الكرم / الرحمة / الرفق بالحيوان / تحمل المسئولية / الإيمان / التعبد / الإيثار / الأمانة / الإخلاص / الوفاء / حب السلام / الوئام / الصداقة / التسامح / الإحسان / الادخار / الصبر / حب الأسرة / التواضع / التذوق الجمالى / الحفاظ على البيئة/ العزم والتصميم / الحذر/ اليقظة / الاعتراف بالذنب / الشورى / تقدير التراث والثقافة / احترام العمل اليدوى / التكنولوجيا / العقلانية / تشجيع الابتكار / اتباع القواعد الصحيحة / التفاؤل/ حب الحياة / تقبل المعاقين / احترام دور المرأة / مراعاة آداب المرور / التكيف مع متغيرات العصر / غرس الأشجار ورعايتها . (محمد فخرى مقدادى ١٩٢) .

وفى دولة الإمارات يصدر عدد من الصحف اليومية والأسبوعية، ويزعم بعضها اشتماله على صفحة ثقافية ذات أهداف تناسب الجمهور العام والخاص . وتصدت دراسة علمية لهذه المشكلة بهدف تحديد مدى مطابقة هذه الصفحات مع تسميتها بالصفحات الثقافية أو الملاحق الثقافية . وفى سبيل ذلك قام الباحث بتحليل الصفحات التى قيل بأنها ثقافية فى كل من جريدة البيان والاتحاد والخليج فى كل من شهر يناير وأبريل وسبتمبر ١٩٨٩ ، وحدد لذلك مجموعة من فئات التحليل التى شملت مختلف الجوانب الثقافية بأوسع ما تشتمل عليه كلمة الثقافة من أبعاد . وتوصل الباحث إلى

عدد من النتـائج من أهمها أن أبواب الصـفحات الثقـافية أكثـر التصاقا بمفـهوم الأدب (القـصة، الشـعـر، المقالة، النـقد، الإصـدارات، الأخبـار ، الحـوار) يتم مع الأدباء والشخصيات التى تقدم عن أدباء أيضا وأن الثقافـة أكبر اتساعا وشمولا أن يتم حصرها فى تلك الأبواب .ومن هنا يمكن القول أن تلك الصفحات أدبية

(طه حسين ,٩٨ ص٤٣) .

كما أجريت دراسة تحليلية لعدد كبير من الأبحاث حول العلاج والإرشاد النفسى وقد بلغ عدد هذه الأبحاث ٨٤ بحثا . وكان من الفئات التى استخدمت فى دراسة هذه الأبحاث : أنماط المشكـلات التى درستهـا هذه الأبحاث , وأساليـب جمع البـيانات , ووسائل جمع عـينة المفحوصين , وأساليب العلاج . . إلخ، وقـد كشف التحليل عن تناقص فى نتائج بعض هذه الأبحاث مما طرح الحـاجة لمزيد من الأبحاث فى هذا المجال (Biskin , Bruce ,H,9)

وأخيرا نأتى لدراسات اسـتخدمت تحليل المحتوى فى دراسة المذكـرات الصفية . ومن الدراسات التى استخدمت هذا المنهج دراسة راتب قاسم عـاشور وفيها قام بتحليل محتـوى المذكرات الصفيـة لمعلمى التأهيل فى الجامـعة الأردنية، تخصص مجـال معلم اللغة العربية فى ضوء مستويات الاستيعاب القرائى .

وتمثلت مشكلة البحث فى سؤالين رئيسين هما :

- ما المسـتويات الاستـيعابيـة التى يمتلكها المعلمـون، وماهى نسـبتهـا إلى عينة الدراسة ؟
- ما درجة امتلاك المعلمين، عينة الدراسة، لمهـارات الاستيعاب القرائى المختلفة (الحرفى، الاستنتاجى، التقييمى، الإبداعى) ؟

ولقد بدأ الباحث بتحديد مصطلحاته كالتالى :

- الاستيعـاب الحرفى " التذكر " ويعنى الاستيعـاب السطحى للمادة القرائية . ويهدف إلى تحديد الأفكار واسترجاعها وتفصيلها .
- الاستيـعاب الاستنتاجى " التفـسير والتحليل " وهو المستـوى الثانى ويتطلب إدراكا أعـلى للمادة المقـروءة . ويتعلق هذا النوع من الاسـتيـعاب بالمعـانى

الضمنية حيث يتطلب من القارئ جهـدا وفهما أعمق من خلال ربط الأفكار بالمعانى .

- الاستيعاب التقييـمى : وهو الاستيعاب الذى يمكن القارئ من إصدار الأحكام على المادة المقروءة .

- الاستيعـاب الإبداعى : ويتضمن مجموعة من المهـارات التى من شأنها إعطاء تحليل أعمق لـلمادة المقروءة بحـيث يستجـيب القارئ للمـؤثرات الصادرة أو الموجـودة فى النص. ولا يكتـفى بذلك بل تعطى الفـرصـة للقارئ لإنتـاج استجابات جديدة من خلال النص .

وفى ضوء الدراسـات السابقة والأدبيات التـربوية حدد الباحث المهـارات الخاصة بكل مستوى من مستويات أو أنواع الاستيعاب على النحو التالى :

أولا : مهارات الاستيعاب الحرفى ويتضمن :

١- معرفة تفاصيل النص (الأفكار الرئيسة والجزئية) .

٢- استخراج الحقائق من النص .

٣- معرفة الشخصيات والأمكنة / تحديدها .

٤- معرفة تسلسل الأحداث .

٥- متابعة السياق .

٦- صياغة محتوى النص بأسلوب القارئ .

٧- معرفة معانى المفردات , العامة .

٨- اختيار المعانى الأخر ى (الترادف) .

ثانيا : مهارة الاستيعاب الاستنتاجي ويتضمن :

١- معرفة التفاصيل للأفكار .

٢- إدراك أهمية الموضوع .

٣- تلخيص الفكرة العامة للنص .

٤- تمييز الفكرة الرئيسة والفرعية .

٥- استنتاج معانى المفردات من السياق .

٦- تحديد مرجعية الضمير .

٧- تحديد وجهة نظر الكاتب .

٨- استنتاج العلاقات السببية .

٩- إصدار التعميمات .

١٠- فهم اللغة المجازية .

١١- التخمين فى قصد الكاتب البعيد .

ثالثا : مهارات الاستيعاب التقييمى ويتضمن :

١- معرفة مقومات جمال المقروء .

٢- التمييز بين الحقائق والآراء .

٣- التمييز بين الحقيقة والخيال .

٤- ربط النتائج بالمقدمات .

٥- تفسير المعانى الرمزية .

٦- المقارنة بين المؤتلف والمختلف (العبارات والجمل والمعانى) .

٧- ربط الفكرة الجزئية بالفكرة الرئيسية .

٨- إصدار الأحكام .

٩- عمل الموازنات حول المفاهيم الواحدة .

١٠- التنبؤ بالنتائج للمادة المقروءة .

١١- معرفة دافع المقروء .

رابعا : مهارات الاستيعاب الإبداعى ويتضمن :

١- التغير فى نهاية المقروء .

٢- توظيف المقروء .

٣- تحـويل النص من حـالة إلى حالـة " مع الاحتـفـاظ فى المعنى " (نص - مسرحية - قصيدة) .

٤- إضافة أجزاء أخرى للنص .

٥- اختيار أفضل عنوان .

٦- تلخيص النص .

٧- اقتراح حلول ونهايات للمادة المقروءة .

٨- إدراك مقدرة الكاتب .

٩- استنتاج العواطف والاتجاهات الخاصة بالكاتب.

واعتـبرت هذه القائمة قـائمة المعايير الـتى يحكم فى ضوئها على مدى امـتلاك المعلمين لمهارات الاستيعاب فى ضوء تحليل محتوى مذكراتهم الصفية، وقد بلغت ٦٢٨ مذكرة بواقع مذكرتين لكل معلم إذ كان عـددهم ٣١٤ معلما . ولقد استهدف الباحث من دراسـته الرد على الادعـاءات التى تنسب للتـلاميـذ من عـدم قدرتهم على آليـات التحليل والاستنتاج والتقويم، وأن عملية الإبداع لم تعد موجودة لدى هؤلاء التلاميذ . أراد الباحث أن يدرس القضـية بصورة عكسية أى أن يقف على مـوقع المعلمين أنفسـهم من هذا الادعاء، لقد انتهى من تحليل محتوى مذكراتهم إلى ما يلى :

- توظيف المعلمين مهارات الاستيعاب الحرفى بنسبة عالية (٤٢,١ ٪)
- توظيف المعلمين مهارات الاستيعاب الحرفى الاستنتاجى بنسبة (٢٤,٦ ٪)
- توظيف المعلمين مهارات الاستيعاب التقييمى بنسبة (٢١,٨٪)
- توظيف المعلمين مـهارات الاسـتيعـاب الإبداعى بنسبـة (١١,٤٪) وهى أقل نسبة.

وتعد قائمة مهارات الاستيعاب المعـيار التصنيفى والذى يعد بدوره معيار الاتصال الذى طبقه الباحث على المذكرات الصفية للمعلمين . (راتب قاسم عاشور، ٥٣) .

الثاني: التأكد من تحقيق أهداف الاتصال

إن الإيقاع السريع فى الحياة المعاصرة دفع المشتغلين بعمليات الاتصال إلى الإنتاج المتعجل إشباعا لحاجات متزايدة . وتحقيقا لأهداف متجددة وتنفيذا لقرارات يسرعون فى

اتخاذها . ولقد ترتب علـى هذا عدم الدقة فى متابعـة الأهداف والتأكد من تحقيـقها . ومن هنا استـخدم تحليل المحتـوى للقيام بهـذه الوظيفة . والواقع أنه يمكن إلى حـد ما التأكـد من تحقيق الأهداف بوسـائل أخرى غيـر تحليل المحتـوى ؛ إلا أنها تتسم غـالبا بالذاتيـة وتحكم الانطباعـات الفردية فى الـوقت الذى يتم فيـه أسلوب تحليل المحتـوى بموضوعية كـبيرة، وتعميق فى الدراسة ومنهج فى تخطيـطها . وفى مثل هذه الحالات يتم اتخاذ الأهداف المحددة سلفا فئـات للتحليل، وفى ضوئها يتم تصنيف الظواهر التى تبدو فى المحتوى وتحديد مدى قدرتها على تحقيق الأهداف الموضوعة .

ومن أمثلة الدراسات التى يمكن استـخدام تحليل المحتوى فيها للتـأكد من تحقيق أهداف مادة من مواد الاتصـال دراسة أساليب تطور وتحسين برامج التليـفزيون فى ضوء دراسة موضوعية يتم فـيها تحليل محتوى برامجه فى فترة معـينة . وتحديد نسبة ما يقدم من هذه البرامج . ومدى تحقيقها للأهداف الكامنة وراءها . ومن هذه الدراسات دراسة حول الوظيفة الثقافية لقناة الشارقة الفضائية . ولقد اعتمد الباحث تحليل المضمون لعينة من البرامج الثـقافـية للأعوام ١٩٩٧- ١٩٩٩ كـأداة للتحليل النوعى . كـما استـخدم الاستبانة بهدف جمع المعلومات المتعلقة بالعـاملين فى البرامج الثقافية وأساتذة الجامعات والفنانين التشكيليين والمسرحيين والصحافيين فى دولة الإمارات .

وانتهى الباحث من دراسـته إلى أن قناة الشارقة الفـضائية تعطى البرامج الثقـافية منزلة كبيرة فى خارطتها البرمجيـة مقارنة بالبرامج الأخرى . وأسفرت النتائج أيضا عن أن أهداف الاتصال بهـذه القناة قد تحقـقت بنسبة كـبيرة . وأن البـرامج الثقافـية تؤدى وظائف متنوعة هى : وظيفة ثقافية وأدبية وفكرية ونقدية للإبداع الأدبى والفنى .

وقد دعمت نتائج تحليل المحـتوى ما أسفر عنه تطبيق الاستـبيان . إذ ذكر ٨٨ ٪ من العاملين أن الوظيفـة الثقافية التى تؤديهـا القناة هى إنتاج البرامج الثقافـية بينما يرى ٨٠ ٪ من العاملين أن الوظيفة الثقافية التى تؤديها القناة هى عرض البرامج الثقافية التى تغنى ثقافة المشاهد (وديع محـمد سعيد , ٢٥٩) . كما يمكن استـخدام تحليل المحتوى فى تصحيح الوضع القائم الذى يكون غالبا غير ملتفت إليه . كما قد يستخدم فى إلغاء ما تبين عدم جدواه وكذلك يمكن استخدامه فى تصـحيح التأكيدات الخاطئة فى مضمون الاتصال على ضوء الهدف منه . وتوجيهات المشرف على الاتصال

(عبد الحليم محمود السيد , ١٠٨ ص ٩٩) .

ومن الدراسـات التى أسهـمت فى تقويم مـواد الاتصال وبيـان مدى تحـقيـقها للأهداف التى تزعمها , دراسة فيـرجنيا بيه (Bohe. VR.10 pp.11-25) والمشكلة التى تصدت الباحـثة لحلها هى إخفاق أو تحـير بعض الكليات فى اختيـار كتب القراءة المناسبة لطـلابها . وذلك لتعدد حاجـات الدارسين وعدم جودة ما يتـوافر من كتب فى السوق . ولقـد أرادت الباحثـة أن تتبين مدى قـدرة كتب القراءة الجامـعية المتـوفرة فى السوق على الوفاء بمتطلبات الكليات وإشباع حاجة طلابها .

حددت البـاحثة عددا من المهـارات الفرعية للقـراءة ووضعتهـا فى شكل جدول رصدت فيه مدى توافر هذه المهارات فى كل كتاب من كتب العينة التى اختارتها , وكان عددها ٢٣ كتابا من آخر ما صدر للقراءة وقت إجراء البحث (سنة ١٩٧٠) .

ومن قبيل الفائدة نذكر هنا مهارات القراءة التى حددتها الباحثة ،وهى كالتالى :

(١) - المعدل :	Rate
العجلة أو التسارع	Acceleration
المرونة	Flexibility
الآليات	Mechanics
التدريب الإدراكى	Perceptual training
التصفح : التفحص	Skimming , scanning
(٢) المفردات :	Vocabulary
مفاتيح السياق	Context clues
الزوائد : الجذور	Affixes ,roots
البحث فى أصل الكلمة	Etymology
الدراسة القاموسية	Dictionary study
بطاقة الملاحظات أو نظام القائمة	Notecards or list system
المترادفات أو الأضداد	Synonyms or antonyms
مهارات مهاجمة الكلمة	Word attack skills

(٣)الفهم:	Comprehension
الفكرة الرئيسة	Main idea
التفاصيل	Details
تنميط الفكرة	Idea patterning
تحليل الفقرة	Paragraph analysis
الرسومات والأشكال	Graphs
(٤) المهارات التنظيمية :	Organizational skills
التخطيط العام	Outlining
التوالى	Secquencing
التلخيص	Summarizing
القراءة الناقدة	Critical reading
النغمة ، القصد	Tone intent
الحقيقة , الرأى أو جهة النظر	Fact , opinion
الاستنتاجات	Inferences
أنماط الدعاية	Proganda
أنماط التعليل	Reasssoning patterns
اللغة المجازية	Figurative
(٥) مدخل القراءة للدرس :	Study - reading texbook approach
فى الأدب	In literature
فى الرياضيات	In science
فى العلوم الطبيعية	In Social Sciences
(٦) ملامح المحتوى :	Content features
اختبار قبلى وبعدى	Pre- and post test

التحقق من صدق الاختبار	Test (s) validation
تدريبات متعددة المستوى	Multi- level exercices
مستويات مشار إليها	Lvel (s) indicated
المفتاح فى ثنايا الكتب	Key separate
المفتاح مستقلا	Key in book
خريطة التقدم	Progress chart (s)

وتنتهى الباحثة بعدة نتائج من أهمها : أنه لا يوجد كتاب واحد من كتب القراءة يستطيع خدمة كل الطلاب فى كل فصول تعليم القراءة . وليس ثمه واحد منها يستوفى التدريب على المهارات الفرعية للقراءة . ومن ثم لا ينبغى الاعتماد على واحد منها فى التدريس بحجة أنه أحدثها . كما دعت الباحـثة إلى عدم الوثوق بما يزعمه مؤلفو كتب القراءة وأنه لابد من الدراسة الميدانية لها حتى نتأكـد من تحقيقها للأهداف التى يزعمون تبنيها .

وإذا كانت الدراسة السـابقة قد اختـصت بمهارات القراءة، فإن ثمـه دراسة أخرى اختصت بمهارات النحو، واستهدفت إعداد قائمـة بمهارات النحو العربى المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوســط فى السعودية , وتقويم تدريبـات قواعد اللغـة العربيـة المقررة عليهم فى ضوئها وحددت مشكلة البحث فى السؤال الرئيس التالى :

ما مـدى مراعـاة تدريبات كـتاب قـواعد اللغـة العربيـة للصف الثالث المتـوسط بالمملكة العربية السعودية لمهارات النحو المناسبة للتلاميذ ؟

ولقد عـرف الباحث مهـارات النحو كتـالى : أداء عقلى يتطلب مـلاحظة وفهم وتحليل وتصنيف وتمييز البنى والتـراكيب اللغوية وتصويب ما انحرف فـيها عن الأصول النحوية والاستدلال على ذلك بالقرائن اللفظية والمعنـوية، فضلا عن الاستخدام اللغوى الصحيح بينما عرف المـطالب التعليمية (Learning tasks) على أنها المهام التـعليمية المطلوب من التلامـيذ أداؤها لإنجاز تدريبات كتـاب قواعد اللغة العربيـة للصف الثالث المتوسط. حـيث إن غالبـية تدريبـات هذا الكتاب تنطوى على مـجموعـة من المطالب التعليمية وكل مطلب تعـليمى يعبر عن مهارة نحوية بعينها يلزم تدريب التـلاميذ عليها فى سياق لإنجازهم التدريبات .

وتكونت عينة الـدراسة من ٢٠٣ تدريبا يضـمها كـتاب القواعـد للصف الثالث المتوسط بالسـعودية وذلك من بين ٢٧٥ تدريبا تمثل مـجتمع الدراسة . ولقـد تضمنت العينة ٥٠٦ مطالب تعليـمية على التـلاميذ أداؤها لإنجاز التـدريبات . أما عن منهجـية تحليل المحتوى التى اتبعها الباحث فتتلخص فيما يلى :

١- تحديد فـئات التحليل فى مـهارات النحو التى رأى المتـخصصـون مناسبتـها لتلاميذ هذا الصف .

٢- تحـديد وحدات التـحليل متـخذا الجـملة المعـبرة عن مطلب تعلمى وحـدة للتحليل .

٣- إعداد بطاقة التحليل وتضم فئات التـحليل (مهارات النحو) وأمام كل منها ١٢ خانة قـسمت إلى ١٢ مـربعا خـصص كل مربع لرصـد تكرارات وحدة التحليل .

٤- تقسيم محتوى كل تدريب إلى جمل .

٥- تحديد المطلب التعليمى النحوى المتضمن فى الجملة .

٦- إقصاء كل جملة من التحليل لا يعبر مـحتواها عن مهارة نحوية مثل الأسئلة التى تتعقب نصوص بعض التدريبات .

٧- تصنيف كل مطلب تعلمى نحوى تـصنيفا أحاديا ضمن المهـارة النحوية التى يعبر عنها فى بطاقة التدريبات .

٨- تحليل محتوى التدريبات مشركا زميلا له .

٩- تفريغ محتوى بطاقة التحليل .

١٠ - التأكد من صدق التحليل .

١١- التأكد من ثبات التحليل .

وفيما يلى صورة بطاقة التحليل كما يعرضها الجدول التالى :

جدول رقم (٣٧)

بطاقة تحليل محتوى تدريبات كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط فى ضوء مهارات النحو المناسبة للتلاميذ

م	مهارات النحو العربى المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط (فئات التحليل)	التدريبات التى روعيت فيها مهارات النحو بموضوع											
		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	تحديد المعانى المعجمية أو الدلالية لبعض الكلمات فى التراكيب												
٢	تحديد أوجه الشبه بين بعض الكلمات فى التراكيب النحوية												
٣	تحديد أوجه الاختلاف بين بعض الكلمات فى التراكيب النحوية												
٤	تحديد موقع الكلمة فى التركيب النحوى												
٥	تحديد نوع الكلمة فى التركيب النحوى												
٦	تحديد الحكم الإعرابى للكلمة فى التركيب النحوى												
٧	تحديد علامة إعراب الكلمة فى التركيب النحوى												
٨	تحديد موقع الكلمة بالنسبة إلى غيرها فى التركيب النحوى												
٩	وضع كلمة محددة بعينها فى مكانها المناسب فى التركيب النحوى												
١٠	وضع كلمة اختيارية فى مكانها المناسب فى التركيب النحوى												
١١	استخدام كلمات محددة بعينها فى جمل مفيدة من إنشاء التلاميذ												
١٢	استخدام أدوات الربط فى مواضعها الصحيحة فى التراكيب النحوية												

م	مهارات النحو العربى المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط (فئات التحليل)	التدريبات التى روعيت فيها مهارات النحو بموضوع											
		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	ضبط كلمة أو أكثر فى التركيب النحوى												
١٤	تعليل سبب ضبط بعض الكلمات فى التركيب النحوى												
١٥	تركيب جمل صحيحة نحوا للدلالة على معان بعينها												
١٦	تحليل التركيب النحوى إلى مكوناته (عناصره)												
١٧	تصنيف التراكيب النحوية إلى أنواعها												
١٨	تحويل تركيب نحوى إلى تركيب نحوى آخر												
١٩	تحديد التراكيب المنحرفة عن الأصول النحوية												
٢٠	تصويب التراكيب المنحرفة عن الأصول النحوية												
٢١	تفسير سبب انحراف التراكيب عن الأصول النحوية												
٢٢	تحديد القرائن النحوية فى التراكيب												
٢٣	استنتاج القاعدة التى تضبط استخدام تركيب نحوى معين												
٢٤	توليد كلمات انطلاقا من مبنى صرفى معين												
٢٥	تحليل البنية الصرفية فى التراكيب												
٢٦	تصنيف البنى الصرفية فى التراكيب												
٢٧	التمييز بين البنى الصرفية فى التراكيب												
	تحديد القرائن الصرفية لكل مفهوم صرفى												

من ت ١ إلى ت ١٢ : أرقام التدريبات فى موضوعات الكتاب

(دخيل الله بن محمد الدهمانى، ٥١)

وفى دراسة أخرى أرادت الباحثة تعرف مدى قدرة محتوى مقرر الإملاء لتلاميذ المرحلة الابتدائية بالسعودية على التمشى مع متطلبات النمو للطفولة من ٦ إلى ١٢ سنة. باعتبار أن إشباع هذه المتطلبات هدف من أهداف منهج اللغة العربية فى هذه المرحلة (نوال عبد المنعم قاضى ٢٤٧ ص ٢٥) وقد اتخذت من مطالب النمو الحسى الحركى والمعرفى والوجدانى والاجتماعى فئات للتحليل وانتهت إلى نتائج من أهمها :

١- أن المقرر جيد من حيث وضوح الكتابة وحجم الحروف وملاءمتها لبصر الأطفال فى هذه المرحلة .

٢- أن المقرر ملائم من ناحية النمو المعرفى، وكذلك من حيث النمو الوجدانى.

فقد احتوى المقرر موضوعات أدبية وشعرية ونكتا طريفة . أما من حيث النمو الاجتماعى فقد احتوى المقرر على موضوعات اجتماعية مناسبة لهذه المرحلة .

٣- احتوى المقرر على جميع القيم الضرورية للطفل فى هذه المرحلة .

٤- بالرغم من أن المقرر أعطى حقه من حيث المحتوى المعنوى . إلا أنه لم يكن مناسبا كمقرر إملائى لعدم احتوائه كلمات معينة لقواعد معينة إملائية مناسبة وضرورية فى نفس الوقت فى هذه المرحلة . وعدم احتوائه موضوعات مترابطة مناسبة كما وكيفا من حيث قواعد الإملاء وأمثلة عليها .

وفى دراسة لتقويم البرامج التربوية فى الوطن العربى قام الباحثون بتصميم نموذج لتحليل محتوى الوثائق الخاصة بهذه البرامج مشتمل على مجموعة من عناصر التحليل. ومن أول هذه العناصر التعرف على واقع أهداف البرنامج . ولقد طرح الباحثون الأسئلة الآتية كفئات يلزم الباحث أن يلاحظها عند تحليله لأهداف البرنامج:

١- هل للبرنامج التربوى أهداف مكتوبة ومعروضة ضمن الوثائق الأساسية للبرنامج؟

٢- إذا كانت الأهداف الخاصة بالبرنامج مكتوبة فهل هى مصاغة بشكل عبارات عامة تصلح لأى برنامج تربوى آخر أم أنها تعبر بالفعل عن أهداف محددة لهذا البرنامج بالذات ؟

٣- هل صيغت الأهداف التربوية للبرنامج بشكل يسهل قياسها ؟

٤- هل تشمل الأهداف كل الجوانب التى يطمح إلى تحقيقها ؟

٥- هل ترتبط جميع الأهداف بطبيعة البرنامج ومجالاته ؟

وفى ضوء هذه الأسئلة قام الباحثون بتحليل البرامج التربوية لبيان مدى تحقيقها للأهداف التى نصت عليها (محمد عبد الله الصانع وآخرون ١٨٧ ص ٩١,٩٢) ولقد كان من بين أهداف الدراسة السابقة تعرف واقع تقويم البرامج التربوية فى الوطن العربى. أى دراسة الجهود التى قام الباحثون بها لتقويم البرامج التربوية وبيان مدى تحقيقها للأهداف التى تصدت لتحقيقها .

وانتهى تحليل محتوى هذه الوثائق إلى عدد من النتائج من بينها :

١- أن التقويم التربوى ليس جزءا عضويا من النظام التعليمى يعمل داخل هذا النظام بصورة حية لضمان ترشيد العلاقة بين أهداف هذا النظام ومحصلة أدائه . ولهذا فإننا (الباحثين) لم نجد إلا وثيقتين تناولنا تحليلهما على المستوى المفصل micro للتعرف على مدى تحقيق النظام التربوى لسياسته وأهدافه العامة .

٢- أبرز تحليل الوثائق أن موضوع الأهداف التربوية العامة وأهداف المناهج ماتزال بحاجة ماسة إلى الوضوح والتحديد وبيان المستويات والمعايير التى ينظر إلى الأداء التربوى فى ضوئها . وأن غياب الأهداف أو عدم تحديدها ووضوحها والافتقار إلى بيان محدد للمستويات ومعايير الأداء يجعل التقويم حكما عاما لا يستند فى الغالب إلى منهج علمى يمكن الاستناد إلى نتائجه فى ترشيد العمل التربوى

٣- تشير الوثائق إلى ندرة دراسات التقويم الكلية التى تتناول مدى تحقيق النظام التربوى لأهدافه الأساسية . مما يشير إلى أن المسائل الآتية (الحالية) تستغرق جهود المهتمين بالعمل التربوى . مع أن ما يشير إليه واقع الميدان هو حاجة التربية العربية إلى مزيد من المراجعة المستمرة للأهداف العامة والسياسية الرئيسة للتربية لتحقيق مزيد من الالتحاق مع أهداف التنمية ومتطلباتها . والتأكيد على الجانب الكيفى فى التعليم وهى أمور تتطلب دراسات تقويمية تتناول النظام التربوى من منظوره الشامل .

٤- لم تتوافر لدينا وثائق تشير إلى محاولات أو بحوث تناولت بالتقويم أدوات وأساليب التقويم نفسه لتقديم تغذية راجعة حول مدى ملاءمة الأساليب التى اتبعت لقياس وتقويم ما قصد أن يقاس ويقوم .

٥- ظهرت محاولات للتقويم على المستوى المكبر تحاول النظر فى الأداء التربوى ومدى تحقيقه للأهداف الأساسية للتربية وعلاقة ذلك بحاجات التنمية ومطالبها .

٦- برزت جهود لاستخدام وسائل وأدوات قياس وتقويم مرتبطة بمستويات أهداف البرامج المقدمة

ولقد أبرز التحليل أيضا افتقاد دراسات التقويم إلى المنهجية العلمية لأساليب التقويم ولتحقيق الأهداف التى تصدت لها.

(محمد عبدالله الصانع وآخرون، ١٨٧، ص ٧٦- ٨٠) .

ولقد استخدم هذا الأسلوب فى تقويم ١٤١ برنامجا تقدم فى مؤسسات الإيواء لذوى الإعاقات . وتم ذلك بتطبيق أداة تحليل محتوى اشتملت على ٢٤ عنصرا تغطى الأهداف السلوكية ومحددات السلوك، وإجراءات تنفيذ البرامج، ومعايير الجودة، وغيرها من عناصر البرامج . وثبت للباحثين فعالية تحليل المحتوى فى تقويم مثل هذه البرامج . (Vallmer Timothy R. & Others) .

وفى هذا الإطار نود أن نشير إلى دراسة استخدمت تحليل المحتوى للوقوف على تقييم الرأى العام لبعض أعمال المؤسسات . وتدور هذه الدراسة حول الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة . ولقد صدرت الطبعة الأولى من هذه الموسوعة فى يوليو ١٩٨٩ من الهيئة العامة للاستعلامات وكانت تشتمل على معلومات عن شخصيات مصرية بارزة بلغت حوالى ١٥٠٠ شخصية وقد أثارت هذه الموسوعة فى طبعتها الأولى ردود فعل واسعة فى مختلف وسائل الإعلام . ومن ثم قامت مجموعة العمل بتجميع ودراسة كل ما ورد فى الصحف والمجلات القومية من خلال أسلوب (تحليل المضمون الكمى والكيفى) حتى يتسنى الاستفادة بكل ما احتوته من أوجه نقد لتلافيها. ومن

اقتـراحات يمكن الأخـذ بها بقـدر الإمكان . وقد ترتب على هذا إعـادة النظر فى كل ماكتب فى الطبـعة الأولى وتحريره بشكل جديد وإضـافة أسماء أعلام آخـرين حتى بلغ إجمالى الشخصيات البارزة ٤٢٦٩ شخصية . (الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٥٨)

ومن الدراسات الحديثة نسبيا فى مجال الإعلام والخاصة بالتأكد من تحقيق أهداف الاتصال، دراسـة حول التـغطية الإعلامـية لأحـداث العالم الثالث . وتمثلـت مشكلة الدراسة فى التفاوت بين ما تدعيه أجهزة الإعلام من قدرة على التغطية الإعلامية للدولة وبين ما يحدث بالفـعل فى بعض هذه الأجهزة . وهى بذلك تعجز عن تحـقيق الهدف الذى تزعم توخيه .

واختارت البـاحثة لذلك مجلة التـايم الدولية Time International باعتبارها عالمية التوزيع ويتـوفر فيها إلى حد ما التـحرر من قيود الإقليميـة والمحلية والتخصص، وكذلك الدرجة العالية من الثقافة والمصداقية فضلا عن الأوضاع المادية المستقرة لها .

واقتبست الباحثة عن فيل هاريز

Phil Harries

Hierarchy and Concentration International News Flaw (Politcs Nov 1984)

معـايير التغطية الإعـلامية الدولية فـى ضوء آدابها وأخلاقـياتها، وتتلخص فيـما يلى :-

١- وجوب التجرد من الذاتية وحتمية الالتزام بالموضوعية .

٢- ضرورة تحرى الدقة الكاملة .

٣- مراعاة الصدق والأمانة والنزاهة .

ويرى هاريز أن هذه المعـايير لا تزيد عن كـونها نموذجا مـثاليـا نظريا غيـر قابل للتنفيذ . ومـجموعة من القيم المجـردة التى يتعذر الالتزام التام بهـا فى أغلب الأحيان مـادام كل مراسل حـبيس قـيمـه وله نظامـه الخاص فى الحكم على الأشـياء وتقـديره للمواقف .

ويطرح الباحث عددا من الأسئلـة حول شكل التغطية الإعلامية ومـضمونها فى مجلة الـتايم الدولية مـتسـائلا عن اتجاهات هذا المضـمون نحـو أحداث العالـم الثالث

والشخصيات التى لعبت أدوارها . وحتى يتأكد من مـدى توافر المعايير السابقة للتغطية الدولية .

وفى ضوء تحليل محتوى ١٣ عددا على مدى ثلاثة أشهر بهدف بيان مدى متابعة التايم الدولية لـلأحداث التى وقعت فى كل من أفريقـيا وآسيا وأمريكا اللاتيـنية انتهت الباحثة إلى ما يلى :

١- قلة الحـيز الذى يشـغله العالم الثـالث وما يقع به من أحـداث فى التغطـية الإعلامية الدولية .

٢- يتسم مضمون التغطية الإعلامـية فى هذه المجلة بانخفاض المستوى وما يبرزه من جوانب العجز والفشل .

٣- التواضع الشديد فى مساحة التـقارير والقصص الإخبارية التى تغطى أحداث العالم الثالث بالنسبـة للمساحة الكلية لمجلة التايم الدوليـة . وكذلك بالنسبة للمساحة التى تشغلها أحداث بقية مناطق العالم الأخرى فيها .

٤- غياب دول كثيرة ومناطق كاملة من العالم الثالث من التغطية الإعلامية وندرة ظهور بعضها .

٥- يتناول مـضمـون هذه التـغطية الإعـلاميـة فى مـعظمه الكوارث والجـرائم والاضطرابات وعدم الاسـتقـرار والفوضى، ويبرز المظاهر السـلبية والفـساد والقصور .

٦- يعكس مضمون هـذه التغطية الإعلامية فى معظمـه أيضا مشاعر غيـر دقيقة وصورة زائفة تعزز الأنماط الجامدة غير الحقيقية والعنصرية وعدم الثقة

(راجية أحمد قنديل ٥٥) .

وتقرر سـهير جاد أنه قـد أجرى عدد من التـجارب لدراسة قـوة وتأثير كل من وسائل الإعلام المختلفة . كما أجـريت دراسات أخرى فى المجتمع لمقارنة هذه الوسائل وقياس تأثير كـل منها فى الجمهور، وقد اتضح كمـا ترى الباحثة أن للتليفـزيون فعالية متمـيزة لأنه من الوسائل التى تعتـمد على حاستى السـمع والبصر وأنها تسـتحوذ على اهتمام كثير من الجماهير (سهير جاد ٨١) .

هذا وتعرض سلوى إمام فى دراسة موسعة الخصائص التى تتميز بها مختلف وسائل الاتصال فى تنشئة الأطفال مع الحديث عن بعض الدراسات التى استخدمت تحليل المحتوى فيها (سلوى إمام على، ٧٥) .

الثالث: المقارنة بين وسائل أو مستويات الاتصال

يستطيع التحليل المنظم أيضا، بواسطة المقارنة، أن يبين لنا الفروق بين وسائل الاتصال فى عرضها لقضية معينة . ومن الأسئلة التى يمكن الإجابة عليها على سبيل المثال هنا :

١- كيف تختلف قيم الشخصيات التى تظهر فى تمثيليات إذاعية عن تلك التى تظهر فى الصورة المتحركة ؟

٢- ماذا يحدث من تغيير فى الكتب الجيدة عندما تتحول إلى أفلام ؟

٣- كيف يختلف تناول قضية اجتماعية فى إحدى وسائل الإعلام العامة عن تناولها فى الكتابات العلمية المتخصصة ؟

ويعد التحليل المقارن لمضمون الاتصال وعرض المضمون بوسائل مختلفة للاتصال وبطرق مختلفة من أهم تطبيقات تحليل المحتوى . ومن أمثلة الدراسات الحديثة فى هذا الشأن دراسة أمكن من خلالها الكشف عن نماذج التغيرات التى حدثت فى ٢٤ قصة جيدة بعد تحويلها إلى أفلام فيما يتعلق بالحوار والشخصية والحدث والمشهد والخاتمة والتسلسل والأسباب المنتجة لها، ومقدار الانتباه الذى يعطى لأجزاء العقدة الرئيسة فى القصة ككتاب , ثم فى الفيلم الذى تحولت إليه . مما يؤخذ كدليل على إخلاص النقل من وسيلة لأخرى .

والمقارنة بين وسائل أو مستويات الاتصال قد تكون بين وسائل من أنواع مختلفة (صحافة فى مقابل إذاعة أو تليفزيون أو .إلخ) وقد تكون بين وسائل من نوع واحد (مقارنة صحف بعضها ببعض أو برامج تليفزيونية مختلفة).

ومن الدراسات التى استخدمت أسلوب التحليل المقارن لتقييم المعالجات الصحفية لبعض القضايا دراسة حول تداعيات نفق القدس وكيف عالجتها الصحف العربية , وكما نعلم كانت قد انطلقت انتفاضة شعبية جارفة انطلقت من القدس يوم الأربعاء ١٩٩٦/٩/٢٤ على أثر فتح إسرائيل لنفق البراق للشأن السياحى والكسب التجارى .

استهدف الباحث من دراسته الوقوف على أصداء الصحف العربية لما قامت به إسرائيل وما حدث من انتفاضة . اختار الباحث للمقارنة عشر صحف تصدر فى ثلاث دول هى :

أ - الصحافة الفلسطينية : (خمس صحف) .

ب- الصحافة الأردنية : (ثلاث صحف) .

جـ - الصحافة المصرية : (صحيفتان) .

وامتدت فترة الدراسة من ٩/٢٥ إلى ٣/ ١٠/١٩٩٦ . قام الباحث بالتحليل الكيفى لما صدر فيها من الصحف السابقة وكانت عينة التحليل هى : المقالة الافتتاحية , التحليل الإخبارى , وبلغ مجموع المادة المحللة ٨٦ مادة كان توزيعها كالآتى :

١- صحافة فلسطينية : ٢٨ مقالا + ٧ افتتاحيات + تحليل إخبارى واحد = ٣٦

٢- صحافة أردنية : ١٣ مقالا + ٢ افتتاحية + واحد تحليل إخبارى = ١٦

٣- صحافة مصرية : ٣١ مقالا + ٣ افتتاحيات = ٣٤

وانتهى الباحث إلى رصد القضايا الهامة أو العامة التالية :

١- الإشادة بالهبَّة الشعبية الوطنية.

٢- الغطرسة الإسرائيلية .

٣- تأثير الغطرسة الإسرائيلية على الوضعين العربى والإسرائيلى .

٤- مواجهة الغطرسة بالجبهة الموحدة .

٥- قمة واشنطون .

٦- الموقف المصرى .

٧- الدروس والعبر وطريق العمل (حسين أبو شنب نصر ٤٠) .

ولقد استخدم تحليل المحتوى فى دراسة الإعلانات عن وظائف أمناء مكتبات . وقد تمت دراسة ١٥٧ إعلانا ظهرت فى أربع صحف واسعة الانتشار فى أمريكا خلال الفترة من و١٩٩٠-١٩٩٤ وبواسطة تحليل المحتوى أمكن التعرف على عدة أمور منها :

١- الصحفية الأكثر شمولا في إعلاناتها والتي تشتمل على أفضل خصائص أمناء المكتبات .

٢- أكثر المناطق الجغرافية في أمريكا إعلانا عن أمناء المكتبات .

٣- التخصصات الدقيقة التي يشترط الحصول عليها للتقدم للإعلان .

٤- التخصصات الدقيقة التي يشترط توفر وظائف فيها .

٥- أنواع المكتبات التي يرجى شغل وظائف بها ولا تشترط معظم الإعلانات مهارات عند المتقدمين بالإدارة الذاتية automated system للمكتبات :

٦- تشترط بعض الإعلانات عددا من سنوات الخبرة السابقة .

٧- حددت الإعلانات المهارات والكفايات اللازمة عند أمناء المكتبات فضلا عن المواصفات الشخصية والاتجاهات اللازم توافرها عندهم .

٨- مما لوحظ على هذه الإعلانات افتقارها إلى تحديد المسؤوليات والمهام التي سوف يكلف أمناء المكتبات بها .

٩- كما لوحظ في بعض هذه الإعلانات تفاوت واضح بين المهام التي حددت لأمناء المكتبات وأنواع الخبرة المطلوبة من المتقدمين

. (Rose. M Maloney 43)

ومن الدراسات ما استخدم الباحث فيها منهج المقارنة أيضا بين نوعين من وسائل الاتصال (وإن انتميا إلى مجال واحد) وهما الصحف من جانب والمجلات من جانب آخر . قامت جيهان إلهامي غالب بدارسة حول دور الصحافة المصرية فترة العقد العالمي للمرأة ١٩٧٥-١٩٨٥ للوقوف على القضايا التي تعكس واقع المجتمع العربي. وفي سبيل إجراء هذا البحث قامت الباحثة بتحليل محتوى كل من جريدة الأهرام (صحيفة) ومجلة حواء (مجلة متخصصة) ومجلة آخر ساعة (مجلة ثقافية) واستطاعت مقارنة نتائج التحليل في هذه الصحف والمجلات (جيهان إلهامي غالب ٣٠).

ويمثل ما تجرى المقارنة بين وسائل الاتصال يمكن أن تجرى أيضا بين وحدتين ضمن وسيلة اتصال واحدة , ويظل المنهج المقارن صالحا أيضا في الدراسة . ومن الدراسات التي استخدمت هذا المنهج دراسة حول مضمون الصحافة المصرية وموقفها من أزمة الخليج (الغزو العراقي للكويت ١٩٩٠). وفي هذه الدراسة قام الباحث بمقارنة صحيفة الأهرام (حكومية) والوفد (معارضة) واستعرض الباحث في ضوء استخدام

تحليل المحتوى موقف كل من الصحيفتين من حيث المشكلات الناجمة عن أزمة الخليج من المنظور الاجتماعى الاقتصادى والسياسى . ولم تقتصر الدراسة على الجانب الكمى فحسب بل اتبع أسلوب التحليل الكيفى وإعطاء الدلالات السوسيولوجية . وتم تحليل ما نشر فى هاتين الصحيفتين من فترة زمنية واحدة (من ١٣ إلى ٢٧ ١٠// ١٩٩٠) (ثروت محمد شلبى ٢٧).

مثل ما تمت المقارنة بين صحيفتين، تمت أيضا بين مجلتين أو أكثر . ففى دراسة حول دور مجلات الأطفال فى تنمية القيم الاجتماعية لدى الأطفال المصريين قامت الباحثة بتحليل محتوى مجلتين للأطفال هما : مجلة سمير ومجلة ميكى خلال الفترة من أول يناير ١٩٧٤ حتى آخر ديسمبر ١٩٧٨ . وانتهت إلى أن القصص المصورة تعتبر أكثر الأشكال الصحفية استخداما فى مجلات الأطفال . كما تفاوتت النسب المئوية للقيم الإيجابية بكل من المجلتين . فقد غلبت هذه القيم فى مجلة سمير بنسبة ٨٨ ٢٤٪ بينما غلبت فى مجلة ميكى بنسبة ٧٦. ٤ ٪

(إيمان السعيد محمد السندوبى ٢٣) .

وتمتد المقارنة باستخدام تحليل المحتوى لتشمل المواد التعليمية أيضا . من هذه المواد التعليمية الاختبارات . ولقد استخدام أسلوب تحليل المحتوى فى المقارنة بين اختبارين للقراءة فى اللغة الإنجليزية كلغة ثانية وتحديد الصدق البنائى لهما وذلك فى ضوء الإجراءات الآتية :

١- إجراء المقارنة بين بطارتى الاختبارين .

٢- التحديد الإجرائى الدقيق للمقصود بالقدرة الاتصالية فى اللغة.

٣- وضع تصور للأسئلة والأساليب التقويمية التى يمكن أن تظهر فيها القدرة الاتصالية السابق تحديدها.

٤- صياغة إطار موحد يمكن بواسطته المقارنة بين الاختبارين .

٥- تطبيق هذا الإطار للوقوف على كل من :

أ - مدى توافر الجانب الاتصالى فى كل اختبار .

ب- مقارنة محتوى الاختبارين (Bachman , L, et al ٥،pp: ١٢٨-١٥٩) .

كما استخدم تحليل المحتوى فى التعرف على خصائص محتوى أسئلة التحليل المنطقى Analytical reasoning فى اختبار GRE وذلك لتحديد درجة الصعوبة dilliculity وكذلك التميز discrimination لهذه الأسئلة فى ١٤٠٠ صورة من صور الاختبار . وكشفت الدراسة عن خصائص محتوى هذه الأسئلة وأسهمت فى تحديد الصدق البنائى Construct لهذه الأسئلة .

.(Chalifour , C.L.Powers DE,15 pp: 120-132)

ولا ينبغى أن يفهم من المقارنة وسائل أو مستويات الاتصال الاقتصار على المقارنة بين أجهزة الإعلام (صحافة / إذاعة / تليفزيون) أو بين التقنيات الحديثة (إنترنت . . إلخ) وإنما تمتد المقارنة لتشمل المقارنة بين الكتب المدرسية والمواد الدراسية وغيرها .

ومن الدراسات التى قام الباحث فيها بالمقارنة بين مادتين دراسيتين، دراسة وضعية مادتى التربية الإسلامية والوطنية فى التعليم العام بتونس . ويكمن سبب المقارنة بين محتوى كتب كل منها فى أن المادتين تدعوان مدرستهما لموقف معين، وتدعوان التلاميذ أيضا لمواقف معينة . (قد تكون قلة الاكتراث وانعدام الرغبة فى هاتين المادتين). ومع ذلك وبقدر ما يشاع من استخفاف بمادتى التربية الدينية والوطنية فإن أهميتهما من حيث تأثيرهما على شخصية التلميذ وسلوكه لا تعادلهما أهمية أية مادة أخرى . إذ تساهمان أكثر من غيرهما فى تحقيق أهم الأهداف التربوية مثل إعطاء محتوى قومى للتعليم , وتكييف الفرد لبيئته الثقافية والاجتماعية

وتمثلت مشكلة البحث التى استدعت المقارنة بين كتب المادتين فيما يلى :

١- ما نوعية القيم التربوية المضمنة فى مادتى التربية الإسلامية والوطنية ؟

٢- إلى أى مدى تشترك المادتان فى بعض القيم ؟

٣- إلى أى مدى تتجاوب هذه القيم ورغبات وحاجات النمو لدى التلميذ ؟

وتمثلت منهجية التحليل لتقصى القيم التربوية فى عملية إحصائية لتكرار الكلمات التى تتضمن قيمة تربوية , ولم تكن لدى الباحثين قائمة معدة مسبقا . فكلما تعرض الباحثان فى قراءتهما للكتاب المدرسى لكلمة تفيد قيمة تربوية سجلاها وسجلا تكرارها (يقصد بالكلمة صيغة الفعل وصيغة الاسم) .

وعرض الباحثان جدولين أحدهما للقيم التربوية فى كتاب التربية الإسلامية والوطنية والآخر للقيم المشتركة بينهما كالتالى :

جدول رقم (٣٨)

القيم التربوية وتكرارها فى كتابى التربية الإسلامية والتربية الوطنية

ترتيب القيمة	القيمة التربوية من كتاب التربية الإسلامية	تكرارها تنازليا	القيمة التربوية من كتاب التربية الوطنية	تكرارها تنازليا
١	العمل	١٧٣	الوطن	٤٣٢
٢	العلم	١٤٥	التضامن	١١٥
٣	الإحسان	١٠٣	العمل	٥٧
٤	استعمال العقل	٩٦	العلم	٤٠
٥	التضامن	٧٧	الحب	٣٦
٦	الإخلاص	٥٨	الواجب	٣٦
٧	الصدق	٤١	الأمن	٣٥
٨	الحرية	٣٦	النظام	٢٨
٩	اجتناب العمل الضار	٢٨	استعمال العقل	٢٢
١٠	الرحمة	٢٧	الإخلاص	١٧
١١	السعادة	٢٥	الحرية	١٧
١٢	السلام	٢٢	الكرامة	١٧
١٣	الأخوة	٢١	الأخوة	١٥
١٤	الصدقة	٢٠	المسئولية	١٥
١٥	العدالة	١٩	السعادة	١٣
١٦	الواجب	١٨	السلام	١٢
١٧	الأمن	١٧	النظافة	١٢
١٨	العفو	١٧	الاحترام	١٠
١٩	احترام الوالدين	١٥	الاقتصاد	١٠
٢٠	القيم الاقتصادية	١٤	الصدق	١٠
٢١	الصبر	١٠	التضحية	٦
٢٢	العطف	٨	الإنتاج	٤
٢٣	الطاعة	٦	العدالة	٤
٢٤	التضحية	٦	الصداقة	٣
٢٥	النظافة	٤	المساواة	١
٢٦	الاعتراف	٣	الوفاء	١
٢٧	عدم الإساءة للغير	٢	الرحمة	١
٢٨	الإعانة	١	الطاعة	١

أما عن القيم المشتركة بين الكتابين فيعرضها الباحثان فى الجدول التالى :

جدول رقم (٣٩)

القيم المشتركة بين التربية الإسلامية والوطنية

رقم القيمة	القيم المشتركة بين التربية الإسلامية والتربية الوطنية	ترتيب القيمة	
		التربية الإسلامية	التربية الوطنية
١	العمل	١	٣
٢	العلم	٢	٤
٣	استعمال العقل	٤	٩
٤	التضامن	٥	٢
٥	الإخلاص	٦	١٠
٦	الصدق	٧	٢٠
٧	الحرية	٨	١١
٨	الرحمة	١٠	٢٧
٩	السعادة	١١	١٥
١٠	السلام	١٢	١٦
١١	الأخوة	١٣	١٣
١٢	العدالة	١٥	٢٣
١٣	الواجب	١٦	٦
١٤	الأمن	١٧	٧
١٥	الاقتصاد	٢٠	١٩
١٦	الطاعة	٢٣	٢٨
١٧	التضحية	٢٤	١٧
١٨	النظافة	٢٥	١٧

وقد انتهى الباحثان إلى تحديد القيم المشتركة وغير المشتركة بين الكتابين ووزن كل منها ومدى تناولهما جميع العناصر المكونة للشخصية فيما يلى :

١ - القيم المشتركة بين المادتين :

- تشترك المادتان فى حوالى ثلثى القيم الواردة فى الكتابين وتتقارب أحيانا بدرجة ملحوظة فى ترتيبها وأهميتها كالعلم والعمل والتضامن والحرية والأخوة (تساوى ترتيبها

فى كلتا المادتين) والاقتصاد والتضحية وقد جمعت بين كونها قيما فردية واجتماعية من ناحية وخلقية واقتصادية من ناحية أخرى .

إلا أن هناك بعض القيم المشتركة قد تتباعد فى الأهمية كالصدق والرحمة والعدالة التى لها مراتب أولى فى التربية الإسلامية دون التربية الوطنية . فى حين نجد قيما كالواجب والأمن والنظافة فى التربية الوطنية على أهمية أكبر مما هى عليه فى التربية الإسلامية . وإذا كنا نجد مبررا لهذا الفارق للقيمتين الرحمة والأمن باعتبار الأولى ذات مفهوم إسلامى والثانية ذات مفهوم وطنى ؛ فإننا لا نستطيع أن نعلل هذا التفاوت بين بقية القيم السالفة الذكر .

٢- القيم غير المشتركة بين المادتين :

إن الثلث من القيم فى كل مادة غير وارد فى الأخرى إلى جانب كونها تحتل مكانة أولى فى ترتيبها كالإحسان واجتناب العمل الضار والصدقة والعفو واحترام الوالدين فى التربية الإسلامية ويمكن تعليل ذلك لكونها قيما ذات مفاهيم دينية فى غالبها . فى حين أن قيما كالوطن (المرتبطة الأولى) والحب والنظام والكرامة والمسئولية تميزت بها مادة التربية الوطنية دون التربية الإسلامية .

٣- هل يحقق لنا الكتاب الشخصية المتوازنة للتلميذ ؟

إذا نظرنا فى كل كتاب على حدة نجده لا يتناول جميع العناصر المكونة للشخصية. إضافة إلى التفاوت الواضح فى الأهمية بين القيم المضمنة فى مادته. وحتى لو اعتبرنا التكامل بين مادتى التربية الإسلامية والوطنية فإن هذا الخلل فى اعتبار أهمية القيم يبقى ماثلا . وقد يحصل التكامل بين كتب السنوات الدراسية اللاحقة , إلا أن ذلك يبقى كاحتمال ينتظر دراسات مماثلة (مختار الغول والحبيب عمار ٢٠٠٨) .

الرابع :الكشف عن الاختلافات بين مضمون الاتصال فى الدول المختلفة :

يستطيع التحليل المنظم لمواد الاتصال الكشف عن أوجه الفرق بين الدول فى نظرتها وتفسيراتها لهذه المواد . ومثل هذا التحليل يبرز لنا القضايا ذات الاهتمام المشترك بين الدول والشعوب . كما يبين لنا مدى التفاوت بين هذه الدول وتلك الشعوب فى تفسير هذه القضايا .

كذلك يمكن استخدام أسلوب تحليل المحتوى للكشف عن أشكال التفاوت بين الدول والشعوب نحو قيم معينة أو اتجاهات خاصة أو غيرها . ومن الدراسات التى تذكر فى هذا المجال دراسة ماكليلاند (McClelland .D. C,46 P.135) وكانَ هدفها تحديد القيم السائدة فى كل مجتمع من خلال تحليله لعينة من كتب الأطفال التى صدرت فى أربعين دولة . وكان السؤال الرئيسى فى هذا البحث هو : إلى أى مدى يعكس أدب الأطفال قيم الناس فى البلدان التى صدرت فيها كتب الأطفال عينة الدراسة ؟ وقد انتهى البحث كنتيجة لاستخدام تحليل المحتوى إلى تحديد الموضوعات والأفكار التى تركز عليها هذه الكتب والتى تعكس قيم الناس فى مجتمعها . وقد كشفت الدراسة عن النتائج الآتية :

١- فى بلدان الشرق الأوسط مثل تركيا ولبنان وتونس تركز كتب الأطفال على موضوع المهارة cleverness والبراعة فى أداء الأشياء (اتجاه وظيفى) .

٢- فى الصين واليابان تركز كتب الأطفال على موضوع العطف وأداء المعروف والالتزام بالواجب .

٣- فى ألمانيا تركز كتب الأطفال على موضوع الولاء والإخلاص Ioyalitiy .

٤- فى أمريكا تركز كتب الأطفال على موضوع التعاون .

ومن هذا كله يخلص الباحث إلى أن قصص الأطفال الشائعة تعكس اهتمام وقيم الناس فى مجتمعاتها . وفى دراسة أخرى حللت أكثر أنواع الدراما شعبية فى كل من ألمانيا وأمريكا ووجد أن أكثر موضوعات المسرحيات الأمريكية هى الحب (٦٠٪) والأخلاقيات (٣٦٪) . أما فى ألمانيا فكانت المسرحيات المثالية (٤٤٪) . وتلك التى تمثل القوة (٣٣٪) . وقد كان مستوى الحدث فى الدراما الأمريكية شخصيا بحتا فى ٩٦٪ , بينما مستوى الحدث فى الدراما الألمانية كان مقسما بين المسائل الأيديولوجية (٥١٪) والشخصية (عبد الحليم محمود السيد ١٠٨ ص ٩٩) .

وتعد دراسة دافيد مكليلاند عن قيم الإنجار عبر قوميات مختلفة أشهر الدراسات التى استخدمت منهج تحليل المضمون للحكايات الواردة فى كتب القراءة المدرسية المقررة على المرحلة الابتدائية فى عدة دول (دافيد ما كليلاند , ٥٠) .

وتعـرض نادية سالم نماذج لدراسـات تمت بينها المقـارنة بين الدول المختلفـة من حيث مضمون الرسالة الإعلامية .

فلقد عرض «ريتشـارد كونراد» للشخصية القومـية الأمريكية والشخصيـة القومية السوفيتية من خلال دراسته للصحف فى برلين الشرقية وبرلين الغربية , وقارنهما بجرائد غير يسـارية فى القطاع الألمانى فى سويسرا , والمجلات اليسـارية فى سويسرا , وكانت فئـات التحليل: مـوائم وغير مـوائم . . وقسم المواضيع مـحل الدراسة إلى مـواضيع سياسية وعسكرية , واجتماعية , ودينية , واقتصادية . . وتوصل إلى أن هناك صورتين فعلا فى كل من ألمانيا الشـرقية والغربية , ويظهر بوضوح فى مدى اخـتيار الأنباء وفى مضمون الافتتاحيات . .

فانتقاء الأنبـاء يتم عشوائيا حيث تعرض صورة أمـريكا والنظام الرأسمالى داخل برلين الغربية بشكل موائم , على عكس الصورة الاشتـراكية والاتحاد السوفـيتى . بينما فى برلين الشرقـية , تعرض صـورة أمريكا والنظام الرأسمـالى بصورة غير مـوائمة فى مقابل عرض موائم للنظام الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى . أما «نبيل ديجانى» و «جون دنوى» فقد عرضـا لتحليل وسائل الاتصال العربية من خـلال دراسة عينة من الصحف الرئيسـة فى سوريا والجـزائر ومصر والكويت والسـعودية . وقـد توصلا إلى أن هناك اختلافا فى عـرض الشخصية القومـية للدول الكبرى تبعا للنظام الاجتـماعى والسياسي السائد في كل بلد (نادية حسن سالم ، ٢٣٧في ٥٠ ، ٥١).

ومن الدراسات التـى قامت الباحـثة فيـها بالمقـارنة بين الدول باستـخدام تحليل المحتوى دراسة دور التعليم فى تنمية قيم العمل فى كتب القراءة العربية فى دول مجلس التعاون الخليجى .

وقد هدفت عملية تحليل مضمـون كتب منهج القراءة العربية المقررة على المرحلة الابتـدائية فـى دول مجلس التـعـاون الخليـجى إلى الكشف عن النصـوص التى تضم تصورات ومفاهيم وفيما مرتبطة بالعمل . وإخـضاعها للتحليل عن طريق العد والقياس والتـحليل الكمى مع الأخـذ بالاعتـبار طريقـة التـحليل الكيـفى لمضمـون بعض تلك النصوص . وسوف تخدم عـملية التحليل الإجابة على مشكلة البـحث الأساسية وهى «تحديد دور النسق التعليمى فى مجال اكتساب قيم العمل فى دول التعاون ». وذلك من خلال صياغة مجموعة من التساؤلات الأساسية وأسئلة أخرى متفرعة منها والتى ستقوم بدور المرشد لعملية التحليل وهى كالآتى :

١- هل تؤدى النصوص المدرسية الدور المطلوب منها فى تنمية واكتساب الطلاب بقيم العمل؟

٢- هل تساعد القيم الواردة بالنصوص المدرسية على توجيه الطلاب مهنيا ؟

٣- ما هو نمط التوجيه القيمى فى مجال قيم العمل الواردة بالنصوص المدرسية ؟

وقد قامت الباحثة بتحليل محتوى جميع كتب القراءة بالمرحلة الابتدائية بدول مجلس التعاون الخليجى وكان مجموع الكتب ٤٩ كتابا موزعة كالتالى :

- المملكة العربية السعودية ١٢ كتاب
- دولة الإمارات العربية المتحدة ٦ كتب
- دولة البحرين ٢ كتاب
- دولة قطر ٦ كتب
- دولة الكويت ٤ كتب
- سلطنة عمان ٩ كتب

وكانت وحدة التحليل هى الجملة أو العبارة التى تحمل مضمونا قيميا مرتبطا بقيم العمل على ضوء فكرة أن الجملة المنطقية تعتبر معيارية إذا كانت مفاهيمها تنتمى إلى محور القيم، وتعتبر وصفية إذا كانت مفاهيمها تنمى إلى محور الأشخاص ومحور الاقتصاد . وكانت وحدة القياس هى الفكرة والكلمة معا .

أما من حيث فئات التحليل فقد اتبعت الباحثة أسلوبا تتلافى معه حصر نتائج التحليل بالفئات المحددة سلفا يقوم على عدم استخدام تصنيف جاهز للقيم . ومن ثم إعداد صحيفة تحليل للمضمون اعتمد فى صياغة محتواها على أنماط قيم العمل الواردة بالكتب التى تم تحليلها بصفة خاصة . بحيث يمكن للصحيفة أن تستوعب أو تغطى جميع المضامين المرتبطة بقيم العمل فى النصوص المدرسية ؛ ولذلك فإن الصياغة النهائية لفئات التحليل قد تم التوصل إليها بعد حصر جميع فئات القيم المرتبطة بالعمل . وتمثلت هذه الفئات فيما يلى :

١- قيمة أهمية العمل .

٢- قيمة حب العمل .

٣- قيمة الفخر بالعمل .

٤- قيمة الولاء أو الانتماء للعمل .

٥- قيمة الإنجاز فى العمل .

٦- قيمة النظام فى العمل .

٧- قيمة الحاجة إلى الترقى

٨- الاختيار المهنى .

ولقد ضمت كل وحدة قيمية مجموعة من الوحدات القيمة الفرعية المرتبطة بها . ولقد بلغ مجموع تلك الوحدات الفرعية (٥٨) وحدة قيمية . ويعرض الجدول رقم (٤٠) أهم ما انتهت إليه الباحثة من نتائج .

جدول رقم (٤٠)

توزيع الوحدات القيمية المرتبطة بقيم العمل

فى منهج القراءة العربية فى دول مجلس التعاون

الدولـــــة	السعودية	الإمارات	البحرين	قطر	الكويت	عمان	المجموع	النسبة٪
١ - الإنجاز فى العمل	١٧٨	٧٧	١١٣	٦٨	٢٤	١٨٣	٦٤٣	٣٣,٠
٢- الاختيار فى العمل	١٣٦	٧١	١٣٩	٣١	٣٥	١٤٤	٥٥٦	٢٨,٠
٣- أهمية العمل	٩٧	٥٠	٥٨	٢١	٢١	١٠٢	٣٤٩	١٨,٠
٤- الولاء أو الانتماء للعمل	٢٦	١٢	٣٨	٤٥	٢٢	٣٥	١٧٨	٩.٠
٥- النظام فى العمل	٥٠	١٥	٦	٢٠	٢	١٨	١١٢	٦,٠
٦- حب العمل	٢٢	٩	١١	١١	٣	١٤	٧٠	٣,٠
٧- الفخر بالعمل	٦	٢	٤	٢	٦	١٦	٣٦	٢,٠
٨- السعى أو الحاجة إلى الترقى	٦	٣	١٢	٥	-	٤	٣٠	١,٠
المجموع	٥٢١	٢٣٩	٣٨٢	٢,٣	١١٣	٥١٦	٩٧٤	١٠٠,٠
النسبة المئوية	٢٧,٠	١٢,١	١٩,٣	١٠,٣	٥,٢	٢٦,١	٪١٠٠	

هذا على مستوى توزيع القيم حسب الوحدات القيمية الأساسية . أما على مستوى الوحدات الفرعية، فقد أظهر التحليل أن هناك (١٥) قيمة فرعية مرتبطة بقيم العمل حازت على تكرارات أكثر من غيرها من الوحدات (٥٨) الواردة بصحيفة التحليل وخلصت الدراسة إلى النتيجة الآتية كما عبرت عنها الباحثة :

نستخلص من التحليل السابق : أن منهج القراءة العربية فى المرحلة الابتدائية فى دول مجلس التعاون لا يقدم المفهوم والتصور المطلوب لقيم العمل , وذلك من خلال درجة التأكيد على قيم معينة أو من خلال مضمون تلك القيم . وذلك للاعتبارات الآتية :

١- أن عدد قيمة العمل الواردة بها قليل جدا ولا يتناسب والدور الذى يمكن أن يقوم به المنهج فى عملية اكتساب القيم .

٢- أن أنماط القيم الواردة بها لا تركز على بعض القيم ذات الأهمية بالنسبة لعملية التنمية .

٣- أن عملية التوجيه المهنى لا تتناسب والتطورات التى تحدث فى المجال الاقتصادى الحالى وبعد ١٠ سنوات من الآن .

٤- أن مضمون تلك القيم لا يساعد على غرس وتعديل مفهوم العمل اليدوى عند الطلاب . مما يعنى قصورا فى توظيف المنهج التربوى فى عملية تنمية قيم التلاميذ أو تعديلها

٥- أن مضمون الأنماط القيمية العامة والفرعية لا يساعد الطلاب على إدراك دورهم فى التنمية بالصورة المطلوبة .

٦- أن نمط التوجيه القيمى لم يساعد على خلق نموذج قيمى مستمد من أهداف المجتمع وثقافته . وذلك فى ضوء تعدد المصادر وتباينها .

٧- أن عملية التوجيه القيمى بشكل عام غير متوازنة . ويمكن أن تخلق بصورتها الحالية تناقضات ما بين المستوى المعيارى والواقعى لدى الطلاب .

وعلى ذلك فإن مفهوم العمل بصيغته وتصوره المطروح حاليا فى منهج القراءة العربية يحتاج إلى إعادة نظر , من أجل صياغة مفهوم يتناسب مع متطلبات واحتياجات

المجتمعات الخليجية فى المرحلة الحالية ونمط توجهاتها . وهذا يحتاج تحديد مفهوم العمل ومتطلبات صياغته من قبل الإستراتيجيات التنموية منذ البداية , وبحيث تقوم الفلسفة التعليمية فيما بعد بعكس المضمون المتفق عليه من قبل مخططى الإستراتيجية فى مناهجها التربوية (كلثم على غانم الغانم، ١٦٢) .

الخامس : الكشف عن أساليب الدعاية

الحقيقة أن معظم دراسات تحليل المحتوى تقوم بهذه الوظيفة . إن دراسة الاتجاهات السائدة فى مادة من مواد الاتصال تساعد بلاريب فى الكشف عن أساليب الدعاية فى المادة المدروسة . ويعرف بيرلسون الدعاية Propaganda بقوله :

(كل محاولة مقصودة للتأثير علـى الاتجاهات أو أنماط السلوك حول قضية عامة ذات طبيعة جذابة) وفى مثل هذه الدراسات يعتبر الموضوع theme الفئة الرئيسة للتحليل . كما يهتم الباحث بالكشف عن الحيل tricks والأساليب غير المباشرة التى يهدف المؤلف بها التأثير على الاتجاهات العامة أو تغيير أنماط السلوك . هذه الحيل هى ما تسمى (بخدع الصنعة) . وهى الحيل الخاصة المختفية التى لا يكون الناس عادة على وعى بها . واستخدم فى هذا الصدد عددا من فئات التحليل لخدع الدعاية التى تكشف أساليب اختيار الموضوع المناسب , وتلبيسه فى ذهن الجمهور , وتبسيطه له وإطلاق اسم عليه . واستخدام كلمات شاملة عامة وبراقة ونقل المعنى من سياق معقول لآخر . وخلط الأمور على الجمهور . وتقديم الدعاية فى ظل معلومات أخرى يصدقها. واستغلال الظروف النفسية للجماهير التى تجعلهم أكثر تصديقا لما يقدم لهم . ولقد استخدم هذا الأسلوب فى تحليل الدعاية بالحرب العالمية الثانية .

وفى دراسة عن الدعاية الانتخابية فى الأردن ١٩٨٩ قام الباحث بتحليل البرامج الانتخابية وعددا كبيرا من المناشير والبطاقات الشخصية والملصقات . وبلغ عدد ما خضع للتحليل ٣٣١ برنامجا . ثم أدخل هذه البيانات إلى الكمبيوتر للمعالجة الإحصائية فى ضوء مجموعة من المتغيرات المستقلة مثل الجنس والعمر والمهنة والتعليم والديانة . وفى سبيل إجراء التحليل قام الباحث بتحديد ١٢ حقلا للدعاية منها السياسة الداخلية والقضية الفلسطينية . . وغيرها واستهدف الباحث الوقوف على أولويات كل مرشح فى الدعاية التى يقوم بها . وفى ضوء تحليل الوثائق المختلفة انتهى الباحث إلى تصنيفها وعرضها فى جداول منفصلة .

وفيما يلى نموذج لتوزيع حقول الدعاية حسب متغير التعليم بمعنى بيان مواطن الاختلاف بين المرشحين ذوى المؤهلات العلمية المختلفة .

جدول (٤١)

توزيع حقول الدعاية حسب التعليم

دراسات عليا	ثانوى فما فوق		بكالوريوس		دراسات عليا	
حقول الدعاية	انحراف معيارى	متوسط	انحراف معيارى	متوسط	انحراف معيارى	متوسط
السياسة الداخلية	٤,٢٥	٢,٢٨	٤,٤٦	٨,٣	٣,٨٩	٩,٣٥
القضية الفلسطينية	٢,٢٧	٣,٩٨	٢,١٩	٣,٩٩	٢,٠٢	٤,٣
القطاع الاقتصادى	٢,٤٥	٢,٨٧	٢,٤٦	٢,٧٥	٢,٢٧	٣,١٦
القطاع الاجتماعي	١,٦٣	٢,٢٨	١,٥٧	٢,٥٦	١,٥٩	٢,٠
القطاع التعليمى	١,٧٦	٢,٤٦	١,٩٢	٢,٥٢	٢,١	٢,٦٣
القطاع الزراعى	٢,٠٨	٢,٥١	١,٩٥	٢,٣	١,٩	٢,٩٨
قطاع المرأة	١,٧٨	٢,١٥	١,٩٢	٢,٣٢	٢,٩	٢,٣٩
القطاع الشبابى	١,٩	٢,٠١	٢,١	٢,٠٠	١,٩١	١,٨٦
القطاع الصناعى	١,٩٦	١,٥٧	١,٦٣	١,٥٢	١,٩١	٢,١٢
قطاع الخدمات الصحية	١,١٣	١,٢٤	١,٢٢	١,٣	١,٢٣	١,٤٧
السياسة الخارجية	١,١٨	١,١٧	١,٣٤	١,٣٣	١,١٦	١,٤٧
القطاع السياحى	٠,٧٧	٠,٤٢	٠,٧٦	٠,٣٦	٠,٨٤	٠,٤١

وفى ضوء نتائج هذا الجدول انتهى الباحث إلى بيان أولويات الدعاية عند المرشحين فى ضوء مستوياتهم التعليمية كما يوضحها الجدول التالى :

جدول (٤٢)

ترتيب الأولويات لحقول الدعاية حسب التعليم

المستوى التعليمي	ثانوية فما فوق	بكالوريوس	دراسات
السياسة الداخلية	٤	١	١
القضية الفلسطينية	١	٢	٢
القطاع الاقتصادى	٢	٣	٣
القطاع الاجتماعي	٥	٥	٦
القطاع الزراعى	٣	٧	٥
قطاع المرأة	٧	٦	٧
القطاع الشبابى	٨	٨	٩
القطاع الصناعى	٩	٩	٨
قطاع الخدمات الصحية	١٠	١١	١١
السياسة الخارجية	١١	١٠	١٠
القطاع السياحى	١٢	١٢	١٢

ومن هذا الجدول يتبين أن قضايا السياسة الداخلية تأتى فى مقدمة الدعاية الانتخابية عند الحاصلين على البكالوريوس والدراسات العليا من المرشحين . بينما تأتى القضية الفلسطينية فى مقدمة اهتمامات الحاصلين على الثانوية فما فوق وتأتى قضايا القطاع السياحى فى آخر القائمة .

وفى دراسة استهدفت استخلاص حجم المادة الإعلامية المتعلقة بتقنيات المعلومات وكيفية تغطيتها فى الإعلام، وذلك من خلال تحليل مضمون المواد الإعلامية المنشورة فى الصحف اليومية ومقارنة الصحف العربية بالأجنبية، ثم مقارنة الصحف اليومية بالإذاعة والتليفزيون، استخدم الباحث منهجين فى أسلوب واحد : وهما المنهج السردى وفيه عالج الباحث وضع الإعلام العربى وموقعه فى عصر التقنيات الإعلامية والعولمة ودوره فى نشر الوعى المعلوماتى ونقل التجارب ومحو الأمية المعلوماتية .

والمنهج الثانى وهو تحليل المضمون (المحتوى) للمواد المكتوبة فى الصحف اليومية عن تقنيات المعلومات واستخداماتها بقصد تحديد المساحة والأفكار المطروحة والأنواع الصحفية المستخدمة ·

وفى سبيل تطبيق المنهج الثانى قام الباحث باختيار عشرة أعداد من كل الصحف العربية الآتية : صحيفة تشرين (سوريا) , صحيفة السفير (لبنان) , صحيفة الحياة (لندن)، صحيفة الأهرام (مصر) , صحيفة الرأى (الأردن) , صحيفة لوموند (فرنسا) . وقد انتهت الدراسة من حيث مقارنة الصحف بالإذاعة والتليفزيون إلى ما يلى :

١- إن الخبر الصحفى كان أكثر أنواع الصحيفة استخداما . بينما انعدمت نسبة تعاطى الصحافة المكتوبة لموضوع تقنيات المعلومات عبر الحوار ·

٢- الإذاعة والتليفزيون أقل تعاطيا مع هذا الموضوع من الصحافة المكتوبة ·

٣- أما الصحف أو المجلات المتخصصة فى مجال الحاسوب والتقنيات المعلوماتية فهى قليلة جدا فى الوطن العربى ·

٤- أما من حيث المقارنة بين الصحف العربية والأجنبية، فقد انتهى الباحث إلى أن الصحف العربية عموما احتل فيها الخبر نسبة ٥.٣ ٪ . جاء بعده التقرير الصحفى ٤١,٦٪ . ثم التحقيق ٤.٢ فالزاوية ٤.١ ٪ . وأخيرا المقالة ١ ٪ وانعدم الحوار فيها . ومقارنة بالصحف الأجنبية (اللوموند) فقد احتلت المقالة الصحفية مساحة جيدة جدا

(حمدى محمد حسن ٤٧ , ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) ·

وكما هو معلوم فإن من خصائص منهجية الدعاية اعتماد الاختيار على معايير أخرى غير موضوعية عادة من أجل إثبات قضية معينة أو رصد قضية أخرى . ليس هذا فحسب : بل من خصائصها أيضا تحوير اتجاهات الحديث لإصدار تفسير معين أو دعم تفسير أمام آخر · إنها بشكل آخر توظيف لآليات التحيز بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. ويستطيع تحليل المحتوى أن يكشف عن ذلك بسهولة ·

ففى دراسة علمية حول الأخبار الأجنبية فى وكالة يونايتدبرس الدوليةUnited Press International قام الباحث بتحليل محتوى الأخبار الأجنبية على مدى ستة أيام مما أذاعته هذه الوكالة . وذلك خلال الفترة ١٣ - ١٨ فبراير ١٩٤٤ . وقد قدم

تعريفا دقيقا للمقصود بالأخبار الأجنبية . وهى تلك التى ترد من خارج أمريكا أو تلك التى تتناول قضايا خارجية وإن كان مصدرها أمريكا ذاتها . أو حول زوار أجانب لأمريكا، أو أصدرت من هيئات دولية بأمريكا ؛ مثل هيئة الأمم المتحدة . واتسعت فئات التحليل لتشمل موضوع الخبر ومصدره، أى البلد الخاص به وتوجيه الخبر (هل قدم بشكل مؤيد أو معارض , معاد للبلد أو محاب له وكشفت الدراسة عن أن الأسلوب الذى يتم به اختيار الأخبار الأجنبية وعرضها يتسم بالتحيز من بداية الاختيار. وتمثل هذا فيما يلى :

١ - الاقتصار على تلقى الأخبار من عدد محدود من البلاد الأجنبية .

٢ - إبراز مجالات اهتمام أمريكا فى هذه الأخبار أكثر من الحديث عن البلد نفسه مصدر الخبر .

٣ - اقتباس الأخبار واعتمادها أساسا من المصادر الحكومية ·

٤ - اختيار ما يتعلق بالقضايا السياسية فى المقام الأول مثل العلاقات الخارجية ومجالات الدبلوماسية ·

٥ - إلقاء الضوء إلى حد ما على الجرائم والكوارث فى هذه البلاد ·

٦ - إعطاء النسبة الأكبر من الحديث عن الجرائم والكوارث لما يدور فى دول العالم الثالث ·

وانتهت الدراسة لتأكيد وجهة النظر التى انطلقت لبحثها وتتلخص فيما يلى :

١ - تقف الأخبار فى صف الدول الغربية Pro-Western

٢ - التغطية للأخبار فى دول العالم الثالث مسطحة Superficial

٣- يتم التركيز على أحداث العنف فى دول العالم الثالث أكثر من قضايا التنمية والجوانب الإيجابية فيها فى هذه الدول · (Pimmer, Tony,٥٧)

هذا، ومصادر التحيز فى تحليل المحتوى كثيرة . وهى نوعان : أحدهما عمدى ولعل أوضح صورة له ما نجده فى بعض الدراسات الغربية التى تتناول القضايا العربية والإسلامية . ومنها ما هو غير عمدى . ويقف على رأس المصادر التى تدفع بالباحث للتحيز غير العمدى الأحكام المبنية على رؤية مسبقة، والمصدر الآخر هو الصورة النمطية

أو الصورة المقولبة . ويقصد بها التعبير اللفظى لاقتناع موجه إلى جماعة اجتماعية أو إلى فرد من أفرادها . ومن ناحية الشكل المنطقى تبدو حكما يمنح طبقة من الأشخاص أو يمنع عنها صفات محددة أو طرقا مسلكية معينة بطريقة مبسطة تعميمية غير مسوغة ومغلفة بقيم عاطفية (سامى مسلم , ٧٠ ص ١٨) .

ولا شك أن دراسة الصورة التى تتكون نحو الآخر ذات فائدة من ناحيتين : الأولى معرفة كيف ينظر إليه . والثانية محاولة إصلاح النظرة السلبية التى تتكون نحوه.

ومن الدراسات التى كشفت عن طريق تحليل المحتوى مدى تحكم الأفكار المسبقة والصورة النمطية فى إصدار الأحكام وإطلاق التعميمات، دراسة نمر فريحة حول صورة الغرب فى الكتب المدرسية اللبنانية .إذ ينتهى الباحث فى ضوء تحليله لمحتوى كتب اللغة العربية والتاريخ بالمرحلتين الابتدائية والمتوسطة إلى أن الصورة التى تضمنتها هذه الكتب جاءت بغالبيتها كنتيجة لرؤية مسبقة بنيت على أساسها أحكام . واستخلصت استنتاجات تجاوزت الواقع بشكل جلى . ويقرر الباحث فى ختام بحثه عند تفسير نتائج تحليل المحتوى أن صورة الغرب والغربى فى كتبنا ليست منسجمة مع ذاتها ، وليست منسجمة مع بعضها . ويظهر بأنها تأثرت بالخلفية الثقافية وحتى الأيديولوجية للمؤلفين مما جعلها مقبولة بمعظمها نابعة من رؤية مسبقة ومصبوغة بحكم إذ إن قناعات الناس العاديين أو حكمهم المسبق على الآخرين والعالقة بأذهانهم تؤثر على مؤلف الكتب عندما تكون هذه الأحكام المسبقة مختلفة , ولا بد وأن تنعكس على الصورة الواردة فى الكتاب (نمر فريحة ٢٤٥ ص ٣٢٩) .

وجدير بالذكر أن إبراز مدى التأثر بالرؤية المسبقة والصور النمطية كانا سؤالين للبحث : وهما : هل الصورة التى ظهرت فى كتبنا كانت مقولبة ؟ هل هناك أحكام مسبقة تعمدها مؤلف الكتب ؟

ولقد عالجت الدراسة السابقة صورة الغرب فى الكتب المدرسية باستخدام تحليل المحتوى الكمى . ولقد سبقتها دراسات أخرى متعددة سواء على مستوى الكتب المدرسية أو أجهزة الإعلام . ولقد حظيت الولايات المتحدة الأمريكية بكثير من هذه الدراسات منها دراسة حماد إبراهيم حماد حول صورة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية (حماد إبراهيم حامد ٤٥) ودراسة آمال سعد المتولى حول معالجة

الصحف المصرية الحزبية والمستقلة لقضايا السياسة الخارجية (آمال سعد المتولى،)
ودراسة إيناس محمد أبو يوسف حول صورة العالم الثالث فى الصحافة المصرية
والأمريكية خلال الفترة من ١٩٨٠- ١٩٨٩(إيناس محمد أبو يوسف ٢٥) .

أما عن استخدام تحليل المحتوى الكيفى فى الدراسات الخاصة بصورة الغرب فنذكر منها دراسة عواطف عبد الرحمن حول «صورة الغرب فى الصحافة المصرية» . ودراسة نهوند القادرى حول صورة الغرب فى الصحافة النسائية، ودراسة جورج خضير عن صورة الغرب فى المجتمعات العربية . وكذلك دراسة نازك سابا عن «الغرب فى عيون رحالة من لبنان» . ودراسة عفيف عثمان عن الغرب بعيون إسلامية، "محمد حسين فضل الله رائيا" . وغير ذلك كثير وكلها مثبته بالمراجع

والجدير بالذكر أن نتائج هذه الدراسات تتباين تباينا شديدا . فمنها ما يكشف عن تمجيد صورة الغرب فى ثقافتنا العربية . ومنها ما يكشف عن سوءاته وصورته الاستعمارية .

أخيرا نأتى إلى دراسة وصفية عميقة لإدوارد سعيد حول العرب والغرب وفيها يحلل نصوصا من كتابات نجيب محفوظ، والطيب صالح، وإلياس خورى ، ومحمود درويش. وينتهى من هذا كله بالنتيجة الآتية : يظهر فى الإنتاج الثقافى العربى غياب لفهم الغرب وعلى صعيد السلطة يسود العلاقة ما بين العالم العربى والغربى اختلال فى التوازن (Said , Edwood,62)

الفصل الرابع والثلاثون

اللغة ومستوياتها

مقدمــة

إن اللغة هى أكـثر وسائل التـعبيـر شيوعـا فى المجتمع الإنســانى . وهى الرمز المعتـمد لصياغـة الشرائع والقوانين والقيـم والعلوم والأفكار والتاريخ وسائر مقـومات الاجتماع الإنسانى .

من هنا كان لا بد لـتحليل المحتـوى أن يكون له دور فى الوقوف على مـا تحمله اللغة من معان وأفكار وما تنقله من رسائل .

ويصنف بعض الخبراء تحليل المحتوى إلى نوعين :

- تحليل النصوص اللغوية .
- تحـويل المعلومات النـوعيـة إلى معلومـات كـميـة للتـمكن من تصنيف هذه المعلومات.

ويهـمـنا فى هذا الفـصـل الحـديث عن النـوع الأول . ويشـتـمل عـلى ثلاثة استخدامات رئيسة :

الأول : الانقرائية :

الثانى : الانسماعية :

الثالث : الكشف عن الملامح الأسلوبية :

وفيما يلى تفصيل القول فى كل منها :

الأول: الانقرائيـــة

مقدمة

فى دراسة سابقـة لنا قلنا إن اللغة والثقافـة وجهان لعملة واحدة . فـحسبك أن تعرف لغة قـوم حتى تنفتح على ثقـافتهم، أو أن تعرف ثقـافة قوم حتى تتشـوق لتعلم لغتهم . وليس غـريبا أن تتعدد أسمـاء الجمل والفرس والأسد والسـيف فى بيئة بدوية تقطن الصحراء . وليس غريبا أن تتعدد ألفاظ الثلج والبرد فى بيئة الإسكيمو وهكذا. . اللغة إذن حاملة لثقافة المجتمع وتشى مفـرداتها بما تتصف به هذه الثقافة من ملامح وما يميزها من خصائص .

ومنذ زمن بعيد قال جمال الدين الأفغانى إنه لا سبيل إلى تمييز أمة عن أخرى إلا بلغتها .

والقول نفسه يصدق على الفكر . فـالعلاقة بين اللغة والفكر أوضح من الحديث عنها وأقوى من تبريراتها . فالتـفكير لا يحدث فى عقل الإنسان إلا باللغة، ولعل هذا ما حدا بالأديب الفرنسى لأن يقول : أحس وأنا أفكر كـأننى أحادث شخصا فى داخلى أجاذبه ويجاذبنى الحديث . ولا يأخذ الفكر طريقه للعيان إلا عن طريق اللغة .

اللغـة والفكر:

وليس عجـيبا فى ضـوء ذلك أن يحتل تحليل اللغة مـوقعا خـاصا فى كثـير من الدراسات ولعديد من المهام . إذ تكشف الألفاظ والتراكيب بما تحـمله من معان حقيقية أو مجازية عن مـرادات كثيرة منهـا ما هو ظاهر ومنها ما هو باطن . وكلهـا فى جميع الأحوال تعبر عن أفكار أصـحابها . بل عن شخصيـاتهم . مما دفع بكاتب مثل شوبى لأن يربط بين اللغة العـربية والشخـصية العربيـة ذاتها . فيـستدل من خلال خـصائص العربية ذاتها على تأثيرها على أنماط التفكير والاتصال فى الوطن العربى . ويرى شوبى أن هناك خمس صفات تميز العربية وتنعكس بدورها على الإنسان العربى وهى :

١- الغموض .

٢- الإفراط فى تأكيد المغزى الثقافى للرموز على حساب المعنى .

٣- الاستجابة العاطفية المقولبة .

٤- المبالغة .

٥- وجود مستويين للحياة: مثالى وواقعى.

(E. Shouby , 21. PP. 284-302)

والحديث عن تحليل اللغة يكون بالطبع من خلال نص مقروء أو مسموع، وتحليل النص ليس نوعا واحدا أو ذا منهج ثابت لا يتغير بتغيير النص نفسه، وإنما هو أنواع . مما يلزمنا بداية الوقوف على مفهوم النص وأركانه وأنواع تحليله .

مفهوم النص وأركانه:

النص رغم صعوبة تعريفه بوصفه مصطلحا لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته نستطيع القول إن معناه فى الاصطلاح : كائن لغوى فهو يطلق على ما به يظهر المعنى أى الشكل الصوتى المسموع من الكلام أو الشكل المرئى منه عند ما يترجم إلى مكتوب .

وعليه فإن النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض . وهذا النسيج ذو وجهين وجه الدال ووجه المدلول . وجه الدال هو كائن مركب وحداته جمل . لا يدركها الفكر إلا منظمة ومرتبة ولا يمكن أن تنجز باعتبارها نصا إلا عند التلفظ بها .. فتتخذ حيزا يكون بها النص كائنا مستقلا فيحل بذلك فى الزمان والمكان . أما وجه المدلول فمرجعه إلى ما يطلق عليه عالم الخطاب الذى هو جملة من الأحداث أو الوقائع يؤديها عدد من الذوات تجرى فى الأمن والفضاء وهى نفسها تخضع فى جريانها لمدى التتابع والترتيب . (آسية البوعلى، ١، ص٥٢، والأزهر الزناد ١٦، ص١٢، ٤٣).

فن قراءة النص:

السؤال الذى يطرح نفسه فى الساحة الأدبية واللغوية الآن إزاء قراءة النص وتحليله هو : ما الأسلوب الأقدر على مقاربته والخلوص إلى فهم دلالته والإمساك بمكوناته وصوره الفنية ؟ إن النص الأدبى هو بناء مركب لمستويات متعددة تختزن معانى عديدة . وهو قابل بالتالى لقراءات مختلفة . فإن قراءة نقدية للأثر الأدبى ليست سوى مقاربة تأويلية خاصة ؛ لذا لا غرابة فى أن تتعدد المنظورات المنهجية المقترحة لدراسة الأثر الأدبى .

لقد تطورت المسألة النقدية فى الكتابة الأدبية من تذوق النص إلى المقاربة العلمية له. أى الانتقال من المستوى الانطباعى الذاتى إلى مستوى الرؤية المنهجية القاصدة

مطلب الموضوعية . ويقترح مصـرى حنورة عدة خطوات لتحليل محتوى النص الأدبى أو (اللغوي) عند دراسة عملية إبداعية . وتتلخص هذه الخطوات فيما يلى :

١- وضع فرض أو عـدة فروض تتضمن الإشـارة إلى النقاط المؤثرة فى الظاهرة موضوع الدراسة .

٢- النظر إلى هذه النقاط من خـلال منظور شامل، بحيث يمـكن تقسيمـها إلى فئاتها الأساسية.

٣- تبويب هذه الفئات وفقا لمتطلبات الدراسة، وإمكانيات المادة المعدة للتحليل .

٤- قراءة المادة قراءة مـفصلة متعـمقة، مع مقـابلة ما يرد فيها مع الـفئات التى وضعت وذلك بصفة مبدئية .

٥- إضافة أو حذف الفئات بما يضمن استيعاب أداة التحليل لمادة التحليل .

٦- القيـام بعد ذلك بإعـداد نموذج نهائى كاستمارة تسـتوفى من سـياق النص بالشكل الذى يستنفد مـا ورد فيه من معلومات تتـعلق بموضوع الدراسة، مع إهمال ما لا تكون له علاقة بالموضوع المدروس .

٧- حساب درجة ثبات التحليل إما مـن خلال معاملات ارتباط أو نسب اتفاق، وإن كان هولـستى يشيـر إلى أن نسب الاتفاق المئـوية البسـيطة لا تؤدى إلى نتائج جيدة فى حساب الثبات بسبب التحيز الذى قد يقع فيه المحللون، ومن الممكن التغلب على هذا العيب بحساب نسبة اتفاق بالإضافة إلى حساب قيمة (كا٢) لدلالة هذه النسبة .

٨- يتم بعـد ذلك اسـتيـفاء الاسـتـمارات من واقع النـصوص المحللة وتجـرى الحسابات الاحصائية إذا كانت طبيعة وكـثافة البيانات المسرحية مما يحتمل هذا التحليل الإحصائى . (مصرى عبدالحميد حنورة ٢١٧، ص ٢٠٣، ٢٠٤)

وتعرض عواطف عبد الرحمن نقلا عن مـارلين نصر الأساليب الكيفية فى تحليل النصوص المكتوبة فيما يلى :

تتضـمن هذه المجموعـة مناهج التحليل المنبثـقة عن العلوم اللغـوية والتى تعرف بمناهج النصوص Analyse de Texte أو الخطابAnalyse de discours.

وتتضمن المناهج التالية :

١- منهج تحليل المنطوق . Analyse de enonces

٢- منهج تحليل القوى الفاعلة . Anslyse de Actantielles

٣-منهج تحليل حقول الدلالة أو المفاهيم.

Anslyse de Champe sementiques

وفيما يلى حديث موجز عن كل منها :

أولا : منهج تحليل المنطوق

يقوم هذا المنهج على تقسيم النص إلى مقاطع ثم معالجتها نحويا بحيث يمكن رد هذه المقاطع إلى تراكيبها الأكثر بساطة مما يسهل مقارنتها بعضها ببعض . وتخضع هذه العملية لمجموعة قواعد نحوية محددة ومعروفة . ويتميز هذا المنهج بدقته النسبية قياسا إلى المناهج الكيفية الأخرى . ولكنه يتطلب وقتا أطول لضمان دقة التحاليل ؛ ولذلك فهو لا يصلح إلا للنصوص القصيرة . وتنحصر حدود هذا المنهج فى كونه يبسط النص المدروس من الناحية النحوية ولا يأخذ فى اعتباره طريقة أو كيفية النطق التى تعبر عنها الضمائر وأسماء الإشارة وأزمنة الأفعال (الماضى والمضارع والأمر) .

ثانيا : منهج تحليل القوى الفاعلة

يهتم هذا المنهج بتحليل القوى الفاعلة وأفعالها فى النص المدروس فيصنف القوى الفاعلة إلى فئات إيجابية أو سلبية . ثم يحدد أدوار هذه القوى من خلال تحديد وظائفها وصفاتها المثيرة .

ويوضح الجدول التالى أسلوب تطبيق هذا المنهج .

جدول رقم (٤٣)

أسلوب تطبيق منهج تحليل القوى الفاعلة

القوى الفاعلة الإيجابية			القوى الفاعلة السلبية		
الفاعلون	الدور		الفاعلون	الدور	
	الوظائف	الصفات		الوظائف	الصفات

ويستخدم منهج تحليل القوى الفاعلة أساسا فى تحليل القصة والتراجم وهو لا يساعد إلا جزئيا فى تحليل المفاهيم مثل الوطن والقومية والأرض .

ثالثا : منهج تحليل الدلالة (المفاهيم)

ويقوم هذا المنهج على اختيار بعض المفاهيم التى يراد تحليلها ودراستها فى خطاب أو نص ما . ثم يتم استخراج شبكة العلاقات الخاصة بهذه المفاهيم من النص ويتم ترتيبها وتصنيفها حسب فئات الدلالة المحددة مسبقا .

ويمكن تحديد خطوات منهج تحليل حقول الدلالة على النحو التالى :

١- تحديد علاقات المفاهيم والمقصود بها المفردات التى تحيط بالمفهوم المدروس، فإذا كانت العلاقات التى تربط بين المفهوم المدروس والمفردات المحيطة به إيجابية تسمى حينئذ مفردات مشاركة . وإذا كانت هذه العلاقة سلبية يطلق عليها اسم مفردات معارضة أو مناقضة .

٢- تحديد الصفات والنعوت والحالات والجمل الموصولة والخبر والمضاف وكل ما يشير إلى صفات المفهوم موضوع الدراسة .

٣- تحديد الأفعال سواء عندما يكون المفهوم فى وضع فاعل أو وضع مفعول به .

٤- تحديد جوانب التعادل والمساواة فى علاقات المفهوم الذى يخضع للتحليل مع المفردات الأخرى .

(عواطف عبد الرحمن ١٤٩ ، ص ٩٦-٩٩)

التحليل اللغوى الوثائقي:

ويقصد به استخدام تحليل المحتوى لدراسة خصائص نص واحد . وقد أشرنا عند الحديث عن خطوات تحليل المحتوى إلى المنهجية المتبعة فى ذلك . وقد استخدم سام عمار هذه المنهجية فى تحليل محتوى نص لغوى واحد، وهو نص ابن خلدون عن ملكة اللسان، والذى ورد فى مقدمة ابن خلدون بالفصل الخمسين من الجزء الرابع . ويلخص سام عمار منهجيته فى تحليل المحتوى لهذا النص فيما يلي:

١- البحث عن الكلمات المفتاحية

لقد تطلب ذلك قراءة النص عدة مرات على نحو ما بينا سابقا، وقد توصلنا إلى التعرف على هذه الكلمات المفتاحية التى تشكل النويات الدلالية الأساس فى النص .

ولقد بدأنا بالعنوان فوجدنا فيه أربع كلمات هى : (ملكة، اللسان، صناعة، تعليم). ثم تفحصنا النص وتقصينا الكلمات المفتاحية فيه، فوجدناها جميعها تكرر الكلمات الأربع الواردة فى العنوان . إن هذه الكلمات الأربع تكررت فى النص على الشكل التالى : ملكة ١٨ مرة، اللسان ٨ مرات، صناعة ١٠ مرات، تعليم ٧ مرات (حُسب فى ذلك ورود الكلمة فى العنوان، ولم يحسب تكرار مرادفاتها فى النص)، على نحو ما هو مبين فى الجدول التالى :

جدول رقم (٤٤)

الكلمات المفتاحية الأساس أو النويات الأساس للنص حسب تكرارها فى فقراته

التكرار الكلمة المفتاحية	فى العنوان	فى الفقرة الأولى	فى الثانية	فى الثالثة	فى الرابعة	فى الخامسة	المجموع
ملكة	√	٥	٦	٢	٣	٢	١٨
اللسان	√	١	٢	-	٤	١	٨
صناعة	√	٤	٣	١	٢	-	١٠
تعليم	√	-	٢	٣	٢	-	٧

٢- تحديد الفكر الرئيسة

بعد تحديد الكلمات المفتاحية التى تشكل النويات الدلالية التى يتمحور حولها النص، أمعنا النظر فيه بحثا عن الفكر الرئيسة التى تشكل هيكله، وتوصلنا إلى استجلاء سبع هى :

١- تحديد معنى صناعة العربية .

٢- صناعة العربية ليست الملكة .

٣- إمكانية الجمع بين الصناعة والملكة .

٤- تعليم اللسان .

٥- صناعة العربية فى الأندلس .

٦- صناعة العربية لدى أهل المغرب وإفريقية .

٧- حصول ملكة اللسان .

وقد عبر عن هذه الفكر الرئيسة فى النص بعبارات مماثلة أو مختلفة، ووضح بعضها قليلا، فنتج عن ذلك ظهور كلمات وعبارات جديدة، زادتها وضوحا على نحو

ما هو مبين فى الجدول رقم (٤٥) . فالكلمات الموضوع تحتها خط هى كلمات جديدة تكمل الفكر الرئيسة.

جدول رقم (٤٥)

تحليل محتوى نص (ملكة اللسان غير صناعة العربية ومستغنية عنها بالتعليم)

على أساس الفكر الرئيسة

الفكر الرئيسة	العبارات التى تعبر عنها فى النص
١- معنى صناعة العربية (مقدمة)	- معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها. - العلم بقوانين الإعراب .
٢- صناعة العربية ليست الملكة .	- العلم بقوانين الإعراب علم بكيفية العمل ؛ وليس نفس العمل . - الملكة غير صناعة العربية، وهى مستغنية عنها بالجملة .
٣- إمكانية الجمع بين الصناعة والملكة .	- بعض المهرة فى صناعة العربية بصير بحال الملكة .
٤- تعليم ملكة اللسان .	- تحصيل قوانين الإعراب . - وحفظ كلام العرب (أمثال، أشعار، عبارات) .
٥- صناعة العربية فى الأندلس .	- أقرب إلى تحصيل الملكة وتعليمها .
٦- صناعة العربية لدى أهل المغرب وإفريقية.	- بحث (كالعلوم) . - جمل من قوانين المنطق والجدل .
٧- حصول ملكة اللسان (نتيجة).	- بكثرة الحفظ من كلام العرب . - والنسج على منوالهم .

٣- الشبكة المفهومية والعلاقات المنطقية والدلالية

لإعطاء صورة واضحة عن الشبكة المفهومية والعلاقات المنطقية والدلالية فى النص أعدنا تحليل النص من خلال جدول يضم أربعة حقول : أولها للفكر الأساس، وثانيها للفكر الفرعية التى تندرج تحت كل فكرة أساس، وثالثها للأمثلة التوضيحية التى يلجأ إليها الكاتب من أجل إيضاح فكرة وتدعيمها برهانيا، ورابعها للكلمات والعبارات الدالة على العلاقات المنطقية، كما يبين ذلك الجدول رقم (٤٦) وهذه الشبكة المفهومية مهمة جدا، فبواسطتها يغدو النص واضحا مفصلا ومبسطا . وما من شك فى أن سيسهل تدريس النص من جهة، وفهم الطلاب له واستيعابه من جهة ثانية .

السلطة الموجودة والمتخفية:

للتعبير فى لغتنا العربية مستويات . حقيقى ومجازى، تصريح وتلميح، معلن وضمنى، وغير ذلك من مستويات يمكن أن يتطرق إلى دراستها الباحثون باستخدام تحليل المحتوى أيضا .

وعلى هذا النمط تعرض باحث فى مقال له حول الهيمنة الخفية إلى التدافع الواعى نحو رؤية لغوية نقدية عربية، يعرض فيه أسلوب التحليل النقدى للخطاب . وفى هذا المقال يشير إلى دراسة فيركلاف **Fairclough** لأبعاد العلاقة بين السلطة واللغة. وفيها يميز بين بعدين من أبعاد السلطة باللغة . السلطة الموجودة فى الخطاب والسلطة المتخفية خلف الخطاب . وفيما يلى توضيح للفرق بينهما :

جدول رقم (٤٦)

الشبكة المفهومية والعلاقات المنطقية والدلالية فى النص

الفكرة الرئيسة	الفكرة الفرعية	الأمثلة التوضيحية والتعليل	الكلمات والعبارات الدالة على العلاقات المنطقية
- معنى صناعة العربية.	- تعريفها: معرفة قوانين الملكة. - مقاييسها . - توضيح طبيعتها . - مقارنتها بغيرها من الصنائع ، بمثابة معرفة صناعة من الصنائع علما وعدم إحكامها عملا .	- بصير بالخياطة ولكنه لا يحكم ملكتها . - عالم بالنجارة ولكن لا يحكم ملكتها .	وهكذا (مقارنة) إلقاء (تعليلية) لذلك (السببية) ⟵
- صناعة العربية ليست الملكة .		- خبير بصناعة العربية لا يتقن الملكة . - ويكثر من اللحن والخطأ. من يحسن الملكة ولا يجيد الصناعة	فمن هذا تعلم (نتيجة) ⟵
- إمكانية الجمع بين الملكة والصناعة.		- بعض المهرة فى صناعة العربية بصير فى مجال الملكة وهذا قليل .	وقد نجد (استثناء او حصر) ⟵
- تعليم ملكة اللسان.	-مجالها كتاب سيبويه: _ يجمع بين قوانين الإعراب وأمثال العرب وشواهد أشعارهم وعباراتهم . _ فيه جزء صالح عن تعليم هذه الملكة .	-بعض من خالط كتاب سيبويه تنبه لشأن الملكة فتعلمها وحصل على الصناعة. -بعضهم لم ينتبه لشأن الملكة فحصل الصناعة ولم يحصل الملكة . -من خالط كتب المتأخرين المقتصرة على القوانين النحوية فقط. حصل على الصناعة دون الملكة .	وأما (الاستئناف والتفصيل) ⟵
- صناعة العربية فى الاندلس .	- أقرب إلى تحصيل الملكة وتعليمها .	- لدراساتهم شواهد العرب وامثالهم. - والتفقه فى تراكيب العربية.	لدراستهم (السببية) ⟵
- صناعة العربية لدى أهل المغرب وإفريقية.	- صارت علما بحتا . - جملة من قوانين المنطق العقلية والجدل .	- لعدولهم عن البحث فى شواهد اللسان وتراكيبه وتميز أساليبه . - وغفلتهم عن المران فى ذلك للمتعلم.	وأما (الاستئناف والتفصيل) لعدولهم (السببية) .
- نتيجة حصول ملكة اللسان.	- بكثرة الحفظ من كلام العرب. - والنسج على منوالهم .		وتعلم مما قررناه (نتيجة)

(سام عمار، ٦٨. ص١٦٣ - ١٦٩)

يمكن فى هذه الحالة للباحث النقدى اللغوى أن يحلل عناصر النص الذى يدرسه فى مستويات اللغة المختلفة ليبحث عن مواضع حضور السلطة الاجتماعية فى هذه العناصر . ويضرب فيركلاف مثالا على حضور السلطة فى الخطاب فى تحليل لحوار دار بين أستاذ طب وأحد طلبة الطب المتدربين أثناء زيارة وحدة المواليد الخدّج فى أحد المستشفيات . وهو حوار يتميز بمقاطعة الطبيب لطالب الطب أثناء محاولته الحديث، ويفسر فيركلاف هذه المقاطعة بأنها لا تنبع من رغبة فى الهيمنة على مجرى الحديث بل فى الهيمنة على مساهمة الطالب فى الحوار . وإضافة إلى المقاطعة فإن هناك أمورا أخرى تدل على ممارسة السلطة الاجتماعية فى الحوار فالكلمات التى كان يقولها الأستاذ للطالب لتشجيعه مثل كلمة «حسن جدا» Very good «كلامك مضبوط» that's right (وتماثلها فى اللهجات العربية كلمات مثل" شاطر " و" ممتاز" وغيرها) تدل على غياب التساوى فى هذا الحوار، حيث إن الطبيب لم يكن ليجرؤ على استخدام هذه الكلمات فى حديث مع شخص يعتبره مساويا أو أقوى منه اجتماعيا .

إن معنى أن يكون الخطاب حاملا لقوة أو سلطة اجتماعية هو أن يتمكن المشاركون الأقوياء فى هذا الخطاب من التحكم فيما يقوله المشاركون غير الأقوياء وفى تقييد قدرتهم على استخدام اللغة لكبح هذا التحكم . وأنواع الكبح اللغوى تشمل فى رأى فيركلاف :

١- المضمون (أى مضمون ما يقال فى النصوص) .

٢- طبيعة العلاقات بين الأفراد المشتركين فى الخطاب .

٣- المواقع التى يموضع كل منهم نفسه فيها . (P : 46 : Fairclough 22) .

فالطالب فى المثال المشار إليه آنفا محدود فيما يقوله من مضمون لغوى، حيث إنه مطالب أن يقوم بفحص طبى حسب نظام معروف سلفا، فهو يمارس علاقات مهنية مع المريض ولكن علاقة خضوع أمام الطبيب الأستاذ، ويمارس دور الطبيب المستقبلى إضافة إلى دور الطالب . ولهذا المضمون والعلاقات والمواقع دور أساسى فيما يقال لغويا .

كما يمكن رؤية حضور السلطة فى الخطاب حينما يكون الفرد ضعيفا لا يتحدث لغة الشخص الأقوى منه موقف يهيمن عليه الشخص الأقوى اجتماعيا، وتتجلى أبرز

أمثلة هذا الضرب من حـضور السطلة فى الخطاب فى حالات تسمى لقـاءات "حراسة البوابات" gatekeeping encounters (كحـالات مقابلات المتـقدمين للوظائف الذين ينتمون إلى جماعات إثنية تختلف عن الأغلبية الثقافية)، ويشير فيركلاف إلى أن أفراد الطبـقة الوسطى من البـيض هم حـراس البوابات فى مـقـابلات التقـدم للوظائف فى بريطانيا، وتفترض الجـماعة المهيمنة فى هذه الحالات أن المتقـدم للوظيفة يعلم بأساليب ممارسة المقابلات التى حددتها الجماعة الأقوى اجتـماعيا ولهذا ففى حالة أن قدم المتقدم للوظيفة ما يعد إجابة هزيلة أو ضعيفة أو غير ذات علاقة بالحديث، فإنه من الأرجح أن يتم اعتبارها دلالة على فقدانه المعرفة أو التجربة اللازمة، وعلى عدم تعاونه وغيرها من دلائل فقـدان الكفاءة، ويندر أن يفهم من مـثل هذه الإجابات إمكانية وجـود سوء فى التواصل مع المتقدم نتيجة للاختلافات فى التقاليد الخطابية " .

والخطاب ميـدان للهيـمنة فى النصوص المكتوبة كـذلك، وهو ما نجـده فى حالة النصوص الإعلامية التى تخفى فى العادة أنماط الهيمنة الموجودة فيها . وكتاب النصوص الإعلامية يخاطبون جمهورا واسعـا من الناس ؛ ولهذا فإنهم يضعون فى أذهانهم متلقيا مثاليا لنصوصهم . وعادة مـا تمارس وسائل الإعلام تأثيرها على نحو منهج حيث تكرر الأخبار على نحـو يحدد طبيعة مـا يتلقاه المجتمع من رؤى حـول الأحداث من وسائل إعلام . تكمن الـهيمنة فى النصـوص الإعلامـية فى أن لدى منتجـى النصوص الإطار المؤسـسى لإنتـاج الخطاب وهم الذين يمتلكـون حقـوق إنتـاج الخطاب؛ ولهـذا فـإنهم يتحكمـون فى ما ينشر ومـا لا ينشر، وفى كيـفية عـرض الأحداث . كما أن مـصادر الأخبار تكون فـى العادة من الأطراف الأقوى فى المجتـمع كالسياسيين والـرأسماليين، ويندر أن يؤخذ الخـبر من جماعـات ضعيفـة اجتماعـيا كالطبقـات المتدنية فى وضعـها الاجتماعى أو المالى كالفقراء أو العاطلين عن العمل .

السلطة خلف الخطاب

يقـــول فـيـركـــلاف إن فكرة " السلطة خـلف الخطاب " تعنى أن كـل النظام الاجتـماعى للخطاب يعـامل كوحدة ويعـد بأكمله تأثيرا خـفيا من تأثـيرات السلطة . ويناقش فيـركلاف بعدا واحدا من أبعـاد حضور السلطة خلف الخطاب هو بعـد توحيد اللغة standardization حين يتم التعامل مع إحدى اللهجات باعـتبارها اللهجة المعيارية أو باعتبارها لغة قـومية وهو ما حدث بالنسبة للغة الإنجليـزية، وهذه العملية ذات أبعاد

اقتصادية اجتماعية، فاللغة القياسية ضرورة اقتصادية لأنها تطور الاتصال بين الأفراد المشتركين فى النشاط الاقتصادى الذى يتمكنون باستخدام هذه اللغة من التفاهم، كما أن لها ضرورة سياسية حيث إن لها دورا أساسيا فى تأسيس الأمم والشعوب، وخصوصا نمط الدولة - الأمة .

وإضافة إلى هذا الشكل من حضور السلطة خلف الخطاب فإن فيركلاف يشير إلى شكل آخر هو الوصول إلى الخطاب، ويشير إلى أن ما يسمى بالكلمة الحرة free speech ليس إلا خرافة، ويضرب مثلا على ذلك إمكانية الوصول إلى الخطاب فى الطقوس الدينية فى الكنائس، حيث لا يمكن أن يرأس قداسا فى كنيسة إلا القسيس، وهو نوع من حكر الوصول إلى الخطاب بالنسبة لآخرين، بل إنه لا يمكن لأى شخص أن يكون قسيسا إلا إذا مر بمرحلة انتقاء صارمة يتم البحث فيها عمن تنطبق عليه الشروط كأن يكون مؤمنا كفؤا لديه مؤهل أكاديمى مناسب، إضافة إلى الأمانة والإخلاص والفضيلة .

ومن الكوابح الأخرى التى تمنع البعض من الوصول إلى الخطاب كابح الرسميات formality . ورسمية الخطاب سمة لازمة فى كثير من المواقف الاجتماعية الخطابية وخصوصا تلك التى تتطلب الهيبة، والتى تضيق إمكانية الوصول إليها بالنسبة لعامة الناس . والرسمية، كما يقول فيركلاف، عامل فاعل فى منع الكثيرين من الناس من الوصول إلى الخطاب لأنها تفرض كثيرا من الشروط الخطابية التى تختلف كثيرا عن الخطاب العادى . (عبدالله الحراصى، ١١٨، ص ٢٨، ٢٩).

والسؤال الآن : ماذا يعنى ذلك ونحن نحلل محتوى لغة الخطاب ؟ وما موقع هذا فى منهجيات التحليل ؟ لعلى أبدأ بالإجابة على الشق الثانى من السؤال وهى أن موقع هذا يكون عند تفسير نتائج التحليل . وهما عمليتان تختلف طبيعة كل منهما عن الأخرى رغم التكامل بينهما ؛ عملية عرض البيانات التى يشتمل عليها المحتوى وتصنيفها وفق فئات التحليل المحددة سلفا، وعملية تفسير هذه البيانات .

أما الشق الأول من السؤال وهو عن مهمة الباحث وهو يحلل محتوى الخطاب تحليلا كيفيا فإن المطلوب فيه أن يدرس بعمق السياق الذى يقدم فيه الخطاب سواء أكان اجتماعيا مثل نوع العلاقة بين المتحدثين، أو كان سياسيا مثل نوع العلاقة بين السلطة ومنتج الخطاب، وكذلك دراسة المشجعات على الخطاب وأيضا الكوابح . كل هذا بالطبع للمساعدة على التصنيف الدقيق للغة الخطاب .

اللغة وتحليل المحتوى

ورد فى فصل سابق الحديث عن مفهوم تحليل المحتوى وخصائصه . ومن بين التعريفات التى قدمها بعض الباحثين تعريف ليتس وبول والذى يركزان فيه على أنه الأسلوب البحثى الذى يغطى متطلبات تحليل الخصائص اللغوية أو الدلالية للرموز الاتصالية المستخدمة وتحديد تكرارات ظهور هذه الخصائص بدرجة عالية من الضبط الدقيق المحكم .

وفى هذا التعريف يتضح موقع اللغة فى دراسات تحليل المحتوى . إن مهمته الأساسية تحليل الخصائص اللغوية والدلالية للرموز الاتصالية وليس فقط معرفة الاتجاهات العامة لمضمون الاتصال . ولعل هذا أحد الدوافع الرئيسة لاعتبار قياس الانقرائية (أو المقروئية) أحد استخدامات تحليل المحتوى .

ويعد التعريف الذى قدمه بيرلسون لتحليل المحتوى من أقدم التعريفات التى قدمت له بل ولعله من أكثرها دقة . مما سوغ الانطلاق فيه فى كثير من الدراسات التى تبعته . وقد سبق أن عرضنا لهذا التعريف . إلا أن الذى يستوقفنا فى هذا الفصل هو ما يستخلصه بيرلسون من تعريفه هذا من حيث اللغة . إذ يرى أنه لا ينطبق إلا على قواعد النحو والصرف فى اللغة ويعنى ذلك استبعاد البعد البرجمانى فى اللغة . بمعنى أن تحليل المضمون ينبغى ألا يشغل نفسه إلا بالمحتوى الظاهر للاتصال وليس له أن يشغل نفسه لا بالمقاصد الباطنية التى قد تكمن فى المضمون ولا بالاستجابات الكامنة التى قد يثيرها . (مختار التهامى، ٢٠٧، ص١٢)

المضمون اللغوى للرسالة إذن هو مناط الاهتمام ومجال التحليل . ويبرز لنا هذا موقع اللغة فى تحليل المحتوى .

هذا : وتصنف عواطف عبد الرحمن استخدامات تحليل المضمون تصنيفا يختلف عن ذلك الذى قدمه من سبقوها فى ذلك . إذ تجمل هذه الاستخدامات تحت ثمانية مجالات من أهمها :

- **استخدام تحليل المضمون فى الانقرائية** . وفى ذلك تقول الباحثة :

ظهرت منذ عام ١٩٢٥م فى الولايات المتحدة دراسات تهدف من خلال استخدام تحليل المضمون إلى معرفة وتحديد أسباب صعوبة وسهولة القراءة بحساب نسبة الكلمات الصعبة إلى الكلمات السهلة التى يمكن اكتشافها وذلك من خلال مقارنتها بقائمة معروفة باسم قائمة ثورنديك .

وتستخدم حاليا قائمة تعرف باسم قائمة فليش التى وضعها كل من أ.موك، كاندل عن اللغة الفرنسية .

- **التحليل البنائى (البنيوى)** وفى ذلك تقول الباحثة :

يلاحظ أن انضمام تحليل المضمون إلى التحليل البنيوى قد أضاف مهام جديدة للنقد الأدبى . ويشير رولاندبارث إلى ذلك قائلا : إن كثيرا من الكتاب أصبحوا يتطلعون إلى قراءة جديدة للنصوص الأدبية تسعى إلى الحصول على رؤية شاملة للعناصر البنائية للفكرة وللأسلوب . فالتحليل التاريخى والذاتى قد أفسحا الطريق للتحليل البنائى أو للمعنى الشامل للعمل مما يجعله يبدو أكثر وضوحا فى وحدته البنائية المتكاملة .

- **الدراسة الكمية للغة** . وفى ذلك تقول الباحثة :

ويتضمن تحليل مفردات اللغة من خلال الأساليب الكمية عبر الأجهزة الإلكترونية وذلك بهدف تحديد السمات المميزة لأسلوب كاتب ما من خلال حذف أو إضافة الكلمات التى يستخدمها واحتساب تكراراتها بالنسبة للنص ككل .

ومن الممكن مقارنة أسلوب الكاتب بالأساليب اللغوية التى كانت سائدة فى عصره، ومن الضرورى التوصل إلى تحديد الأساس اللغوى المألوف أو الشائع لأن هناك استخدامات عديدة للغة تختلف باختلاف الطبقة والوسط والإقليم

(عواطف عبد الرحمن، ١٤٩، ص ٨٦-٨٨)

الانقرائيــــة والتحليل

شاع مصطلح الانقرائية Readability لتحليل وتقويم المستوى اللغوى لمواد الاتصال وذلك فى أربعينيات القرن العشرين بالجامعات الأمريكية وألفت فى سبيل الاستخدام العلمى لها معادلات كثيرة سميت بمعادلات الانقرائية Readability Formula . وذلك بالطبع فى ضوء خصائص اللغة الإنجليزية .

وبدأ يشيع هذا المصطلح فى التربية العربية فى ستينيات القرن العشرين وتكاد كتابات أستاذى الدكتور محمود رشدى خاطر -رحمه الله- تستأثر بالريادة فى هذا المجال فضلا عن أنه فى حدود علمنا، صاحب الترجمة العربية .

ويقصد بالانقرائية (أو المقروئية حسب القياس اللغوى وقد سبق أن استخدمنا هذه الترجمة) تحديد مستوى سهولة أو صعوبة النص، وذلك بدراسة العوامل التى تؤثر فى هذا المستوى مثل المفردات والتراكيب والمفاهيم . . . إلخ بل والإخراج فى بعض الأحيان .

ولقد بدأ استخدام أسلوب تحليل المحتوى فى ذلك بدراسة الكتب المدرسية وتحليل أدب الأطفال ثم انتشر فى غيرهما من مواد تربوية مختلفة، ويمكن لتحليل المحتوى هذا أن يجيب على عدد من الأسئلة مثل:

- ما العوامل الملموسة التى يمكن قياسها والتى تميز الكتاب السهل عن غيره ؟
- ما الاختلافات الأسلوبية بين عمل وآخر ؟

ولقد شهد منتصف العقد الثانى من القرن (العشرين) أولى الدراسات التى صنفت محتوى بعض مواد الاتصال إلى صنفين : سهل وصعب فى ضوء عدد المفردات السهلة أو الصعبة الشائعة فيهما . وكان معيار السهولة هنا هو وجود الكلمة فى قائمة من قوائم المفردات (مثل قائمة ثورنديك Thorndike) ولقد تبع ذلك استخدام مؤشرات أخرى يمكن قياسها وتقديرها كميا . ومعالجتها إحصائيا وذلك لتحديد مستوى انقرائية النص . من هذا المؤشرات عدد الكلمات الصعبة فى النص، مدى تعقيد الكلمة وتعدد المقاطع فيها وعدد المتضادات والمترادفات، عدد الكلمات لا الوظيفية (مثل حروف الجر ومفردات النص والضمائر وغيرها) عدد ضمائر المفرد والمثنى والجمع، مدى وجود مفردات النص فى قوائم مفردات الجمهور الذى يستخدم النص (مثل أطفال الصف الرابع أو الخامس مثلا) عدد الجمل البسيطة أو المركبة عدد السوابق Prefixes واللواحق Suffixes والدواخل Infexes فى كل مائة كلمة وغير ذلك من مؤشرات .

ويتزايد الاهتمام بتحديد مستوى السهولة والصعوبة فى الكتب المدرسية والمواد التعليمية المقررة كلما صغر سن الجمهور الذى ألفت له هذه الكتب والمواد . فالمواد اللغوية التى تعد لجمهور فى رياض الأطفال تحظى بأهمية بالغة . ثم تأتى المرحلة الابتدائية فالإعدادية . ذلك أن المهارات القرائية عن هذا الجمهور ما زالت محدودة ولا يصل التلميذ عادة إلى مستوى الاستقلالية فى تحصيل المعرفة عن طريق القراءة إلا فى أواخر المرحلة الإعدادية وأوائل المرحلة الثانوية . ومن هنا لا تطرح مشكلة الانقرائية عادة فى كتب المرحلة الثانوية وموادها التعليمية .

ومن الدراسات التى استهدفت تحليل محتوى الكتب المقررة من ناحية انقرائيتها دراسة كان قد أعد لها فريق من الباحثين بالمركز القومى للبحوث التربوية بمصر عام ١٩٨٥م بعنوان : تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية فى الحلقة الأولى من التعليم الأساسى واستهدفت بيان مدى تمشى المناهج الحالية مع النمو اللغوى والنفسى والاجتماعى للتلاميذ فى هذه الحلقة . وأعدت لكل نوع من أنواع النمو هذه أدواتها . وخصص تحليل المحتوى لبيان الخصائص اللغوية للكتب من حيث الصعوبة والسهولة بالنسبة لقاموس الطفل اللغوى .

ولقد عرضت الدراسة قائمة بالمفردات غير المألوفة فى كتاب كل صف من الصفوف بالنسبة بهذه الحلقة مع بيان موقعها فى الكتاب .

إلا أن الذى يؤخذ على هذه الدراسة هو افتقار هذه القوائم للمراجعة التى يتم فى ضوئها الحكم على موضوعيتها والتأكد من أن هذه الكلمات غير مألوفة بالفعل .

وهذا يصدق على قوائم جميع الصفوف باستثناء قائمة المفردات غير المألوفة فى كتاب الصف الرابع . إذ حاكمها الباحثون فى ضوء قائمة المفردات الشائعة للصف الرابع الابتدائى فى إحدى الدراسات . (إحسان عبد الرحيم، ١٠)

الحديث عن معدل شيوع المفردات يستلزم إذن توافر إطار مرجعى يمكن من خلاله الحكم على مدى الألفة بهذه المفردات . (المركز القومى للبحوث التربوية، ٢١٣)

ولقد يكشف تحليل المحتوى عن صعوبة لغة بعض الكتب والمواد التعليمية فيقف باحث عند تقرير هذه الحقيقة . بينما يتعدى باحث آخر هذه الحدود ليحدث تغييرا فى المستوى اللغوى لمحتوى هذه الكتب والمواد ويعيد تحليلها ليرى مدى ما تحقق من يسر فى الأداء اللغوى وبلغة اصطلاحية «زيادة الانقرائية».

وفى هذا السياق نشير إلى دراسة حديثة قام الباحث فيها بتجربة لزيادة انقرائية نصوص معينة . واستخدام تحليل المحتوى لتحديد مدى هذه الزيادة .

وفى هذه الدراسة تم اختيار مجموعة من النصوص الأكاديمية المتخصصة فى مجالات معرفية معينة، وأعيدت صياغتها بلغة بسيط Plain English خالية من الأشكال البيانية فى التعبير وذلك بهدف زيادة انقرائية Readability هذه النصوص . واستخدم أسلوب تحليل المحتوى للمقارنة بين الصياغتين : الصياغة الأكاديمية المتخصصة والصياغة البسيطة. وكشفت نتائج التحليل عن أن نسبة الانقرائية زادت إلا أن النصوص

قد حدثت فيها بعض التغييرات فى المعنى وكانت تغييرات ذات دلالة . (ولعل فى هذا ردا على الذين يزعمون إمكانية إعادة الصياغة دون المساس بالمعنى) .

(Nevila, Maurice R .53 PP: 27-38)

الانقرائية وكتب الأطفال

واستخدم ستراولى Strawley تحليل المحتوى أيضا لدراسة الأسلوب اللغوى المستخدم فى القصص المكتوبة للأطفال الصغار فى بعض المراحل الثمانية . اختار الباحث عشوائيا ثلاثين طالبة بالسنة الرابعة بالجامعة، ودربهن على معاملة الأطفال ذوى الاضطراب اللغوى لدى الأطفال الأسوياء كما كلفهن بأن يجهزن قصصا مكتوبة ومطعمة بأسئلة وبأسلوب لغوى يتناسب مع المراحل النمائية اللغوية الثلاثة (المبكرة سن٥ , ١ الوسطى سن ٥ , ٣ المتأخرة سن ٥ . ٥) وكلفهن أيضا بسرد هذه القصص للأطفال ثم قام بتحليل محتوى هذه القصص لغويا كما قام بتحليل المحتوى اللغوى للأطفال أنفسهم أيضا . وانتهى إلى ما يلى :

- حسن معاملة الدارسات للأطفال أثناء الحديث القصصى معهم يساعد على ظهور نمو بعض المهارات اللغوية لدى الأطفال وخاصة ذوى الاضطراب اللغوى .
- تبين من تحليل محتوى حديث للأطفال زيادة عدد الكلمات فى الجملة كلما زاد عمر الأطفال .
- تبين أن استخدام الأسئلة فى الأسلوب القصصى المكتوب للأطفال يقلل من فهم اللغة لدى الطفل .(ابتسام إسماعيل محمد، ٣، ص ٧٨)

ويهمنا بهذا الصدد الإشارة إلى خمس دراسات فى هذه الفئة . الدراسة الأولى دراسة فؤاد البهى السيد . وفيها قدم الباحث تحليلا لغويا لصحيفة منار المغرب . وقد تحدثنا عن هذه الدراسة بالتفصيل عند تقديمنا نماذج لدراسات تحليل المحتوى فى باب آخر .

أما الدراسة الثانية فهى دراسة انشراح الشال وهى دلالة نشرات الأخبار التليفزيونية لسكان القاهرة (انشراح الشال، ٢٠) وانظر أيضا

(ليلى عبد المجيد ١٦٧ ص١٨٧-١٨٩) .

وفى هذه الدراسة وضعت الباحثة مبادئ لعد الأسماء والأفعال والحروف بالشكل التالى :

(أ) مبادئ عد الأسماء:

١ - أسماء تعد كلمات جديدة :

- الاسم الذى يكون له أكثر من معنى بعد كلمة مستقلة .
- يعد كل من المفـرد والمثنى وجمع المذكـر السالم وجمع المؤنث السـالم وجمع التكسير كلمة مستقلة .
- يعد المثنى فى جميع حالاته الإعرابية كلمة واحدة .
- يعد جمع المذكر السالم فى جميع حالاته الإعرابية كلمة واحدة .
- تعد جميع صور جمع التكسير كل منها كلمة مستقلة .
- يعد كل من اسم الجنس والمفـرد الذى جاء على صورته مع إضافـة التاء كلمة مستقلة .
- جميع المشتقات يعد كل منها كلمة مستقلة .
- الاسم المصغر يعد كلمة مستقلة .
- الأسماء الموصولة يعد كل منها كلمة مستقلة .
- أسماء الاستفهام يعد كل منها كلمة مستقلة .
- الأسـماء المؤنثـة بالتاء أو الألف المقـصـورة أو الممدودة تعـد كل منها كلمـة جديدة .
- الأعداد مفردة أو مركبة تعد كلمة مستقلة .
- الضمائر المنفصلة تعد كلمة مستقلة .
- كل اسم من الأسماء الخمسة يعد كلمة مستقلة .
- الظروف يعد كل منها كلمة مستقلة .
- أسماء البلاد يعد كل منها كلمة مستقلة .

٢- أسماء لا تعد كلمات جديدة .

- الأسماء المتصلة بالضمائر إذا وردت قبل ذلك .

- الأسماء المحلاة بال إذا وردت قبل ذلك .

٣- أسماء لم تدخل الحصر .

حذفت الأعلام التى ليست معروفة سواء عربية أو أجنبية . كذلك الأعلام المركبة إذا ذكرت قبل ذلك

(ب) مبادئ عد الأفعال:

١ - أفعال تعد كلمات جديدة :

- تعد أنواع الفعل الثلاثة ثلاث كلمات مستقلة وفى صيغة المفرد والمذكر المخاطب فى حالة الأمر .

- الفعل المزيد بحرف أو أكثر .

- الأفعال المبنية للمجهول .

- الأفعال الماضية المتصلة بالضمائر .

- الأفعال المضارعة المتصلة بألف الاثنين أو واو الجماعة .

- أفعال الأمر المتصلة بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة .

حروف الجر :

عدت (عن، من، إلى، فى، على، حتى) كلمات مستقلة، الحروف التى لا تعد (لام الجر، الباء، لام التأكيد، كاف التشبيه) .

حروف أخرى :

أن، إن، لكن، كلمات مستقلة .

أن، إن، لم، لن، قد، أما، أى، حرفا الاستقبال (السين، سوف) تعد، لم تعد أداة التعريف (أل)

أما الدراسة الثالثة فكانت حول أسئلة كتب القراءة المصرية المقدمة لتلاميذ المرحلة الأولى من التعليم الأساسى . وفيها قام الباحث بتصنيف الأسئلة وتحليل محتواها وفق فئات شكل التعبير كالتالى :

تم تحليل أسئلة الفهم فى كل كتاب من كتاب القراءة الأربعة، كل كتاب على حدة وبدأت عملية التحليل بقراءة كل نص، ثم قراءة كل سؤال، ومقارنة صياغة إجابة السؤال بالنص، وباستخدام التعريفات الإجرائية المذكورة سابقا كمعايير للتحليل، ثم تضيف السؤال حسب مستويات الفهم التالية :

فهم المعنى الصريح، فهم المعنى الضمنى، الفهم الاستنتاجى، الفهم الناقد، التذوق كما تم تصنف كل سؤال حسب علاقته بمكونات النص التالية، هل يركز السؤال على فكرة تفصيلية أو فكرة رئيسية، أو على تسلسل الأحداث، أو على أوجه الشبه والاختلاف، أو على علاقة السبب والنتيجة، أو على سمات الشخصية، أو على معانى المفردات، أو على معانى الجمل، أو على معانى الفقرات، أو على الأسلوب، أو على الحبكة أو على خلفية الأحداث، أو على الجو العام للنص، أو على الحالة المزاجية للكاتب .

وبعد الانتهاء من عملية التحليل والتصنيف حسبت تكرارات أسئلة كل مستوى من مستويات الفهم كل كتاب مقرر على حده، كما حسبت تكررات الأسئلة التى تقيش كل مكون من مكونات النص فى كل كتاب مقرر على حدة .

(فتحى حسانين محمد على، ١٥٧، ص ٩٧٤)

ثم نأتى للدراسة الرابعة وفيها يحلل الباحث محتوى كتب القراءة فى المرحلة الابتدائية للوقوف على مدى استخدام مؤلفى هذه الكتب للتشبيه التمثيلى كمنظم متقدم. وتمثلت حدود الدراسة فى كل من : كتب القراءة للصفين الرابع والخامس فى المرحلة الابتدائية فى العام الدراسى ٩٩/ ٢٠٠٠م حيث أثبتت الدراسات العلمية أن تلاميذ هذه المرحلة يدركون اللغة المجازية وقادرون على استخدامها .

كما اقتصرت الدراسة على استخدام تشبيه التمثيل دون غيره من أنواع التشبيه حيث إنه يستخدم كمنظم متقدم لتسهيل عملية التعلم ولم يسبق بحثه فى الدراسات العربية فى حدود علم الباحث .

وفى سبيل الإجابة على السؤال الرئيس فى البحث قام الباحث بالإجراءات الآتية:

أ - تصميم استمارة تحليل محتوى لكتابى القراءة للصفين الرابع والخامس الابتدائى .

ب- التأكد من صدق وثبات الاستمارة .

ج- تحليل مقرر القراءة للصف الرابع والخامس الابتدائى .

د- حساب صدق وثبات التحليل .

هـ- بيان إلى أى مدى يستخدم مؤلفو كتب القراءة لتشبيه التمثيل كمنظم متقدم.

هذا،وقد تم اتخاذ الفقرة وحدة للتحليل وذلك بالنسبة لتحليل دروس القراءة المقررة على تلاميذ الصفين الرابع والخامس الابتدائى نظر لطبيعة التشبيه التمثيلى الذى لا يمكن أن يظهر من خلال جملة تتكون من عنصرين . وبالتالى فإن وحدة الفقرة هى المناسبة . ونعنى بالفقرة فى البحث الحالى مجموعة من الجمل تدور حول فكرة واحدة.

أما فئات التحليل فهى الأنماط المجازية، وتشبيه التمثيل المتضمنة فى الدروس المقررة فى كتابى القراءة للصفين الرابع والخامس الابتدائى، ونعنى بالألفاظ المجازية الكتابة فى التشبيه والاستعارة وغيرها وفى ضوء تحديد وحدات وفئات التحليل تم تصميم استمارة تحليل المحتوى .

وبعد التحقق من صدق الأداة وثباتها اتبع الباحث الإجراءات الآتية فى التحليل:

١- تم استبعاد الآيات القرآنية حيث إنه لا يمكن للتغيير فيها بإعادة صياغتها، كما أن القرآن الكريم يمثل قمة البلاغة العربية .

٢- يتم أيضا استبعاد الأحاديث النبوية الشريفة حيث لا يمكن التغيير فيها، كما أنها مقتبسة وليست من تأليف واضعى المناهج .

٣- تم استبعاد الأناشيد والقطع الشعرية حيث إن طبيعة الأدب تعتمد على الخيال الأدبى واستخدام الأساليب البلاغية .

٤- تحليل الدروس المقررة فى كتابى الصف الرابع والخامس الابتدائى بحيث يقوم الباحث بقراءة الدرس فقرة فقرة، وإذا وجد فيها تشبيها تمثيليا يضع علامة (√) أمام تلك الفقرة فى استمارة التحليل، وإذا لم تشتمل الفقرة على التشبيه أو تشبيه التمثيل توضع علامة(X)، ثم يقوم الباحث بجمع العلامات لمعرفة مدى تكرار الظاهرة فى الدرس .

ومن حيث عرض النتائج التى توصل إليها الباحث فيما يخص تحليل محتوى كتب القراءة فى المرحلة الابتدائية فقد عرضها فى جدولين أحدهما لكتاب الصف الرابع والآخر لكتاب الصف الخامس .

وفيما يلى الجدول الخاص بكتاب الصف الرابع

جدول رقم (٤٧)

يوضح تحليل محتوى كتاب الصف الرابع الابتدائي

م	اسم الدرس	عدد الجمل	تشبيه التمثيل	التكرار	التشبيه	عدد الجمل	التكرار	ملاحظات
١	الصداقة	٣٥	×	-	×		-	
٢	الصديق عند الشدة	٥٤	√	١	×		-	يروغ منك كما يروغ الثعلب
٣	أهمية الحدائق	٢١	×	-	√		١	
								نوفر جوا يشبه مناخ المنطقة التى يعيش فيها النباتات
٤	كيف ترعى النباتات	٢٢	×	-	√		١	
٥	الزراعة والصناعة فى مصر الفرعونية	٢٢	×	-	×		-	
٦	صناعات ومنتجات	٣٦	×	-	×		-	
٧	مهنة صعبة	٤٥	×	-	×		-	
٨	حيلة ذكية	٧٦	×	-	×		-	
٩	عودة الأبطال	٦٥	×	-	×		-	
	المجمــــوع	٣٧٨		١	_		٢	٠,٥٣

وينتهى الباحث فى ضوء بيانات الجدول السابق إلى ما يلى :

بلغ عدد الجمل المتضمنة فى دروس القراءة المقررة على تلاميذ الصف الرابع الابتدائى ٣٧٨ جملة، ولم يتم استخدام تشبيه التمثيل سوى مرة واحدة بنسبة ضئيلة جدا لا تكاد تذكر وهى ٢٦, ٠٪ . أى أن استخدام تشبيه التمثيل فى دروس القراءة المقررة على تلاميذ الصف الرابع الابتدائى يكاد يكون منعدما .

وقد يرجع ذلك فى رأى الباحث إلى عدم دراية مؤلفى كتب القراءة بأهمية هذا النوع من التشبيه فى تسهيل فهم التلاميذ للنص، ومساعدتهم على اكتساب معلومات جديدة ونقل ما استفادوه من خلال تشبيه التمثيل إلى نصوص جديدة لم يدرسوها من قبل، وتصورهم أن هذا النوع من البلاغة إنما يستخدم فى الشعر أو النثر للصنعة اللفظية فقط وإظهار المقدرة الأدبية وليس مساعدة التلاميذ على الفهم وتكوين البنية المعرفية التى تساعدهم بعد ذلك على فهم معلومات جديدة وربطها بالمعلومات السابقة المألوفة كما ذكر نوفاك . (محمد عبد الرءوف الشيخ، ١٨٤).

وأخيرا نأتى للدراسة الخامسة وهى التى قام بإجرائها المؤلف حول قصص الأطفال فى المرحلة الابتدائية وكان قد صمم لتحليلها أداة موضوعية طبقها على عدد كبير من قصص الأطفال وكان لتحليل لغة هذه القصص موقع متميز فى أداة التحليل التى أرفقها ضمن ملاحق هذا الكتاب .(رشدى طعيمة، ٥٦)

الانقرائية وكتب الكبار

فى دراسة لكتب المتابعة الحرة والصفية فى الوطن العربى كان من بين فئات التحليل فئة عن مستوى انقرائية الكتب . وكان السؤال الذى اشتملت عليه أداة التحليل هو :

- هل الكتاب فى مستوى انقرائية المتحررين الجدد ؟

واشتمل هذا السؤال على عدد من البدائل التى قدم لكل منها تعريف إجرائى . وهى :

- **طول الجملة** : ويقصد به مدى ملاءمة الجمل للدارس الكبير . والجملة القصيرة (وهى المفضلة فى كتب المتابعة) هى التى يتراوح عدد مفرداتها بين

٥.٨ مفردات . أما الجملة المتوسطة فهى التى يصل عدد مفرداتها إلى ١٥ مفردة . وما زاد على ذلك فتغير من قبل الجمل الطويلة .

- **التراكيب اللغوية** : ويقصد بذلك تراكيب الجمل ومدى ما بها من جمل اعتراضية وظروف وأشباه جمل يصعب قراءتها، والجمل البسيطة هنا يقصد بها الجمل القصيرة أو المتوسطة ذات الألفاظ السهلة السابق تعرف الدارس عليها والتى لا تتوقف عيناه طويلا أمام كل نقطة فيها . أما الجملة المفهومة فهى الجملة التى يستطيع إدراك معناها برغم طولها وتعثره فى قراءتها . والجملة المعقدة هى تلك الجملة الطويلة ذات المفردات الصعبة والتراكيب الاعتراضية التى تعيق القراءة .
- **المفردات والكلمات الغريبة** : يقصد بها ورود المفردات العامية والبسيطة والمعقدة.
- **تبويب المادة** : يقصد بها بيان ما فى الكتاب من فقرات مطولة أو تفاصيل جملة وبيان ما تشتمل عليه لغة الكتاب من فقرات قصيرة وأفكار محددة وترتيب منطقى .
- **عدد الكلمات** : ويقصد بذلك عد الكلمات الواردة فى الكتاب (لم يتبين ما إذا كان ذلك حصرا للكلمات بدون تكراراتها أم بتكراراتها) . وقد أوضحت الدراسة الحد الأدنى لعدد كلمات الكتاب وكذلك الحد الأقصى .
- **الخط اليدوى والحرف الطباعى** : وقد أمكن تحديد ذلك بالنسبة للخط اليدوى أما الحرف الطباعى فقد تم قياسه من حيث مقاس البنط (٢٤ و٢٠). (هاشم أبو زيد الصافى وآخرون، ٢٥٢، ص ١١-٤٥)

واستخدم تحليل المحتوى أيضا فى دراسة المهارات اللغوية التى تشتمل عليها كتب محو الأمية وتعليم الكبار وذلك فى إطار الحكم على هذه الكتب وتقييمها من حيث قدرتها على إشباع الحاجات اللغوية عن الدراسية الكبار، وانتهى الباحث إلى ما يلى :

- تناول محتوى كتاب «زهرة تنمو، تقرأ، وتكتب» ٧٧ مهارة بنسبة٥,٩٨٪ مما يدل على التوازن فى الكتاب بين الحاجات التعليمية الحضارية والثقافية والتعليمية واللغوية .

- تناول محتوى كتاب " أتعلم أتنور " ٦٨ مهارة بنسبة ٨٧٪ وبذلك اهتم المحتوى بالحاجات اللغوية أكثر من اهتمامه بالحاجات الثقافية والحضارية والوظيفية التى بلغت ٥٪ .

كما استعرض الباحث بالتفصيل محتوى المهارات اللغوية فى هذين الكتابين . (محمد رفعت حسنين، ١٧٦ ، ص٢٧١)

وفى دراسة علمية حول المضمون اللغوى لكتب المتابعة فى برامج تعليم الكبار حددت الباحثة فئات التحليل اللغوى والقواعد التى التزمت بها فى هذا التحليل . وأخيرا لأهم النتائج التى توصلت إليها .

فمن حيث فئات التحليل اللغوى وقواعده فتلخصه الباحثة كالتالى :

لقد تم تحليل المضمون اللغوى للكتب وفق الخطوات التالية :

١- تحديد مبادئ عد المفردات والجمل

يستلزم تحليل المحتوى اللغوى للكتب استخدام قواعد معينة تهدى الباحثة فى تصنيفها للمفردات والجمل، والتى يمكن العد على أساسها، وقد تم استخدام القواعد التالية :

(أ) مبادئ عد المفردات

لقد تم عد المفردات فى هذه الدراسة وفقا للقواعد التالية :

- المفردات المألوفة : تعتبر المفردة مألوفة إذا وردت فى قائمة محمود رشدى خاطر والقائمة التى أعدتها الباحثة سواء أكانت تلك المفردة اسما أو فعلا أو حرفا
- المفردة القصيرة : تعتبر المفردة طويلة إذا زاد عدد حروفها عن أربعة حروف .

(ب) مبادئ عد الجمل

لقد تم عد الجمل وفقا للقواعد التالية :

- الجمل البسيطة : يمكن أن تطلق على الجملة الاسمية التى تتكون من المبتدأ والخبر، أو على الجملة الفعلية التى تتكون من الفعل والفاعل وبعض المتعلقات المفردة .

- الجملة المركبة : يمكن أن تطلق على الجملة الاسمية أو الفعلية التى تتوسطها أداة من أدوات العطف، أو التفضيل، أو النفى أو تربطها .

- الجملة المعقدة : يمكن أن تطلق على الجمل الشرطية، أو الجمل التى يوصف فيها الفاعل أو المفعول باسم موصول، ويمكن أن تطلق على الجمل الفعلية التى يكون الحال فيها جملة، أو يوصف فيها الفاعل أو المفعول بجملة، أو التى يكون المفعول فيها مقول القول .

٢- إعداد خمسة جداول لرصد تكرار فئات التحليل :

الجدول الأول : وهو خاص بالمفردات . وقد قسم إلى ثلاثة أقسام : الأول خاص بنوع المفردة ويضم خانتين مألوفة - غير مألوفة . والثانى خاص بعبء المفردة ويضم خانتين «مفردات تتكون من ١ إلى ٤ حروف» «مفردات تزيد على ٤ حروف». والثالث خاص بسهولة نطق المفردة ويضم خانتين هما «مفردات متنافرة الحروف والأصوات» ، و«مفردات غير متنافرة الحروف والأصوات» .

الجدول الثانى: خاص بالجملة، وقد قسم إلى قسمين : الأول خاص بنوع الجمل ويضم ثلاث خانات هى : «بسيطة - مركبة - معقدة» والثانى خاص ببنية الجمل ويضم ثلاث خانات هى «مكتملة - ناقصة - متباعدة» .

أما الجدول الثالث والرابع والخامس فسيأتى حديث تفصيلى عنها عند عرض النتائج الخاصة بتحليل الجمل إن شاء الله .

نتائج التحليل :

أما من حيث عرض وتفسير نتائج تحليل كتب المتابعة فكانت كما يلى :

من خلال تطبيق استمارات تحليل المضمون اللغوى والإخراج والمضمون الثقافى لكتب المتابعة يمكن عرض وتفسير النتائج فيما يلى :

أولا : نتائج تحليل المضمون اللغوى للكتب وتفسيرها

(١) تحليل المفردات :

لقد تم تحليل المفردات فى ضوء ثلاثة معايير هى :

أ - ألفة المفردة .

ب- قصر المفردة .

ج- سهولة نطق المفردة .

فضلا عن مدى شيوع المفردات .

وقد كانت النتائج كما يلى :

أ - ألفة المفردة .

للتعرف على مدى ألفة الكبار بالمفردات المستخدمة فى كتب المتابعة، تم حساب العدد الإجمالى للمفردات فى الكتب، ثم حساب عدد المفردات المألوفة وعدد المفردات غير المألوفة وفى ضوء ذلك حساب النسبة المئوية للكلمات الصعبة باستخدام المعادلة التالية :

$$\text{النسبة المئوية للكلمات الصعبة} = \frac{\text{مجموع الكلمات غير الشائعة «غير المألوفة»}}{\text{مجموع الكلمات}} \times ١٠٠$$

وقد أجملت النتائج فى الجدول التالى :

جدول رقم (٤٨)

النسب المئوية لألفة المفردات فى كتب المتابعة

م	ألفة المفردات	ن	٪
١	المفردات المألوفة	١٣٣١	٧٢,٢
٢	المفردات غير المألوفة	٥١٢	٢٧,٨
مجموع المفردات		١٨٤٣	١٠٠

ويتضح مما سبق أن نسبة الكلمات الصعبة فى كتب المتابعة تبلغ ٢٧,٨ ونسبة المفردات الشائعة " المألوفة " هى٧٢,٢ ٪ . ولذا تعد الكتب جيدة من حيث شيوع المفردات حيث أوضحت الدراسات التى تناولت شيوع المفردات أن المادة المقروءة حينما تتراوح درجاتها من ٦١٪ إلى ٨٠٪ من حيث شيوع المفردات تعد مادة جيدة . وعلى

الرغم من هذا التقـدير إلا أن الباحثة ترى أن نسـبة ٨.٢٧ ٪ من المفردات الصعـبة تعد نسبة كبيـرة إذا وجدت فى مادة قرائية للمتحررين حديثـا من الأمثلة، حيث تقترب من الثلث تقريبا، والمتحرر حديثا من الأمـية يحتاج إلى المفردات المألوفة التى تقع فى دائرة خبرتـه، حتى لا يجد فجـوة بين ما يقرأ وبين اللغة التى يتـحدث بها، وكتب المتـابعة تتضـمن مفـردات وتراكيب ومـصطلحات لا يألـفها الكـبار ويصعـب عليهم إدراكـها واستيـعابها، ومن أمثلة التـراكيب المعقدة والمصطلحات الصـعبة ما يلى كـائنات حية - قدرة نفـسية - ضمـان اجتمـاعى - لسان حالها - بادرها قـائلا بغية الحـصول على - درجت عليهـا - فجوة غذائيـة - مخصبـات كيمـاوية - بيئة حضـارية - خلائق . . . إلخ".

وبالإضـافة إلى ذلك فـقد وردت فى الكتب مـصطلحـات خاصـة بالعمـال فى المصانع تحـتاج إلى شرح وتبسـيط، إذ ليس كل العمال على دراية بها، كـما أن الكتب ليست مـوجهـة إلى العمـال فقط بل إلى سـائر المتحرريـن من الأمية ومن أمـثلة تلك المصطلحـات "إشعـاعات مـؤينية كـيمـاويات - رايش - مركـبات كـربون - كهـرباء إستاتيكية. . .إلخ" .

فى ضوء النتيـجة السابقة يمكن القول إن مـفردات كتب المتابعة لم يتم اخـتيارها بصورة دقيـقة وفق أسس ومعاييـر علمية، لأنها تضـمنت نسبة كبيـرة من المصطلحات والمفردات والتـراكيب المعقـدة، ولذا تجب مراجعـة الكتب فى ضوء مـعيار ألفـة الكبار بالمفردات وفـى ضوء وظيفـة المفردة وأهمـيتهـا للدرس، حتى لا يجـد الكبار أمـامهم مصطلحات ومفردات تصرفهم عن القراءة .

ب - قصر المفردة

كان المعـيار الثانى الذى تم التحليل فى ضـوئه هو قصر المفردة حـيث أوضحت الأدبيات أن المفردة القصيرة أسهل غالبا من المفردات الطويلة . ولما كانت الأدبيات تخلو من الدراسة التى توضح المقصود بالمفردة القـصيرة، أو عدد الحروف الذى يمكن أن يقال فى ضوئه أن هذه المفـردة قصيرة أو طويلة، فـقد قامت البـاحثة بحسـاب عبء المفردة وتقصد به عـدد حروفها، حـيث قامت بعد المفردات التى يتـراوح طولها من (١إلى٤) حروف على اعتبار أنها مفردة قـصيرة، والمفردات التى تزيد عن(٤) حروف على اعتبار أنها مفردة طويلة كى تتعرف على النسبة المئوية للمفردات القصيرة والطويلة فى الكتب، والجدول التالى يوضح ذلك :

جدول (٤٩)

النسب المئوية لعبء المفردات فى كتب المتابعة

م	عبء المفردات	ن	٪
١	من حرف إلى أربعة حروف	٨٠٦	٤٣,٧
٢	أكثر من أربعة حروف	١٠٣٨	٥٦,٣
	مجموع المفردات	١٨٤٣	١٠٠

يوضح الجدول السابق ما يلى :

أ- أن النسبة المئوية للمفردات التى يتراوح طولها من حرف إلى أربعة حروف ٤٣,٧٪ .

ب- أن النسبة المئوية للمفردات التى تزيد عن أربعة حروف ٦,٣٪ .

ولذا يمكن القول أن معيار سهولة الكلمة لقصر عدد حروفها لا يتحقق بصورة كافية فى كتب المتابعة حيث تشير النتائج السابقة إلى أن ما يقرب من ثلثى المفردات (٥٦،٣٪) هى من المفردات الطويلة التى تزيد عن أربعة حروف . وفى ضوء ذلك ترى الباحثة أن كتب المتابعة تحتاج إلى مراجعة فى هذه الناحية للأسباب التالية :

- تأكيد الدراسات السابقة على أن المفردات القصيرة ذات المقاطع القليلة أسهل فى تعلمها وتذكرها من المفردات الطويلة ذات المقاطع العديدة .

- إن المتحررين من الأمية ليسوا قراءً مهرة أو ناضجين حتى يمكن أن تقدم لهم مادة مقروءة تتضمن٥٦,٣٪ من المفردات التى يمكن اعتبارها مفردات طويلة .

- ارتباط عامل قصر المفردة بعوامل أخرى تؤثر فى سهولة المفردة وتقصد به الباحثة عامل ألفة المفردات، فإذا كان التحليل السابق قد أظهر أن نسبة ٢٧،٢٪ من المفردات التى توجد بالكتب مفردات صعبة، فلنا أن نتخيل كيف يستطيع القارئ الجديد أن ينطلق فى القراءة بسهولة ويسر، وهو يواجه بهذه النسبة بالإضافة إلى نسبة ٥٦،٣٪ من المفردات الطويلة .

- قيام الباحثة بحساب عبء المفـردات فى اللغة المنطوقة للكبار أثناء إعداد قائمة المفردات الشائعة، ووجدت أن نسبة المفردات التى تتكون من حرف إلى أربعة حروف فى أحـاديث الكبار تبلغ ٦٨,٨٪ . نـسبة المفـردات التى تتكون من خمسة حـروف فأكثر تبلغ ٣١,٢٪ . وفى ضوء هاتين النسـبتين يجب إعادة النظر فى عبء المفردات فى كتب المتابعة .

ج - سهولة نطق المفردات

كان المعيار الثالث الذى تم التحليل فى ضوئه هو "سهولة نطق المفردة " ويقصد به عدم تنافر حروفها وأصواتها .

وقد تم عد المفـردات غير المتنافرة الحروف والأصـوات، فاتضح أن كل المفردات سهلة النطق عدا بعض المصطلحات التى سبقت الإشارة إليها، وهى الخاصة بالعمال فى المصانع . ولذا يمكن القول أن نسبة المفـردات السهلة النطق فى الكتب ١٠٠ ٪ تقريبا . وفى ضوء هذه النتيجة تعد الكتب مناسبة للكبار فى هذه الناحية .

د - تقدير مستويات الكتب من حيث شيوع المفردات

للتعـرف على مستـويات الكتب من حيث شيـوع المفردات استـخدمت الباحـثة التقديرات التالية :

١- يعد الـكتاب جيـدا جدا إذا كـانت درجاته من ٨١٪ إلى ١٠٠٪ مـن حيث شيوع المفردات.

٢- يعد الكـتاب جيـدا إذا كانت درجـاته من ٦١٪ إلى ٨٠٪ من حيث شـيوع المفردات .

٣- يعد الكتـاب مقبولا إذا كـانت درجاته من ٥١٪ إلى ٦٠٪ من حيث شـيوع المفردات .

٤- يعد الكتـاب ضعيفـا إذا كانت درجاته من ٣١٪ إلى ٥٠٪ من حيث شـيوع المفردات .

٥- يعد الكتـاب ضعيـفا جدا إذا كـانت درجاته أقل من ٣١٪ من حيث شـيوع المفردات .

٢- تحليل الجمل:

قد تم تحليل الجمل فى كتب المتابعة فى ضوء عاملين هما : أنواع الجمل "البسيطة المركبة، المعقدة "، وبنية الجملة " الجملة المكتملة الأركان، الناقصة، المتباعدة" وذلك بتحديد النسب المئوية لكل نوع من الأنواع السابقة، وقد أسفر التحليل عن النتائج التالية :

للتعرف على مدى تواجد الجمل البسيطة والمركبة والمعقدة فى كتب المتابعة، تم حساب العدد الإجمالى للجمل فى عينة الدراسة، ثم حساب عدد الجمل المركبة وعدد الجمل المعقدة، ثم حساب النسب المئوية لكل نوع من هذه الأنواع، والجداول التالية توضح ذلك :

الجدول الأول (٥٠) خاص بنوعية الجمل (بسيطة / مركبة / معقدة)

جدول (٥٠)

النسب المئوية لنوعية الجمل فى كتب المتابعة

م	الفئة المفردات	ن	٪
١	بسيطة	١٠٦	٣٣,٧
٢	مركبة	٨٤	٢٦,٨
٣	معقدة	١٢٤	٣٩,٥
	مجموع الجمل	٣١٤	١٠٠

يوضح الجدول السابق أن النسبة المئوية للجمل البسيطة تبلغ ٣٣.٧٪ وللجمل المركبة ٢٦.٨٪، وللجمل المعقدة ٣٩.٥ ٪ . وهذا يعنى أن الجمل المركبة والمعقدة تمثل ثلثى التراكيب النحوية المستخدمة فى هذه الكتب حيث تبلغ نسبتهما معا ٦٦.٣٪، وهذا يدل على أن التراكيب النحوية المستخدمة فى كتب المتابعة قد اعتمدت على الجمل المركبة والمعقدة مما يشكل صعوبة أمام المتحررين حديثا من الأمية، قد تصرفهم عن مواصلة القراءة، حيث تشير الأدبيات إلى أن استخدام التراكيب النحوية المعقدة يؤثر على بساطة الأسلوب، وسرعة الفهم . فالمعنى لا يعبر عنه فى كلمات مفردة وإنما فى وحدات نحوية تؤلف جمل المادة المقروءة .

الجدول الثانى(٥١) خاص ببنية الجمل فى كتب المتابعة .

جدول (٥١)

النسب المئوية لبنية الجمل فى كتب المتابعة

م	الفئة المفردات	ن	٪	مج ن	٪
١	الجملة المتكملة الأركان	٣١٤	١٠٠	٣١٤	١٠٠
٢	الجملة الناقصة	-	-		
٣	الجمل غير المتباعدة	٢٨٨	٩١,٧	٣١٤	١٠٠
٤	الجمل المتباعدة	٢٦	٨,٣		

يتضح من الجدول السابق ما يلى :

أن نسبة الجمل المكتملة الأركان ١٠٠٪، وإن نسبة الجمل المتباعدة ٨.٣٪ . وعندما نفسر هاتين النسبتين فإن الباحثة سوف تتناولهما فى ضوء النسب الخاصة بالجمل المعقدة والمركبة ؛ لأن اكتمال أركان الجملة عامل أساسى لبناء الجملة مكتملة الأركان بنسبة ١٠٠٪ . إلا أن التحليل السابق قد أوضح أن نسبة الجمل المعقدة ٣٩.٥٪ والجمل المركبة ٢٦.٨٪، وهذا يدل على أن التراكيب النحوية للجمل بحاجة ضرورية إلى المراجعة .

ويتضح من الأمثلة السابقة أن هناك عوامل عديدة لصعوبة الجمل المستخدمة فى كتب المتابعة والتى يمكن إجمالها فيما يلى :

- استخدام الجمل المركبة والمعقدة بنسب كبيرة " ٣٩.٥٪، ٢٦,٥٪ " .
- استخدام المصادر بكثرة .
- استخدام التراكيب غير المفهومة .
- وجود أخطاء لغوية قد وردت صورة منها فى المثال السابق " لا تضع " والصواب " لا تضيع
- عدم استخدام علامات الترقيم .
- عدم ضبط الكلمات بالشكل .

ومما سبق يمكن القول أن الجمل المستخدمة فى مكتب المتابعة لا تتناسب مع مستوى الكبار اللغوى فى هذه المرحلة، وتحتاج إلى مراجعة دقيقة وبخاصة فى ضوء النتائج المعلقة بالمفردات .

الجدول الثالث (٥٢) : خاص بالفقرة .

الجدول الرابع : خاص بالأسلوب ويضم قسما واحدا خاصا بنمط الأسلوب المستخدم، وقد قسم إلى ثلاث خانات، هى : " نمط القصة - الحكاية - السرد والحوار" ولا محل لذكره هنا .

الجدول الخامس : خاص بالإخراج، وقد قسم إلى ستة أقسام هى، الأول : خاص بنوع الخط ويضم خانتين " نسخ - رقعة " والثانى خاص ببنط الحروف ويضم ثلاث خانات هى " ١٢ - ١٦ - ٢٠ " والثالث خاص بنوع الورق ويضم خانتين هما" أبيض مصقول - غير ذلك " والرابع خاص بالغلاف ويضم خانتين هما : "ملون - غير ذلك " والخامس خاص باستخدام الصور ويضم خانتين هما " مرتبطة بالمضمون - وغير ذلك "، والسادس خاص بالتجليد ويضم خانتين هما : " استخدام التدبيس - استخدام الصمغ " ولا محل لذكره هنا .

تمت قراءة الكتب قراءة جيدة، ثم تطبيق قواعد العد السابقة وتسجيل تكرار كل فئة من فئات التحليل فى المكان المخصص لها فى الجداول السابقة . وبعد الانتهاء من رصد التكرارات قامت الباحثة بتحويلها إلى أعداد، ليتسنى لها حساب النسب المئوية لكل فئة من فئات التحليل . كما تم فى الخطوة التالية تفريغ البيانات السابقة فى الاستمارات المعدة للتحليل وبذلك توافرت البيانات الخاصة بكل فئة من فئات التحليل. وأخيرا تم حساب النسبة المئوية لفئات التحليل للتعرف على مستوى الكتب اللغوى .

حساب ثبات التحليل

لقياس الثبات طرق مختلفة، من أكثرها شيوعا الطرق الثلاثة الآتية : طريقة إعادة الاختبار Test - Retest، وطريقة الصور المتكافئة Equivalent Forms، وطريقة التقسيم النصفى Split- Half، وتعد الطريقة الأولى من أكثر الطرق مناسبة لتقدير الثبات فى دراسات تحليل المحتوى، وهى تقوم على أساس إجراء التحليل مرتين على المادة نفسها وتحديد العلاقة بينهما فى شكل درجة معينة تعتبر مؤشرا لمعامل الثبات، إذ

تكشف عن مدى الاتفاق بين التحليلين، وكلما كانت هذه الدرجة مرتفعة كان معامل الثبات عاليا .

وقد اعتمدت الدراسة الحالية على طريقة إعادة التحليل عن طريق محلل آخر متخصص فى مناهج وطرق تدريس اللغة العربية، وقد حسبت نسبة الاتفاق بين تحليل الباحثة وتحليل الباحث الآخر باستخدام المعادلة التالية :

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات الاختلاف}} \times ١٠٠$$

وبعد تطبيق المعادلة السابقة كانت النتيجة ٨٣.١٤ ٪ وهى نسبة عالية تدل على ثبات التحليل .

٣- تحليل الفقرات

لقد تم تحليل الفقرات فى ضوء ثلاثة معايير هى : طول الفقرة وكثافتها الفكرية، وترابط الفقرات فيما بينها، حيث أوضحت الأدبيات أن الفقرة تسهل إذا كانت قصيرة وتتضمن فكرة واحدة، وإذا كانت مترابطة مع الفقرات الأخرى، وقد أخذت الباحثة فى الاعتبار العوامل الخاصة بالمفردات والجمل .

وفيما يلى عرض لما أنتهت إليه الباحثة من حيث طول الفقرة وكثافتها الفكرية :

قد واجهت الباحثة صعوبة فى تحديد المقصود بالفقرة القصيرة، حيث لم يرد فى الأدبيات أو الدراسات السابقة - على حد علم الباحثة - تعريف دقيق ومحدد للفقرة القصيرة أو الطويلة؛ ولذا تم العد فى ضوء معيارين هما :

* عدد سطور الفقرة .
* عدد الأفكار بها .

وقد أجملت النتائج فى الجدول التالى :

جدول (٥٢)

النسب المئوية لطول الفقرة وكثافتها الفكرية

م	طول الفقرة وكثافتها	ن	%
١	لا تزيد عن ٦ سطور وتتضمن فكرة واحدة	٣١	٤٤,٣
٢	تزيد عن ٦ سطور وتتضمن فكرة واحدة	١٧	٢٤,٣
٣	لا تزيد عن ٦ سطور وتتضمن أكثر من فكرة	١٥	٢١,٤
٤	تزيد عن ٦ سطور وتتضمن أكثر من فكرة	٧	١٠
	مجموع الفقرات	٧٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق ما يلى :

أن هناك نمطين للفقرات السهلة فى كتب المتابعة، الأول : تبلغ نسبته ٤٤.٣٪ ويتضمن الفقرات التى لا تزيد عن (٦) سطور، وتضم فكرة واحدة وهى نسبة معقولة إذا روعيت عوامل سهولة الجمل والمفردات فى الكتب، والثانى : تبلغ نسبته ٢٤.٣٪، ويتضمن الفقرات التى تزيد عن(٦) سطور، ولكنها تتضمن فكرة واحدة، وهى نسبة معقولة، كذلك إذا تمت مراعاة عوامل سهولة الجمل والمفردات أيضا، لأن طول هذه الفقرات يرجع إلى اعتماد الأسلوب على التكرار والإسهاب فى الوصف واستخدام المترادفات. (هدى محمد إمام صالح، ٢٥٥)

الثانى: الانسماعيــة

مقدمــة:

تناولنا فى القسم السابق الحديث عن الانقرائية وكيف يمكن لأسلوب تحليل المحتوى أن يحدد مستواها . والانقرائية تتعامل مع النص المقروء وفى هذا الفصل نتناول الحديث عن النص المسموع ودور تحليل المحتوى فى تحديد مستواه من حيث السهولة والصعوبة .

المفهوم:

الاتصال كما سبق أن قلنا عملية معقدة متعددة الأبعاد . فمن حيث أركانه فهى أربعة : (مرسل، رسالة، أداة، مستقبل) . ومن حيث الإجرائية فينقسم إلى عمليتين

رئيسـتين: إنتاج أو إرسال (كلام، وكـتابة) وتلقى أو استقـبال (استمـاع وقراءة) . وغيـر ذلك من تصنيفات يدرسـها طلاب الإعلام باسـتفاضـة باعتبـار الاتصال صلب عملهم .

والمتلقى، وهو ما يهمنا فى هذا الكـتاب يمكن أن يكون عن طريق العين بالقراءة ويمكن أن يكون عن طريق الأذن بالاستماع . وتفرق الأدبيات بين ثلاثة مصطلحات فى مجال التلقى الشفهى، الـسمع والاستماع والإنصات . وأيا ما كان التقـسيم فيهمنا فى هذا الفصل الحـديث عن عملية الاسـتماع وكـيف يمكن أن تخضع من خلالهـا لتحليل المحتوى .

ولنبدأ بالتـمييز بين المصطلحـات الثلاثة السابقة . فـالسمع Hearing يقصد به مجرد تلقى الأذن لمجموعة من الذبذبات الصـوتية التى تصطك الأذن عن غير قصد من صاحبها . والاستماع Listening يقصد به نشاط مقصود تتلقى الأذن به ذبذبات صوتية يترجـمها المـتلقى إلى مفاهيم ودلالات تصـل إليه من خلالهـا رسالة صوتيـة بفكر فى معانيها ويطالب بالاسـتجابة إليها حتى لو كانت استجابة ذاتيـة لا تتعدى حدوده . أما الإنصات Auding فيقصد به نشاط صوتى يقوم المتلقى فيه بأداء خاص مرهفا حواسه، متـأملا فى الرسالة التى وصلتـه، مفكرا فى معـانيها، منصرفـا بكليته إليـها . ولذلك وردت الدعوة فى القرآن الكريم لأن نسـتمع إليه وننصت وليس أن نسمـعه فقط ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

النشاط الـصوتى الذى يهمنـا فى مجال الاتصـال خاصـة فى مجال التـعليم هو الاستماع . ومن هنا يعد أحد الفنون الرئيسة الأربعة فى اللغة (استماع / كلام / قراءة / كتابة) ونرى أن النص المسموع ينبغى أن يخضع لتحليل المحتوى مثلما يخضع النص المقروء . وإذا كان تحـديد مدى سهولة النص المقروء وصـعوبته قد ترجـمت بالانقرائية (مصدر صناعى من انقرأ النص) فلعل هذا يكون مسوغـا لإطلاق مصطلح الانسماعية (مصدر صناعى من انسمع النص) .

ويقصد بالانسمـاعية مدى ما يتوفر فى النص المنطوق من مقـومات السهولة التى تجعل تلقيه أمـرا ميسورا تسهل الاستيعـاب . والانسماعية قياسا على الانقـرائية ترجمة لكلمة Listenability . وقـد ترددت فى الأدبيـات التربوية الخـاصـة بطرق تدريس اللغات، ويقصد بهـا مدى مطاوعة النص الملقى لأنه يتلقاه الفرد بسهولة دون مـتغيرات تعوق فهمه جيدا أو على الأقل تلقى رسالته .

الانسماعية وتحليل المحتوى:

يمثل استخدام تحليل المحتوى فى تحديد مستوى سهولة النص المقروء، فقد استخدم أيضا فى تحديد مستوى النص المسموع سواء تلقاه الفرد من أجهزة الإعلام إذاعة وتليفزيون أو مباشرة من خطيب يلقى خطبة أو من وسائط أخرى .

ولقد تعددت الدراسات التى وظفت تحليل المحتوى فى دراسة النص المسموع . وعلى قدر تعدد هذه الدراسات تعددت وجهات النظر فى أسلوب التحليل سواء من حيث فئات التحليل أو وحداته . إلا أن عاطف العبد استطاع أن يورد على سبيل شبه الحصر، الفئات الثانوية الخاصة بتحليل اللغة المستخدمة فى وسائل الاتصال الجماهيرية وهى كالتالى :

يستهدف تحليل اللغة المستخدمة التعرف على النمط اللغوى السائد فى تقديم معلومات معينة، وتهدف هذه الفئة إلى التعرف على نوعية المستويات اللغوية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال التليفزيونية وتنقسم إلى ما يلى :

أ- المستويات اللغوية التى قدمت بها المعلومات ضمن المضمون العربى فى برامج الأطفال وتنقسم إلى:

- فصحى التراث .
- فصحى العصر (الفصحى المبسطة) .
- العامية .
- لهجة عربية غير اللهجة المصرية .

ب- المستويات التى قدمت به المعلومات ضمن المضمون الأجنبى، والمصحوبة بترجمة مكتوبة أو تعليق - أو بالاثنين - باللغة العربية فى برامج الأطفال وتنقسم إلى :

١ - فئة مدى وجود ترجمة أو تعليق على المعلومات المذاعة ضمن المضمون الأجنبى وتنقسم إلى :

- توجد ترجمة فقط .
- يوجد تعليق فقط .
- يوجد ترجمة وتعليق .

- لا يوجد ترجمة ولا تعليق .

٢- فئة مدى التعليق (الصوت) : وتهدف هذه الفئة إلى التعرف على مدى التعليق على المعلومات المذاعة ضمن المضمون الأجنبى وتنقسم إلى :

- يوجد تعليق على كل الأحداث .

- يوجد تعليق على بعض الأحداث .

٣- فئة وقت التعليق (الصوت) : وتهدف هذه الفئة إلى التعرف على مدى علاقة التعليق (الصوت) بالصورة وتنقسم إلى :

- التعليق يقدم للصورة .

- التعليق يصف الصورة .

- التعليق تعقيب بعد انتهاء عرض الصورة .

- التعليق فى كل الحالات السابقة .

٤- فئة المستويات اللغوية التى قدمت بها المعلومات ضمن المضمون الأجنبى والمصحوبة بترجمة مكتوبة أو تعليق - أو بالاثنين - باللغة العربية وتنقسم إلى :

- فصحى التراث .

- فصحى العصر (الفصحى المبسطة) .

- العامية .

- لهجة عربية غير اللهجة المصرية .

(عاطف عدلى العبد ، ١٠١ ، ص٢٢ - ٢٤)

هذا . . وسوف يأتى تفصيل ذلك عند الحديث عن استخدامات تحليل المحتوى فى الانسماعية .

استخدامات تحليل المحتوى فى الانسماعية

أما من حيث استخدام أسلوب تحليل المحتوى فى قياس الانسماعية فقد ورد فى دراسات كثيرة أجريت فى كليات الإعلام والتربية ومعاهد الطفولة . وذلك بتحليل وتقديم المادة المسموعة (الإذاعة سواء بالراديو أو التلفاز) .

١- ومن هذه الدراسات دراسة حول تحليل اللغة المقدمة لطفل ما قبل المدرسة من خلال بعض برامج الأطفال الإذاعية ١٩٨٥م . قامت فيها الباحثة بتحليل ١٩ حدوتة و١٩غنوة من برنامج غنوة وحدوتة الذى يذاع صباح كل يوم لطفل ما قبل المدرسة عدا يوم الجمعة من البرنامج العام من أول يناير إلى نهاية مارس ١٩٨٣ م . وكشف استخدام تحليل المحتوى عن أهم النتائج الآتية :

- تتوزع موضوعات الحواديث بين قصص الحيوان والخيال والقصص العلمية والقصص الواقعى والقصص الشعبى التاريخى .
- تتحدث الأغنيات عن أشخاص وحيوانات وأغان دينية واجتماعية .
- جمل وتراكيب حواديث برنامج غنوة وحدوتة يغلب عليها الجمل البسيطة .
- تستخدم العامية فى هذا البرنامج . (منى أحمد مصطفى، ٢٢٩)

٢- وفى دراسة أخرى أجرتها سامية سليمان رزق حول ترشيد برامج الأطفال فى الإذاعة المسموعة ١٩٨٤ م حللت مضمون جميع برامج الأطفال المذاعة بما فى ذلك اللغة من البرنامج العام والشرق الأوسط والشعب خلال الفترة من أول يناير إلى نهاية يونيو عام ١٩٨٢ م وشملت الدراسة سبعة برامج وانتهت إلى أن استخدام اللهجة العامية عند تقديم مختلف المعلومات يستغرق منه ٨٢٪ وأن اللغة الفصحى المبسطة تستغرق ٦.٩٪ وأن الفصحى تستغرق ٤.٨٪ . (نادية سالم، ٢٣٦، ص٦٤-٦٥)

٣- وفى دراسة عن علاقة الطفل بالإعلان التليفزيونى التجارى فى الإمارات قام الباحثان بتحليل المحتوى اللغوى للإعلانات التجارية فى التليفزيون، وانتهت الدراسة إلى بيان موقع كل من اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية (الإماراتية) والمصرية والشامية واللهجات الأخرى، كما يوضحها الجدول التالى :

جدول رقم (٥٣)

العلاقة بين اللهجة المستخدمة والجمهور المستهدف من الإعلان

اللهجة المستخدمة		أطفال	كبار			الأسرة كلها	المجموع
			نساء	رجال	معا		
محلية	ت.٪	٢			١	٣	٣
		٣٣			١٧	٥٠	٥
فصحى	ت.٪	١٠	٢٤	٤	١٦	١٦	٧٠
		١٤	٣٤	٦	٢٣	٢٣	٥٤
مصرية	ت.٪	١٢	٨		١٢	٣	٣٥
		٣٤	٢٣		٣٤	٩	٢٧
شامية	ت.٪			٢		٤	٦
				٣٣		٦٧	٥
أخرى	ت.٪		٦			٦	١٢
		٥٠				٥٠	٩
الإجمالى	ت.٪	٢٤	٣٨	٦	٢٩	٣٢	
		١٩	٢٩	٥	٢٢	٢٥	١٢٩

ومن هذا الجدول يتضح واقع الأداء اللغـوى فى الإمارات . إن التنوع الذى يميز المجتـمع الإماراتى من حـيث التركيـبة السكانيـة يفرض على المعلنين اسـتخـدام لغات ولهجات متعددة مما يترك آثارا سلبية مستقبلية على الطفل . ولئن جاءت اللهجة المحلية أقل اللهجات المسـتخدمة فى الإعـلانات فإن العربية الفصـحى تأتى على رأس اللغات واللهجات المستخدمة .

(عصام نصر سليم وفوزية عبدالله العلى، ١٢٩ ، ص١٢٩-١٣٠)

٤- فى دراسة لتأثيـر مشاهدة الأطفال برامج التليفـزيون على نموهم اللغوى قام الباحث بتحليل محـتوى تسعة برامج من برامج الأطفال التليفـزيونية المقدمة على القناة الأولى للتليفزيون المصرى خـلال الفترة من ١/ ٥ إلى ٣١/ ٨/ ١٩٧٩م وأوضحت نتائج التحليل لمضمون عينة من هذه البرامج والخاصة بالطفل من ٣ إلى ٦ سنوات ما يلى :

- تستطيع برامج التليفزيون إشباع حاجة الأطفال لمزيد من المفردات اللغوية والعبارات البسيطة وتعلم بعض المبادئ والأساسيات للقراءة والكتابة والحساب بنسبة ٨٢٪ تقريبا . (محمد صلاح الدين فتحى حسام، ١٨١)

٥- كما درس جوفانج وان الجانب اللغوى الثقافى فى برنامج الأطفال الشهير (بارنى والأصدقاء) Barney and Friends . فقام بتحليل محتوى ٢٥ حلقة من هذه السلسلة واستهدفت هذه الدراسة أمرين : الأول الوقوف على الفرص التى ينتجها البرنامج للأطفال لتعلم اللغة والثقافة . والثانى كيفية نقل هذه الرسالة وتبليغها ومدى إدراك البرنامج لعمليات التعليم . وشمل تحليل المحتوى أربعة جوانب هى : الزمان والمكان، الأنشطة القرائية والأنشطة الكتابية وأنشطة الاستماع والكلام . وكشفت نتائج التحليل أن البرنامج بشكل عام يزود الأطفال بخبرات تعليمية جيدة . وقد وفَّر لهم فرصا متعددة للاستماع وإجادة مهاراته وكذلك الكلام ولقد ساعد استخدام تحليل المحتوى فى بيان مواطن الاهتمام فى البرنامج سواء من حيث المهارات التى يعلمها للأطفال أو أساليب تعليمها خاصة فى مجال الاستماع . (Wan , G ٧٩)

٦- ثم نأتى لدراسة عاطف العبد حول برنامج الأطفال التليفزيونية والتى قام فيها بتحليل محتوى اللغة المستخدمة فى هذه البرامج .

ولقد قسم الباحث فئة مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى هذه البرامج إلى أربع فئات فرعية هى : فصحى التراث، وفصحى العصر وعامية المتنورين ولهجة عربية غير مصرية . والتزم الباحث بالفئات الثانوية التى سبق أن عرضها تحت فئة اللغة المستخدمة .

ويوضح الجدول التالى مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال التليفزيونية .

جدول رقم (٥٤)

مستوى اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال التلفزيونية خلال فترة الدراسة التحليلية

القنوات ومستويات اللغة العربية	القناة الأولى			القناة الثانية			المجموع		
	ك	٪	الترتيب	ك	٪	الترتيب	ك	٪	الترتيب
فصحى التراث	٩٥	١٧,٥	٢	-	-	-	٩٥	٩,٩	٢
فصحى العصر	٤٢٠	٧٧,٢	١	٤٢١	٩٨,٦	١	٨٣١	٨٦,٥	١
عامية المتنورين	١٨	٣,٣	٣	-	-	-	١٨	١,٩	٣
لهجة عربي	١١	٢	٤	٦	١,٤	٢	١٧	١,٧	٤
المجموع	٥٤٤	١٠٠		٤١٧	١٠٠		٩٦١	١٠٠	

وتدل بيانات الجدول السابق على مجموعة من النتائج من أهمها :

١- تتوزع مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال - حسب ما أحرزته من تكرارات - على ما يلى : فصحى العصر ٥.٨٦ ٪، فصحى التراث ٩.٩ ٪، عامية المتنورين ٩.١ ٪ ولهجة عربية غير اللهجة المصرية ٧.١ ٪ .

٢- دلت النتائج التفصيلية لمستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال على وجود عدة فروق فى هذه المستويات سواء من حيث نسبة استخدامها فى برامج الأطفال المذاعة من القناتين الأولى والثانية من ناحية . أو من حيث مدى استخدام التقسيمات المختلفة لهذه المستويات من ناحية أخرى وذلك على النحو التالى :

أولا : فصحى العصر :

- جاءت فصحى العصر فى مقدمة مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بصفة عامة .

- وجاءت فصحى العصر فى مقدمة مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بالقناة الأولى .

ثانيا : فصحى التراث

- جاءت فصحى التراث فى الترتيب العام الثانى بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بهـا المعلومات فى برامج الأطفـال بصفة عـامة حيث قـدمت بها ٩٥ معلومة تشكل ٩.٩٪ من إجمالى المعلومات .

وجدير بالذكـر أن فصحى التـراث تكاد تكون الآن وقفا على البـرامج الدينية أو ذات المضمـون الدينى، كـبرنامج نادى العلم والإيمان الذى يقـدم المضمـون الدينى إلى الأطفال ويتضمن قراءة الآيات القرآنية وشرح المفردات اللغوية وتفسيرها ويقتضى التبادل البرامجى العربى أن تكون اللغة الفصحى هى اللغة السائدة فى هذه البرامج .

ثالثا : عامية المتنورين

- جاءت عامية المتنورين فى الترتيب العام الثالث بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومـات فى برامج الأطفال بصفة عامة، حـيث قدمت بها ١٨ معلومة تشكل ١.٩٪ من إجمالى المعلومات .
- واقتـصرت عـاميـة المتنورين على برامج الأطفال بالقناة الأولـى، وجاءت فى الترتيب الثـالث بين مستـويات اللغة العربـية التى قدمت بهـا المعلومات فى برامج الأطفال بهذه القناة وبنسبة ٣.٣٪ من إجمالى المعلومات، وأذيعت من برامج واحد هو برنامج الأطفال الأسبوعى : الجيل الجديد .

رابعا : لهجات عربية

- جاءت اللهجات العـربية فى الترتيب العام الرابع - والأخيـر - بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بصفة عامة، حيث قدمت بها ١٧ معلومة تشكل ١.٧ ٪ من إجمالى المعلومات .
- واقتـصرت فصـحى التراث على برامج الأطفال بـالقناة الأولى، وجاءت فى الترتيب الثانى بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بهذه القناة وبنـسبة ١٧.٥٪ من إجمالى المعلومـات . وموزعة على برنامـجين همـا : برنامج : نادى الـعلم والإيمان ٩٨.٩٪ وبرنامج سـينمـا الأطفال ١.١٪ .
- وجاءت اللهجات العربية فى الترتيـب الرابع - والأخير - بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بالقناة الأولى .

- وجاءت اللهجات العربية فى الترتيب الثـانى - والأخير - بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بالقناة الثانية .

(عاطف عدلى العبد، ١٠١، ص١٧٥)

٧- وأخيرا نأتى لدراســة قدمتها سهـير جاد حول البرامج التليفـزيونية والإعلام الثقافى تحاول فيها دراسة الثقافـة الأدبية فى برامج التليفزيون ومستوى المادة التى يستمع إليها الأفراد ومدى توافر مقومات الاستماع فى لغتها .

وتستند الباحثة فى دراستها إلى منطلق مؤداه أن المشاهد لكى يتفهم العمل الأولى جيدا يجـب أن يقرأه وأن يستمع إليـه، كذلك مما يساعده على تمثل العـمل على أفضل نحو ممكن . وتدافع الباحثة عن الكلمة المذاعة من منطلق أنها :

والكلمـة المذاعـة : هى أخطر أنواع الكلمـات وقـد اكتـسـبت هذه الخطورة من مجموعة معينة من الخواص والمميزات، أهمها خاصتان واضحتان :

الأولى : انتشارها الواسع العريض : فهى فى عمومها تخاطب الملايين من الناس دون تفريق بين ثقافـاتهم، أو بيئاتهم أو حرفهم أو وظائفـهم . . إذ تخاطبهم فى المنزل والمصنع والنادى والحقل وفى كل مكان يحل فيه الإنسان .

والثانية : تأثيرها فى الناس، ونفـاذها إلى قلوبهم وأسماعهم، لأنهـا تصدر عن جهاز هو بمثابة لسان الأمة كلها .

فالكلمات المذاعة، هى بالدرجة الأولى تعبـير عن قيم، وتصوير لمثل قومية، أو هى توضيح وتأكيد لتقاليد الشعب بأكمله . ولذلك فهى جديرة أن تلقى العناية وتحظى بالاهتمام الشديد، وخـاصة أن الإذاعة المصرية قد جاوزت الحـدود المحلية، وأصبح لها صوت مسموع فى معظم أنحاء الأرض، فهى عندهم مركز إشعاع فكرى، بالإضافة إلى أنها عنوان بلدنا، والمرآة التى تعكس معارفنا وحضارتنا وثقافتنا .

والكلمـة المذاعة : مصـطلح عام : يقـصد به أية كلمـة تذاع بواسطة الراديو أو التليـفزيون، ويـسـتـوى فى ذلك أن تكون فى صـورة أخبـار أو أحـاديث أو تعليقـات سياسيـة، أو أغان أو تمثيليات، أو أن تكون مضـمنة فى برامج أخرى منوعة . ومن ثم لا يجوز الترخيص فى بعضها والتشدد فى البعض الآخر .

والاهتمام بالكلمة المذاعـة يتحقق فى صورتين متصلتين غـير منفصلتين : صورة تتمـثل فى مضمون الكلمـة ومعناها، وهى مسئـولية الدولة والإذاعيين مـعا . وصورة

تتمثل فى شكلها أو نظمـها، وهى مسئولية الإذاعيين وحـدهم، فمن الطبيعى أن يكون الإذاعى عارفا بلغته القومية، مجيدا لأصواتها، وقواعد نحوها وصرفها وبلاغتها .

وقد يكون من المناسب هنا توضيح المفاهيم التى تتـصدى الباحثة لها، وذلك من حيث تعريف كل من الفـصحى والدارجة والعامية إذ إن هذه التعـريفات كانت الأساس فى تحليل المادة المذاعة . تعرف الباحثة هذه المستويات من اللغة كالتالى :

أولا: الفصحى

هى اللغة العربية السليمة، مهما كانت مبسطة وقريبة من اللغة المستعملة وهى لغة كتـابية فى الأغلب الأعم، وتتـمثل فى لغـة التأليف العلمى ولغـة الأدب الجيـد، نثره وشعره، كما تصطنع أداة لكتابة كثير من فنون القول الأخرى على مستوى قومى، على نحو ما يظهر فى الصحافة والرسائل والمكاتبـات الرسمية، وغيرها . ولها مميزات أصلية كقواعد الإعراب والتصريف والاشتقاق وغيرها . مما جعلها تبدو فى صورة موحدة فى جميع أرجـاء الوطن العربى؛ ولهذا فهى تسمى باللغـة المشتركة للعرب أو اللغـة العامة للبلاد العربية .

ثانيا: الدارجـة

وهى التى تجرى على ألسنة الناس دون تقيد بقواعد اللغة العربية السليمة من نحو وصرف وغيرها، وهى تخلو من مظاهر التأنق، ولكنها فى الوقت نفسه تنم عن ثقافة، وتفصح عـن خبرة، بحـيث يفيـد منها الرجل العـادى وتساعده عل الارتقـاء بأسلوبه التقليـدى من حيث النطق وتأليف الكلام على سواء . وهى أداة التـعبير على المسـتوى المحلى الضيـق، وهى ذات صور عدة تخـتلف فيمـا بينها باخـتلاف الأقطار العـربية، وباختلاف الأقاليم فى الوطن العربى الواحـد، وهى لغة الحديث فى الحياة العادية، فى المنزل والشارع والسوق، وكل ما يتصل بالسلوك الإنسانى العام بالمنطقة المحلية المعنية .

ثالثا: العاميـة

ليست أداة للربط الثقـافى أو الفكرى بين البلاد العربية، وتعرقل شـيوع الاتصال الإعلامى فى أقطار الوطن العـربى، وتحد من تأثيره المنشـود، وهى تستخدم العـبارات الدخيلة والمبتذلة والهابطة .

وقد ركزت الباحثة فى تحليلها لمحتوى الكلمة المذاعة على دراسة ما يلى :

أولا : مستويات التغير اللغوى فى البرامج الثقافية فى تليفزيون جمهورية مصر العربية

ثانيا : العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى فى البرامج الثقافية وبين موضوع الاتصال .

ثالثا : العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين الشكل الفنى فى البرامج الثقافية.

رابعا : العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين نوعية القائم بالاتصال فى البرامج الثقافية .

وانتهت بخصوص كل من هذه الأسئلة الأربعة إلى ما يلى :

أولا : مستويات التعبير اللغوى فى البرامج الثقافية فى تليفزيون جمهورية مصر العربية :

ويوضح الجدول رقم (٥٥) الأهمية النسبية لمستويات التعبير اللغوى فى البرامج الثقافية خلال عام ١٩٨١، ١٩٨٤ .

جدول رقم (٥٥)

مستويات التعبير اللغوى فى البرامج الثقافية

لغة البرنامج	١٩٨١	١٩٨٤	١٩٨١
الفصحى	٢٣,٥٠	٢٢,٠٠	٢٢,٧٥
الدارجة	٦٣,٨٠	٦٣,٧٠	٦٣,٧٥
العامية	صفر	صفر	صفر
لغة أجنبية	١٢,٧٠	١٤,٣٠	١٣,٥٠
إجمالى	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠

ثانيا : العلاقة بين مستويات التعبير فى البرامج الثقافية وبين موضوع الاتصال :

يوضح الجدول رقم (٥٦) العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين موضوع الاتصال فى البرامج الثقافية .

جدول رقم (٥٦)

العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وموضوع الاتصال فى البرامج الثقافية وفقا للاتجاه العام فى فترة الدراسة ١٩٨١، ١٩٨٤

موضوع الاتصال مستويات التعبير اللغوى	الثقافة الأدبية	الثقافة العلمية	الثقافة الفنية	المعارف العامة	إجمالى
الفصحى	١٥,٠٠	٥,٠٠	٠٠,٧٥	٢,٠٠	٢٢,٧٥
الدارجة	٠٠,١٣	١٤,٥٧	٢٧,٢٩	٢١,٧٦	٦٣,٧٥
العامية	–	–	–	–	–
لغة أجنبية	–	–	١٣,٥٠	–	١٣,٥٠
إجمالى	١٥,١٣	١٩,٥٧	٤١,٥٤	٢٣,٧٦	١٠٠

ثالثا : العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين الشكل الفنى فى البرامج الثقافية:

دلت نتائج الدراسة التحليلية على أن هناك علاقة بين الشكل الفنى ومستويات التعبير اللغوى فى البرامج الثقافية فى تليفزيون جمهورية مصر العربية .

ويوضح الجدول رقم (٥٧) هذه العلاقة . .

جدول رقم (٥٧)

العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين الشكل الفنى فى البرامج الثقافية فى فترتى الدراسة ١٩٨١، ١٩٨٤ وفقا للاتجاه العام

لغة البرنامج / شكل البرنامج	الفصحى ٪	الدارجة ٪	لغة أجنبية ٪	إجمالى ٪
- البرنامج الوصفى	٦,٥٥	٨٠٠,	٠٠	١٤,٥٥
- برامج المقابلة	٢,٠٠	١٣٠٥,	٠٠	١٥,٠٥
- برنامج الندوات	٠٠	٣٠٠,	٠٠	٣٠٠,
- البرامج الفيلمية	٨,٠٠	٨٩٥,	٠٠	١٦٩٥,
- برامج المسابقات	٠٠	٢٩٢,	٠٠	٢٩٢,
- البرامج التسجيلية	٤,٧٧	٠٠	٠٠	٤٧٧,
- برامج الموسيقى	٠٠	٥٧٨,	٠٠	٥٧٨,
- برامج الباليه	٠٠	٢٣٥,	٠٠	٢٣٥,
- برامج المسرح	٠٠	٧٤٥,	٠٠	٧٤٥,
- برامج السينما	٠٠	١٨٣,	٨٥٠,	١٠٣٣,
- شكل المنوعات	٠٠	١٦٢,	٥٠٠,	٦٦٢,
- الشكل الدرامي	١,٠٠	٢٣٠,	٠٠	٣٣,
- المجلة التليفزيونية	٠,٤٣	٦٥٠,	٠٠	٦٩٣,
إجمالى	٢٢,٧٥	٠٠٦٣,٧٥	١٣,٣٠	٪١٠٠

رابعا : العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين نوعية القائم بالاتصال فى البرامج الثقافية .

ولكل من الفصحى والدارجة متشيعون يدافعون عن وجهة نظرهم، ويرتبون على ذلك مسئولية عامة على المشتغلين بفنون التعبير المختلفة، ومن بينها البرامج الثقافية فى التليفزيون وذلك على أساس أن للفصحى أبعادا ثلاثة :

- بُعد روحى يتمثل فى أنها لغة القرآن الكريم .

- بُعد ثقافى يتمثل فى أنها وعاء التراث العربى .

- بُعد قومى يتمثل فى أنها اللسان المشترك بين العرب جميعا مهما تعددت أفكارهم وتباينت لهجاتهم المحلية .

أما المتشيعون للدارجة فإنهم يردون على هذا المنطق بإثارة قضية الازدواج اللغوى التى تفرض نفسها فى المجتمع المصرى العربى بوجه عام، والتى تجعل هناك لغة فصحى للكتابة والتعبير، ولهجة دارجة للتخاطب اليومى، ويرون أن فرض استخدام الفصحى سيكون نوعا من الافتعال الذى يتعارض مع واقع الحياة اليومى، وما دامت الإذاعة بشقيها المسموع والمرئى أوسع وسائل الاتصال بالجماهير انتشارا، فلا بد أن تخاطب الجماهير باللغة التى يفهمونها ويستجيبون لها . ويضيفون إلى ذلك اعتبارا فنيا يتصل بقضية الصدق الفنى، فيشيرون إلى بعض التمثيليات الاجتماعية والفكاهية التى تعرض شخصيات شعبية من العسير أن يسمعها الناس تتحدث بالفصحى، وكذلك برامج الحوار التى يصعب أن يفرض فيها على من يستضافون الالتزام بالفصحى، وخصوصا إذا كانوا من عامة الناس .

وبين هذا وذاك يقف فريق ثالث يمثل الغالبية، ويرى أنه لا مبرر لهذا الجدل . فالأولى بالاهتمام هو تحقيق الرسالة الإعلامية، والوصول إلى المستمع والمشاهد من أقرب طريق، لأن اللغة هى مجرد وسيلة لنقل أفكار أو أحاسيس معينة، يجب الا نتوقف أمامها لذاتها وإنما بقدر ما تساعدنا على توصيل ما نريد توصيله للمستمع والمشاهد .

وينبغى هنا التوقف أمام حصيلة التجربة الإذاعية المسموعة، والمرئية، وما طرحته من أشكال فنية فى التعبير، لاستخلاص قياسات تنبع منها ولا تفرض عليها، وذلك باستعراض مكونات الخريطة الإذاعية بموضوعاتها وأشكالها الفنية، وطبيعة رسالة كل خدمة إذاعية أو قناة تليفزيونية . لأن هذه العوامل جميعا تشترك فى تحديد المواصفات التى تشير باستخدام الفصحى أو الدارجة . (سهير جاد ٨١، ص١٧٩-١٩٥) .

الثالث: الكشف عن الملامح الأسلوبية

مقدمة:

يقصد بالملامح الأسلوبية stylistic features ما تتسم به الأجناس الأدبية شعرا أو نثرا من خصائص مميزة تعبر عن كاتبها أو العصر الذى أنتجت فيه أو المكان الذى صدرت منه . ويعرض لنا بيرلسون عددا من الأسئلة التى ساد فيها التحليل الوصفى (الكيفى) فترة من الزمن، هذه الأسئلة هى :

- ما الملامح الأسلوبية المميزة للغة الشعر ؟
- كيف يتفاوت الكتاب فى لغتهم الأدبية ؟
- كيف تغيرت الأساليب البلاغية أو الحيل الخطابية على مدى فترة زمنية معينة ؟
- متى ألفت أعمال أدبية معينة ومن الذى ألفها ؟ (وهذا بالطبع فى ضوء سمات الكتابة فى عصر معين).

الأسلوبية وتحليل المحتوى:

ويرى مرفين لينش أن كلا من تحليل المضمون وعلم دراسة الأساليب الأدبية يعتمدان على مصدر واحد وهو الرسالة message . فبينما تحليل المضمون يهتم بماذا، فإن علم دراسة الأساليب الأدبية يهتم بكيف . ويجب أن ينال الاهتمام الكافى كتحليل المضمون . ومن الدراسات التى حاولت أن تقدم نموذجا لدراسة الأساليب الأدبية أو ما يمكن أن يطلق عليه علم المفردات والدلالة دراسة مارلين نصر . وفيها تنقد تحليل المضمون بأنه حصر نتائج التحليل بالفئات التى يحددها الباحث مسبقا فلا يكشف فى النص إلا ما يجيب على الأسئلة المطروحة على النص مما يتيح تدخل ذاتية الباحث . وترى أن هذا المنهج طوره ووضعه مركز علم المفردات فى سان كلو فى باريس . ويرمى إلى القول بأن المفهوم لا معنى له إلا من خلال علاقاته بالمفردات أو الكلمات المحيطة به. ويختار الباحث عددا من المفاهيم التى يريد دراستها ثم يستخرج من النص شبكة علاقات كل من هذه المفردات . وبعد ذلك يقوم الباحث بترتيب وتصنيف هذه العلاقات حسب فئات دلالة محددة سابقا فيحصل على التالى :

علاقات المفاهيم وهى المفردات التى تقع مجاورة للمفهوم المراد دراسته، فإذا كانت العلاقة التى تربط بين المفهوم والمراد دراسته والمفردات المجاورة له علاقة إيجابية

وغير متناقضــة معه من ناحية المعنى يطلق عليها مـفردات مشاركة associations . أما إذا كانت تلك العلاقة سلبية أو متناقضة مع المفهــوم يطلق عليها تسمية مفردات متناقضة أو معارضة oppositions وشبكة الصفات qualifications وتشمل الصفات والنعوت والإحالات والجمل الموصولة والخبر والمعنيات وكل مـا يشير إلى مواصفات المفهوم المراد دراسته .

شبكة الأفعال actions وتشمل الأفعـال التى تتعلق بالمفهـوم المراد دراسته وهى أفعال (إلى) عنـدما يكون المفهوم فى موقـع الفاعل والأفعال التى تمارس عليـه أفعال (على) عندما يكون فى موقع المفعول به .

وشبكة المعادلات equivalences وتشمل المفردات التى لها نفس علاقات المفهوم المراد دراسته أى نفس المفردات المشاركة ونفس المـفردات المناقضة .(نادية حسن سالم، ٢٣٣ ص ص ٢٦٥/ ٢٦٦).

تطبيقات عملية:

والاتجاه المعاصـر هو استخدام التحليل الكمى للأسلوب . ومن التطبـيقات التى يظهر فيها استخدام تحليل المحتوى فى دراسة الأساليب كميا أو كيفيا تذكر ما يلى :

(أ) دراسة التركـيب الشائعة سواء فى الكتابة أو فى الحـديث، وتستند مثل هذه الدراسة على تعريف كابلان لتحليل المحتوى بأنه أى أسلوب فنى يتم فى ضوئه تصنيف الرموز (Kaplan,A, 33, P) إنه بعبارة أخـرى العد الإحصائى للمـعانى . وفى مثل هذه الدراسات يقـوم الباحث بإحصـاء التراكيب الشـائعة فى مادة معـينة، مبينا مـعدل تكرارها مسـتدلا على خصائص اللغـة التى كتبت بهـا هذه المادة. ومن هذه الدراسات نذكر دراسـة راجى رمونى حـول الترابط بين الأسـاليب النثرية والتطورات اللـغوية فى العربيـة بعد الحرب العـالمية الثانيـة (راجى رمونى ٥٤) وفى هذه الدراسة قـام الباحث بجمع عـدد من الكتابات الأدبية من مخـتلف الأقطار العربية محـصيا ما ورد فـيها من تراكيب . مبينا فى ضوئها سمات التطور الـلغوى بعد الحرب العالمية الثانية . ومن هذه الدراسات أيضا دراسة الخولى حول التراكيب الشـائعة فى اللغة العربية . وأيضا دراسته الاستطلاعية التـحليلية لمفردات اللغة العربية وجمـلها . وتهدف هذه الدراسة إلى ثلاثة أمور هى :

- اكتشاف درجة شيوع الصيغ المختلفة للمفـردات من مثل اسم الفاعل (يتعلق هذا بالأمور الصرفية).
- اكتشاف درجة شيوع الوظائف المختلفة للمفردات مثل الفاعل والمفعول به (ويتعلق هذا بالأمور النحوية).
- اكتشاف درجة شيوع الأنماط المختلفة للجمل مثل الجملة الاستفهامية .

وقد اقتصرت هذه الدراسة على اللغة المكتوبة كما أخذت العينات من مجلات وجرائد وكتب صدرت فى الشعر فى الفترة ١٩٧٠-١٩٨٠ . وكانت جميع العينات نثرا أو مكتوبة بالفصحى وعربية الأصل، أى ليست مترجمة . وقسم الباحث دراسته إلى خمسة أقسام هى : الأسماء والأفعال والحروف والأدوات والجمل . وعرض لنتائج دراسته تحت كل قسم (محمد على الخولى ١٨٩ ص ٧١-١١٥) ونعرض فى الجدول رقم (٥٨) صورة الجدول النهائى الذى عرض الباحث فيه نتائج دراسته بوصفه نموذجا لأحد أشكال عرض نتائج دراسة أسلوبية .

جدول رقم (٥٨)

تلخيص نتائج التحليل

م	النـــــــوع	٪من المفردات	٪من الأسماء	٪من الأفعال	٪من الحروف	٪من الجمل	٪من متغيرات متنوعة
١	الاسم	٥٨,٣٠					
٢	الفعل	١٠,١٠					
٣	الحرف	٣١,٦٠					
	الأسماء						
٤	المفرد	٤٨,٩	٨٣,٨٨				
٥	المثنى	٠,١	٠,١٧				
٦	الجمع	٩,٣	١٥,٩٥				
٧	المصدر	١٠,٤	١٧,٨٤				٢٨,٤٢٪ من المشتقات
٨	اسم الفاعل	٤,٣	٧,٣٨				٤٨,١٧٪ من المشتقات
٩	النسبة	٣,٢	٥,٤٩				٠١,١٣٪ من المشتقات
١٠	الصفة المشبهة	١,٩	٣,٢٥				٧,٧٢٪ من المشتقات
١١	اسم المكان	١,٣	٢,٢٣				٥,٢٨٪ من المشتقات
١٢	اسم المرة	١,٢	٢,٠٦				٤,٨٨٪ من المشتقات
١٣	اسم المفعول	١,٢	٢,٠٦				٤,٨٨٪ من المشتقات
١٤	أفعل التفضيل	٠,٥	٠,٨٦				٢,٠٣٪ من المشتقات
١٥	المصغر	٠,٥	٠,٨٦				٢,٠٣٪ من المشتقات
١٦	اسم النوع	٠,٣	٠,٥١				١,٢٢٪ من المشتقات
١٧	اسم الزمان	٠,٣	٠,٥١				١,٢٢٪ من المشتقات
١٨	اسم الآلة	–	–				
١٩	صيغة المبالغة	–	–				
٢٠	المعرب	–	–				
٢١	المبني	٤٣,٦	٧٤,٧٩				
٢٢	الاسم المذكر	١٤,٧	٢٥,٢١				
٢٣	الاسم المذكر	٢٩,٣	٥٠,٢٦				
٢٤	الاسم المؤنث	٢٣,٧	٥٠,١٦				
٢٥	الاسم المحايد	٥,٣	٩,٠٩				

م	النوع	%من المفردات	%من الأسماء	%من الأفعال	%من الحروف	%من الجمل	%من متغيرات متنوعة
٢٦	جمع التكسير	٥,١	٨,٧٥				٧٣,٩١٪ من الجمع
٢٧	جمع المؤنث السالم	١,٣	٢,٢٣				٨١,٨٤٪ من الجمع
٢٨	جمع المذكر السالم	٠,٥	٠,٨٦				٧,٢٥٪ من الجمع
٢٩	ضمير الغائب	٧,٢	١٢,٣٥				٧١,٢٩٪ من الضمائر
٣٠	ضمير المتكلم	٢,٠	٣,٤٣				١٩,٨٠٪ من الضمائر
٣١	ضمير المخاطب	٠,٩	١,٥٤				٨,٩١٪ من الضمائر
٣٢	الضمير المتصل	٩,٤	١٦,١٢				٩٣,٠٧٪ من الضمائر
٣٣	الضمير المنفصل	٠,٧	١,٢				٦,٩٣٪ من الضمائر
٣٤	ضمير العماد	٠,٥	٠,٨٦				٤,٩٥٪ من الضمائر
٣٥	ضمير الشأن	-	-				-
٣٦	المعرفة	٤٣,٦٠	٧٤,٧٩				
٣٧	النكرة	١٤,٧٠	٢٥,٢١				
٣٨	المعرف بال	١٨,٨	٢١,٢٥				٤٣,٢١٪ من المعارف
٣٩	الضمير	١٠,٠١	١٧,٣٢				٢٣,١٧٪ من المعارف
٤٠	المضاف إلى معرفة	٩,٩	١٦,٩٨				٢٢,٧١٪ من المعارف
٤١	العلم	٢,١	٣,٦٠				٤,٨٢٪ من المعارف
٤٢	الاسم الموصول	١,٧	٣,٩٢				٣,٨٩٪ من المعارف
٤٣	اسم الإشارة	٠,٩	١,٥٤				٢,٢٩٪ من المعارف
٤٤	المقصور	٠,٩	١,٥٤				
٤٥	المقوص	٠,٣	٠,٥١				
٤٦	الفاعل	٣,٧	٦,٣٥				٣٧,٧٦٪ من المرفوعات
٤٧	مبتدأ	١,٨	٣,٠٩				١٨,٣٧٪من المرفوعات
٤٨	خبر المبتدأ	٠,٥	٠,٨٦				٥,١٠٪ من المرفوعات
٤٩	نائب الفاعل	٠,٣	٠,٥١				٣٠,٦٪من المرفوعات
٥٠	المفعول به لعامل مذكور	٢,٨	٢,٨				٢٦,٤٢٪ من المرفوعات
٥١	ظرف الزمان	١,٥	٢,٥٧				١٤,١٥٪ من المنصوبات
٥٢	الحال	٠,٥	٠,٨٦				٤,٧٢٪ من المنصوبات

م	النــــوع	٪من المفردات	٪من الأسماء	٪من الأفعال	٪من الحروف	٪من الجمل	٪من متغيرات متنوعة
٥٣	ظرف المكان	٠,٧	١,٢٠				٦,٦٠٪ من المنصوبات
٥٤	نائب المفعول المطلق	٠,٣	٠,٥١				٢,٨٣٪ من المنصوبات
٥٥	المفعول لأجله	٠,٢	٠,٣٤				١,٨٩٪ من المنصوبات
٥٦	المفعول المطلق	٠,٣	٠,١٧				٠,٩٤٪ من المنصوبات
٥٧	التمييز	٠,١	٠,١٧				٠,٩٤٪ من المنصوبات
٥٨	التحذير	-	-				-
٥٩	الإغراء	-	-				-
٦٠	الاختصاص	-	-				-
٦١	الاختصاص	-	-				-
٦٢	الاستغاثة	-	-				-
٦٣	المفعول معه	-	-				
٦٤	المضاف إليه	١٣,٤	٢٢,٩٨				-
٦٥	المجرورات	٣٧,٩	٥٤,١				٣٥,٣٦٪ من المجرورات
٦٦	المنصوبات	١٠,٦	١٨,١٨				
٦٧	المرفوعات	٩,٨	١٦,٨١				
٦٨	النعت	٦,٨	١١,٦٦				٥٦,٢٠٪ من التوابع
٦٩	المعطوف	٣,٨	٦,٥٢				٣١,٤٠٪ من التوابع
٧٠	البدل	١,٤	٢,٤٠				١١,٥٧٪ من التوابع
٧١	التوكيد	٠,١	٠,١٧				٠,٨٣٪ من التوابع
٧٢	التوابع	١٢,١	٢٠,٧٥				١٠٠,٠٠٪ من التوابع
٧٣	المرخم	-	-				
٧٤	المنادى	٠,٢	٠,٣٤				
٧٥	الأسماء الخمسة	-	-				
٧٦	العلم	٢,١	٣,٦				
٧٧	الأفعال						
٧٨	الفعل	١٠,٠١					
٧٩	الفعل التام	٨,٩	٨٨,١٢				
٨٠	الفعل الناقص	١,٢	١١,٨٨				

م	النـــــوع	%من المفردات	%من الأسماء	%من الأفعال	%من الحروف	%من الجمل	%من متغيرات متنوعة
٨١	الماضي	٦,٢	٦١,٢٩				
٨٢	المضارع	٣,٩	٣٨,٦١				
٨٣	الأمر	-	-				
٨٤	الثلاثى المجرد	٥,٩	٥٨,٤٢				
٨٥	الثلاثى المزيد	٤,٢	٤١,٥٨				
٨٦	الرباعى المجرد	-	-				
	الرباعى المزيد	-	-				
٨٧	الفعل الصحيح	٥,٦	٥٥,٤٦				
٨٨	الفعل المعتل	٤,٥	٤٤,٥٥				
٨٩	الفعل اللازم	٤,٥	٤٤,٥				
٩٠	الفعل المتعدي	٤,٤	٤٣,٥٦				
٩١	المتعدى لمفعول	٣,٩	٣٨,٦١				
٩٢	المتعدى لمفعولين	٠,٥	٤,٩٥				
٩٣	المتعدى لثلاثة	-	-				
٩٤	المبنى للمعلوم	٨,٦	٨٥,١٥				
٩٥	المبنى للمجهول	٠,٣	٢,٩٧				
٩٦	الفعل ذو الفاعل المستتر	٤,٦	٤٥,٥٤				
٩٧	الفعل ذو الفاعل الظاهر	٤,٢	٤٢,٥٧				
٩٨	اسم الفاعل	-	-				
٩٩	الفعل المؤكد بنون التوكيد	-	-				
١٠٠	أفعال المدح	-	-				
١٠١	أفعال الذم	-	-				
١٠٢	كان وأخواتها	١,٢	١١,٨٨				
١٠٣	كان وأخواتها	-	-				

م	النـــوع	%من المفردات	%من الأسماء	%من الأفعال	%من الحروف	%من الجمل	%من متغيرات متنوعة
	الحروف						
١٠٤	الحرف						
١٠٥	حرف الجر						
١٠٦	حرف العطف						
١٠٧	إن وأخواتها						
١٠٨	حرف نصب المضارع						
١٠٩	قد						
١١٠	تاء التأنيث						
١١١	حرف الاستفهام						
١١٢	لا النافية للجنس						
١١٣	حرف القسم						
١١٤	حرف الجزم						
١١٥	حرف الزيادة						
١١٦	حرف التنبيه والتخصيص						
١١٧	الجملة الفعلية						
١١٨	الجملة الاسمية						
١١٩	الجملة التى لا محل لها من الإعراب						
١٢٠	الجملة التى لها محل						
١٢١	الجملة الاستفهامية						
١٢٢	الجملة التعجبية						
١٢٣	الجملة غير الرئيسة						
١٢٤	الجملة الرئيسة						

ومن الدراسات المماثلة لهذه الدراسة تحليل الأنماط الأسلوبية، Stylistic فى فترة ما . وكان هذا محور الاهتمام فى دراسات التحليل الكمى للأسلوب الأدبى وبخاصة لمشكلات كلمات الشعر . وقد اعتبرت نسبة الأفعال إلى الأسماء والصفات دليلا على اتجاه ذى دلالة . وقد قام (ميلز) بدراسة اتجاهات لغة الشعر فى الفترة من ١٥٤٠-١٩٤٠ واتخذ من معدل تكرار الأفعال والصفات والأسماء مؤشرات ذات دلالة .

وفيما يلى عرض للجدول الذى انتهى إليه (ميلز) (Miles, p.520 t.47)

جدول رقم (٥٩)

اتجاهات لغة الشعر فى الفترة ١٥٤٠/ ١٩٤٠ (متوسط كل عشرة أسطر)

رقم	الفترة		صفة	اسم	فعل
١	شعر فترة	١٥٤٠	٧	١٥	١١
٢	شعر فترة	١٦٤٠	٨	١٥	١٠
٣	شعر فترة	١٧٤٠	١٢	١٩	٩
٤	شعر فترة	١٨٤٠	١٠	١٧	٩
٥	شعر فترة	١٩٤٠	٩	١٨	٩

ومن أمثلة الدراسات الكيفية التى كشفت عن تطور أسلوب الكتابة عبر السنين دراسة المتوكل. (محمد عبدالملك المتوكل، ١٨٨ ص ١٣) عن الصحافة اليمنية فى ٥٠ عاما . وقد تناول الكاتب أشكال التطور فى فن التحرير قائلا : كان الطابع العام لصياغة المقال الصحافى فى الثلاثينيات والأربعينيات فى الصحف اليمنية، هو التطويل، والإغراق فى التفاصيل والإكثار من الشواهد والأدلة من القرآن الكريم والحديث الشريف، والقصائد الشعرية والأقوال المأثورة، إلى جانب استخدام المحسنات البديعية كالسجع والتنبيهات وترادف الجمل . أما صياغة الخبر حينذاك فقد اعتمد على السرد القصصى الذى يبدأ الحديث من بداية الحدث ويحشره بالتفصيلات الثانوية ولا يرويه رواية محايدة موضوعية . أو يهتم بإبراز المهم فى الخبر والبدء بالجديد عن الحديث . وكانت صحيفة (الإيمان) قبل الحرب العالمية الثانية تستخدم الطابع الوصفى والإنشائى عن رواية الأخبار الهامة . فهى حين تروى خبر استقبال ولى العهد تستهله بقولها: (ما إن تنفس يوم الأربعاء وانبسط نور الغزالة على البقاع حتى رأينا أفواج الأهالى على اختلاف طبقاتهم الفوج تلو الفوج) واستخدمت (الإيمان) للربط الذهنى كلمات (المومأ إليه) والمشار إليه . فهى إذا روت خبرا عن شخص تطلب إعادة ذكر اسمه فإنها عند الاستطراد لا تعيد ذكر اسمه وإنما تكتفى بكلمات (المشار إليه) أو (المومأ إليه) . إلخ .

ويلاحظ أن الصحافة فى النصف الأخير من الخمسينيات قد تحررت من الصياغة الأدبية للمقال أو الخبر، مع احتفاظ المقال بشيء من التطويل وعدم التركيز . . كما ظهرت أساليب إعلامية جديدة كالأركان المتخصصة والأحاديث الصحافية وفتح باب الحوار فى القضايا الاجتماعية والأدبية . . . إلخ .

(ب) **دراسة الفرق فى الخصائص الأسلوبية بين فنون الكتابة والحديث** . كأن يدرس الباحث الفرق بين المسرحية والرواية والشعر والكتب العلمية مستخرجا بالأرقام ما يتميز به كل من هذه الفنون .

(جـ) **دراسة الصفات الأسلوبية لطبقة اجتماعية معينة**، إن اللغة سلوك فردى اجتماعى فى آن واحد. إنها يمثل ما تعبر عن الفرد فهى تعبر عن انعكاس التفاعل بين السلوك اللغوى للفرد مع الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها . ومن الدراسات التى تناولت العلاقة بين السلوك اللغوى والطبقة الاجتماعية دراسة الزوادى (محمود الزوادى ٢٠١ ص ١٢٥، ١٢٤) وتدور هذه الدراسة حول الاتجاهات العامة للسلوك اللغوى عند الفتيات والنساء المتعلمات والمثقفات بالخصوص فى كل من تونس والجزائر والمغرب فى الوقت الراهن . ومن ملاحظاته العامة خرج بأن هذا النوع من نساء مجتمعات شمال أفريقيا يميل أكثر من زميله (المتعلم والمثقف) فى نفس هذه المجتمعات إما إلى (١) استعمال اللسان الفرنسى وحده بدل اللهجة العامية أو العربية الفصحى . أو (٢) إلى مزج العامية خاصة بعبارات وكلمات فرنسية بنسب مفرطة . وبالتأكيد فإن هذه الحالة الأخيرة أكثر تفشيا فى سلوكهن اللغوى من الأولى . والدراسة العلمية لمثل هذه الظاهرة تستلزم استخدام تحليل المحتوى لتحديد اتجاهات السلوك اللغوى لعينة من الفتيات اللاتى ينتمين إلى طبقات اجتماعية مختلفة ويتم تسجيل أحاديثهن فى مواقف مختلفة .

(د) **دراسة الخطب السياسية فى فترة من الفترات** لاستخلاص محاور الاهتمام واتجاهات السياسيين.

(هـ) **دراسة الموضوعات النحوية الشائعة فى كتابات الدارسين** . وفى مثل هذه الدراسة يتم التعرف على موضوعات النحو التى تنتشر فى كتابات الطلاب فى صور النسب المئوية بشيوع التراكيب اللغوية عندهم. وقد نوقشت فى كليات التربية دراسات لعدد من الباحثين فى هذا الميدان . من هذه الدراسات دراسة إبراهيم بهلول حول

موضــوعات النحو الشــائعة فى كـتابات تلاميـذ الصف الخامس والسادس مـن التعليم الأساسى (إبراهيم بهلول ٦) ويدور البحث حـول مشكلات ثلاث من بينها : ما أهم الموضوعات النحوية التى تشيع فى كتابات تـلاميذ الصفين الخامس والسادس من التعليم الأساسى ؟ وقد قام الباحث بتكليف تلاميـذ كل صف بالكتابة فى ثلاثة موضوعات تم اختيار عناوينها وفق طريقة معينة . ثم جـمع كتابات التلاميذ فى الصفين فى محافظات القاهرة . والدقـهلية وفى السويـس وأسيوط . وقام بـتحليلها حـاسبا نسـبة تكرار كل موضوع نحـوى فيها مقـسما إياها إلى أربع فئـات حسب نسبة تكرارها . فـالفئة "أ" تشمل الموضوعات النحوية التى تكررت فى كتابات التلامـيذ بنسبة ١٠٪ فأكثر . والفئة "ب" تشمل الموضوعات النحوية التى تكررت فى كتابات التلاميذ بنسبة ٥٪ . إلى أقل من ١٠٪ والفئة "جـ" تشمل على الموضوعات النحوية التى تكررت فى كتابات التلاميذ بنسبـة ١٪ إلى أقل من ٥٪ وأخيـرا الفئة "د" وتشـمل على الموضوعات الـنحوية التى تكررت فى كتـابات التلاميذ بنسبـة أقل من ١٪ . ثم أبان الباحث أقسـام كل موضوع نحوى على حـدة تعارفا بين نسب تكراره فى كل مـن موضوعات التـعبيـر الثلاثة بكل التلاميذ لكل موضوع نحوى بموضوعات التعبير المختلفة (إبراهيم بهلول ٦، ص ٨٨).

(و) **دراسة الأخطاء الشائعة فى كتابات وأحاديث الطلاب** . تعتبر دراسة الأخطاء الشائعة فى الكتابة أو الكلام شكلا من أشكال تحليل محتوى مادة الاتصال،وهذا بالطبع فى ضوء التعريف السابق لتحليل المحتوى من حيث إنه عد إحصائى لظواهر أسلوبية فى مادة معينة . وهنا تستخدم أسـاليب دراسة الأخطاء سواءً من حيث تحديدها أو حصرها أو تحليلهـا . وجدير بالذكر أن دراسـة الأخطاء الشائعـة لم تعد مقـصورة على مـجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية بل تعدته إلى مجال العلوم الطبيعية أيضا .

ففى دراسة قامت بها سؤوما Soauma ١٩٩٣ استخدمت أسلوب تحليل المحتوى للوقوف على الأخطاء المنظمة Systematic errors على طلاب الفصل الدراسى الثانى بالسنة الأولى تخصص عـلوم وهندسة فى إحدى الجامـعات الخاصـة بنيويورك، وذلك عند حلهم مـســائل (أو مـشكلات) التـوازن equilirium Problems واسـتهـدفت الدراسة:

١- التعرف على الأخطاء المفاهيمية conceptual عند الكيمياء والأخطاء المنظمة فى الرياضيات عند حل مشكلات التوازن .

٢- الوقوف على العلاقــة بين التفكير المنطقى عند الطلاب ومعالجــتهم مشكلات التوازن الكيميائية والحركة Kinetics .

وقد جمعت البيانات من عدة مصادرها :

١- استبيان يشتمل على معلومات عامة (سكانية) على الطلاب .

٢- اختيار التفكير المنطقى .

٣- معالجة الطلاب لثلاث مشكلات توازن .

٤- معــالجة الطلاب لمشكلة كــيمــيــاء حركــيــة Chemical Kinetics وتم تحليل محتوى البيانات التى جمعت بهذه الأدوات . وانتهت إلى عدد من النتائج التى كشفت عن عدم فهم الطلاب العلاقة بين نتائج التجريب ومعدلات التفاعل، وكذلك سوء فهم العلاقــات الحســابية arithemetic relationahip بين بعض المتــغيــرات وعدم الإدراك الوثيق لبعض المفاهيم (Boujauode,S.11) .

(ز) تحديد مــدى التقارب بين نصين من حــيث مستــوى اللغة التى كتب بها كل منها. ويلجأ الباحثون إلى هذا الأسلوب عند تحديد مــستوى انقرائية نص جديد بالنسبة لنص آخر . فقد يكون من مــتطلبات بحث ما أن يختار الباحث نصوصــا أخرى يختبر الطلاب فيها مخالفة للنصوص المقررة فى كتب القراءة، مع الحرص على تقارب مستوى اللغة التى كتــبت بها النصوص الخارجيــة فيها والمقررة . وفى هذه الحــالة يقوم الباحث بحصر التراكيب التى وردت فى النصين الخارجي والمقــرر ويقارن بينهما فى ضوء معدل تكرار كل نوع من أنواع التراكيب الواردة بالنصين . وعلى هذا يتحــدد مستوى التقارب بين النصين، فكلمــا تقارب معــدل التكرار لكل تركيب على حــدة دل هذا على تقارب المستوى اللغوى للنصين . إلا أن هذا وحده ليس بكاف لتحديد مستوى التقارب بين لغة النصين ككل . فاللغة أكثر من أن تكون مجرد تراكيب .. إذ قد يتماثل تركيبان . ومع ذلك تتفاوت صعوبة كل منهما حسب المفاهيم المحسوسة والمجردة التى ترد فيها .

(ح) دراسة الخصائص الأسلوبية لموضــوعات كتب تعليم اللغات . يقوم الباحث (رشدى طعيــمة) الآن بدراسة حول الخــصائص الأسلوبية للنصوص المقــدمة فى كتب تعليم العربية للمستويات المتقدمة . وقد قسم هذه النصوص إلى ثلاثة أقسام :

قسم خاص بالنصوص العلمية، وآخر خاص بالنصوص الأدبية، وثالث خاص بالنصوص العلمية الأدبيــة أى التى يشيع فيها الأسلوب العلمى المتأدب . قــد استهدف

الباحث من هذه الدراسة تعرف مواطن الاهتمام عند المؤلفين وتصورهم لما يحتاجه الدارس فى المستوى المتقدم وخصائص النصوص التى يختارونها .

جمع الباحث فى سبيل هذه الدراسة عددا من كتب المستويات المتقدمة وكذلك كتب القراءة الإضافية supplementary readers التى أعدت لتصاحب بعض برامج وكتب تعليم العربية فى عدد من دول العالم . وقد أجرى الباحث نوعين من التحليل لمحتوى هذه الكتب : تحليل كمى استخرج فيه النسب المئوية لشيوع الظواهر الأسلوبية. وتحليل كيفى وصف الباحث الخصائص الأسلوبية للنصوص . ومن النتائج المبدئية التى لاحظها الباحث ما يلى :

(١) تتميز نصوص القسم الأول (العلمى) بما يلى :

- يشيع فيها استخدام المصطلحات العلمية .
- تشيع فيها العبارات المحددة والجمل القصيرة .
- تكاد تخلو من العبارات الإنشائية الفضفاضة .
- يكثر فيها الاعتماد على الأدلة والبراهين وتأكيد الحقائق .
- ينتشر فيها المعلومات والحقائق ونتائج البحث العلمى .
- تكاد تخلو من المقدمات الطويلة . ويقصد الكتاب مباشرة إلى أداء الأفكار .
- تنتشر الأرقام فيها، ويرد فى بعضها معادلات رياضية .

(٢) تتميز نصوص القسم الثانى (الأدبى) بما يلى :

- تشيع فيها العبارات الفضفاضة والألفاظ الموحية .
- تمتزج الأفكار فيها بعواطف الكاتب وتعرض لآرائه كثيرا .
- يهدف إلى التأثير على القارئ أكثر من إخباره بمعلومات معينة .
- يرد فى بعضها استشهادات دينية من القرآن الكريم والحديث الشريف .
- تكثر فيه الصور البيانية والاستشهاد بأبيات الشعر .

(٣) تتميز نصوص القسم الثالث (العلمى المتأدب) بما يلى :

- تشيع فيها الحقائق ويحافظ الكاتب على دقة عرضها .

- تتخلل النص عبارات أدبية وألفاظ موحية (ذات جو نفسي) .

- تتخلل النص بعض الصور البيانية مثل التـشبيهات، إلا أنها توظف لتوضيح الحقائق ويتيسر فهمها .

- يخلص الكاتب فى بعضها إلى تطبيقات عملية فى حياة القارئ .

هذا، وقد أورد الكاتـب معدلات تكرار بعض الظـواهر السابقة ونسـبهـا المئوية والدراسة تحت الطباعة

النحو وتحليل المحتوى:

لننظر فى معانى العبارات الآتية :

- ينبغى أن نستعين بالله وحده.

- الاعتماد على الآخرين فى بعض الأحيان . . .

- فعل + فاعل+ مفعول به.

يطلق على كل عـبارة فـيما سـبق اسم يصف مكوناتهـا. فالأولى جملـة لأنها مجموعة من المفردات التى تستقل كل منـها عن الأخرى وتضم إلى بعضها لتؤدى معنى معينًا، والثانيـة أحد التراكيب اللغوية التى تضم مجموعـة من المفردات التى يستقل كل منها عن الآخـر، ويترك بينهمـا فراغ دون أن تؤدى فى مجـموعهـا معنى معـينًا (مثل Clause) والثالثـة نمط لغوى يمكن أن تنضوى تحتـه أعداد من الجمل لا حصـر لها هى قوالب يمكن حصرها. من هنا نقول إن الأنماط محـدودة والجمل غير محدودة. ولننظر فى الكلمات والجمل الآتية:

- المباراة شاهدتها.

- المبتدأ والخبر.

- علامة رفع جمع المذكر السالم الواو وعلامة نصبه وجره الياء.

- القدرة على توقع نوع الكلمـة وحركتهـا الإعرابية فى الفراغ (أذهب للمـكتبة كل. . . . .).

- استخدام أدوات الربط فى مواضعها الصحيحة.

تشتمل الجمل السابقة على مفاهيم ومصطلحات نحوية كالتالي: ففى الجملة الأولى ترد كلمة "شاهدتها" وهى تحمل ثلاثة مفاهيم : الحدث (شاهد) والفاعلية (ت) والمفعولية (ها) هذه مفاهيم نحوية ثلاثة ضمت فى كلمة واحدة. وفى الجملة النافية ورد عنوان المبتدأ والخبر وهو عبارة عن موضوع نحوي. ونأتى للجملة الثالثة لتعبر عن قاعدة نحوية. وأخيرا الجملتان الأخريان ليعبرا عن المهارة النحوية.

هناك إذن فرق بين المفهوم النحوى والموضوع النحوى والقاعدة النحوية والمهارة النحوية.

ماذا يعنى هذا كله عند تحليل محتوى نص لغوي؟ يعنى عدة أمور:

١- على الباحث أن يكون هو نفسه على علم جيد بالمفاهيم والمصطلحات اللغوية والنحوية ودلالات كل منها بالشكل الذى يحميه من التداخل.

٢- على الباحث أيضًا أن يقدم تعريفًا إجرائيًا لكل ما سبق من مفاهيم ومصطلحات حتى يضمن لتحليله أعلى درجة من الموضوعية والصدق والثبات.

٣- على الباحث أن يحدد موقع هذه المفاهيم والمصطلحات من التحليل، هل هى فئات تحليل؟ أو وحدات تحليل؟ وذلك بالطبع فى ضوء أسئلة البحث.

٤- على الباحث كذلك ألا يعزل كلا من المفاهيم والمصطلحات عن سياقها . إن اللغة ليست مجرد مفردات متراصة أو كلمات يضم بعضها إلى بعض، إن اللغة سياق وليست قوالب متراصة.

٥- وعلى الباحث أيضًا ألا يستبعد من تحليل محتوى النص اللغوى فقرات منه، أو ملحقات له كالتدريبات اللغوية أو غير ذلك من مكونات النص إلا ما يخضع لسبب علمى معين، بل قد تكون هذه الملحقات هى موطن الاهتمام.

٦- وأخيرا عليه أن يتبع المنهجية العلمية السليمة التى تضمن سلامة الإجراءات ومصداقية النتائج وإمكانيات التعميم.

ومن الأمثلة على استخدام تحليل المحتوى فى تقويم تدريبات كتب القواعد النحوية وذلك وفق منهجية علمية سليمة يطمئن القارئ فى ضوئها لصحة النتائج وتعميمها ؛ دراسة دخيل الله بن محمد الدهماني. واستهدفت إعداد قائمة بمهارات النحو العربى المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط وتقويم تدريبات كتاب قواعد اللغة العربية المقرر عليهم فى ضوئها . ولقد حدد مشكلة الدراسة فيما يلى :

منذ أن تم تطوير كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط لم تجر دراسة علمية تكشف عن جوانب القوة فى تدريباته حتى يتم دعمها، وجوانب القصور حتى يتم تلافيها؛ لأن التدريبات إذا كانت صالحة للتعليم، أدى ذلك إلى اكتساب ألتلاميذ مهارات النحو اللازمة لنموهم اللغوي، وتوجيه أساليب المعلمين وإجراءاتهم نحو تحقيق ذلك. ومن هنا تأتى هذه الدراسة لتقف على واقع تدريبات الكتاب، وبالتالى فإنها تكتسب مشروعيتها من أهمية النحو فى حياة المتعلمين، وحاجتهم الملحة إلى اكتساب مهاراته؛ فضلا عن أن أى تطوير لمنهج قواعد اللغة العربية ينبغى أن ينطلق من نتائج البحث العلمي، فمنه يبدأ، وإليه يعود.

وبناء على ما تقدم فإن الدراسة ستحاول الإجابة على السؤال الرئيس التالى : ما مدى مناسبة تدريبات كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية لمهارات النحو المناسبة للتلاميذ؟

أما عن مجتمع الدراسة فكان ٢٧٥ تدريبا . اختار الباحث منها ٢٠٣ عينة للتحليل . وقد أعد مبدئيًا قائمة بمهارات النحو العربى المناسب لتلاميذ الصف الثالث المتوسط فى ضوء الأدبيات السابقة وآراء الخبراء والمختصين. وفيما يلى صورة هذه القائمة مع ما انتهت إليه من نتائج . (عرضت القائمة بدون النتائج فى فصل سابق) .

جدول رقم (٦٠)

المهارات التى روعى قياسها فى تدريبات مبحث المبنيات فى كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط، تكراراتها ونسبها المئوية

م	مهارات النحو المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط	مدى مراعاة تدريبات مبحث المبنيات لمهارات النحو			
		أسماء وحروف	المنادى	المجموع الكلى	
		ك	ك	ك	٪
١	تحديد المعانى المعجمية أو الدلالية لبعض الكلمات فى التراكيب	١	٠	٢	٢,٩٠
٢	تحديد أوجه الشبه بين بعض الكلمات فى التراكيب النحوية	٠	٠	٠	٠
٣	تحديد أوجه الاختلاف بين بعض الكلمات فى التراكيب النحوية	٠	٠	٠	٠
٤	تحديد موقع الكلمة فى التركيب النحوي	٩	١	١٩	٢٧,٥٤
٥	تحديد نوع الكلمة فى التركيب النحوي	٣	١	٤	٥,٨٠
٦	تحديد الحكم الإعرابى للكلمة فى التركيب النحوي	١	٥	٦	٨,٧٠
٧	تحديد علامة إعراب الكلمة فى التركيب النحوي	٦	٣	٩	١٣,٠٤
٨	تحديد موقع الكلمة بالنسبة إلى غيرها فى التركيب النحوي	٠	٠	٠	٠
٩	وضع كلمة محددة بعينها فى مكانها المناسب فى التركيب النحوي	١	١	٢	٢,٩٠
١٠	وضع كلمة اختيارية فى مكانها المناسب فى التركيب النحوي	٠	٠	٠	٠
١١	استخدام كلمة محددة بعينها فى جمل مفيدة من إنشاء التلاميذ	٢	١	٣	٤,٣٤
١٢	استخدام أدوات الربط فى مواضعها الصحيحة فى التراكيب	٠	٠	٠	٠
١٣	ضبط كلمة أو أكثر فى التركيب النحوي	٠	٣	٣	٤,٣٤

م	مهارات النحو المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط	مدى مراعاة تدريبات مبحث المبنيات لمهارات النحو			
		أسماء وحروف	المنادى	المجموع الكلى	
		ك	ك	ك	%
١٤	تعليل ضبط بعض الكلمات فى التركيب النحوى	٠	٠	٠	٠
١٥	تركيب جمل صحيحة نحوا للدالالة على معان بعينها	٢	١٣	١٥	٢١,٧٣
١٦	تحليل التركيب النحوى إلى مكوناته (عناصره)	١	١	٢	٢,٩٠
١٧	تصنيف التراكيب النحوية إلى أنواعها	٠	٠	٠	٠
١٨	تحليل تراكيب نحوى إلى تركيب نحوى آخر	٠	١	١	١,٤٥
١٩	تحديد التراكيب المنحرفة عن الأصول النحوية	٠	٠	٠	٠
٢٠	تحويل التراكيب المنحرفة عن الأصول النحوية	٠	١	٠	٠
٢١	تفسير سبب انحراف التراكيب عن الأصول النحوية	٠	٠	٠	٠
٢٢	تفسير القرائن النحوية فى التراكيب	٠	٠	٠	٠
٢٣	استنتاج القاعدة التى تضبط استخدام تركيب نحوى معين	٠	٠	٠	١,٤٥
٢٤	توليد كلمات انطلاقًا من مبنى صرفى معين	١	١	٠	٢,٩٠
٢٥	تحليل البنية الصرفية فى التراكيب	٠	١	٠	٠
٢٦	تصنيف البنى الصرفية فى التراكيب	٠	٠	٠	٠
٢٧	التمييز بين البنى الصرفية فى التراكيب	٠	٠	٠	٠
٢٨	تحديد القرائن الصرفية لكل مفهوم صرفي	٠	٠	٠	٠
	المجموع	٢٧	٤٢	٦٩	
	النسبة المئوية	٣٩,١٣	٦٠,٨٧		١٠٠

ولقد اتبع المنهجية التالية فى تحليل محتوى التدريبات كخطوة لتقويمها :

١- تحديد فـئات التحليل، حددت فـئات التحليل فى مهـارات النحو التى رأى المتخصصون مناسبتها لتلاميذ الصف الثالث المتوسط.

٢- تحديد وحـدة التحليل : اعتـبرت الجملة المعـتبرة عن مطلـب تعلمى نحوى وحدة لتحليل محتوى تدريبات كتاب القواعد للصف الثالث المتوسط.

٣- إعداد بطاقـة التحليل: لضـبط عمليـة التحليل؛ أعـدت بطاقة تضم فـئات التحليل (مهـارات النحو)، وأمام كل فئة منها (١٢) خـانة، قسمت إلى ١٢ مربعا، خصص كل مربع لرصـد تكرارات وحدة التحليل؛ لأن عدد تدريبات كل موضوع فى الكتاب يتراوح بين (٨) تدريبات، و(١٢) تدريبًا.

(انظر ملحق الدراسة).

٤- تحديد ضوابط التحليل وكانت كالتالى :

أ- تقسـيم محـتوى كل تدريب إلى جمل، تعـبر كل جـملة عن مطلب تعلمى نحوى واحد.

ب- تحديد المطلب التعلمى النحوى المتضمن فى الجملة.

ج- إقصـاء كل جملة من التحليل لا يعـبر محتـواها عن مهارة نحـوية، مثل: الأسئلة التى تعقب نصوص بعض التدريبـات، وتلك التى يعبر محتواها عن مهارات قرائية، أو مهارات رسم كتابي.

د- تصنيف كل مطلب تعلمى نحوى تـصنيفا أحاديا ضمن المهـارة النحوية التى يعبر عنها فى بطاقة التحليل، مـا عدا طلب المشاركة فى الإعراب فقد صنف مرة ضمن مهارة رقم (٦) "تحديد علامة إعراب الكلمة فى التركيب"، ومرة أخرى ضمن مهارة رقم (٧) "تحـديد الحكم الإعرابى للكلمة فى التركيب"؛ لأن طبيعة المطلب تستدعى تحديد الحكم وتحديد علامة الإعراب معًا.

هـ- رصد تكرار كل مطلب تعلمى نحوى فى كل تدريب فى الخـانة المقابلة لفئة التحليل الملائمة له.

٥- تحليل محتوى التدريبات : بعد اكتمال الإجراءات السابقة، استخدم الباحث التحليل المشـترك؛ حيث قام نفســه، وقام أحد المتخصـصين فى مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها بتحليل التدريبات (عينة الدراسة) كل على حدة، بعد أن وضعـا تعريفات إجرائيـة لكل فئة من فـئات التحليل (مهـارات النحو)،

واتفقا علـى إجراءات التحليل وضوابطه، مـستخدمين بطاقة التـحليل المعدة لهذا الغرض.

٦- تفريغ مـحتـوى كل بطاقة من بطاقـات التحليل، بعـد تكميم بيانـاتها، فى جداول تتـضمن فئـات التحليل (مهـارات النحو)، وتكرار كل فئـة منها فى محتوى تدريبات الكتاب؛ لاستخراج ثبات التحليل.

٧- ثبات التـحليل: للتأكد مـن ثبات التحليل، تم حـساب معـامل الاتفاق بين تحليل الباحث وتحليل المختص، باستخـدام المعادلة التى وضعها (Cooper)، حيث بلغت نسبـة الاتفاق بين التحليلين (٠.٩٦) وهى درجة مـرتفعة، تدل على أنه يمكن اعتماد نتائج التحليل وتفسيرها ومناقشتها.

(دخيل الله الدهماني،٥١)

محاذير:

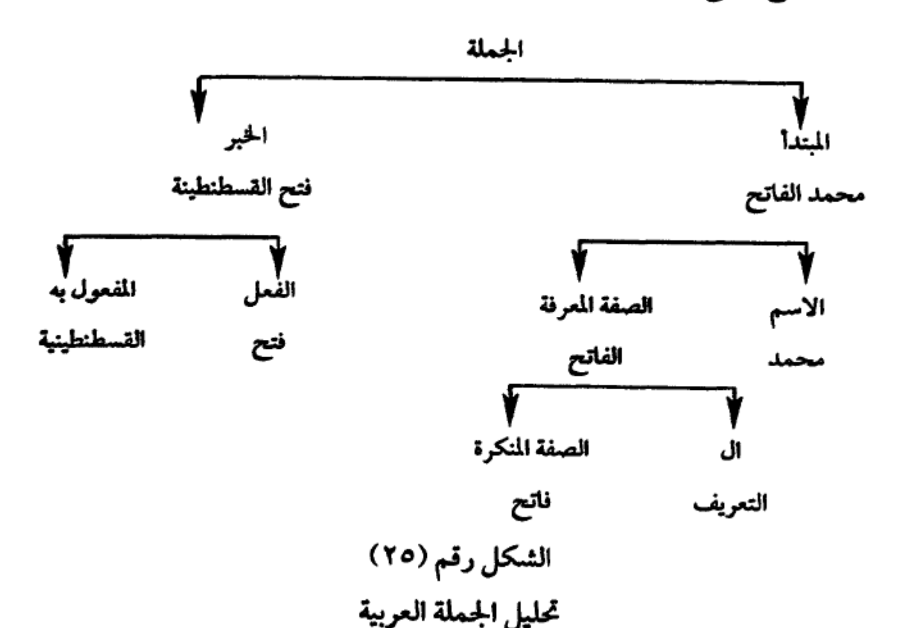
عرض محمود الشريف فى الحلقة الأولى لبحوث الإعلام فى مصر، والذى عقد فى إبريل سنة ١٩٧٨ بالقاهرة ورقـة بحثية حـول استخدام أسلوب تحليل المضـمون فى الدراسات الإعلاميـة ركز فيها على الخصـائص المميزة للغة العربية والتى تفـرض نفسها عند تحليل محتـوى نص لغوي. وقد أجملت نادية حسن سـالم ما ورد فى هذه الورقة إضافة إلى ما ورد فـى بعض الأدبيات حول مخاطر تطبيق الأسـاليب الغربية فى تحليل نص عربي. تقول نادية سالم :

تنفرد اللغة العربية بسمات خاصة لا يفطن إليها باحثو تحليل المضمون مثل حذف الموصوف والاكتـفاء بالصفة لدلالة الصفة عليـه وهو فى العربية كثيـر ومثل التوسع فى الضمائر لغايات عملية وبلاغية ومثل البـدل وفهم علاقته بالمبدل منه ومثل الأفعال التى تتصل بها ضمائر الفاعل أو المفعول به أو هما معًا مما يحتم إحصاء هذا الفعل وما اتصل به جملة كاملة واعتباره بما اتصل به نقطتين أو ثلاثة. ولذا عندما يتعرض تحليل المضمون لخصائص الرسالة من حيث الشكل لا بد من إجادة اللغة العربية.

كما أن هناك إشكاليـات مرتبطة بالازدواج اللغوى لمجمـوعة الألفاظ التى تتكون منها الجـمل والفقرات هى التى تكون وحدات التـحليل التى يقوم الباحث بإجـراء العد عليها.

ولا يجوز أن يقسم كلام لغة معينة إلى أجزاء بناء على تقسيم لغة أخرى فقد كان لطريقة تقسيم الكلام عند اليونان والرومان القدماء أثرها العميق على الطريقة التى استعملها الأوربيون منذ العصور الوسطى حتى عهد قريب بناء على الاعتقاد الذى ساد تلك العهود بأن ما يصلح للغة اليونان مثلا يجب أن يصلح لأية لغة أخرى. وقد كان لهذا الاعتقاد أثره على اللغويين العرب أيضًا الذين قسموا الكلام بحسب التقسيم الذى أقامه علماء الإسكندرية من قدماء المصريين أى اسم وفعل وحرف، وإن كان بعض اللغويين العرب قاموا بمحاولات جادة للدراسة أجزاء الكلام العربى على أساس اللغة العربية نفسها مثل الدكتور تمام حسن فى كتابه اللغة العربية معناها ومبناها الذى توصل إلى سبعة أجزاء للكلام العربى وهى، الاسم والصفة والفعل والضمير والظرف والإدارة.

ويخطئ الباحثون الذين يستخدمون تحليل المضمون فى استخدامهم لتحليل الجمل العربية بموجب تحليل الجملة على أساس أنها كلمات مرصوصة بعضها بجانب بعض أفقيا بينما هى مؤلفة من طبقات من مكونات الجملة بعضها أكبر من بعض. مثل جملة محمد/ الفاتح/ فتح/ القسطنطينية".



الشكل رقم (٢٥)

تحليل الجملة العربية

فالجملة مكونة من مبتدأ أو خبر وتتألف بشكل رئيس من أسماء توصف بعناصر أو تراكيب مختلفة يمكن الاهتداء إليها وتصنيفها.

ومن الضرورى أيضا معرفة العـلاقة التى تربط بين مفردات اللغة ونظام المعانى، والصعوبة التى تواجه الباحث أحيانا هى تحديـد طبيعة المعنى للغة أى هل تتركز الدراسة على دلالة الألفـاظ المفردة خـارج السـياق أم على تحـديد دلالة تلك الألفـاظ فى إطار السيـاق اللغوى أم على دراسة معـانى الجمل أم على هذه المعانى ضـمن الإطار اللغوى المحض أم يدخل عنصـر المقام أيضًـا بالإضافـة إلى السيـاق اللغوى، ومـاذا عن المعنى الاجتماعى للجملة أو المعنى الحضاري. (نادية حسن سالم، ٢٣٣، ص ٢٦٥- ٢٦٧)

الفصل الخامس والثلاثون

الجوانب النفسية والاجتماعية

مقدمـــة

إن الرسائل التى يتكفل تحليل المحتوى بدراستهـا ليست رموزا لغوية مجردة وإنما تحمل دلالات ومعـانى تستهدف نقلهـا من طرف (مرسل) إلى طرف آخر (مسـتقبل) . ويحمل كل منهما مخزونا ثقافيا ونفـسيا تتحرك الرسالة فى إطاره سواء عند إرسالها أو استقبالها. مما يحتم على تحليل المحتوى، أن يعالج مختلف القضايا النفسية والاجتماعية سواء من حيث مصدرها أو من حيث تلقيها.

وفى ضوء ذلك يعـالج هذا الفصل ثلاثة اسـتخـدامات رئيسـة لتحليل المحـتوى كالتالي:

الأول : تشخيص الحالة النفسية للأفراد والجماعات.

الثانى : الكشف عن الاهتمامات والميول والقيم الاجتماعية.

الثالث : الكشف عن بؤرة الاهتمام.

وفيما يلى تفصيل القول فى كل منها:

الأول: تشخيص الحالة النفسية للأفراد والجماعات:

ويتم ذلك عن طريق تحليل ما ينتجه هؤلاء الأفراد، أو الجـماعات من مضمون. ومن الأشياء التى يمكن أن تكشف عن الحالة النفسية لهؤلاء الأفراد: المقابلات العلاجية Therapeutic Interviews واختـبارات الشـخصيـة والقصص والروايات التى يؤلفـها هؤلاء الأشخـاص والخطابات التى يكتبونها والمذكـرات اليومية أو غـير ذلك من وثائق شخصية. ومن أكثـر الاختبارات التى يستخدم فيها تحليل المحـتوى اختبارات رور شاخ TAT. والمنطلق الذى يكمن وراء هذا الاستخدام يكمن أيضا فى عبارة موجزة مؤداها:

أن سمات الشخصية للمفحوص يمكن استنتاجاتها من مواد الاتصال التى ينتجها استجابة لمثيـر غامض كأن يكون هذا المثيـر بقعة من الحـبر أو صورة أو جملة ناقـصة. . فلو أن المفحوص كرر نفس الاستجابة أو أسهب فى التعليق على شىء معين أمكن التعرف على حالته النفسيـة. وفى مثل هذه الدراسات يعتبر بروز الظاهرة أو غيابهـا مؤشرا لاستنتاج الاحكام أو تعميمها.

ومن الأبحاث التى استخدمت تحليل المحتوى للكشف عن الخصائص الاجتماعية والنفسية للأفراد والجـماعات بحث سيد عويس الذى حلل فيه الـرسائل الموجهة للإمام الشافعى- رضى الله عنه- ويعتبر هذا الموضـوع الأول من نوعه ويستهدف ظاهرةً شائعة فى المجتمع المصري، لعل فى دراستها- كما يقول الباحث- كشفنا عن نمط من السلوك الاجتماعى الذى يصدر عن الكثير من المصريين العاجزين عند مواجهتهم مواقف معينة، ويرى الباحث أن هذه الدراسـة دراسة اجتمـاعية أنثـروبولوجية، كمـا أن هذه الدراسة تدخل فى نطاق الدراسـات النفسـية. إن هذه الظـاهرة تنبئ عن وجود بعض العنـاصر الثقافية السلبية التى تتـحكم فى سلوك هؤلاء الناس، وقد أعد الباحث فى سبيل تحليل محتـوى الرسائل أداة تشتمل على ١٩ فئة رئيـسة للتحليل وتحت بعضهـا فئات ثانوية. ومن هذه الفئات الرئيسة فئة أنواع الشكاوى وصنفها تحت خمسة أنواع :

١- شكاوى بسبب الاعتداء على الأموال.

٢- شكاوى بسبب الاعتداء على الأشخاص.

٣- شكاوى فى نطاق الأسرة.

٤- شكاوى فى نطاق العمل.

٥- شكاوى أخرى (اعتداء لم يبين نوعه/ حرمان من معاش/ ضمان/ قضية).

وكذلك من الفئات الرئيسة المشكو فى حقهم وأنواع الطلبات. . . وغيرها

وفى ضوء هـذا التقسـيم للفئـات اتضحت الوحـدات وقد حلل الـباحث ١٦٣ خطابا.

وقد اتبع الباحث الأسلوب الكيفى فى تحليل محـتوى الرسائل. وانتهى إلى عدد من النتائج التى شخصت الحالة النفسـية للأفراد والجماعات ممن حللت رسائلهم، ومن أهم النتائج التى انتـهى إليها تحليل مـحتوى الرسـائل الموجـهة إلى الإمام الـشافـعى ما يلى:

١- أن إرسال الرسائل إلى ضريح الإمام الشافعى أمر معروف وموجود بل هو منتشر فى أماكن متعددة تشمل مساحة نحو ثلاثة أرباع محافظات مصر. ومن ثم يمكن أن يقال إن هذا أمر لا يمكن أن يكون من صنع الأفراد وإنما هو نتيجة لحياة المجتمع وتوفر فيه بالتالى سمات الظاهرة الاجتماعية.

٢- معظم الرسائل قادمة من الريف المصرى ومن أماكن كانت الشكوى بقصد إحقاق الحق الموجود فيها منذ حوالى ٤٠٠٠ سنة.

٣- أن الرسائل مكتوبة بحروف اللغة العربية ولكنها فى معظم الأحيان مكتوبة بلغة التحدث وهى العامية.

٤- أن الإمام الشافعى فى عقول مرسلى الرسائل هو شخص حى ذو سلطان وأن بصيرته تخترق الحجب والأستار ومؤتمن على الأسرار وقادر أن يقوم باختصاصات متعددة وبلغت مكانته مقاما أعلا من مقام بعض الملوك والحكام.

٥- أن الشكل العام لمهن مرسلى الرسائل يتركز فى المهن الزراعية وأن نسبة الأمية عالية فى محيطهم، كما أن مرسلى الرسائل خاصة الشاكين منهم يحقرون من شأن أنفسهم ويضعونها فى مستوى الذل والمهانة ويبدون وكأنهم مغلوبون على أمرهم ولا كرامة عندهم.

٦- أن بعض الطلبات التى قدمها مرسلو الرسائل تظهر صور أخرى من سمات الشخصية عندهم وأن أبرز هذه الصور هى صورة الإحساس بالضياع الذى يغمر نفوسهم فضلا عن مشاعرهم التى تنم عن آلامهم وأناتهم عن آمالهم.

٧- أننا نواجه أسلوبا فكريا لم يتغير كثيرا عن الأسلوب الفكرى الذى كان يسود عقول أجدادنا فى أيام الحملة الفرنسية.

٨- أكثر أنواع الشكاوى هى شكاوى الاعتداء على الأموال يليها شكاوى الاعتداء على الأشخاص ثم الشكاوى فى نطاق الأسرة ثم نطاق العمل

(سيد عويس،٨٦).

ومن الدراسات التى استخدم فيها أيضا التحليل الكيفى للمحتوى بهدف الكشف عن السمات النفسية للأفراد والجماعات دراسة حول الرواية النسوية فى بلاد الشام خلال الفترة ١٩٥٠- ١٩٨٥ وتعلل الباحثة اختيارها للرواية النسوية قائلة: فإذا ما درسنا

الرواية النسوية أمكننا أن نتبين جانبا مهما من الواقع الاجتماعى للمرأة،فالكتابات هى مؤشر هام لتطور المرأة العربية لأنه ليس من اليسير على المرأة أن تكتب عملا إبداعيا تتحدث فيه عن ذاتها الخاصة، وعن رؤيتها لما حولها حديثا واضحا واسعا قد تجرم بسببه، وتعانى معاناة اجتماعية قاسية، أما اختيارى للسمات النفسية والفنية نسبة الرغبة فى تتبع انعكاسات الواقع الذى تعيشه المرأة فى المرحلة الراهنة على الرواية. هذا الواقع الذى يجعلها تتسم بسمات نفسية لها خصوصيتها،وتساعد دراسة هذه السمات على تكوين فهم أفضل لتجربة المرأة ونظرتها لنفسها وللرجل ولعلاقتهما المتبادلة ولطروحتها الخاصة فى كيفية رفض الواقع والثورة عليه للوصول إلى الحرية المنشودة. ومن خلال تتبع السمات النفسية يستطيع الدارس رصد اتصالات الكاتبة بالواقع . . فضلا عن أن العلاقة تظل وثيقة جدا بين الموقف النفسى والموقف الفنى حيث يشكل تكاملا ضمانة لفهم أعمق لطبيعة التجربة الإنسانية التى قدمها الأدب الروائي.

وفى ضوء ذلك كشفت الباحثة عن الخصائص النفسية للمرأة من خلال قصص فعرضت لثلاثة نماذج للمرأة: المرأة النمطية، والمرأة الانتقالية، والمرأة . . .

(إيمان القاضي، ٢٤).

وفى دراسة تحليلية لمحتوى بعض مجلات الأطفال استهدفت الباحثة الوقوف على مدى قدرة مجلة الأطفال (سمير وميكي) اللتين تصدران على إشباع الحاجات النفسية للأطفال، وهم جمهور هاتين المجلتين، وما يشيع فيها من قيم ومعايير ومثل وعوامل تساعد على النمو، وكان منطلق الباحثة هو أن المجلات إحدى وسائل الاتصال التى تساعد على النمو وإشباع الحاجات وغرس القيم ونقلها وتحقيق الأهداف .

السؤال الرئيس هنا إذن هو مدى قدرة المجلتين على تحقيق أهدافهما (أهداف الاتصال) وما يتوقع منهما حسب مايتوقع جمهورهما.

واتبعت الباحثة منهجية معينة توصلت من خلالها إلى قائمة تشتمل على ١٢٥ بندا موزعة على النحو التالي:

١- خصائص نمو الأطفال (العقلى المعرفي/ الانفعالي/ الاجتماعى عدد بنودها ٣٠ بندا)

٢- حاجات الطفل (الحاجة إلى الحب والعطف/ التقدير والاحترام/ الأمن/ الانتماء/ المعرفة، الإنجاز/ تحقيق الذات وعدد بنودها ٣٥ بندا).

٣- القيم (الدينية / الاقتصادية/ الاجتماعية/ السياسية/ النظرية/ الجمالية وعددها ٣٠ بندا).

٤- الأهداف (معرفية/ وجدانية/ أدائية وعددها ٣٠ بندا).

وبعد التحقق من صلاحية هذه المعايير فى ضوء آراء المحكمين قامت بتحويلها إلى أداة تحليل محتوى مجلتى الأطفال للنظر فى مدى تلبيته لهذه الحاجات والقيم والخصائص والأهداف حسب ما يتوقع منهما.

وامتدت العينة الزمنية ستة أشهر (يوليو/ ديسمبر ١٩٨٤) متخذة من الموضوع والفكرة Theme وحدة للتحليل وانتهت الباحثة إلى بيان مواطن تفوق كل مجلة على الأخرى ومواطن الضعف عندها من حيث تحقيق الأهداف التى يتوقع الأطفال تحقيق المجلتين لها (ابتسام اسماعيل محمد،٣).

وإذا كانت الدراسة السابقة قد تعاملت مع مجلات الأطفال انطلاقا من دورها فى إشباع الحاجات النفسية لجمهورها، فإن ثمة دراسة تعاملت مع برامج الأطفال التليفزيونية على اعتبار أن هذه البرامج تسهم فى مساعدة الأطفال على النمو عقليا أو معرفيا أو لغويا أو اجتماعيا أو انفعاليا. كما أنها تعمل على تثقيفهم وتربيتهم وتنشئتهم. كانت عينة الدراسة مواد برامج الأطفال المقدمة على القناة الأولى على مدى أربعة أشهر كاملة بدأت من أول أبريل ١٩٨٠ وانتهت فى نهاية يوليو ١٩٨٠ وانتهت الدراسة إلى ما يلى: توجد فروق بين محتوى البرامج ومحتوى الاهداف أى أن محتوى برامج الأطفال التليفزيونية لا يتمشى مع الأهداف الموضوعة لتلك البرامج.

١- عند مقارنة الأهداف بمحتوى البرامج توجد فروق واضحة فى بعض القيم والحاجات (هدى محمد قناوي،٢٥٦).

وفى دراسة متشابهة استهدف الباحث فيها دراسة برامج التليفزيون المصرى للأطفال فى ضوء متطلبات نمو طفل ما قبل المدرسة الابتدائية، قام الباحث بتحليل عينة من برامج الأطفال التليفزيونية كالتالي:

- ثلاثة برامج من برنامج ما يطلبه الأطفال.
- ثلاثة برامج من برنامج عصافير الجنة.
- ثلاثة برامج من برنامج سينما الأطفال.

وانتهت الدراسة إلى أن هذه البرامج تشبع الحاجات الآتية للأطفال من ٣ إلى٦ سنوات حسب وزنها النسبي:

١- الحاجة إلى إثارة خيال الأطفال ونشاطهم (١٠٠٪).

٢- الحاجة إلى تعلم القواعد البسيطة عن النظام والنظام والصحة (٩١٪).

٣- الحاجة إلى تعلم بعض المعايير الأخلاقية والاجتماعية والتميز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول ونمو الضمير (٩١٪).

٤- الحاجة إلى اكتساب المزيد من المفردات اللغوية والحساب (٨٢٪).

٥- الحاجة إلى تعلم أساليب الطعام وآدابه (٧٣٪).

٦- الحاجة إلى تنمية الشخصية الاجتماعية وحب الانتماء (٧٣٪).

٧- الحاجة إلى مزيد من المعلومات والفهم والمشاهدة وتنمية القدرة على استخدام أسلوب التفكير والتذكر (٧٣٪).

٨- الحاجة إلى تنمية الإحساس بالأمن والطمأنينة والثقة فى الذات وفى الآخرين (٦٤٪).

٩- الحاجة إلى معرفة بعض الاختلاف والمعلومات عن الجنسين وتعلم الدور الاجتماعى لكل من الذكر والأنثى (٣٦٪)

(محمد صلاح الدين فتحى حسام، ١٨١).

الثانى: الكشف عن الاهتمامات والميول والقيم الاجتماعية

ويقصد بذلك تعريف الأنماط الثقافية Patterns الشائعة فى مجتمع معين، والوقوف على ما يسمى بروح العصر The Spirit of The Age . إن من الممكن باستخدام تحليل المحتوى تعرف القيم (بكافة أنواعها: أخلاقية واجتماعية وسياسية واقتصادية وجمالية وغيرها) وكذلك الميول والاهتمامات والاتجاهات التى تنتشر بين جماعات معينة أو مجتمع ما فى فترة زمنية معينة تكشف للقارئ عن سمات عصر معين.

ولعلنا نبدأ من هذا القسم بالحديث عن وسائل الاتصال الجماهيرية لنبين كيف استخدم تحليل المحتوى فيها لدراسة القيم الاجتماعية فى ١٩٨٠. أجريت دراسة عن التحليل النفسى للرموز المستخدمة فى المادة القصصية المذاعة لأطفال ما قبل المدرسة من خلال البرنامج اليومى "غنوة وحدوتة" الذى يذاع من البرنامج العام خلال الفترة من أول أكتوبر إلى نهاية ديسمبر ١٩٨٠. ومن أهم نتائج هذه الدراسة ما يلى :

إن القيم الـتى تسعى برامج الأطفـال إلى غرسهـا فى الطفل المصرى هـى القيم التعليمية المدرسية بنسبة ٦٠.٢٣٪، والتـروى وإعمال العقل بنسبة ٥٨٪ والاحترام وعدم الاستخـفاف بالأقل شأنا بنسـبة ٦٨.١٣٪ والاعتراف بالخطأ ٦٨.١٣٪، وأثر التـعاون ٦٤.٨٪ الصدق والولاء، والوطنية ٧٦.٥٪، والقـيم الدينية ٤٠.٥٪ العطاء ٢٢.٤٪، والأمانة ٦٠.٢٪، والنـظافة ٦٠.٢٪ (مهـا محـمد الكردي، عن نادية حـسن سالم ٢٣٦ ص٦٤).

ولقـد استـخدم تحليل المحـتوى فى دراسـات تعكس القيم والاتجـاهات العـامة لمجتمعات وليس فقط لأفـراد. من هذه الدراسات. ما قام به شيندلر دربنوش من دراسة لبعض أشكال الأدب الأمريكى على امتداد ثمانين عاما. ولقد اختارا أفضل ما نشر من هذا الأدب، فى ضوء إحصاءات البيع عند الناشرين ليتأكد البـاحثان أنهما اختار كتابات ضمنت قـراءتها. ولقـد قاما بعـد ذلك بتصنيف هذه الكتـابات فقرة فـقرة، إلى أنواع حسب القضايا التى تدور حـولها مثل (الدين يساعد على الصحة الجسـمية)، بعد ذلك قاما بحـساب عدد الفقرات التى تكلمت حـول كل قضية أو موضوع. وقـاما فى ضوء النسب المئوية لهذه الفقرات بدراسة أشكـال التغير التى طرأت على هذه الموضوعات فى إطار الاتجاهات التاريخيـة للثقافة الأمريكية والعـقـيدة فيها. وأعـدا نموذجا اجـتماعـيا Sociological model لتفسـير وظائف وأدوار القيم الدينية فى المجتـمع فى هذه الفترة (Schneider L. & Dernbusch 66).

ومثل هذه الدراسـات التى تستـخدم تحليل المحـتوى تستند إلى مـنطلق مؤداه أن القيم الثقافية التى تتجسد فى بعض أشكال العمل بالمؤسسات الاجتماعية تمثلها بوضوح مواد الاتصال الصادرة عن أفراد ذوى صلة بهذه المؤسسات

(Riley, M.& C.Stoll,61 p.373).

ويسجل لنا إبراهـيم كاظم أن (رالف هوايت) Ralph نشر أول بحث فـى القيم استـخدمت فيـه طريقة تحليل المحتـوى. وكان يهدف من وراء ذلك إلى إثبـات إمكانية الوصول إلى درجة عـالية من الوضعية بدون التـضحية بإدراكنا وفهـمنا الإنسانى للفرد (محمد إبراهيم كاظم ١٧١ ص٨) وقد كان بحث كاظم نفسه حول تطورات قيم الطلبة فى مصر.

وفى مجال تحـليل الكتب قام تشايلد وزملاء له بتـحليل محتوى كـتب الأطفال لتعرف الـقيم التى تتضمنهـا هذه الكتب ذات الأثر فى نمو شخصيـات هؤلاء الأطفال،

ومن خلال تحليلهم لثلاثين كتابا من كتب الصف الثالث الابتدائى التى صدرت فى الفترة ١٩٣٠ - ١٩٧١ أى على مدى واحد وأربعين سنة انتهى الباحثون إلى نتائج معينة من أهمها (Child, 1.et al p. 141):

١- إن القصص التى تم تحليلها فى هذه الكتب وعددها قرابة ٩١٤ قصة يساعد محتواها على إشباع دوافع معينة عند الأطفال. من هذه الدوافع الابتكار، السعى لاكتساب المعرفة. الحاجة للانتماء والإدراك وغيرها، وهناك كتب لا تشجع على دوافع مثل العدوان والانعزال والسلبية.

٢- تعلو نسبة النجاح نسبة الفشل فى نتائج هذه القصص.

إن بطل القصة يعاقب إذا حاول الحصول على المعرفة دون مساعدة ممن هم أكبر

منه

٣- تظهر الفتاة فى هذه القصص ككائن رقيق خجول ضعيف يتجنب الأذى ويطلب الحماية بينما يظهر الأولاد فى موقف حماية هؤلاء الفتيات.

٤- يرتبط العدوان بالكبار عادة، بينما يظهر الأطفال أبرياء من هذا السلوك.

٥- تثاب الحيوانات على العمل إذا أطاعت والديها وسلكت سلوكا مقبولا.

ومن هذه الدراسات يتبين أن أسلوب تحليل المحتوى يستخدم بكفاءة فى دراسة القيم والاتجاهات والميول والاهتمامات للأفراد والجماعات.

كما نود أن نعرض لدراسة حول القيم الاجتماعية التى تعكسها كتب الأطفال التى صدرت على مدى عام كامل فى دارين من دور النشر العالمية هما : فيكنج بريس وهاركورت بريس. وقام بهذه الدراسة تشامبرز Chambres D.W. سنة ١٩٦٥ بهدف إبراز أى القيم الاجتماعية أثرت فى محتوى قصص الأطفال من سن الخامسة إلى التاسعة، وقد حرص الباحث على قياس طبيعة ومدى شدة هذه القيم، وأعد لهذا الغرض أداة محتوى القصص وتحديد معدل تكرار هذه القيم ومدى شدتها Intensity. وكذلك الوسيلة والأسلوب الذى يعبر من خلالهما، عن القيم. والقيم التى تناولتها هذه الدراسة كانت كالتالى :

١- أشكال النظرة إلى الإنسان كفرد.

٢- قيم اجتماعية مختارة العدالة، الأمانة، الرحمة، التعاون، الالتزام.

٣- أشكال العلاقة بين الأنداد Peers.

٤- أشكال الحياة الأسرية.

٥- أشكال العلاقة مع الجيران والمجتمع المحلي.

٦- أنماط الحياة فى المجتمعين القومى والعالمي.

٧- أشكال قطع الوقت والتغير الاجتماعي.

وقد انتهت الدراسة إلى عدد من النتائج المثيرة من أهمها:

١- أن الكتب التى تم تحليلها لا تولى اهتماما للقيم الاجتماعية السابقة. إنها بأسلوب آخر تقدم فرصا قليلة جدا لعرض هذه القيم ومعالجتها.

٢- يرى الباحث أن سبب هذه الظاهرة يعزى إلى واحد من الأمور الآتية:

أ- الخوف من هبوط معدل توزيع الكتب.

ب- الخوف من رفض الكتاب والناشرين.

ج- القصور فى إدراك أهمية معالجة مثل هذه القيم فى كتب الأطفال.

د- اعتقاد مؤلفى كتب الأطفال ومحرريها بأن الأطفال فى هذه المرحلة العمرية لديهم رغبة قليلة للقراءة حول هذه القيم.

هـ- القيم الاجتماعية السابقة والتى اتفق جمع من الخبراء على أهميتها يتم عرضها بأسلوب موحد ضعيف المستوى.

و- يبدو أن دارى النشر هاتين خضعتا لنفس القوى Forces التى فرضت عليها رسم سياستها، ومن ثم لا نجد تباينا كبيرا فى أسلوب معالجتها لهذه القيم فى كتب الأطفال فى سن خمسة إلى تسعة.

(Chambers, D.W. 16. PP.81- 82)

وفى دراسة حول شخصيات قصص مجلة (سمير) للأطفال استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى لتعرف نوع القيم التى ينسبها مؤلفو هذه القصص لشخصياتها. (كان الهدف كما يقول الباحث: التعرف على الشخصيات الرئيسة فى مجلة سمير). وتحديد جنسها ودورها ووظائفها فى المجتمع، كما نحدد صفاتها وسمات سلوكها العام، ثم نقارن كميا بين نسب الشخصيات النسائية إلى الرجالية وذلك من خلال القصص المصورة والمكتوبة. ولقد قام الباحث بتحليل ١٨٨ قصة تمثل عينة البحث، وقد اتضح للباحث أن نسبة الشخصيات النسائية بينها تبلغ ١٣٪ فقط، بينما تبلغ نسبة

الشخصية الرجالية ٨٧٪ تقريبا. هذا، وقد فصل الباحث الحديث عن الوظائف الاجتماعية التى ينسبها المؤلفون لشخصيات النساء والرجال، كما بين سمات السلوك العام لشخصية المرأة والرجل والقيم الأخلاقية التى تسبغها قصص الأطفال على كل منها. فالمرأة مؤدبة، مضحية، مطيعة، تحب المساعدة وعمل الخير وتحتاج للمساعدة والتشجيع، عاطفية، ضعيفة، جبانة، خبيثة، وماكرة، وحساسة، غبية أو عادية الذكاء (فى أحيان كثيرة).. إلخ. أما الرجل فقوي، وشجاع، مستقل، مغامر، صبور، ذو سلوك إجرامى (فى أحيان كثيرة) طريف ولطيف وهزلي، منطقي، فهلوي، .. إلخ (حازم النعيمي،٣٢، ص١٣٤- ١٣٩).

ولعل من أحدث الدراسات حول دراسة القيم فى الكتب المدرسية دراسة إلهام كلاًّب حول صورة المرأة فى الكتب المدرسية فى لبنان (إلهام كلاًّب، ١٨، ص٧٧).

وتصف المؤلفة كتابها (هذا الكتاب هو محاولة تفكيك لصورة المرأة فى الكتب المدرسية للمرحلتين الابتدائية والثانوية من خلال قاموس الألفاظ المستخدم لتأليف (وفبركة) هذه الكتب . ومن خلال القيم والمواقف التى تحملها هذه الصورة.. ولقد أخذت المؤلفة كل شخصية نسائية بمفردها فى هذه الكتب فكانت شخصية الأم هى الطاغية أى حوالى ٩٠٪ من نساء هذه الكتب أمهات.. والأم فى عملها البيتى تبقى بلا ملامح وبلا اسم. إلا إذا أعطيت اسم ابنها الذكر البكر، ومحبة الأم فى هذه الكتب تبدو ساذجة غبية ومملة لدرجة أن الطفل لا يتعلم منها لا محبة أمه ولا محبة الآخرين.. إلخ، والشخصية الثانية فى الكتب المدرسية هى الجدة وهى نسخة طبق الأصل عن الأم بصيغة الماضي. تكرر الأعمال ذاتها بالمهمة والتنوع ذاتهما لكن صورتها هى العجوز المتكئة على عصاها. والشخصية الثالثة هى البنت الصغيرة التى تحضر نفسها لتكون شبيهة أمها وتسمى فى هذه الكتب (ربة البيت الصغيرة) ألعابها مختلفة تماما عن ألعاب الصبيان وهداياها أيضا.. هناك أيضا فى هذه الكتب امرأة عاملة خارج البيت، ولكن عملها فى الخارج استعادة لعمل المنزل، فالإطار يتغير. ويصبح العمل مأجورا. لأنه ارتزاق، فيختفى تقدير هذه الكتب .. والمرأة العاملة فى الكتب المدرسية المتداولة غالبا ما تتعاطى العمل بسبب فقدان المعيل أو الفقر المدقع. وغالبية أعمالها هى من النوع اليدوى . بينما أعمال الرجال فى هذه الكتب فكرية وقيادية. فى هذه الكتب أيضا حيوانات تؤنث وتذكر حسب الفضائل والنواقص المعطاة له. فالحصان شجاع، والهرة ثرثارة ،والأرنب شيطان، والسلحفاة بطيئة، والنملة صورة والثعلب ذكي.. ليس هناك فى هذه الكتب المرأة- الزوجة، بمعنى أنه لا حوار بين الرجل والمرأة فى العائلة بل هناك أب يعمل فى الخارج وأم مسئولة عن الأعمال الروتينية التكرارية.

وفى دراسة شيقة تقليدية قام سيد عويس بالوصف والتحليل البنائى لظاهرة الكتابة على هياكل السيارات واللوريات والعربات وقام بتحليل العبارات التى سجلها على مدى سنتين ونصف فى الفترة من أول سبتمبر ٦٧ حتى آخر أغسطس ١٩٨٠ . وتعد هذه الظاهرة كما - قال الباحث - مسألة اجتماعية ثقافية تتعلق فى الواقع بنوع معين من السلوك الاجتماعى، ومن ثم فهى تدخل فى نطاق الدراسات النفسية، وإن كان تخصص الباحث بعيدا عن هذا المجال.

واعتبر الباحث أن هذه ظاهرة اجتماعية فريدة فى نوعها . وإنها فى ضوء مضمونها الثقافى المصرى الفريد تعتبر إحدى وسائل التعبير عن الصامتين من أعضاء المجتمع . ومن أجل هذا سمى بحثه (هتاف الصامتين) وكانت وحدات تحليل المضمون فى هذا البحث كالتالى :

١- نوع المركبات.

٢- المحافظات التى كانت نشير فيها المركبات.

٣- المحافظات التى تشرف إداريا على المركبات.

٤- الكلمة.

٥- نفس الكلمة مكررة.

٦- مضمون الكلمات.

٧- العبارة.

٨- نفس العباراة مكررة.

٩- أشكال العبارات.

١٠-مضمون العبارات.

١١-ألفاظ شائعة.

وانتهى الباحث إلى نتائج طريفة تكشف عن قيم الإنسان المصرى كما عبرت عنه هذه الظاهرة التى تعد فى ذاتها جهازا إعلاميا (سيد عويس . ، ٨٥).

ولا يقتصر أمر دراسة القيم بواسطة تحليل المحتوى على الكتب والوثائق والمواد التعليمية بل امتد إلى برامج التليفزيون.

وللتليفزيون- كما نعلم وخاصة فى مجتمعنا المعاصر وفى ظل ظروف العولمة- دور لا ينكر فى بث الفن ونشر الاتجاهات وإشاعة سلوكية معينة.

وفى دراسة حول التليفزيون فى التنشئة الاجتماعية للطفل قام هيملويت وزملاؤه. Himmelwiet, H بتحليل مضمون بعض المسرحيات التى تقدم للراشدين فى التليفزيون البريطانى حيث إن الأطفال يتمتعون بالعديد من المسرحيات التى تقدم للراشدين. ولقد كشفت الدراسة عن محتوى هذه المسرحيات من قيم ومدى تأثيرها فى الأطفال وقيمهم. واتضح من الدراسة أن عالم الدراما فى التليفزيون البريطانى يقدم قيم مجتمع أعلى من الطبقة المتوسطة التى تعيش فى المدن الكبرى ويتعرض لمهن الأفراد وعملهم فى هذا المستوى الاجتماعى بشكل موسع.

كما اتضح أن المسرحيات تقدم العمل اليدوى على أنه غير شيق وتعلم الأفراد أن الثقة بالنفس والصلابة لا بد من توفرها كى نحقق النجاح . ونادرا ما تجلب الفضيلة السعادة وأن العنف جزء من الحياة. والأفراد الطيبون غالبا ما يكونون ضحايا. وتوضح الدراسة أن القيم الاجتماعية التى يعرضها التليفزيون يمكن أن تحدث تأثيرا إذا ما قدمت فى شكل درامى وبطريقة مستمرة

(نقلا عن مصطفى أحمد تركي، ٢١٩، ص ١٢١- ١٢٢).

ومن ذلك يتبين إمكانية استخدام تحليل المحتوى فى بيان مدى قدرة وسائل الاتصال على نقل القيم والاتجاهات ومدى تأثيرها فى السلوك الاجتماعى للجمهور.

وفى هذا الإطار أيضا أجريت دراسات لبيان مدى تأثير العنف فى التليفزيون يؤدى إلى السلوك العدوانى عند الأطفال المشاهدين؟

ومن أكثر الدراسات دقة وعمقا فى هذا الموضوع الدراسة التى قام بها جرنبر Gernber عام ١٩٨٢ وركز فيها على تقدير مضار العنف المعروض فى برامج التليفزيون وتحليل نوع العنف المعروض، وقامت هذه الدراسة على تحليل المضمون. فقام الباحث بتحليل مضمون البرامج التى عرضت خلال ثلاث سنوات هى ٦٧/ ٦٨/ ١٩٦٩ وكشفت الدراسة التحليلية عن كل من :

- مقدار العنف الذى يعرض فى برامج التليفزيون (مبينا معدل عرض العنف خلال هذه السنوات).
- نوع العنف ونمطه المستخدم فى برامج التليفزيون (الذى يقوم بالعنف/ وسيلة العنف أو العدوان/ نتائج العنف أو العدوان)

(نقلا عن مصطفى أحمد تركي، ٢١٩، ص ١٠٧- ١٠٨).

من الآثار التى تركها التـقدم فى وسائل الاتصال اتساع الاهتمـام عند الجماهير. وتزايد انتبـاههم لقضـايا معيـنة لم تكن قديما تشغـلهم. ومن الممكن باستـخدام تحليل المحتوى التـعرف على الموضوعات والقضـايا التى تشغل الجماهيـر أو قطاعات منها فى فترة زمنيـة معينة وذلك بتحليل بعض المواد الإعلامـية التى تنشر فيهـا هذه القضايا فى ضوء أسلوب منظم ومنهج علمى للتحليل.

ومن النماذج الجيدة فى هذا الصدد دراسة بولتيزر (Politzer, R.L57.p25) التى استهدفت تعرف مواطن الاهتمام بين الباحثين والكتاب فى ميدان تعليم اللغات الأجنبية، ولقد حدد الباحث مشكلة بحثه فى السؤالين التاليين:

- ما البـحوث التى تم نشرها فى عدد من مـجلات تعليم اللغات الأجنبـية فى أمريكا فى السبعينات أى من ١٩٧٠/ ١٩٧٩؟

- ما أهم التطبيقات لهذه البحوث؟

ولقد راجع الباحث أربع مجلات مشهورة فى هذا المجال فى أمريكا هى :-

1- TESOL Quarterly (Teaching English to Speakers of Other Languages).

2- L.L (Language Learning).

3- F.L.A (Foreign Language Annals).

4- M.L.J (Modern Language Journal).

وقام البـاحث بنوعين من التحليل، تحليل عـام، وتحليل تفصيلـي. فى التحليل العام، قام الباحث بحساب عـدد المقالات التى نشرت فى هذه المجالات خلال النصفين الأول والثـانى من هذه الفـترة ثـم تقسـيم هذه الأبحـاث إلى صنفين: الأول يخـتص بأبحاث تعليم Teaching اللغات الأجنبية والثانى يختص بأبحاث تعلم Learning هذه اللغات.

واستبعد الباحث المقالات الخاصة بالتقـييم فى ميدان اللغات الأجنبية. وقد حدد الباحث المقصود بأبحاث تعليم اللغات الأجنبية بأنها الأبحاث التى تعالج بعض متغيرات عملية التـدريس. أما أبحاث تعلم اللغات الأجنبـية فهى الأبحاث التى تقـدم معلومات حول عـمليـة تعلم هذه اللغات سـواء فيـما يخص أخطاء الدارسين أو اسـتعـداداتهم وأسلوب التعلم وغيرها .. وقد لخص الباحث أهم نتائج دراسته فى الجدول التالى :

جدول رقم (٦١)

عدد أبحاث تعليم وتعلم اللغات الأجنبية فى أربع مجلات بأمريكا

الجملة	الفترة	عدد المقالات	أبحاث تعليم	أبحاث تعلم
TESOL	١٩٧٠/ ١٩٧٤	١٤٥	٤	٤
تعليقات على	١٩٧٥/ ١٩٧٩	١٤٥	٥	١٢
بحوث	١٩٧٦/ ١٩٧٩	-	(٣)	(٢٤)
L.L	١٩٧٠/ ١٩٧٤	٨١	٥	٢٤
	١٩٧٥/ ١٩٧٩	٩٧	٤	٤٦
E.L.A	١٩٧٠/ ١٩٧٤	١٠١	٧	٨
	١٩٧٥/ ١٩٧٩	٢١٧	١٠	٤
M.L.J	١٩٧٠/ ١٩٧٤	٢٠٤	١٦	٥
	١٩٧٥/ ١٩٧٩	١٥٦	٥	٨
المجموع	-	١١٤٦	٥٦	١١١

وقد خلص الباحث من هذا الجدول إلى عدد من النتائج فيما يلى :

١- تعدت نسبة الأبحاث الخمسين بالمائة فى النصف الثانى من هذا العقد، وذلك فى مجلة .L.L بينما تقل هذه النسبة فى المجلات الأخرى.

٢- بدأت مجلة TESOL فى نشر مستخلصات عن الأبحاث فى النصف الثانى من العقد.

٣- تبدو غلبة أبحاث التعلم على أبحاث التعليم، وهذا مؤشر للاهتمام العام بالأبحاث الخاصة بعوامل التعلم ومشكلاته فى النصف الثانى من هذا العقد. وعموما يمكن القول بأن السّبعينيات هى عقد التركيز على المتعلم Focus on the Learner. وقد أخذ الباحث فى سرد بعض النتائج الموسعة بخصوص بيانات هذا الجدول. من هذه النتائج ما يقرره الباحث من أن الستة والخمسين مقالا الخاصة بالتعليم عالج ١٨ منها قضية التعليم فى مجال الثنائية اللغوية Billingual بينما اختص عشرة أبحاث منها بدراسة التعليم الإفرادى Individuaiized Instruction وعالجت بقية الأبحاث عوامل ومتغيرات أخرى خاصة بالتعليم.